



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیهما صلوات

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

مجموعه
رسائل نه گانه
ابن رشد

نویسنده:

محمد بن احمد ابن رشد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد

نویسنده:

محمد بن احمد ابن رشد

ناشر چاپی:

دانشگاه علوم پزشکی و خدمات بهداشتی درمانی ایران

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۵	فهرست
۸	مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد
۸	مشخصات کتاب
۸	درباره رسائل نه گانه ابن رشد در زمینه پزشکی
۹	تصدیر بقلم الدكتور ابراهيم مدكور
۱۰	مقدمه بقلم الدكتور جورج شحاته قنواتی
۱۰	اشاره
۱۰	۱- ابن رشد و مؤلفاته الطبیة:
۱۰	اشاره
۱۱	(۱) كتاب الكليات:
۱۱	(ب) شرح أرجوزة ابن سینا:
۱۲	(ج) مجموعة الرسائل الطبیة التي أشرنا إليها من قبل:
۱۲	۲- ما ترجم إلى اللاتينية من رسائله و كتبه الطبیة:
۱۲	۳- مخطوطات ابن رشد الطبیة فی الإسكویال:
۱۵	منهج تحقیق نصوص ابن رشد العربیة
۱۵	ملحوظة تمهیدیة:
۱۶	المقدمة:
۱۶	التصدیر:
۱۷	متن التحقیق:
۱۷	النص:
۱۷	اشاره
۱۷	۱- مصادر النص:
۱۸	۲- الاشهادات:

- ۳- الجهاز النقدي للمصادر العربية: ۱۸
- ۴- جهاز المقارنة بالترجمات اللاتينية و العبرية: ۱۸
- ملحوظة: ۱۸
- الفهارس: ۱۸
- الفهرس ۱۹
- كتاب الاسطقات تلخيص: ابن رشد ۱۹
- كتاب المزاج تلخيص: ابن رشد ۳۷
- اشاره ۳۷
- المقالة الأولى تلخيص المقالة الأولى من كتاب المزاج ۳۷
- [المقالة الثانية] تلخيص المقالة الثانية من كتاب المزاج لجالينوس ۵۰
- المقالة الثالثة تلخيص المقالة الثالثة من كتاب المزاج لجالينوس ۶۵
- اشاره ۶۵
- القول في الفرق بين الدواء و الغذاء ۶۷
- رسالة القوى الطبيعية تلخيص: ابن رشد ۷۵
- اشاره ۷۵
- تلخيص المقالة الأولى من القوى الطبيعية [۲۹] ۷۵
- تلخيص المقالة الثانية من القوى الطبيعية لجالينوس ۹۲
- تلخيص المقالة الثالثة من القوى الطبيعية [۲۳۱] ۱۰۹
- كتاب الحميات تلخيص: ابن رشد ۱۲۷
- رسالة العلل و الأعراض تلخيص: ابن رشد ۱۳۴
- اشاره ۱۳۴
- [المقالة الأولى] للفقير القاضي أبي الوليد محمد بن رشد رضی الله عنه و أرضاه كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس ۱۳۴
- [المقالة الثانية] ذكر ما له في المقالة الثانية من كتاب العلل و الأعراض لجالينوس، على بركة الله تعالى ۱۳۹
- [المقالة الثالثة] ذكر ما له في المقالة الثالثة من كتاب العلل و الأعراض لجالينوس، بحمد الله و عونہ ۱۴۲

- ۱۴۴ [المقالة الرابعة] ذكر ما له في المقالة الرابعة من كتاب العلل و الأعراض لجالينوس، بحمد الله و عونه
- ۱۴۸ [المقالة الخامسة] ذكر ما له في المقالة الخامسة من كتاب العلل و الأعراض لجالينوس، بحمد الله و عونه
- ۱۵۱ [المقالة السادسة] ذكر ما له في المقالة السادسة من كتاب العلل و الأعراض لجالينوس
- ۱۵۳ رسالة اصناف المزاج (المزاجات) تلخيص: ابن رشد
- ۱۵۳ اشاره
- ۱۵۳ قال الفقيه القاضي الإمام الأوحى أبو الوليد بن رشد، رضى الله عنه
- ۱۵۹ رسالة الترياق تأليف: ابن رشد
- ۱۷۱ رسالة حفظ الصحة جالينوس تأليف: ابن رشد
- ۱۷۱ اشاره
- ۱۷۱ كتب الفقيه القاضي الحكيم الفاضل الإمام الأوحى أبو الوليد محمد بن محمد بن رشد رضى الله عنه لبعض إخوانه
- ۱۷۳ رسالة في حيلة البرء تلخيص: ابن رشد
- ۱۹۰ درباره مركز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد

مشخصات کتاب

نام کتاب: مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد
 نویسنده: ابن رشد، محمد بن احمد
 تاریخ وفات مؤلف: ۵۹۵ ه. ق
 موضوع: مبانی طب - بیماری ها
 زبان: عربی
 تعداد جلد: ۱
 ناشر: دانشگاه علوم پزشکی ایران
 مکان چاپ: تهران
 سال چاپ: ۱۳۸۷ ه. ش
 نوبت چاپ: اول

درباره رسائل نه گانه ابن رشد در زمینه پزشکی

ابو الولید محمد بن احمد بن رشد مشهور به ابن رشد قرطبی متولد قرطبه در اندلس (اسپانیای اسلامی) طبیب، فقیه و فیلسوف مشهور متوفی به سال ۵۹۶ یا ۵۹۵ هجری در مراکش صاحب تألیفات عدیده و متجاوز از یک صد کتاب در طب، فلسفه و حکمت است.

او همان کسی است که با کمک یار صمیمی خود ابن زهر اندلسی (ابو مروان عبد الملک بن ابی العلاء زهر بن ابی مروان عبد الملک بن محمد بن مروان بن زهر متوفی به سال ۵۵۷ هجری) صاحب کتاب التیسیر فی المداواه و التدبیر، و با بهره گیری از کتاب یاد شده اثر بسیار ارزشمند الکلیات فی الطب را تألیف نموده است (کتاب الکلیات پیش از این به شماره ۱۵۳ در دوره دوم انتشارات مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی مکمل، خردادماه ۱۳۸۷ منتشر شده است)

اما مجموعه حاضر که مشتمل بر ۹ رساله طب است غالباً بازنویسی و تلخیص از آثار جالینوس است.

رساله اول، تلخیصی از کتاب اسطقسات جالینوس است که موضوع آن همانطور که از نام آن برمیآید عناصر یا ارکان اربعه است.

رساله دوم کتاب المزاج است که ملخص کتاب جالینوس بقلم ابن رشد است که در ۳ مقاله تنظیم شده است.

رساله سوم کتاب القوی الطبیعیه است که آن نیز تلخیصی از تألیف جالینوس است که در ۶ مقاله نگارش یافته است رساله چهارم کتاب الحمیات است که توسط ابن رشد بر پایه تألیف جالینوس خلاصه شده است.

عنوان رساله پنجم العلل و الاعراض مشتمل بر ۶ مقاله و تلخیصی از کار جالینوس در این زمینه است.

رساله ششم اصناف المزاج تلخیص کتاب جالینوس و رساله هفتم التریاق (پادزهر) تألیف خود ابن رشد است.

رساله هشتم نیز تألیفی از ابن رشد براساس کتاب حفظ الصحه جالینوس است و بالاخره نهمین رساله فی حیلہ البرء متضمن تدابیر درمانی است

این مجموعه به همت دکتر جورج شحاته قنواتی، سعید زاید و ابراهیم مدکور تصحیح و در سال ۱۴۰۷ هجری قمری با کیفیتی مطلوب و توضیحاتی منتشر نموده‌اند، امید می‌رود نشر این مجموعه در شمارگان اندک، مورد استفاده محققین طب اسلامی - ایرانی

قرار گیرد.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۴

تصدیر بقلم الدكتور ابراهيم مدكور

یعد رینان بحق فی مقدمه من وجهوا النظر نحو ابن رشد و ربطوه بالفكر المعاصر. فقد وقف عليه رسالته الكبرى للحصول على الدكتوراه، و اختار لها عنوانا جامعاً شاملاً و هو: «ابن رشد و الرشديه»، التي ظهرت في منتصف القرن الماضي. عول فيها بخاصة على المراجع اللاتينية، و لم يفته أن يفيد من المراجع العربية و العبرية، و كشف بوضوح عما أثاره ابن رشد من بحث و درس في القرون الوسطى و عصر النهضة، و أظهر مدى العناية ينص ترجماته اللاتينية.

و كان لهذه الرسالة صداها في أخريات القرن الماضي و أوائل هذا القرن، فدفعت إلى البحث عن مؤلفات ابن رشد في أصولها العربية أو في ترجماتها اللاتينية أو العبرية.

و اضطلعت أكاديمية القرون الوسطى بجامعة «هارفارد» بهذا العبء طوال ثلاثين سنة في النصف الأول من القرن العشرين، و كانت تحرص على أن تخرج المؤلف في ترجماته اللاتينية و العبرية، و أخرجت من ذلك عشر مؤلفات ثم توقفت العمل.

و رأى الاتحاد الدولي للأكاديميات أن يحل محل هذه الأكاديمية في متابعة السير، و إخراج شروح ابن رشد لأرسطو في صورها المختلفة، بين جوامع و تلخيصات، و شروح أو تفاسير.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۵

و وزع العمل بين هيئات ثلاث، تتولى كل واحدة منها ابن رشد في اللغة التي ظهر بها. و اضطلعت معهد القديس توما الأكويني في كولونيا بإخراج الشروح اللاتينية، و تولت الجامعة العبرية بالقدس إخراجها في شروحه العبرية، و كان لمديره سبق في إخراج نصين عربيين: دار أولهما حول «السمع الطبيعي»، و انصب الآخر على: «تلخيص كتاب النفس». ثم حرصت مصر على أن تسهم بواجبها في هذا الميدان، و تولت أمر إخراج ابن رشد في نصوصه العربية، و كونت لجنة دولية أسهم فيها العرب و المستعربون، و عنيت أولاً بتحديد منهج التحقيق الذي نحرص على أن نسجله في آخر هذا الكتاب. و لاحظت أن جهوداً بذلت من قبل في نشر مؤلفات ابن رشد المنطقية و الميتافيزيقية، لذلك رأت أن تبدأ عملها بإحياء مؤلفاته في الطبيعيات، و يسعدها أن تبدأ بهذه الرسائل الطبية، التي تكشف عن جانب بقي مغموراً من جوانب الفكر الرشدي. و كثيراً ما تحدث الباحثون عن ابن رشد المنطقي و الفيلسوف و الفقيه و المتكلم، و قل أن تعرضوا لابن رشد الطبيب.

و من محاسن الصدف أن نخرج اليوم مجموعة من تعليقات ابن رشد على بعض رسائل جالينوس؛ و لهذا الطبيب منزلته المرموقة في الدراسات الطبية الإسلامية.

و هو في ميدانه يعادل أرسطو في البحوث الفلسفية و المنطقية. و عنى به مفكر و الإسلام عناية كبيرة، و جدوا في البحث عن مؤلفاته، و أرسلوا بعض الرسل في طلبها و على رأسهم حنين بن إسحاق شيخ المترجمين.

و احتفظت لنا مكتبة الإسكوريال بتسع رسائل من وضع ابن رشد، و كلها تعليقات و تلخيصات لبعض مؤلفات جالينوس، فيما عدا رسالة الترياق التي هي من وضع ابن رشد نفسه. و هذه الرسائل هي:

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۶

۱- تلخيص اسطقسات جالينوس.

۲- تلخيص كتاب المزاج لجالينوس.

۳- تلخيص كتاب القوى الطبيعية لجالينوس.

۴- مقاله في حميات العفن لجالينوس.

۵- كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس.

۶- مقاله في أصناف المزاج لجالينوس.

۷- مقاله في الترياق لابن رشد.

۸- في حفظ الصحة لجالينوس.

۹- في حيلة البرء لجالينوس.

و لهذه الرسائل شأنها في تاريخ الدراسات الطبية، و ترجم بعضها إلى اللاتينية.

و يدور قدر منها حول الأمراض الباطنية، و يعالجها ابن رشد معالجةً تمزج بين الطب و الفلسفة.

و قد اهتم في مكتبته الإسكوريال بمناسبة الذكرى المئوية الثامنة لوفاء ابن رشد. و قام بتحقيقها الأب قنواتي و الأستاذ سعيد زايد. و الأول وثيق الصلة بالفيلسوف الكبير، و أخرج كتابا هاما يحتوي على مؤلفاته بتكليف من المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، و الثاني عاش مع تحقيق كتب الفلسفة الإسلامية و بخاصة ابن سينا منذ ثلث قرن تقريبا. و أسهم في هذا التحقيق أيضا الدكتورة زينب الخضيرى بملاحظات لها وزنها.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۷

و نحن على يقين أن هذه الرسائل ستفتح بابا للدراسات في تاريخ الطب العربي شرقا و غربا. و يقوم الأب قنواتي و الدكتور غليونجي بترجمتها إلى اللغة الإنجليزية.

و قد بذل السيدان المحققان جهدا يذكر فيشكر، لا سيما و لم يكن لديهما إلا نص واحد كامل و آخر غير كامل باللغة العربية، و استعانا ما أمكنهما ببعض الترجمات اللاتينية.

إبراهيم مدكور

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۸

مقدمه بقلم الدكتور جورج شحاته قنواتي

اشاره

منذ عشر سنوات قررت المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، بمناسبة مرور ثمانية قرون على وفاة ابن رشد، أن تعقد مؤتمرا دوليا لإحياء ذكرى هذا الفيلسوف العربي العظيم. و قد كلفني المجلس المختص بتحضير المؤتمر أن أقوم بإعداد تقويم شامل لجميع أعمال ابن رشد و مظانها، على شكل ما قمت به منذ أكثر من ربع قرن في سنة ۱۹۵۰ بالنسبة لابن سينا. و لفت نظرنا أثناء قيامنا بحصر مؤلفات ابن رشد، أن له عدة مؤلفات خاصة بالطب، فله غير كتاب الكليات، الذي ذاع صيته في القرون الوسطى و الذي ترجم إلى اللاتينية، عدد من الرسائل الطبية أهمها تعليقه على رسائل لجالينوس. و قد حصلت على هذه الرسائل من مكتبة الإسكوريال بإسبانيا. و من حسن الحظ أن لجنة ابن رشد العربية رحبت بنشر هذه الرسائل و وكتلت إلى أمر تحقيقها مع زميلي الأستاذ سعيد زايد، و ها هي ذى تجد طريقها إلى النور.

۱- ابن رشد و مؤلفاته الطبية:

اشاره

كان ابن رشد، إلى جانب تعمقه في الفقه و الفلسفه، طبييا فذا. و قد اتخذه أبو يعقوب طبييا خاصا له، و إن كانت مؤلفاته الطبيه لا ترقى إلى درجه مؤلفاته الفلسفيه. و تتلخص هذه المؤلفات في: مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۹

(۱) كتاب الكليات:

الذي أصبح في الترجمة اللاتينية معروفا بالكولجيت COLLIGET. و من المعروف أن ابن رشد أراد في هذا الكتاب أن يقتصر على المبادئ العامه في الطب، طالبا من صديقه ابن زهر أن يتولى وضع كتاب في تفاصيل الأمراض و العلل. و قد سماه ابن زهر كتاب «التيسير».

و يحوى كتاب الكليات الأقسام التاليه:

۱- كتاب تشريح الأعضاء.

۲- كتاب الصحه.

۳- كتاب المرض.

۴- كتاب العلامات.

۵- كتاب الأدوية و الأغذيه.

۶- كتاب حفظ الصحه.

۷- كتاب شفاء الأمراض.

و قد نشر خريستوف بورغل BUORGEL. و هو مستشرق ألماني بجامعة برن بسويسرا، الجزء الخاص بآلات التنفس، و قدم له مطولا و ترجمه إلى الألمانية:

Burgel, Ch, Averroes contra Galenum. Das Kapitel von der Atmung im Colliget des Averroes als ein Zeugnis mittelalterische r Kritik an Calen. Nachr. d. D Akad. d. Wissensch. in Gottingen, I. Philolog.– Hist. Klasse. no. ۹, pp. ۰۴۲–۳۶۲, ۷۶۹۱

و لم ينشر كتاب الكليات في جملته حتى الآن إلا مصورا، و قد عنى بهذا معهد فرانكو في عام ۱۹۳۹. و بالرغم من ندره هذه الطبعة إلا أننا استطعنا،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۱۰

لحسن الحظ، الاطلاع عليها أثناء إقامتنا في لوس أنجلوس، حيث توجد نسخه منها في مكتبه جامعته.

(ب) شرح أرجوزه ابن سينا:

أراد ابن سينا (۴۲۸ هـ / ۱۰۳۷ م) أن يلخص العلوم الطبيه في أرجوزه، لتكون في متناول الراغبين في تحصيل مبادئ الطب. و هي تبدأ بالبيت التالي:

الطب حفظ صحه براء مرض من سهب في بدن عنه عرض

و قد شرح ابن رشد هذه الأرجوزه. و يوجد من هذا الشرح ما يقرب من عشرين نسخه. و قد نشر النص العربي و اللاتيني للأرجوزه السيناويه الدكتوران جاييه و نور الدين. أما شرح ابن رشد لهذه الأرجوزه فلم ينشر بعد، و إن عرضت له صوره فوتوغرافيه أعدت بمناسبة مؤتمر ابن رشد في الجزائر سنة ۱۹۷۸ و وزعت على المشتركين في المؤتمر.

(ج) مجموعه الرسائل الطبيه التي اشرنا إليها من قبل:

و تشتمل على مجموعه من رسائل ابن رشد خاصة بالطب، و كذلك على الرسائل التسع التي نحن بصدددها.

۲- ما ترجم إلى اللاتينية من رسائله و كتبه الطبيه:

وقف المستشرق «شتايناشنيدر» Steinschneider كتابا على المؤلفات العربيه التي ترجمت إلى اللاتينية حتى القرن السابع عشر و هو:

Moritz Steinschneider, Die europaischen Übersetzungen aus dem arabischen bis Mitte
,des ۷۱ Jahrhunderts

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۱۱

و بناء على ما جاء فيه نقلنا ما يتصل بابن رشد في كتابنا: مؤلفات ابن رشد «ص ۲۴۰-۲۴۲» و هي:

(أ) كتاب الكلبيات الذي طبع في الملحق الأول لمجموعه أعمال ابن رشد المترجمه إلى اللاتينية.

Aristoteles Opera cum Averrios Commentarius, Venetiis apud Junctas ۲۶۵۱-۴۷۵۱. Anastatic
(reproduction in ۲۶۹۱) (Minerva G. m. b. h. Frankfurt am main

(ب) شرح ابن رشد على أرجوزه ابن سينا الطبيه. و قد ترجمها إلى اللاتينية أرمنجو Armengaud.

(ج) رساله الترياق. و قد طبعت في المجموعه المذكوره. و قد استعنا بها في تحقيقات للنص العربي لرساله ابن رشد، فساعدتنا على استكمال الكلمات المطموسه أو المحرفه. و جاءت هذه الأعمال على النحو التالي في الملحق المشار إليه:

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۱۲

۳- مخطوطات ابن رشد الطبيه في الإسكويال:

(أ) الاسطقسات: رقم المخطوط ۸۸۱ (۱)

هي واحده من تلخيصات ابن رشد لثلاث من رسائل جالينوس التي تحتويها مجموعه رسائل من يد واحده. و كان ابن رشد يبدأ تلخيصه لرأى جالينوس ب «قال» أو ب «قال جالينوس»، ثم يتبعه بشرحه مبتدئا بالتعبير «فنقول». و الرسائل مكتوبه على ورق بخط مغربي. و هي تقع في ۱۳۰ ورقه، و تتكون الصفحه من ۱۹ سطرا. و مقاييس الورقه ۱۴ على ۵ و ۱۸ سم. و الاسطقسات تلخيص لكتاب جالينوس:

..... De elementis secundum hippocraten (Kuhn

ج ۱، ص ۴۳-۴۹۱، ج ۲، ص ۴۹۲-۵۰۸.

انظر فهرس الإسكوريال رقم ۸۷۴ (۳)

و بدايته: «قال: إنه لما كان الأسطقس هو الذي يرسم بأنه أصغر الأجزاء الموجوده في الشى ... قلت: أما القريبه منها فكما قال: و أما البعيده فمن حق الصناعه أن نأخذها مستقله من العلم الطبيعى».

(ب) المزاج: نفس رقم المخطوط ۸۸۱ (۲) ورقه ۲۲

يحتوى على ثلاث مقالات: الأولى من ۲۲ إلى ۳۷

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۱۳

الثانيه من ۳۸ إلى ۵۶

الثالثه من ۵۷ إلى ...

تاريخ الانتهاء من المخطوط هو ربيع الثاني سنة ۵۵۸ هـ الموافق مارس- إلى إبريل ۱۱۹۲ م. و يقول المؤلف، إنه قام بهذا التلخيص لابنيه أبي القاسم و أبي محمد، الأمر الذي يؤكد أن ابن رشد هو مؤلف هذا التلخيص.

(ج) القوى الطبيعية: نفس رقم المخطوط ۸۸۱ (۳) ورقة ۶۹ ظ

تلخيص كتاب جالينوس، و قد نقله حنين بن إسحاق إلى العربية (انظر الأرقام ۸۴۶، ۸۴۷، ۸۴۸ (۳) في فهرس الإسكوريال).

و يوجد أيضا مخطوط آخر لهذا المؤلف (انظر مخطوط رقم ۸۸۴ (۲) و يحوى هذا التلخيص ثلاث مقالات أو كتب:

الكتاب الأول من ۶۹ ظ إلى ۸۹

الكتاب الثاني من ۹۰ و إلى ۱۰۰

الكتاب الثالث من ۱۰۱ ظ إلى ... و يوجد نقص في آخر المخطوط و في البداية:

قال: إنه كان هاهنا فعالان خاصان بالحيوان، و هما: الحس و الحركة، المراد به في المكان، و فعالان مشتركان للنبات و الحيوان ... الخ.

و القوى الطبيعية و رقم مخطوطه ۸۸۴ (۲)

تلخيص ثلاث مقالات من كتاب القوى الطبيعية لجالينوس، و العنوان مذكور في آخر المخطوط، انظر رقم ۸۸۱ (۲)

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۱۴

(د) تلخيص كتاب الحميات رقم المخطوط ۸۸۴ (۱)

و الخط مغربي، مجموعته معظمها من يد واحدة. ۱۶۳ ورقة ۱۴* ۵، ۱۸ سم.

انظر الأرقام ۷۹۷، ۸۴۹ (۳) و ۸۶۰ (۴) من فهرست ابن أبي أصيبعة ج ۲، ص ۷۷، لو كايير Leclere ج ۲ ص ۹۷ و ما بعدها. رينان:

ابن رشد و الرشديه، ص ۶۱ و ص ۴۶۲.

و البداية ناقصة. و قد ورد به بكثرة: تعبير «قال» و «أقول». و يتدأ ب «قال» (ورقة ۱، سطر ۱۱) هكذا: ... و جميع هذه الأورام تولد

الحميات إذا وصلت حرارتها إلى القلب، كما تقدم.

و قد انتهى من التلخيص يوم الأربعاء التالي شهر محرم ۵۸۹ هـ / ۱۱ فبراير سنة ۱۱۹۳ م. و قد انتهى من النسخ إبراهيم بن أحمد ..

الأزدى، يوم الاثنين الثالث من رجب ۶۳۴ هـ / ۲ مارس ۱۲۳۷ م في حصنى برشانه.

(ذ) العلل و الأعراض لجالينوس: رقم المخطوط ۸۸۴ (۳) ورقة ۴۲ و

هو تلخيص للعلل و الأعراض لجالينوس بعد أن حذف منه التطويل و الحشو. و هو يحتوى على أربع كتب مقسمة إلى ست مقالات:

المقالة الأولى من ورقة ۴۲ و إلى ۴۵

المقالة الثانية من ورقة ۴۶ و إلى ۴۷

المقالة الثالثة من ورقة ۴۸ و إلى ۴۹

المقالة الرابعة من ورقة ۵۰ ظ إلى ۵۲

المقالة الخامسة من ورقة ۵۳ و إلى ۵۶

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۱۵

المقالة السادسة من ورقة ۵۷ ظ إلى ...

(ر) مقالة في أصناف المزاج: رقم المخطوط ۸۸۴ (۴)

يقول عنها رينان: «إن هذه الرسالة هي التي يذكرها ابن أبي أصيبعة (ج ۲ ص ۷۸، سطر ۹) و هي رسالة جالينوس التي تحمل نفس

العنوان

(Renan: Averroes et l' averroisme, h. ۸۷)

البداية: قال الفقيه القاضى الإمام .. أبو الوليد بن رشد ... الغرض فى هذا القول، أن يفحص عن عدد أصناف المزاجات فى نوع من أنواع المتشابهة الأجزاء ...

(ز) الترياق: يوجد مخطوطان من هذه الرسالة، و هى من تأليف ابن رشد برقمى ۸۸۴ (۶) و ۸۷۳ (۳).

أما المخطوط الأول فقد سبق أن وصفنا المجموعة التى وردت فيها رسالة الترياق.

أما المخطوط رقم ۸۷۳، فهو مجموعة من أيادى مختلفة لإحدى عشر رسالة، و آخر رسالة تاريخها شوال ۷۸۹ هـ / نوفمبر ۱۴۲۵ م على ورق، خط مغربى، ۱۴۵ ورقة. و عدد الأسطر فى الصفحة يختلف. (انظر البيانات الدقيقة فى الفهرست ص ۶۴). و رسالة الترياق هى الرسالة الثالثة فى هذه المجموعة ورقة ۵ ظ.

انظر ليكلير، ج ۱، ص ۱۰۸.

و سيمونيه P.CXVII ' GIOSario'SIMONET الهامش الرابع،

بويج، Inventaire ...، ص ۳۶، رقم ۶۴

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۱۶

(ط) فى حفظ الصحة: مخطوط رقم ۸۸۴ (۷) ورقة ۷۴ ظ إلى ...

كان رينان يظن أن هذه الرسالة مأخوذة من كتاب الكلبيات، و لكن اتضح عند المقارنة بمخطوط مدريد (فهرست روبلس Robles رقم ۱۳۲) أن هذا التحليل خاطئ.

البداية: «أدام الله عندكم و أبقى بركتكم ... حفظ الصحة يكون أمرين أحدهما العناية بجودة الهضم، و الثانية العناية باستخراج فضول الهضم».

(ظ) فى حيلة البرء مخطوط: رقم ۷۸۴ (۲):

ورقة ۷۶-۷۸ و

البداية «الغرض فى هذا القول أن نبين الطريقة الصناعية فى حيلة البرء و ما هى .. و هى طريقة جالينوس و سائر الأطباء».

۴- مجموعة الأسكندرية Summaria Alexandria لمؤلفات جالينوس:

و بغية الوصول إلى مصادر رسائل ابن رشد الموجودة فى الإسكوريال و إلى سهب ترتيبها بالشكل الذى هى عليه، يجدر بنا أن نفحص قوائم كتب جالينوس كما وصلت إلينا بواسطة مدرسة الأسكندرية. و من المعروف أن هذه المجموعة ليست موجودة باللغة اليونانية، إنما جمعها بعض الأطباء العرب و نسبوها إلى يحيى النحوى. انظر:

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۱۷

و قد خصص ابن أبى أصيبعة فصلا (ج ۱ ص ۱۰۳- ۱۰۹) للأطباء الأسكندريين، ذاكرا كلام المختار بن الحسن بن بطلان. و قد لخص سبعة من أطباء الأسكندرية بينهم يحيى النحوى ستة عشر كتابا لجالينوس، كانت تستعمل أساسا لتعليم الطب فى الأسكندرية، و كانت تقرأ حسب ترتيب معين.

و قد لخصت هذه الكتب لتيسير حفظها و وضعت لها تفاسير. و كان تعليم الطب و قنذاك على سبع مراتب:

المرتبة الأولى:

و هو بمثابة مدخل و يحوى أربعة كتب:

١- كتاب الفرق.

٢- كتاب الصنائة الصغير.

٣- كتاب النبض الصغير.

٤- كتاب اغلوقن.

المرتبه الثانيه:

١- كتاب الأسطقسات. [١]

٢- كتاب المزاج: [٢] ثلاث مقالات.

٣- كتاب القوى الطبيعیه: [٣] ثلاث مقالات.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ١٨

٤- كتاب التشريح الصغير (خمس مقالات).

المرتبه الثالثه:

كتاب العلل و الأعراض. [٤]

المرتبه الرابعه:

١- كتاب تعرف ملل الأعضاء الباطنه.

٢- كتاب النبض الكبير.

المرتبه الخامسه:

١- كتاب الحميات. [٥]

٢- كتاب البرهان.

٣- كتاب أيام البرهان.

المرتبه السادسه:

١- كتاب حيله البرء، [٦] أربع عشره مقالة.

المرتبه السابعه:

كتاب تدبير الصحه. [٧]

و ثمه رسالتان لابن رشد غير واردتين فى هذه المجموعه، هما: كتاب الترياق و أصناف المزاج.

الأب قنواتى

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ١٩

منهج تحقيق نصوص ابن رشد العربيه

ملحوظه تمهيديه:

لقد تم الاتفاق على المبادئ التى يجب أن تراعى فى كل التحقيقات فى اجتماع لجان التحقيق فى كولن فى ١٧ مارس ١٩٧٨، و أيدت بإجماع فى الاجتماع التالى فى ١١ يونيو ١٩٨١. و للوقوف على القواعد العامه التى يجب أن تراعى فى إعداد و أسلوب التحقيقات النقدية، على المحققين الرجوع لكتاب مارتن ل.

وست و هو «نقد النصوص و فن التحقيق» شتوتجرت ١٩٧٣.

Martin. L. West; Textual criticism and editorial technique. Stuttgart Gotthelf Bergstrasser

جوتلف برجستراسر: اصول نقد النصوص و نشر الكتب» القاهرة ١٩٦٩.

المقدمة:

يمكن أن يبدأ العمل المحقق بمقدمة قصيرة و عامه عن طبيعه و محتوى و أهميه و تأثير هذا العمل، و ذلك الأمر متروك المحقق، بمعنى أن هذه المقدمة ليست ضرورية لكل عمل.

التصدير:

يجب أن يحتوى التصدير على:

١- قسم خاص بالشهادات على النص المحقق الموجوده في أدب الطبقات

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ٢٠

في العصور الوسطى، أو عند الكتاب المتأخرين. و إذا كان لا بد من مناقشه مسائل صحه نسبه العمل، فإن ذلك يكون في ذلك القسم.

٢- وصف تفصيلي للمخطوطات يتضمن معلومات عن مصدر كل مخطوط، و عن بيانات الفهارس المكتبيه، و عن الشكل الخارجى للمخطوطات:

مثل خواص الخط و الكتابه و الناحيه الإملائيّه (و على سبيل المثال الخواص المميزه يجب ألا تثبت في الهوامش) و عن هوامش النقل التي تظهر في المخطوطات.

و يمكن تزويد هذا القسم بعينه مصوره لبعض صفحات أهم المخطوطات.

و يجب أن يعترف كل مخطوط بعلامه (و يفضل حروف مفردة من الحروف العربيه) تستخدم في الإشاره للمخطوط في جهاز التحقيق.

٣- قائمه بالإثباتات الأخرى، و بالذات تلك الخاصه:

(أ) بالاقباسات العربيه.

(ب) بالترجمات اللاتينيه و العبريه التي وضعت في العصور الوسطى.

(ج) بالشروح اللاتينيه و العبريه (أو شروح الشروح).

البيانات الخاصه بالتراث اللاتينى و العبرى يجب أن تقتصر على إحالات ببليوجرافيه لقوائم المخطوطات (مثل أرسطو اللاتينى) شتينشneider (Steinschneider) و للطبعات الموجوده و للدراسات عن النصوص.

٤- مراجعه المصادر، أى تقييم المصادر المختلفه و علاقتها بعضها البعض الآخر، و خاصه العلاقه بين نسخ المخطوط (و إذا أمكن العلاقه بين الوثائق الأخرى) و هو ما يتضح من مقارنة قراءاتها. و إذا كان في الإمكان بيان نتائج

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ٢١

التحليل في شكل شجره نسب المخطوطات فلا بد من طبع واحده في نهايه هذا القسم.

٥- بالنسبه للشروح، يجب تخصيص قسم عن الترجمة العربيه لأعمال أرسطو أو جالينوس التي اطلع عليها ابن رشد، و يتضمن التفاصيل الببليوجرافيه المتعلقة بأصل الترجمة و بانتقالها، و في حاله وجود الترجمة حالياً لا بد أن يتضمن هذا القسم بيانات عن مدى صلاحيتها

فى المخطوطات و التحيقات، و لا بد أن يحتوى كذلك- إذا كان ذلك ممكنا- بيانات عن العلاقة بين عناوين فصول ابن رشد، و النصوص التى يستشهد بها، و بين الشهادات الأخرى.

٦- ثبت بالتحيقات السابقة للنص، و قائمه ببليوجرافيه بالدراسات العمليه التى تعين على قراءة النص.

٧- لا بد أن يسبق النص مباشرة قائمه برموز المخطوط، مع توضيح لأيه رموز أخرى، أو لأيه اختصارات لفظيه مستخدمه فى النص، أو فى جهاز التحيق.

متن التحيق:

تذكر البيانات التاليه فى رؤوس الصفحات:

- الهامش الخارجى: يذكر رقم الصفحه.

- الوسط: يذكر وحدات النص (الكتاب، الفصل، القسم).

- الهامش الداخلى: يذكر وحدات و صفحات النص الذى يشرحه ابن رشد (سواء كان لأرسطو أو لجالينوس).

تستخدم الهوامش لترقيم سطور النص. بالنسبه للشروح لا بد من ذكر الإحالات للنص اليونانى، سواء كان لأرسطو (فى طبعه Bekker) أو لجالينوس

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ٢٢

(طبعه Kuhn) فى الهامش الخارجى، بينما يستخدم الهامش الداخلى للصفحه لإثبات أرقام السطور.

النص:

اشاره

لا بد من ذكر الفصول الأصلية و اقسام النص كما حددها المؤلف، و ذلك بوضوح بواسطه عناوين أو أرقام. و مما يسهل قراءة النص إدخال تقسيمات إضافيه على الفقرات مما يبرز الوحدات الأصغر فى الاستدلال. و لا بد من استخدام علامات الترقيم الحديثه (النقطه، و الفاصله، و الأعمده النصفية و الخطوط، و علامات الاستفهام).

تستعمل الرموز النقدية التاليه عادة:

() الأقواس الزاوية تحيط بالحروف أو الكلمات أو الفقرات المضافه إلى النص المنقول سواء تخميناً أو مصدر مواز.

[] الأقواس الزاوية تبرز أجزاء النص الساقطة نتيجة لتلف فى المصادر الموجوده.

() الحاصرتان تستعملان لإبراز الحذف التخمينى.

و عند ما تكون المخطوطات سليمة، لم يلحقها التلف؛ فإن الأقواس الزاوية يمكن أيضاً أن تستعمل للإشارة للحذف فى النص.

العلامات الصليبيه تشير إلى الكلمات التى يرى المحقق أنها حرفت تحريفاً لا يمكن إصلاحه. و فى أسفل النص لا بد من تنظيم السجلات التاليه:

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ٢٣

١- مصادر النص:

إذا كانت متنوعه، بمعنى إذا كانت مخطوطات مختلفه صالحه لأجزاء مختلفه من النص.

۲- الاستشادات:

على المحقق أن يحدد الاقتباسات الأدبية و الإشارات الواردة في النص، بما في ذلك الاقتباسات الذاتية، و تدون الإحالات في سجل منفصل بين النص و الجهاز النقدي.

۳- الجهاز النقدي للمصادر العربية:

عليه أن يشير إلى كل الاختلافات المستبعدة (بما في ذلك الأخطاء الكتابية). و إلى كل الانحرافات عن الأصل و التي لم تثبت في النص المحقق. كما أن عليه الإشارة أيضا إلى أى شك حول صحة النص، و إلى التخمينات القيمة. يجب استبعاد قراءات النسخ (أى النسخ التي نسخت عن مخطوط بعينه) و الاختلافات ذات الطابع الإملائي البحث (فهو مما يناقش في التصدير). يجب ألا- يشتمل جهاز التحقيق على التعليقات التفسيرية (مثل تأويلات الجمل الصعبة، و الكلمات النادرة الاستعمال، و مسائل العقيدة)، و إذا كان ذلك ضروريا فإنه بحال إلى ملحق.

كل فقرة يجب أن تبدأ بتحديد الموقع في النص قيد البحث (و هو عادة رقم السطر) و إذا كان حجم الهوامش النقدية ليس ضخما- أى إذا كان يقتصر على ذكر الانحرافات عن المخطوط الأم- فإن الإحالات يمكن أيضا ذكرها في الهوامش الرقمية.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۲۴

و توخيا للوضوح لا بد من ذكر شهادات المخطوط بالنسبة للقراءات المقبولة، و كذلك الاختلافات المستبعدة. و لا بد من الإشارة إلى الإضافه و الحذف بعلامتي الزائد و الناقص.

۴- جهاز المقارنة بالترجمات اللاتينية و العبرية:

إذا كان متاحا، و ذلك لأنه يساهم في تحقيق النص الأصلي. و يلتزم بذلك خاصة بالنسبة لتلك الحالات التي لا يكون فيها التراث العربي كافيا من أجل تقديم نص كامل و مرض. و فى الإمكان ذكر الأصل اللاتيني و العبرى إلى جانب المقابل العربى (الذى أعيد صياغته) و إن كان من الممكن إحالته إلى ملحق لأسباب فنية.

ملحوظة:

إذا كان تتابع ۱ و ۲ و ۳ و ۴ يختلف عما أشير إليه آنفا، يوضح ذلك فى المقدمة.

الفهارس:

على المحققين تقديم:

۱- فهرس للأعلام الواردة فى النص (بما فى ذلك الاستشادات).

۲- فهرس تحليلى للمصطلحات الفلسفية و الفنية، يتضمن كل استخداماته فى صفحات و سطور هذه الطبعة.

۳- و كذلك فهرس بأسماء الأماكن، و الاقتباسات القرآنية و الشعرية الخ، بالقدر الذى يتطلبه حجم الإحالات الواردة فى النص.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۲۵

الصفحة التى تلى الأصل الإنجليزي نموذج لما اتبعه ه. بلومبرج H. Blumberg فى تحقيقه لتلخيص الطبيعيات الصغرى. و لكن طبعة جاتج Gatje لا بد من الرجوع إليها لقراءة مخطوط ينى كامى Yeni Cami .

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ص: ۲۶

الفهرس

صفحه

- تصدير للكتور ابراهيم مذكور ۳

- مقدمه للكتور جورج شحاته قنواتى ۷

- منهج تحقيق نصوص ابن رشد العربيه ۱۹

الرسائل:

۱- الأسطقات ۲۹

۲- المزاج ۷۳

۳- القوى الطبيعیه ۱۶۳

۴- الحميات ۲۹۷

۵- العلل و الأعراض ۳۱۷

۶- أصناف المزاج (المزاجات) ۳۶۷

۷- الترياق ۳۸۷

۸- فى حفظ الصحه ۴۲۳

۹- فى حيله البرء ۴۳۱

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقات جالينوس)، ص: ۲۷

كتاب الاسطقات تلخيص: ابن رشد

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقات جالينوس)، ص: ۲۸

/ بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد و آله و سلم

(۱). قال: إنه لما كان الأسطقس هو الذى يزعم بأنه أصغر الأجزاء الموجوده فى الشئ الذى هو له أسطقس عند العقل، أو أبسطها، لم يكن الأسطقس بالحقيقه، ما يظهر عند الحس أصغر أو أبسط. فإنه قد تظهر عند الحس أشياء كثيره، يظن بها أنها واحده بسيطه، و هى فى الحقيقه مركبه. مثال ذلك أنك إن سحقت سحقاً بالغا زنجارا و توتيا و مرتكا، و خلطتها، ظننت عند الحس أن المجتمع منها شئ واحد، و هو عند العقل مركب. و لذلك عند ما فحص أبقراط عن أسطقات الإنسان استهان بالأسطقات التى هى أبسط و أصغر عند الحس، و بحث عن التى هى بالطبع و عند العقل بسيطه و أوليه. و ذلك أن المعرفة إن كانت بهما واجبه فى هذه الصناعه، فليست المعرفة فى هذه الصناعه بالأسطقات التى هى أبسط عند الطبيعه، بدون المعرفة بالأسطقات التى هى أبسط عند الحس، و لا المنفعه بذلك دون المنفعه بمعرفة الأسطقات التى عند الحس.

(۲) قلت: أما القريبه منها فكما قال، و أما البعيده فمن حق هذه الصناعه أن تأخذها مسلمه من العلم الطبيعى.

(۳) قال: و قد يجوز أن يوافق على هذه التسميه على طريق المجاز. أعنى تسميه ما هى أوليه فى الحس أسطقات. فأما على الحقيقه فلا، فإن الأبسط فى حس زيد، هو ليس الأبسط فى حس من بصره أحد من بصر زيد. مثل الرجل المضروب به المثل فى حده البصر،

و مثل إِبصار ما كان من الحيوان أقوى بصرا من الإنسان.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقتسات جالينوس)، ص: ۲۹

مثل الجوارح من الطير العقبان و غيرها. فليس ينبغي أن يقصد لطلب هذه، لكن لطلب التي هي بالحقيقه أسطقتسات.

(۴) قال: و لست أعرف سبيلا إلى ذلك، إلا السبيل التي يسلكها أبقرات.

(۵) قلت: إلا سبيل أرسطو، فإنها أخص بهذا الفحص.

(۶) قال: و مبدأ الفحص هو أن تنظر هل الشئ الذي منه قوام الأشياء المركبه، هو جسم واحد في جوهره بسيط غير مركب، أو هو أجسام كثيره مختلفه في جواهرها. ثم تنظر إن كانت الأسطقتسات أجساما ذوات صور مختلفه كم هي، و أي الأشياء هي، و كيف أحوالها في أنفسها و أحوالها بعضها عند بعض.

(۷) قلت: نقصد من هذا التقسيم أن يكون ذا صورة واحده، مركبا من صوره و هيولى؛ إلا أنه سيفحص عنه فيما بعد، مثل قول من قال: إن الأسطقتس هو واحد من الأسطقتسات الأربعة.

(۸) قال: و قد بين أبقرات أنه ليس قوام الإنسان و سائر الأجسام المركبه من أسطقتس واحد بسيط، يعنى غير مركب من ماده و صوره، إن وجد شئ بهذه الصفة. و ذلك أنه قال: لو كان الإنسان مركبا من أسطقتسات هي واحده بالصورة و الجوهر بسيطه، لما كان الإنسان يألم أصلا، و لا يحس، و لا يوجد شئ يؤلمه.

و هذا البرهان إنما قصد به أبقرات إبطال قول من يزعم أن الأسطقتس هو شئ واحد في طبيعته و جوهره، لا-قول من قال إن الأسطقتس واحد بالعدد. لأن القول بأن الموجود كله واحد في العدد، هو قول في غاية الشناعة و الاستحالة، إذ كان مخالفا للحس. و أما القول بأن الأشياء الموجوده مركبه من أجسام واحده

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقتسات جالينوس)، ص: ۳۰

بالصورة و القوه، اعنى غير منقسمه لا بالكميه و لا بالكيفيه، فقد يمكن أن يقول به قائل، كما قال أفيغورث و ديمقراطس فيما ادعوه من الأجزاء التي لا تتجزأ، إما لأنها من الصغر بحيث لا تنقسم أصلا، و إما لأنها لا تقبل الانقسام، فإن بكل واحد من هذين قال فريق من أصحاب هذا القول.

(۹) و أصحاب هذا القول يقولون إن هذه الأجزاء أو الأجزاء، ليس تنفعل، و لا تقبل الأثر و الاستحالة، و لا لها بالطبع لا بياض و لا سواد، و لا طعم و لا حراره، و لا بروده و لا رطوبه، و لا يبوسه و لا كيفيه من الكيفيات.

و يقولون إن ما يظهر من هذه الكيفيات هي رؤيه فقط و الخلاء الذي يتحرك فيه أبدا. و يقولون إن هذه المرثيات المختلفه هي تابعه لأنواع اختلاطها و أشكالها، و لو وضعهم هذه الاسطقتسات بهذه الصفة يلزمهم أن لو كان الإنسان مركبا منها لما كان يألم، لأن الألم بين من أمره أنه تابع للاستحالة و للحس و هذه ليس يمكن فيها أن تستحيل و لا تحس.

(۱۰) قال: و الأمر في صحه هذا اللزوم الموجود في هذا القياس مبين عند من ارتاض في صناعه المنطق. و أما من لم يرض فكره في هذه الصناعه و هم في غاية المحكك و اللجاجه، فقد ينبغي أن نقنعهم بمقالات جزئيه، أعنى أن كل ما هو مركب من اسطقتسات لا تحس و لا-تنفعل، أنه لا يحس و لا ينفعل. فلتترك مثلا أن الإنسان لو كان مركبا من أجرام لا تنقسم و لا تقبل الأثر، ثم أخذت إبرة فثقت بها الجلد من الإنسان الذي بهذه الصفة لكان الإنسان لا يحس بثقب الإبرة أصلا لأن تلك الإبرة لا تخلو أن تثقب جرما من الأجرام فأكثر، و بالجملة تؤثر فيه أو تفرق بين جرمين منها فأكثر؛ و محال أن تثقب أو تؤثر، لأن كل واحد منها

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقتسات جالينوس)، ص: ۳۱

لا ينقسم و لا يقبل الأثر أيضا، سواء سلمنا أن الإبرة تلقى ما لا ينقسم أو لا تلقاه، فلم يبق لمدع أن يدعى أن الحس يحدث عن الإبرة إلا إذا فرقت بين تلك الأجرام.

و معلوم بنفسه أن تفریقها بین جرمین لا یحس واحد منها أنه لا یحدث عن ذلك حس، كما لو مرقت بها بین شعرتین أو عظیمین، و بالجملة بین ما لا یحس.

(۱۱) و الأصل فی ذلك أن ما لا یفعل و لا یحس، لا یتولد عنه فی المركب منه حسن و لا استحالة، و لو كان ذلك ممكنا، لكان من العجب. و السبیل إلى تصحیح هذه المقدمه یؤخذ من التجربة و القیاس، و ذلك أنه لیس یوجد عند تجربه الأشياء شیء واحد بعینه مركبا من أشياء لا تستحیل و لا تحس و هو مع هذا یحس و یألم.

و كذلك لا یوجد عقل یقبل أن الذی یناله الألم و الوجع یناله ذلك من غیر أن یتأثر عن غیره أو یستحیل. و لو فرضت ذلك الذی یناله الوجع من أصغر أجزاء اللحم، و الذی یماسه من أحد ما یماسه مثل الإبرة.

(۱۲) قال: و أنا أقول أيضا أنه إن فرضنا الأجرام التي لا- تتجزأ ذوات حس، و أنها لا- تستحیل و لا تتأثر أنه لیس یمكن أن یكون المركب منها یحس، لأنه إذا ورد علی الجسم المركب من أجزاء هذه صفتها، أعنی أنها لا تتأثر بمحسوس فلیس تحس تلك الأجزاء، لأن الذی یحس یتأثر. و مثال ذلك أنها لو رکت إصبعاً علی إصبع، ثم فرقت بینهما تفریقاً لا یتأثر عنه واحد من الإصبعین، لم یحدث هنالك حس. و كذلك إن فرقت الإبرة بین جرمین غیر متجزیین و لم یتأثر واحد منهما، و إن كان کل منهما حساساً، فإنه لا یحس المجتمع منهما.

(۱۳) و هذا أيضا یبین بالتجربة و القیاس. و إذا كان لا یمكن أن یحدث للمركب من أجزاء لا تحس و لا تقبل التأثير، لا الحس و لا الألم، فكم بالحرى

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخیص أسطقسات جالینوس)، ص: ۳۲

ألا- یحدث لما تركب من أجزاء لا- تقبل الحس و لا التأثير حس، فقد وجب أنه لا یمكن أن یكون تركيب الجسم الحساس لا من اسطقسات لا- تقبل التأثير و لا تحس، و لا من اسطقسات تحس و لا تقبل التأثير لكنها تكون حساسة بالقوة، لأن الحساس ما دام لم یقبل الأثر عن المحسوس هو حساس بالقوة.

(۱۴) قلت: و مثل هذا الحساس بالقوة لا یجوز أن یوجد أيضا، لأن كل حساس بالقوة یوجد فی كل وقت من الأوقات بالفعل، لأنها لا تقبل التأثير أصلاً. و من هنا یظهر أن تفرق الاتصال بما هو تفرق اتصال لیس یحدث عنه وجع، دون أن یتأثر المنفصل، و هو خلاف ما قال جالینوس فی غیره، هذا الموضع من أن تفرق الاتصال هو الموجب للوجع أو لأحد أنواعه.

(۱۵) قال: و إذا تقرر هذا، فقد ینبغی أن ننظر هل یجب فی الجسم الحساس أن یكون مركبا من اسطقسات تحس و تقبل التأثير، أو من اسطقسات تقبل التأثير و لا تحس. فإن هذا بقی الفحص عنه. و سنبین فیما بعد أى القولین من هذین هو الحق و ذلك أن الذی یمکن امتناعه هو أن یكون الحساس مركبا من اسطقسات لا تقبل التأثير و لا تحس، أو لا تقبل التأثير و تحس، فإن الذی یعم هذین القولین هو أنها لا تقبل التأثير الذی هو شرط فی الحس.

(۱۶) قال: و البرهان علی أن الشیء الواحد فی جوهره لا یقبل التأثير [...] أنه إن قبل التأثير، فإنما قبل صفة الغیر، و إن كانت الأشياء كلها من جوهر واحد، فلیس هنالك غیر، و هو أيضا مع هذا لا یبقى واحداً، بل یكون مركبا من صفة و موصوف.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخیص أسطقسات جالینوس)، ص: ۳۳

(۱۷) قال: فقد وجب من هذا كله أن الاسطقسات كثيرة بالجواهر و الصورة، و لم یبین بعدكم عددها.

(۱۸) قلت: هذا إذا سلم أن الإنسان و سائر الموجودات لیس هو من واحد من الاسطقسات الأربعة، إلا أنه سیفحص عنه فیما بعد. و یحكى عن أبقرات أن النظر فی مثل هذا نظر طبیعی. و أيضا لو وضع هذا لم یكن شیء یوجد مؤلماً لأن المؤلم هو الضد لا الشبهه.

(۱۹) قال: سنبحث بعد عن عددها، لأنه خلیق أن یقدم أولاً- الفحص عن المعنیین اللذین ذكرتهما قبیل، و هو هل یحب أن یكون الجسم الحساس مركبا من اسطقسات تقبل التأثير و تحس، أو عن اسطقسات تقبل التأثير و لا تحس.

و ذلك أنه يظهر بطريق القسمة أن هاهنا أربعة أقسام، و ذلك أنه إما أن يكون تركيب الجسم من اسطقسات لا تحس و لا تقبل التأثير، و إما من اسطقسات تحس و لا- تقبل التأثير، و إما من اسطقسات تحس و تقبل التأثير، و إما من اسطقسات تقبل التأثير و لا تحس.

(۲۰) و أما القسمان الأولان فقد تبين امتناعهما، و سبب الامتناع فيها جميعاً عدم قبول الأثر و الاستحالة، و بقى الفحص عن القسمين الآخرين. و لتنظر هل لأحد منهما محال، أو القولان جميعان ممكنان.

(۲۱) فأقول: إنك إن نظرت أولاً- ظهر لك أن الأمرين ممكنان، و ذلك أنك امتحنت جميع أجزاء الجسم الحساسة القريبة التي تركيب منها، و جدتها بالتجربة و القياس كلها حساسة قابلة للتأثير. و إن نظرت فى طبيعة الاسطقسات الأولى و جدتها يمكن أن تكون غير حساسة، فتتولد عنها حساسة لكونها متأثرة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۳۴

بعضها عن بعض و عامله بعضها فى بعض بأنها مختلفة من التأثيرات و مختلفة بعضها ببعض حتى يحدث عن اختلاطها و امتزاجها ما هو حساس.

(۲۲) و إمكان ذلك بين من النظر فى طبيعة المركبات، و ذلك أن كل مركب من أشياء، فلا يخلو من أن تكون تلك الأشياء فى المركب باقية على حالها لم تتغير و لم تستحل بالزيادة و النقصان، و إن كان ذلك كذلك لم يحدث عنها شىء غيرها، أعنى ذا صورة غير صورتها، أو تكون تلك الأشياء يستحيل بعضها إلى بعض، و يختلط بعضها ببعض. و لما كان ذلك كذلك أمكن أن يحدث فى المركب شىء لم يكن فى الاسطقسات.

(۲۳) و قد يظن ذلك بالاعتبار، و ذلك أنا نجد التركيب تركيبين: تركيباً ليس يحدث عنه شىء مخالف لما فى أجزائه، بل إن كان فى الشكل فقط، مثال ذلك البيت المركب من اللبن و الحجاره؛ و تركيباً يكون بالاختلاط و الامتزاج.

فأما التركيب الذى يكون بالمماسه و المجاوره، فليس يحدث عنه شىء هو من غير جنس ما تركيب منها. مثال ذلك أن كل ما يوجد فى أجزاء البيت من الثقل و الصلابه و الشكل، يوجد فى البيت، إلا أن الشكل قد يخالف فى النوع فقط، لا- فى الجنس، و ذلك أنه بين أنه قد يحدث عن ضم شكل إلى شكل شكل مخالف لهما. و ذلك أن من تأليف المثليين اللذين يحدثان فى المربع عن إخراج القطر يحدث المربع، فإن حدث فى هذا التركيب شىء غير ما فى المركب، فإنما يكون فى الشكل فقط، و ليس هو مخالفاً فى الجنس. فهذا النوع من التركيب لا يحدث عنه شىء لم يكن فى الذى تركيب.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۳۵

(۲۴) و أما التركيب الذى يكون بالاختلاط و الامتزاج، فإنه يمكن أن يحدث عنه شىء مخالف بالاسم و الحد. مثال ذلك أنه قد يحدث عن اختلاط الأبيض بالأسود اللون الأخضر، و غير ذلك من الألوان المتوسطه. و من زعم أنه يحدث عن نوع التركيب الذى يكون بالمماسه شىء لم يكن فيها منذ تركيب، فهو يجوز أن يكون عن اجتماع ما ليس بقابل للانقسام و الانفعال شىء منقسم و منفعل، و ذلك محال. و ذلك أنه ليس يمكن أن تكون الاسطقسات بصفه.

فإذا جمعت من غير أن تتغير، حدث عن الاجتماع صفه أخرى، لأنه لو كان ذلك كذلك، لأمكن أن تتولد عما لا يحس و لا ينفعل ما هو حساس منفعل، كما يظن أنه يعتقد القائلون بالأجزاء التى لا تتجزأ. فقد وجب أنه لا يمكن أن يحدث الجسم الحساس، لا من أجزاء لا- تتجزأ، و لا- من تجزئه يجاور بعضها بعضاً، مثل أن يكون البارد و الماء و الأرض و الهواء، إذا اجتمعت و هى على حالها، حدث جسم حساس. و إذا كان الأمران ممكنين، و كان الشك إنما هو فى الاسطقسات الأولى، فقد يمكن أن تكون الاسطقسات الأولى حساسة و غير حساسة. إلا أنه لا يشك أن هاهنا اسطقسات غير حساسة، و هى التى تكون للأجسام التى ليست بحاسه. و هذا الشك بقى عليه، و يبين من قرب. و ذلك إنه إن كانت اسطقسات الحساس الأولى حساسة و اسطقسات الجسم غير الحساس غير

حساسه، فليس يتغير الجسم الذي ليس بحساس إلى ما هو حساس، و ذلك خلاف ما يحس.

(۲۵) قال: و إذ قد تبين هذا لمن قد ارتاض في سيقه البرهان، فالأجود أن أردف ذلك بوصف شيء يوجد في أقاويل أبقراط، و ذلك أنه قد يأتي

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۳۶

في براهينه في الشيء الواحد الدال على ما قصد له، و يترك أشياء كثيرة هي من جنسه في الدلالة على ما قصد بيانه طلبا للاختصار، و هو شيء فعله في برهانه في هذا الموضع، لما بين أن من حدوث الألم يستدل على أن الإنسان ليس مركبا مما لا يقبل التأثير، نبه بذلك على سائر الأشياء التي تظهر للعيان، مما يدل على هذه الدلالة، مثل اللذة و الحفظ و التذكر و التخيل و جميع الأشياء التي أصلها الحس.

أعني أنها تدل دلالة بينة على ما يدل الحس من أن الإنسان ليس مركبا من اسطقس واحد في الصورة. و إذا لم يوجد - خلافا لعادة جالينوس - فيه حس لم توجد فيه نفس. فنجد أبقراط قد أشار إلى هذه المعاني، و دل عليها، فأرجع ما يكون من الكلام. و إن في وجازة [۸] كلام القدماء لموضعا عجيبا.

(۲۶) قال: فإذا قد فرغنا من شرح برهان أبقراط الأول في هذا المعنى فلنذكر البرهان الثاني الذي أردفه به، و هو قوله: و لو كان يألم لكان شفاؤه واحدا.

(۲۷) قال: و شكل هذا القياس هو شكل قياسه في البرهان الأول.

و ذلك أنه أخذ مقدا و تاليا، على أن التالي لازم للمقدم، و هو الذي يعرف بالقياس الشرطي المتصل. ثم استثنى مقابل التالي، فأنتج مقابل المقدم على ما تبين في كتاب القياس، كما فعل في القياس الأول، و هو قوله لو كان الإنسان شيئا واحدا لما كان يألم. و لما كان المستثنى في القياسين أمرا بينا بنفسه، و كان الخفي فيه لزوم التالي للمقدم، و كنا قد بينا ذلك في القياس الأول، فقد ينبغي أن نفعل مثل هذا القياس. و من أبلغ ما يتبين به، أنه لو كان يألم لكان يجب أن يكون ما شفى به

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۳۷

واحدا، و أن نظير في الشيء الذي يوجب له قبول الألم، و هو بين أنه ليس ذلك شيئا غير طبيعته الخاصة به.

(۲۸) فإن الشيء الذي يألم من قبل قبوله بطبيعته الألم، فإن كانت طبيعته القابلة للألم واحدة من قبل أن الشيء في جوهره واحد، فالألم الذي يقبله هو واحد ضرورة و إذا كان الألم واحدا فالشافي له هو واحد ضرورة، و طريق شفائه و هو عودته إلى حالته الصحية طريق واحد.

(۲۹) قال: و القياس الأول هو قياس برهاني، و أما هذا القياس الثاني فإنما هو من جملة المقاييس التي تستعمل للاستظهار، و ذلك أن المقدمات المتسلمة في أمثال هذه المقاييس هي مقدمات كاذبة، و لكن الذي يلزم عن وضعها هي أمور صادقة، و من قبل ذلك صارت تنتج الشيء المقصود إنتاجه.

(۳۰) و ذلك أن الكاذب في هذا هو أن الشيء الواحد يألم، و الصادق هو أنه إن كان يألم بألمه واحد، و الذي ألمه واحد فشفاؤه واحد. و أما المستثنى في هذا القياس و هو أن الشافي ليس واحدا، و لا طريق شفائه طريق واحد، هو بين.

(۳۱) و ذلك أن من الأمراض ما يشفيها السخن، و منها ما يشفيها البارد، و منها ما يشفيها الرطب، و منها ما يشفيها اليابس. و كذلك بعضها بالحلو، و بعضها بالمر، و بعضها بالقابض، و بعضها بالتفه [۹]، و بعضها بالمالح.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۳۸

(۳۲) و ذلك أن الضد هو شفاء الضد، و لذلك أنتج له ما أراد و هو أن الإنسان إن كان من شيء واحد، و جب أن يكون شفاؤه واحدا، لكن شفاؤه ليس واحدا، فليس مركبا من شيء واحد.

(۳۳) قال: و إذ قد تبين هذا، فليست بنا حاجة بعد هذا إلى البحث عما قاله أبقراط في أول كتابه، ولا يمكن أن يفهم منه غير ما فهمنا في هذا الموضوع، كما فهم غيرنا.

(۳۴) و ذلك أن الرجل استفتح كتابه قبل أن ينظر في هذا المعنى بأن قال:

أما من قد اعتاد أن يسمع من الكلام في طبيعة الإنسان شيئاً خارجاً مما يليق من الكلام فيها بالطب، فليس يوافق سماع هذا القول. و ذلك أنى لست أقول إن الإنسان بجمليتين هواء، و لا- من نار، و لا- من ماء، و لا من أرض، و لا من شيء غير ذلك أصلاً مما ليس يظهر وحده مفرداً في الإنسان.

(۳۵) يريد أن قوما فهموا من هذا أنه أراد أن يعلم أنه ليس غرضه في هذا الكتاب أن يعلم أن الإنسان مركب من الأجسام الأربعة البسيطة، لأن الكلام في هذا ليس يخص الطبيب بما هو طبيب، وإنما هو شيء يخص العلم الطبيعى. و إن غرضه هاهنا هو الكلام في اسطقسات الحيوان بما هو حيوان، لأنه الذى يخص الطبيب.

(۳۶) قال: و لذلك حذف هؤلاء من قوله، لفظه مفرد، و جالينوس يقول إنه و إن كان كما قال، غرضه ألا يتكلم إلا فيما يخص الطبيب، فإنه إنما أراد أن الذى يتكلم مع من قال إن الإنسان مركب من ماء فقط، أو هواء فقط، أو نار فقط، أو أرض فقط. و بالجملة من شيء واحد، لان القول بذلك يعود بإبطال صناعة الطب.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۳۹

(۳۷) و أما القول بأن الإنسان مركب من الاسطقسات الأربعة، فهو مما يوافق الطبيب، و يستدل على تأويله بزيادة لفظ مفرد، فإنه لو أراد مجموعها لم يقل مفرداً، و بما يقوله بعد من الرد على من قال إن الإنسان ليس هو من واحد من الاسطقسات الأربع.

(۳۸) قال: و هذا قوله بلفظه، و ذلك أنهم يزعمون أن الموجود شيء واحد، و ذلك هو الواحد، و هو الكل، إلا أنه يخالف بعضهم بعضاً في الأسماء.

فبعضهم يقول: إن ذلك الواحد، و الكل هو الهواء، و بعضهم: النار، و بعضهم: الماء، و بعضهم: الأرض.

(۳۹) ثم قال: فأما الأطباء فيزعم بعضهم: أن الإنسان من دم، و بعضهم: من بلغم.

(۴۰) ثم أنه لما أخذ في مناقضتهم، كتب ذلك القول الذى شرحته، و فيه إبطال قول من زعم أن الإنسان من طبيعة واحدة، كان ذلك من أصحاب العلم الطبيعى، أو من الأطباء.

(۴۱) فلما ناقضهم مناقضة تعميمهم، قصد إلى مناقضة الأطباء خاصة، و هو الذى قصده أولاً، و أتى بعد هذا من كلام أبقراط بأشياء يحتج بها.

(۴۲) على أن ما تأوله من كلام أبقراط، هو التأويل الصحيح، و هو ما قاله في مناقضة من قال إن الإنسان من واحد من هذه.

(۴۳) و ليست بنا حاجة إلى إثباتها و تلخيصها الآن في هذا الموضوع، لأنه يذكر بعد ذلك معنى، تلك المناقضة من كلام أبقراط و يشرحها. فلنشر نحن إلى تلخيص ما يقوله في ذلك لأن التكرير فضل.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۴۰

(۴۴) قال: و قول من قال: إن الإنسان هو من واحد من الأجسام الأربعة البسيطة: ماء أو هواء أو نار أو أرض، هو قول خارج عن المعقول.

و إنما قصد أبقراط مناقضته لشهوة القائلين، و إلا فالقول به رعونته. و ذلك أن هؤلاء اتفقوا على أن الأصل شيء واحد، و لم يأتوا بحجة مقنعة في إثبات أن الأصل واحد، و لا أتى واحد منهم في تعيين الجسم الذى ادعى أنه الأصل.

(۴۵) بل حجتهم كلهم حجة واحدة، أعنى أنه يمكن أن يحتج بها كل واحد منهم. و حجتهم التى سلكوها إنما هى مما ظنوه من جهة

انتقال بعضها إلى بعض، و ذلك أنهم ظنوا أن بعضها ينتقل إلى بعض من جهة التكاثر و التخلخل. و كل واحد منهم استعمل هذا النحو من التكون دليلا على تعيينه الجسم الذي اعتقد أنه الأصل من هذه الأجسام الأربعة.

(۴۶) فمن اعتقد أن النار هي [۱۰] أصل الأشياء، قال: إن الدليل على ذلك أن النار إذا تكاثفت صارت هواء و إذا تكاثفت الهواء صار ماء، و إذا تكاثفت الماء صار أرضا.

(۴۷) و من اعتقد أن الأرض هي الاسطقس قال بخلاف هذا، و هو أن الأرض إذا تخلخلت صارت ماء، و أن الماء إذا تخلخل صار هواء، و إذا تخلخل الهواء صار نارا.

(۴۸) و من قال، إن الاسطقس هو الماء أو الهواء قال بالوجهين جميعا، أعنى أنه قال إذا تخلخل الماء صار هواء، و إذا تكاثفت صار أرضا.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۴۱

(۴۹) و هذه الحجج كلها متشابهه، و ليس فيها ما يقتضى تخصيص واحد منها.

(۵۰) و الشنعة في هذه الأقاويل بينه، و ذلك أن كل واحد من هؤلاء وضع جهة استحالة هذه بعضها إلى بعض، و هو يظن أنه يلزم من ذلك الشيء الذي خصصه منها بأنه المبتدا. و ذلك أنه ليس واحد منها يجب أن يكون اسطقسا لصاحبه من جهة استحالة بعضها إلى بعض، لأن الاسطقس هو الأول المفرد الذي منه يتركب الشيء أولا، و هو قائم بذاته لم يتركب من شيء، بل هو بسيط.

(۵۱) و الذي يوقف عليه من استحالة بعضها إلى بعض، هو أن لها عنصرا واحدا مشتركا، و إلا لم يتغير بعضها في جوهره إلى بعض. و هذا هو الذي عمل أفلاطون، أعنى أنه بين من استحالة بعضها إلى بعض أن لها جوهرها مشتركا.

فأما من قبله من القدماء الحكماء مثل مالسيس و انعميدروس و أبو فليطن فكل واحد منهم إدعى في واحد من هذه الأجسام الأربعة أنه الاسطقس من جهة استحالة بعضها إلى بعض.

(۵۲) و ذلك شيء لا يوقف على أن واحدا منها هو الاسطقس من جهة استحالة بعضها إلى بعض.

و هؤلاء القوم يظن بهم أنهم رأوا هذا العنصر المشترك لها من جهة استحالة بعضها إلى بعض، فظنوا به أنه واحد منها فصارت نتائج هؤلاء القوم مختلفة عن جنس واحد من الدلائل، كما يقول أبقراط.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۴۲

(۵۳) قال: و يقرب قول هؤلاء في الشناعة من قول مالسيس و برمنيدس، و هم الذين اعتقدوا أن الموجود واحد بالعدد، لأن اسم الموجود إنما يدل على معنى واحد و أنه غير متحرك و لا متناه، و هو قول يبطل مبادئ العلم الطبيعي، و لذلك ليس يقدر صاحب العلم الطبيعي أن يتكلم معه.

(۵۴) و كان هؤلاء القوم إنما صاروا إلى أن الأصل واحد من قبل أنهم قالوا بقول برمنيدوس و مالسيس إن الموجود واحد من قبل أنه يدل على معنى واحد بالعدد.

(۵۵) قال: إلا أن مالسيس و برمنيدس، و إن كان قولهما في غاية الشناعة، فإنهما جعلوا اللزم عن قولهما، و ذلك أنهم نفوا الإستحالة و الكثرة و الحركة.

(۵۶) و أما هؤلاء فوضعوا و ناقضوه، و ذلك أن هؤلاء وضعوا اسطقسا واحدا للأشياء كلها ثم اعترفوا بالاستحالة، و التغير في الجوهر، أعنى تغيره من جوهر فجعلوا الموجودات كثيرة مثل الأجسام الأربعة.

(۵۷) قال: و قد أبلغ أرسطاطاليس في المقالة الأولى من السماع الطبيعي في الشناعات التي تلزم قول برمنيدس و مالسيس، و سلك في ذلك المذهب الذي سلكه أبقراط في الاسطقس على من قال إن الاسطقس هو واحد من هذه الأربعة.

(۵۸) و عرف أرسطو أن النظر في معاندة قول برمنيدس و مالسيس ليس يمكن صاحب العلم الطبيعي لأنه يبطل الأصول التي منها

تنبی براهین العلم الطبيعي، كما عرف أبقراط أن النظر فيمن قال إن اسطقس الإنسان هو واحد من هذه

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۴۳

الأربعة يبطل صناعة الطب و يرد ما يظهر للعيان منها. و ذلك أن الأمر فيمن ادعى أن الموجود شيء واحد يبطل أصول العلم بالطبايع، كما ذكر أرسطو.

و أصول الطب كما ذكر أبقراط بين واضح.

(۵۹) و ذلك أن العلم بالموجودات الطبيعيه إنما هو العلم بأسباب كونها و فسادها. و بالجملة بأسباب التغير الذي فيها، و إذا كان

الموجود واحدا لم يكن للجواهر كون و لا فساد و لا حركة، و لا بالجملة كانت الأعراض شيئا موجودا.

و كذلك من قال هذا القول فقد أبطل صناعة الطب، لأن الطب هو جزء من العلم الطبيعي، و هو إنما يخدم أفعال الطبيعه في الكون و

الفساد. ثم من بعد ذلك فإن أنحاء العلاجات و أنحاء الشفاء كثيره و مختلفه. و لو كان الموجود واحدا لكانت أبداننا، إما ألا تقبل

شيئا من الأسقام، و إما إن قبلت فتقبل جنسا واحدا منها على ما تقدم.

(۶۰) و كذلك من زعم أن الاسطقس هو واحد من الأجسام الأربعة، فقد أبطل أصول صناعة الطب. و ذلك أن الأطباء يحتاجون أن

يسلم لهم أن الأمراض كثيره و أن شفاءها يكون بأنواع كثيره فمن لم يسلم لهم هذا فقد أبطل صناعة الطب.

(۶۱) قال: فيألي هذا المعنى قصد أبقراط بقوله إن من اعتاد الكلام الذي لا يليق بصناعة الطب، فإنه ليس يعجبك الكلام اللائق

بصناعة الطب، و هو النظر في اسطقسات الحيوان من جهة ما يمرض و يسقم.

(۶۲) قال: و قد بين أرسطاطاليس أنه ليس لصاحب صناعة من الصناعات أن يرد من يبطل أصول صناعته بما هو صاحب تلك الصناعة،

بل

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۴۴

إنما يبطل قوله بما هو صاحب قول أو صاحب صناعة هي أعم من تلك الصناعة.

(۶۳) قال و لكن على هذا، فقد تكلف أبقراط الرد على من قال إن الاسطقس واحد من الأجسام الأربعة كما تكلف أرسطو الرد على

من قال: إن الموجود واحد.

(۶۴) قال: و من هنا يظهر لك إن ما قال المفسرون في قول أبقراط.

إنه عنى بقوله إن من قد اعتاد أن يسمع في طبيعه الإنسان ما هو خارج عما يوافق من الطب، أنه أراد بما لا يوافق الطب إقامة البرهان

على أن الإنسان مركب من الاسطقسات الأربعة، و أنه ليس مركبا من واحد منها. فإن أبقراط يثبت أنه مركب من جميعها، و هذا

القول هو مثبت لصناعة الطب، لا مبطل لها.

(۶۵) قال: و على هذا فإننا نجد المفسرين لقول أبقراط لم يفهموا عنه قوله، و ذلك أن أبقراط لم يرد أن قوله ليس يوافق من قال إن

طبيعه الإنسان هي الأجسام الأربعة [۱۱]، و لا استمهل من يقول هذا أن يسمع الكلام المناسب لصناعة الطب.

(۶۶) و للمفسرين أن يقولوا إن قوله مما ليس يظهر مفردا في الإنسان ليس هو حجة في أن الإنسان ليس مركبا من الاسطقسات

الأربعة، كما توهمت يا جالينوس أنت علينا. لأنه معلوم أن مذهب أبقراط، إن الإنسان مركب من الاسطقسات الأربعة، و إنما أراد

بقوله مما ليس يظهر مفردا، ليفرق بذلك

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۴۵

بين إعطاء الأسباب التي ينتهي إليها فحص الطبيب، و بين الأسباب التي يفحص عنها صاحب العلم الطبيعي.

و ذلك أن التي ينتهي إليها فحص الطبيب من الأسباب، هي التي تظهر مفردا في البدن، و هي مثل الأخلاط الأربعة، فأراد على هذا

التأويل أبقراط أن ما ليس يظهر مفردا في البدن و لا خالصا، أنه لا يفحص عنه الطبيب، و إنما يفحص عن ذلك صاحب العلم

الطبيعي.

(۶۷) فيثبت من ذلك، هو حق، و هو قول من قال إن الحيوان مركب من الاسطقسات الأربعة، و يبطل قول من قال: إنه من واحد منها فقط أو من بعضها. و لما كان هذا القسم هو الباطل اشتغل بإبطاله أبقراط، بعد أن عرف أن النظر فيه ليس من صناعة الطب، و ليس إنما لم يكن النظر في ذلك طبيًا من قبل أنه يبطل صناعة الطب. لأن النظر الذي ليس بطبي قد يكون فيما يثبت صناعة الطب، و فيما يبطلها، و ذلك مما هو خارج عن جنسها. و هذا بين عند من ارتاض أدنى ارتياض بصناعة المنطق.

(۶۸) قلت: و هذا كله كأنه خارج عن الأمر المقصود أولاً- في هذا الكتاب، و لكن لما أردنا أن تقوم هذه التلاخيص مقام كتب جالينوس مع اختصار قوله لم يكن بد من إثبات هذه المعاني بإيجاز. (۶۹) فلنرجع إلى ما يتصل بقوله من حيث انتهى تلخيص قوله. قال:

إلا أن كثيرا من الناس لما لم يفهموا معاني أسماء مشتركة جرت في كلام كان ذلك سببا لاضطرابهم في أقاويل هذا الرجل و فهمهم عنه أشياء على غير الصواب، مثل ما أصاب اثيناوش من أهل إيطاليا فإنه ادعى أن اسطقسات مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۴۶

بدن الإنسان هي الحار و البارد و الرطب و اليابس، و يقول بعد ذلك إن كونها اسطقسات هو مبين بنفسه، و أنه لا يحتاج عليها إلى برهان، و ربما سلم أنها كفيات، و ربما سلم أنها أجسام، و يخاف من تسليمها أنها أجسام أن يلزم أنها النار و الهواء و الماء و الأرض. (۷۰) هذا على أنه لم يبلغ أحد من الأطباء في الشرح لجميع ما في الطب ما بلغ اثيناوش و لكنه مع هذا أخطأ في أشياء كثيرة هو و غيره. و لا أعلم أحدا من الأطباء الحدث [۱۲] استقصى علم الطب القديم، و لا تتم السهيل التي أفادناها القدماء لكنهم مع هذا أبطلوا أشياء منها صحيحة [۱۳]، و ألغوا ذكرها، كما فعل اثيناوش في قوله هذا لأنه إن سلمنا له أنها ظاهرة للحس و معروف بنفسه، فليس من المعروف بنفسه أنها اسطقسات، فإن الماء و الأرض و الهواء و النار، كل أحد يعرف أنها موجودة و ليس يعرف أكثر النظار فضلا عن العوام أنها اسطقسات الأجسام.

(۷۱) و بالجملة، فالعوام يعرفون أكثر الأسباب من جهة ما هي موجودات و لا يعرفون أنها أسباب، مثال ذلك أن العدس و كشك الشعير و اللحم و ماء العسل يعرفون أنها أمور موجودة، و لا يعلمون ما منها سببا للصحة و لا سببا للمرض و كذلك الأمر في الأدوية، يعرفونها و لا يعرفون لماذا.

(۷۲) قال: و ما أرى أنه ادعى أثيناوش إلى ألا- يقول إن النار و الهواء و الماء و الأرض هما اسطقسات بدن الحيوان، و قال: إنها الرطب و اليابس و الحار و البارد، إلا أنه لم يشعر ما في هذه الأسماء من الاشتراك.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۴۷

(۷۳) قال و ليس أقصد في هذا كله أن أخطئ اثيناوش، و لكن أحفظ من يأتي بعده أن يخطئ مثل خطئه، و أنه لما كان هذا، فلا سبيل لأحد أن يتعلم صناعة الطب أو أن يعلمها دون أن يكون عارفا بصناعة المنطق. و لما ذكر هذا المعنى الذي هذا اختصاره ذكر حكاية وقعت له و هو فتى، مع بعض من كان يعلم مقالة اثيناوش في هذا المعنى.

(۷۴) قال: فقلت له إنني لا- أعلم على أي المعاني الموجودة يستعمل أثيناوش اسم الحار و البارد و الرطب و اليابس في قوله: إنها اسطقسات الأبدان و ذلك أنا نجد اسم الحار و البارد و الرطب و اليابس، و بالجملة الأسماء المشتقة مرة يدل بها على الكفيات فقط و مرة يدل بها على الأجسام الحاملة لتلك الكفيات.

مثل قولنا: لون، فإنه يدل على الكيفية [...].

(۷۵) بأن قال: إذا قلت إن اسطقسات الأجسام الحار و البارد و الرطب و اليابس، فإنما أعني به الأجسام التي هي متصفة بهذه الكفيات.

(۷۶) فقلت له فهل معنى قولك: اسطقس حار الجسم الذى فى غاية الحرارة أو تسمى ما ليس فى غاية الحرارة اسطقسا حارا.

(۷۷) و كذلك سألته فى البارد و الرطب و اليابس، فتباطأ فى الجواب.

فقلت له: إنما سألتك عن هذا لأنك إن اعترفت أن الاسطقسات هى ما دون النار فى الكيفيات الأربع و كانت الأجسام التى بهذه الصفة لا تتناهى، و جب أن تكون الاسطقسات لا نهائيه لها.

(۷۸) و إن وضعت أنك إنما تطلق اسم الاسطقس الحار على الذى فى الغايه و جب أن يكون عدد الاسطقسات متناهيه أى أربعة فقط. فأجابني

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۴۸

بأن قال: ما فهم أنها متناهيه و أنها أربعة. فقلت له: فقد بان إذن أنها التى فى الغايه.

(۷۹) فقال لى: فما حاجتك إلى هذا التغلغل.

فقلت له: لا بد أن تقول لى ما الذى أفهم عنك.

فغضب و قال: أفهم عنى أن تسمى الذى غلب عليه الحار حارا و الذى غلب عليه البارد باردا، و كذلك اليابس و الرطب.

فقلت له: فعلى هذا يلزمك أن تسمى اسطقسات كلما غلب عليه من الأشياء هذه الكيفيات، فتسمى الخبز و الخمر اسطقسات، لأنه قد غلب الحر على مزاجها، و كذلك يفعل فى ماء الشعير و العدس، لأنه قد غلب البارد على مزاجها. و ما أحسبك تفعل هذا، بل إنما تسمى اسطقسا حارا ما هو فى غاية الحرارة و كذلك اسطقسا باردا و رطبا و يابسا، لأن الاسطقس هو ما كان مفردا بسيطا لا يخالطه غيره.

قال: فافهم على كذلك.

فقلت له: إذا أمرتنى أن أفهم من الاسطقس الذى هو فى غاية الحرارة، فلست أفهم إلا النار فقط.

فقال: فهكذا أفهم عنى.

فقلت له: إذا فهمت عنك هذا فى الحار و البارد و الرطب و اليابس، فقد لزمك أن تكون الاسطقسات هى الماء و الهواء و النار و الأرض.

(۸۰) قال: فأقر بذلك، و قال أنت الذى صيرت كلامنا إلى مثل هذه الحال من الاضطراب، و ذكر أنه حمل عليه و على صناعة المنطق.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۴۹

(۸۱) قال جالينوس: فمن ذلك الوقت جعلت ألتزم السكوت، و أفكر كيف ذهب على أثيناوش أن قوله متناقض لأنه وضع أن الاسطقس هى الحار و البارد و الرطب و اليابس، و لم يقل إنها النار و الماء و الهواء و الأرض، لأنه زعم أنه إنما قال ذلك ليعرف الاسطقسات القريبه الخاصه بالحيوان من الاسطقسات البعيده، ثم شرع فى الرد على هذا الرأى، فقال.

(۸۲) و أما أنا فقد بينت من أول قولى إن الفرق فيما بين ما هو اسطقس فى الحس و بين ما هو اسطقس فى الحقيقه عظيم جدا، إذ قلت إن الاسطقس هو أبسط شىء يكون عند العقل لا عند الحس.

(۸۳) قال: و أثيناوش يعترف بهذا، و لذلك لا- يجعل ما هو عند الحس اسطقسا، فلا يقول إن اسطقس بدن الإنسان هى العظام و الغضاريف و الرباط و بالجملة جميع الأعضاء المتشابهه.

(۸۴) و لكن إذا سئل عن اسطقسات هذه قال: هى الحار و البارد و الرطب و اليابس، و لم يقل: إنها الماء و النار و الهواء و الأرض. و إذا قال ذلك فقد و جب عليه أن نسأله ما الذى يعنى بالحار و البارد و اليابس و الرطب، فإن قال:

أريد بذلك الغالب، و جب أن يكون العظم و بجميع الأجزاء المتشابهه من الحيوان هى الاسطقسات، لأن هذه هى التى توصف بغبه أحد الكيفيات عليها، مثل قولنا: إن العظم بارد يابس و اللحم حار رطب، فيكون الاسطقس هو الذى عند الحس و أثيناوش ليس يقول

فى واحد من هذه إنها اسطقسات، لأنها إنما هى عند الحس. فقد وجب إن كان قصده أن يعطى الاسطقسات التى تتجاوز الحس إن تتراقى الاسطقسات الأولى التى هى النار و الماء و الهواء و الأرض، و طوّل فى هذا المعنى تطول تطويلاً يرجع إلى هذا المعنى الذى لخصنا عنه.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۵۰

(۸۵) ثم قال: و أيضاً فإنه ينكشف من جهل قول هذا القائل إنه لا يعلم الفرق بين ما يدل عليه اسم المبدأ و اسم الاسطقس، و ذلك أنهم يطلقون اسم المبدأ على العنصر المشترك للاسطقسات الأربعة الذى هو غير كائن و لا فاسد، و على الكيفيات البسيطة التى فيها يقوم واحد واحد من هذه العناصر، مثل تقوّم جوهر النار من الحرارة و اليوسه اللتين فى الغايه، و هذه ليست من جنس التى هى له مبدأ. و ذلك أن العنصر المشترك ليس هو من جنس الحار و لا البارد و لا بالجملة من جنس النار.

(۸۶) و لذلك فى الكيفيات التى هى مبادئ هذه الأجسام. و أما اسم الاسطقس فإنما يطلقونه على الشئ الذى هو من جنس ما هو اسطقس له، و لذلك يقول: إن الكيفيات البسيطة اسطقسات الكيفيات المركبة و أن الأجسام البسيطة اسطقسات الأجسام المركبة.

(۸۷) قلت: أما إذا كان الاسطقس هو أقل جزء يوجد فى المركب إما فى الكيفيه، و إما فى الكميّه، و إما فى كليهما؛ و كان و لا بد جزءاً من المركب من جهه ما هو اسطقس و موجود فيه؛ فأن يكون مثلاً الجسم الحار اليبس الذى هو أقل حرارة و يبسا من الحرارة و اليبس الموجودين فى النار أولى بأن يكون اسطقسا من جسم النار الذى فى الغايه من الحرارة و اليبس، فإن النار ليست هى جزءاً من المركب بما هى نار. و أما الجسم الذى هو أقل حرارة من النار، فإنه موجود فى المركب، و كذلك الأمر فى الجسم الحار الرطب الذى هو الهواء و سائر الأجسام البسيطة، أعنى أن الأجسام الموجوده منها فى المركب و هى الناقصه الكيفيات عن الكيفيات التى فى الغايه هى أخرى أن تكون اسطقس المركب من الأجسام التى فى الغايه من الكيفيات الأولى.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۵۱

(۸۸) و التى فى الغايه من الكيفيات الأولى إنما سميت اسطقسات من قبل وجود ما ليس فى الغايه منها فى المركب. و إن كانت هذه الأجسام مختلطه فى المركب، و غير مميّزه إلا فى العقل، فليس ذلك مانعاً لها من أن يقال فيها إنها اسطقسات المركب، بل من هذه الجهه يصح فيها أن يقال إنها اسطقسات لشيء واحد بالعدد لا اسطقسات لمركب ليس واحداً إلا بتماس أجزائه التى تركب منها أو اتصالها، بل هذه هى الاسطقسات الخاصه بالجسم المتشابه الأجزاء. و قول أثيناوش إنها الاسطقسات الخاصه بالحيوان من جهه ما هو مركب من أجزاء متشابهه هو الصحيح، و إن كان فيه بعض تجوز.

(۸۹) لأن المتشابهه الأجزاء منها ما يقبل الحس و النمو، و منها ما لا يقبل ذلك. و الطبيب إنما عليه أن ينتهى فى صناعته إلى معرفه طبائع الاسطقسات التى هى جزء من موضوعه. و أما أن يفحص من أى الأجسام التى فى العالم هى هذه الأسطقسات فليس عليه ذلك بحسب ما هو طبيب.

(۹۰) و على هذا فهم المفسرون بأجمعهم قول أبقراط الذى استفتح به كتابه فى طبيعه الإنسان، و هو قوله: أما من قد اعتاد أن يسمع من الكلام ما هو خارج عن صناعه الطب، مما ليس يوجد فى الإنسان مفرداً، فليس يعجبه هذا الكلام، و ذلك أنى لا أقول: إن الإنسان ماء و لا نار و لا هواء و لا أرض.

(۹۱) و إذا فهمت أنت هذا من أمر الاسطقس، انحلت لك جميع الشكوك التى يتشكك بها جالينوس على أثيناوش، و على المعلم الذى كان يعلم الاسطقسات على مذهب أثيناوش الذى أقحمه جالينوس، و ذلك أن هذه الاسطقسات التى تركبت منها الأجسام المتشابهه الأجزاء التى هى موجوده فيها هى

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۵۲

محدوده الكميّه فى جسم جسم من الأجسام المتشابهه. و ليس يلزم من وضع هذه اسطقسات، أن تكون الاسطقسات غير متناهيه، كما

ألزمه جالينوس.

(۹۲) و كذلك من وضع هذه اسطقسات لا يلزمه أن الاسطقسات هي الكيفيات، حتى يكون السبب في غلطه أنه لم تتميز له دلالة الاسم المشتق المقول مرة على الكيفية، و مرة على الجسم الحامل للكيفية؛ و لا الاسم المشترك أيضا المقول على المبدأ و الأسطقس اسم الاسطقس، كما زعم جالينوس.

(۹۳) و لا يلزمه أيضا أن تكون الاسطقسات هي المتشابهة الأجزاء التي يتسبب جواهرها إلى غلبة كيفيتين من الكيفيات التي ليست في الغاية، أعني فاعله و منفعله. كما تنسب جواهر الأجسام البسيطة إلى كيفيتين من الكيفيتين اللتين في الغاية أعني فاعله و منفعله، مثل ما نسبة العظم إلى البرودة و البيوسة التي ليست في الغاية، و نسبة الأرض إلى البرودة و البيوسة التي في الغاية، حتى يكون من قال بهذه الاسطقسات فإنما قال بالاسطقس الذي هو عند الحس، كما ظن جالينوس أنه يلزم إثيناوش.

(۹۴) و ذلك أنه قد تبين في العلم الطبيعي أن كل جسم فهو مركب من مادة و صورة. فمادة الأجسام البسيطة هي العنصر المشترك لها الذي الوجود له إنما هو بالقوة على ما بين هنالك، و صورها هي الكيفيات الأربع البسيطة التي في الغاية، أعني اثنين منها: فاعله و منفعله، مثل الحرارة و اليبس اللذين في النار، و البرودة و الرطوبة اللتين في الماء.

(۹۵) و أما الأجسام المتشابهة الأجزاء، فموادها هي الأجسام الأربعة لا من حيث هي في كفياتها في الغاية، بل من حيث هي أنقص منها. و لا بد

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۵۳

و ذلك شيء يعرض لها باضطرار عند مخالطة بعضها لبعض، من قبل خالط يخلطها و هو المكون و الفاعل.

(۹۶) فأما صورها فهي صورة الاسطقس الغالب على المجتمع منها. مثال ذلك إن كان الغالب على الجسم المتشابه الأجزاء النار، قيل في ذلك الجسم المتشابه الأجزاء أنه حار يابس، لا أنه في الغاية، كما هو في النار، بل بحسب الغالب.

(۹۷) و لذلك لا يلزم مع جالينوس الذي من آل أثيناوش ما ألزمه من أنه لم يعرف أن الاسطقس هو الذي في الغاية من الكيفيات الأول.

(۹۸) فسيعترف أن الاسطقس هو الذي يحد بحسب الكيفيات الغالبة عليه، و ذلك هو الجسم المتشابه الأجزاء، مثل اللحم الذي يحد بأنه حار رطب، و العظم الذي هو بارد يابس. فيلزمه أن تكون المتشابهة الأجزاء هي الاسطقسات للحيوان، فيلزمه أن يكون الاسطقس هو الذي عند الحس.

(۹۹) و ذلك أن القياس الذي استعمل هو قوله لما كان الحار و البارد و الرطب و اليابس، كل واحد منها يقال على ثلاثة أوجه، إما على أنه كيفية و إما على أنه جسم مفرد لا يخالطه شيء، و إما على أنه جسم مختلط. و وجدنا أن الاسطقس ليس هو الكيفية و لا الجسم الممتزج، فقد بقي أن يكون الاسطقس إنما هو الذي هو مفرد غير ممتزج و لا مختلط، لكنه ذو كيفية بسيطة و ذلك هو الماء و النار و الهواء و الأرض.

(۱۰۰) فإن هذا التقسيم ناقصه منه قسم رابع و هو أن يكون الاسطقس الجسم الذي هو جزء من الجسم الممتزج ذو الكيفية الناقصة. و لما أحس جالينوس بقوة قول من زعم أن أبقراط ليس يرى أن الأجسام الأربعة هي الاسطقسات،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۵۴

لقوله مما ليس يظهر مفردا في الإنسان، أخذ يحتفل في معاندة هذا القول و تلخيصه هو ما أقوله.

(۱۰۱) قال: و أما من فر من أن يقول إن هذه البسائط هي الاسطقسات من قبل أنه ليس يظهر في البدن شيء منها، أي يخرج منه و لا يرد على البدن شيء منها، ففي غاية الجهل. و ذلك أنا إذا أوردنا على البدن ما هو من الاسطقسات، و خرج عنه ما هو من الاسطقسات فقد تخرج عنه الاسطقسات، و ترد عليه الاسطقسات.

(۱۰۲) قال: و ليس لهم أن يقولوا إن معنى أن يكون اسطقسا ما يخرج من البدن مفردا و لا يرد عليه مفرد، لأنهم أطلقوا القول إطلاقا. و لو أرادوا أنها إنما هي اسطقسات من قبل أنها ليست تخرج من البدن صرفا، و لا ترد عليه صرفا، لم ينتح لهم من ذلك أنها ليست اسطقسات؛ و لا أيضا إن كان لا يرد منها على البدن شيء صرف، و لا يخرج من البدن منها شيء صرف، كان ذلك مما يوجب ألا ينتفع بمعرفتها في صناعة الطب.

(۱۰۳) و لا يجب أيضا أن يكون قد أخطأ في قوله من قبل إنها اسطقسات من قبل إنها إنما توردها على أبداننا ما هو مركب منها. أى لو سلمنا ذلك على أنها قد نوردها على أبداننا كثيرا، و هي في حال قريبه من أن يكون صرفا، مثل الماء: فإننا نستعمله عند الشرب و الاستحمام و الهواء عند التنفس و البارد عند ما يصيبنا البرد.

(۱۰۴) و أقول أيضا: إنه يظهر في كثير من الحيوان أنه يورد على بدنه أرضا، مثل الحيوان الذى يأكل الرمل و التراب.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۵۵

(۱۰۵) فإن أرادوا بهذا القول إنه ليس يرد على البدن شيء منها من قبل أن الذى يصطلى بالنار ليس يصطلى بها حتى يحترق، و لا الشارب للماء يشربه حتى ينفطر، قيل لهم السبب في هذا معلوم، و هو أنه متى هلك واحد من الاسطقسات التى تركب منها بدن الحيوان هلك ضرورة الحيوان. فإذا ورد البارد على بدن الحيوان إيرادا يهلك الجزء الحار الذى في بدنه، هلك الحيوان ضرورة.

(۱۰۶) و كذلك الأمر في كل واحد منها. و الذى لا يفسد الحيوان من ذلك هو ما يرد عليه من خارج بقدر ما تحلل منه، فإن ورد عليها أكثر مما تحلل هلك الحيوان.

(۱۰۷) قال: و أنا ألتمس أن أكشف الأمر في ذلك، و ذلك هو أن أبدان الحيوان في تحلل دائم عن الكيفيات التى من داخل و من خارج، و هي الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة، أعنى أنها تنتقص و تتغير في كيفياتها. و إذا كان ذلك كذلك فيجب إن كان المتحلل و المتغير يراد منه أن يبقى محفوظا أن يرد عليه بقدر ما تحلل منه، و إن ذكر ما أفرط عليه من الكيفيات التى تفسده.

(۱۰۸) و الشيء الذى من قبله يقع القمع للكيفية غير الطبيعية المضرة به هي الكيفيات المضادة للطبيعة لها، و هي التى تسمى أدوية.

(۱۰۹) و الشيء الذى به يقع القمع لما تحلل منه ليس هو كيفية لكنه هو شيء شبيه بجوهره، و هو المسمى غذاء.

(۱۱۰) و إن كان تغيير أبداننا عظيمًا داوينا ذلك بأن أوردنا عليه كيفيات الاسطقسات الأولى، أعنى أنه متى كان التغيير في الحر مفرطًا أوردنا عليه النار، و متى كان في البرد مفرطًا أوردنا عليه النار، و أما متى كان التغيير دون ذلك فإننا

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۵۶

نورد ما هو مركب من الاسطقسات و تتحرى أن تكون الكيفية الغالبة عليه من الضدية بقدر ما خرجت الكيفية الطبيعية عن الاعتدال إلى الزيادة أو النقصان.

(۱۱۱) و ربما اجتمع لنا الأمر في الأغذية الدوائية، أعنى أنا نخلف بها بدل ما تحلل، و نصلح الكيفية المفرطة، فالاسطقس ليس يتناوله حيوان على أنه غذاء.

(۱۱۲) فلذلك لا يجب أن يطالبونا على أن من شرط الاسطقس أن يكون يرد على الشيء الذى هو له اسطقس، و ذلك أن الذى يرد غذاء و الغذاء تشبيه من قبل أنه مركب من الاسطقسات التى منها البدن مركب تركيبًا متشابهًا.

(۱۱۳) قال: و إنما أقصد بهذه المعاندة كلها لمن لم يفهم كلام أبقراط و نتبين من ذلك أننا في حاجة دائمة إلى الاسطقسات فربما كانت حاجتها إليها على أنها مفردة، و ربما كانت على أنها مركبة من جهة ما إحدى كيفياتها غالبه على الشيء المركب الذى يتناوله. و ذلك إما غذاء إن كان المقصود خلف ما تحلل من الجوهر أو دواء إن كان المقصود تعديل ما أفرط من الكيفيات.

(۱۱۴) قال: و قد يبين لك أن كثيرا ما يسمى أبقراط الاسطقسات بأسماء مشتقة من كيفياتها، فيقول الحار اليابس و هو يريد النار، و البارد الرطب و هو يريد الماء. و ذلك في مثل قوله إذا مات الحيوان انحل الجزء اليابس الذى فيه إلى اليابس، و الرطب إلى الرطب، و

الحار إلى الحار، و البارد إلى البارد.

و ذلك أن الانحلال هو من صفات الأجسام، لا من صفات الكيفيات. و ذلك أن الأشياء التي تركبت منها طبيعة الحيوان عند الكون فإليها ينحل عند الفساد، و أما الكيفيات فليس يقال فيها إلا أنها تفسد.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۵۷

(۱۱۵) قال: و إذا نظرت في أقاويل أبقراط في الاسطقسات تبين لك غلط من زعم من الأطباء أن أبقراط ليس يرى أن هذه الأربعة هي اسطقسات جميع ما يكون و يفسد، و أنه ليس يرى أن كيفيات هذه الاسطقسات هي الاسطقسات. و ذلك في مثل قوله إن لم يكن الحار عند البارد، و اليابس عند الرطب، معتدلاً بعضها لقياس بعض و متساوياً بعضها لبعض، لكن كان يفضل على الآخر فضلاً كثيراً لم يحدث الكون. و ذلك أن الكيفيات مجردة لا تمتزج، فيحدث عنها حيوان، و إنما يحدث الحيوان عن الأجسام التي بهذه الكيفيات.

(۱۱۶) قال: و أنا جاعل كلامي أولاً في الإنسان، فأقول إن تركيب بدن الإنسان هو تركيب من الأعضاء التي هي آلات، مثل الرأس و الصدر و اليدين و الرجلين، و هي التي تسمى آلياً، أي ليس يسمى الجزء منها باسم الكل. و تركيب هذه الآلية هو من التي تسمى المتشابهة، و هذه هي التي يسمى الجزء منها باسم الكل، مثل الليف و الأعشيه و اللحم و العظام و ما أشبه ذلك. و هذه تذكر في كتب التشريح، و قد و صفت رأى أبقراط في ذلك في كتاب مفرد.

(۱۱۷) و هذه الأجزاء هي مركبة من الأخلاط الأربعة التي هي الدم و البلغم و المرة السوداء و الصفراء.

(۱۱۸) و هذه، فينبغي أن نفحص عنها و عن أنواعها، و هذه هي اسطقسات عند الحس، و هذه هي الخاصة بالحيوان، و هي التي تفحص عنها في هذا الكتاب على القصد الأول و إياها قصد أبقراط في كتاب طبيعة الإنسان في قوله مما ليس يظهر مفرداً، و هذه هي متولدة من الأغذية، و الأغذية من الاسطقسات الأربعة، و هذه هي اسطقسات عند العقل.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۵۸

(۱۱۹) و إنما كانت هذه أولاً، لأنها ليست من شيء، و هذه هي مشتركة لجميع المركبات، و ذلك أنه ليس يشك أحد أن كل نبات فهو من هذه الأربعة، و أن غذاء الحيوان من جهة أنه من النبات أن هذه الأربعة هي الاسطقسات الأول البسيطة، و كيفيات هذه الاسطقسات التي هي بها اسطقسات، و هي التي منها اشتقت لها الأسماء هي الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة التي هي من هذه في الغاية.

(۱۲۰) و ذلك أنه إذا كان كل واحد منها في العنصر المشترك كان به هو ما هو مثال ذلك [۱۴] أنه إذا صارت الحرارة و اليبوسة في العنصر كان نارا، و إذا صارت الرطوبة و البرودة في العنصر كان ماء، أعني في الغاية، و ذلك أنه ليس واحد من هذه اسطقسا من قبل أنه أبيض أو أسود أو ثقيل خفيف أو غير ذلك من الكيفيات الأخر، بل من قبل الكيفيات الأربع الفاعلة و المنفصلة. فإن هذه هي التي يفعل بعضها في بعض دون غيرها حتى يكون الاختلاط و المزاج الذي يتولد عنه نوع نوع من الأجسام المتشابهة. و لذلك كانت هذه الكيفيات هي أسباب تولد جميع الكائنة الفاسدة. و استحالة هذه الاسطقسات بعضها إلى بعض بين في العيان و لذلك واجب أن يكون لها عنصر مشترك.

(۱۲۱) قال: و إذ قد تقرر هذا كله من مذهب أبقراط فأنا عائد إلى تميم البرهان الذي استفتحنا به هذا الكتاب من براهين أبقراط، و ذلك بأن أضيف إليه الأشياء التي تبين بها أن الاسطقسات هي أكثر من واحد، بل هي هذه الأربعة، فإن من شأنها الاستحالة.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۵۹

(۱۲۲) فنقول: إن الإنسان لو كان شيئاً واحداً لما كان يألم، فإن هذا القول مع وجازته يلزم عنه أمران اثنان: أحدهما أن الاسطقسات أكثر من واحد، و أن من شأنها الاستحالة إذ الألم لا يكون إلا باستحالة على ما تبين، و الاستحالة من قبل جوابه مختلفة.

(۱۲۳) قلت: أما قوله إن لم يكن من اسطقس يقبل التأثير أنه يلزم أن يكون أكثر من اسطقس واحد بالصورة فليس يلزم، وإنما يلزم أحد أمرين:

إما أن يكون من اسطقس واحد يقبل التأثير عما ليس باسطقس، وإما من أكثر من واحد يقبل التأثير.

(۱۲۴) قال: وإذا كان ذلك كذلك فقد ينبغي أن تنظر أى الكيفيات هى الفاعلة للاستحالة، وهو مما يظهر للعيان أن الأجسام يستحيل بعضها إلى بعض، وأن ذلك يكون بإسخان بعضها لبعض أو بتبريد بعضها لبعض، أو الترطيب أو التجفيف. فإن هذه الاستحالة يتبعها تبدل جواهر الأشياء فى اسمها وحدها، فإن الهواء إذا استحال من قبل الحرارة عاد نارا، وإذا استحال من قبل البرودة عاد ماء.

(۱۲۵) من هنا يظهر أن الاستحالة ليس هى تكاثفا ولا تخلخلا ولا اجتماعا وافتراقا، كما ظن آل أفيغورس و أنكساغورس و ابن دقليس فى قول الاسطقسات هى الأجسام المتشابهة الأجزاء، و أنها تخرج بعضها من بعض، و قول ابن دقليس إن الاسطقسات ليس يستحيل بعضها إلى بعض فى الجوهر.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۶۰

(۱۲۶) و إذا صح أن هذه الكيفيات الأربع لها ثلاث خواص، إحداها أنها مشتركة لجميع الأجسام، و ما سواها خاص لبعض الأجسام مثل الطعوم و الألوان و الروائح. و الثانية أنها فقط من بين سائر الكيفيات تحيل الموجودات فى جملة جوهرها، فإنه لا الثقل و لا الخفيف و لا الخشن و لا الأملس يحيل الموجود فى جملة جوهره أى ينقله من موجود إلى موجود ليغيران بالاسم و الحد. و الثالثة أن سائر الكيفيات ينحل إليها مثل انحلال اللزج إلى الرطب و الصلب إلى اليابس.

(۱۲۷) إن الاجسام التى لها توجد هذه الكيفيات الأربع فى الغاية أنها اسطقسات الأجسام الكائنة الفاسدة، و أن هذه الكيفيات هى سبب الكون و الفساد، و هو بين أن الأجسام التى لها توجد هذه الكيفيات هى أربعة و أن كل واحد منها تقوم بكفتين: فاعله و منفعله.

(۱۲۸) قال: فأما من يزعم أن علة الانفعال هو الخلاء و الثقب فقد ناقضهم أرسطوطاليس و ناقطوس و سنتقى نحن أقاويلهم فى غير هذا الكتاب فإن الاشتغال بذلك هاهنا من الفضل.

(۱۲۹) و من هنا يظهر أن أبقرات هو أول من استخرج علم الاسطقسات و إن كان لم يعنون كتابه بالاسطقسات، كما فعل القدماء بعد. و لما كانت العادة أن يعنون الكتاب الذى يتضمن هذا المعنى فى زماننا بهذا الاسم، عنونت هذا الكتاب بالاسطقسات على مذهب أبقرات.

(۱۳۰) قال: و من فهم ما قلناه فى هذه الأشياء، قدر أن جميع ما قاله أبقرات فى هذا المعنى فى كتابه المعنون بطبيعة الإنسان من أمر الكون و الاستحالة و المزاج، و سنشرح نحن هذا المعنى فى كتابنا فى المزاج.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۶۱

(۱۳۱) و أما كيف تمتزج الأشياء التى تمتزج فى جملتها، هل يكون ذلك بعمل كفياتها بعضها فى بعض فقط، كما رأى أرسطو، أو بتداخل أجزائها الجسمية بعضها فى بعض، فليس ذلك مما لا بد للطبيب من معرفته، و لذلك لم يعرض لهذا المعنى أبقرات. إلا أن الشناعات التى تلزم من قال إن الأجزاء الجسمية يدخل بعضها فى بعض، و تمازج، ليس يلزم من قال إن الكيفيات هى التى من قبلها يقع التمازج.

(۱۳۲) فقد ينبغي أن نختار هذا القول. و ذلك بأن نقول إن الشراب إذا خالط الماء فإنما يخالطه بأن ينقسم كل واحد من أجزائه إلى أجزاء فى غاية الصغر ثم يفعل كل واحد منها فى صاحبه حتى تتحد كفياتها اتحادا تصير به شيئا واحدا و جسما متشابه الأجزاء.

(۱۳۳) يريد من قبل أنه إن لم يضع هذا وجب أحد أمرين: إما أن تكون الأحلاط إنما هو عند الحس، أو تداخل تلك الأجسام بعضها

فی بعض، و ذلك شنيع مستحيل، أعنى تداخل الأجسام بعضها فى بعض. لأنه لو وضع ذلك، كما يقول أرسطو، لكان العام كله يدخل فى حبة جاورس فتقسمه إلى أمثال حبوب الجاورس، و إدخال بعضها فى بعض.

(۱۳۴) قال: و منتصف أمر المزاج الذى يكون لكلية الأشياء فى كتاب الأدوية.

(۱۳۵) قال: و إذ قد تقرر أمر هذه الاسطقسات المشتركة لجميع الأجسام، فقد أرانى أن آخذ فى تبين جنس ثان من الاسطقسات، و هى التى تخص ما له دم من الحيوان.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۶۲

و أما التى تخص الإنسان فهى اعضاؤه المعروفة بالمتشابهة الأجزاء، و إن كان يشاركه فى هذه الأعضاء كثير من الحيوان مثل العروق الضوارب و غير الضوارب، و اللحم و العصب و الرباطات و الأعشيه، و إن كانت ليست مثل أعضاء الإنسان فى جميع أحوالها. و قد توجد لكل حيوان أعضاء خاصة و سنضعها فى كتاب التشریح، أعنى العامه من هذه، و الخاصه بالإنسان.

(۱۳۶) و هذه العناصر القريبه التى نطلبها هاهنا، هى التى يحتاج فى كونها جزءا من الإنسان إلى استحالة واحدة. لكن لما كان بينا أن الدم يحتاج إلى استحالة واحدة، و ذلك أنه بين للجميع أن جميع أعضاء ما له دم من الحيوان إنما حدوثها عن الدم الذى ينصب إلى الرحم، اتفقوا على أن الدم من هذه العناصر.

(۱۳۷) لكن لما كان الدم يظهر أنه يشوبه البلغم، و المرّ ذات السوداء، و الصفراء، فبالواجب ما اختلف الناس. فقال بعضهم إن كون الإنسان إنما هو عن الدم فقط، و قال بعضهم إنه من الأخلاط الأربعة، و هو قول أبقراط.

(۱۳۸) قال: و ليس يمكن أن يأتى فى ذلك برهان قاطع، كما أمكننا ذلك فى أمر الاسطقسات. و ذلك أن لكن واحد برهانا يدعيه. و لكن أنا ملتمس أن أبين ما ادّعاه أبقراط أن يتوهم أن أصح القوانين هو القول بأن الأخلاط الأربعة هى العنصر لجميع أعضاء الإنسان، و ذلك أن كل واحد من الأعضاء البسيطة المتشابهة الأجزاء وجدناه مخالفا فى مزاجه الدم، و بعضها مخالفا لبعضها فى المزاج الغالب، مثل مخالفة اللحم للعصب، و العصب و العروق للعظام، فإن اللحم حار رطب، و العروق حارة يابسه، و الدماغ بارد رطب، و العظم بارد يابس. و كذلك العصب و المختلفه، واجب ألا يكون عن اسطقس واحد، فإن

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۶۳

كانت من الدم فالدم ضروره من اسطقسات مختلفه، و ذلك أن الدم الذى يخلق منه الجنين، يجب أن يكون الجزء الذى يخلف منه العظم غير الجزء الذى يخلق منه اللحم، و كذلك الحال فى عضو عضو، فيخلق من الجزء البارد اليابس الذى فيه العظم و من الحار الرطب اللحم، و من البارد الرطب الدماغ، و من الحار اليابس العروق الضوارب.

(۱۳۹) و كذلك غذاء كل واحد من الأعضاء يكون من العنصر الشبيه به. و إذا كان الدم بهذه الصفة فالجزء اليابس الذى فيه هو الصفراء، لأن الصفراء حارة يابسه، و الجزء الذى فيه البارد الرطب هو البلغم، و الجزء البارد اليابس هو المرّة السوداء، و الحار الرطب هو الدم الخالص نفسه. و قد يشهد لهذا ما نرى من اختلاف أجزاء الدم، فإننا نرى فيه ما هو أسود لغلبه السوداء عليه، و ما هو أحمر رقيق لغلبه الصفراء عليه، و ما هو أبيض غليظ لغلبه البلغم عليه. و هو و إن كان واحدا فى الحس، فهو فى ذلك كاللبن، فإنه كما أن اللبن إذا فسد قد ينحل إلى جنبيه و مائيه، كذلك الدم إذا فسد انحل إلى جزء شبيه بالمائيه التى فى اللبن، و إلى جزء غليظ شبيهه بالجبين و هو كالتفل العكر الذى فيه. و قد نرى فى الدم خيوطا إذا عزلت عن الدم لم يجمد الدم، فالدم كما قلنا يظهر اختلافه فى لونه و قوامه إلى أجزاء شبيهه بالأخلاط الثلاثه، فهو ضروره مركب منها.

(۱۴۰) قلت: قال جالينوس إن هذا البرهان ليس بقطعى من قبل أنه إذا كانت فى الدم أجزاء حارة يابسه على لون الصفراء و رقتها، و أجزاء بارده يابسه على لون السوداء و غلظها و أجزاء بارده رطبه على لون البلغم و غلظه، و كانت الصفراء حارة يابسه بذلك اللون، و القوام الذى يظهر فى الدم، و البلغم باردا رطبا بذلك اللون و القوام الذى يظهر فى البدن، و السوداء بارده يابسه بذلك اللون

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۶۴

و المزاج، و الغلظ الذى يظهر فى الدم أن يكون الجزء الحار اليابس الذى فيه صفراء، و لا أن يكون البارد الرطب الذى فيه بلغم، و لا البارد اليابس سوداء، فإن الموجبة توهم الانعكاس و لا تنعكس. و هذا البرهان يأتلف من موجبتين فى الشكل الثانى. (۱۴۱) و قد تبين أن ذلك غير منتج و الأولى أن تكون هذه فضلات الدم التى تتميز منه عند الطبخ، و حينئذ يتم كونه، كما يقول جالينوس فى كتابه فى القوى الطبيعىة.

(۱۴۲) و من الدليل على ذلك أن الطبيعىة قد أعدت لهذين الفضلين عضوين ينقيان الدم منهما و هما المرارة و الطحال. (۱۴۳) فالذى يقتضيه برهان أبقرات و هو ما يظهر من أمر الدم أنه تتولد منه أعضاء مختلفة هو أنه ذو أجزاء مختلفة بالقوة، لا أنه من أجزاء بالفعل مختلفة سوى الاسطقسات الأربعة، لأنه لو كان ذلك لكان تولد الجسم من أكثر من جسم واحد بالفعل و هو الكيلوس الذى منه يتولد أولاً.

(۱۴۴) و أما الحجّة الثانية فإنه قال إن الاسطقس يجب أن يأتى عليه وقت يظهر فيه فى البول مفردا، و لسنا نجد الدم يظهر فى البدن وحده مفردا. فإذا لم يكن الدم هو الاسطقس بل يجب فى الاسطقس أن يظهر الدم دائما فى البدن. (۱۴۵) و نحن نرى الأبدان تظهر فيها هذه الأخلاط الأربعة دائما أعنى الدم أيضا، و المرتان، و البلغم. و ذلك أن أى وقت سقيت فيه الإنسان دواء يخرج الصفراء خرجت منه الصفراء، و كذلك الأمر فى البلغم و السوداء. و متى فتحت له عرقا خرج منه الدم، فدل على أن هذه الأربعة هى اسطقسات البدن، أعنى الدم الخالص، و المرتين و البلغم إذا اختلطا بالدم الصافى.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۶۵

(۱۴۶) قلت: إذا سلمنا أن الاسطقس يجب أن يظهر فى البدن مفردا فى كل وقت، فليس يجب عكس، هذا، و هو أن كل ما يظهر فى البدن مفردا فهو اسطقس لأنه لا يجب عكس الموجبة الكلية.

(۱۴۷) على أن القضية القائلة إن كل ما هو اسطقس يجب أن يظهر فى البدن الذى هو له اسطقس مفردا هى قضيتنا قد دفعها فيما سلف. و ذلك يعاند قول من ادعى أن الإنسان مركب من ماء و نار و هواء و أرض، و إنما تصدق هذه القضية على الاسطقسات التى هى بالفعل فى المركب. فأما التى بالقوة، فليست تصدق عليها.

(۱۴۸) و نخص الاسطقسات التى بالقوة أنها إذا طزت [۱۵] بالفعل فسد المركب، فإن كان الدم الذى منه تتولد الأعضاء و تغتذى مركبا من الأخلاط الأربعة البسيطة، فهى فيه موجودة بالقوة، فيلزم إذا سقينا الدواء المسهل أن يفسد الدم المركب فلا ينفع الدواء المسهل، و نحن نجد سقى الأدوية يصلح الدم. فدل على أنها فضول الدم لا اسطقساته. فإن الاسطقسات هى بالقوة فى المركب، و ليست هى اسطقساته.

(۱۴۹) فهذه هى حمل ما فى هذه المقالة. و لم يتولد شىء مما قصد ذكره، إلا ما حكى عن أبقرات فى رأيه إنما يسهل بالجذب و الرد على إسقليبادس الذى يزعم أن الدواء المسهل ليس يجتذب الخلط المخصوص به، و إنما يحيل البدن إلى ذلك الخلط فتدفعه الطبيعىة، و يقع الانتفاع بذلك من جهة الاستفراغ العام الذى هو

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۶۶

عنده سبب البرء، لأنه يرى أن الأمراض إنما هى من قبل الكثرة و الامتلاء و الاستفراغ و لذلك كان الإقلال من الطعام نافعا، لأنه ممن يقول بالأجرام التى لا تتجرأ.

(۱۵۰) قال: و إن الذى دعا أبقرات إلى أن يعتقد إن إسهال الدواء يكون بالجذب، أنه متى شرب إنسان من الدواء الذى يخرج المرار ما كان منه مفردا، كان أول ما يسهله أو يقيئه المرار، ثم من بعده البلغم، ثم المرار الأسود، ثم الدم النقى، ثم يموت ذلك الرجل و إن سقينا ما يخرج البلغم، أسهل البلغم أولاً، ثم الصفراء، ثم السوداء، ثم الدم. و إن سقينا ما يخرج السودا أسهل السوداء أولاً، ثم

الصفراء، ثم البلغم، ثم الدم.

(۱۵۱) قال: وذلك أن ما يشاهد من هذا ينتج أن الدواء يخرج الخلط بال جذب، و ذلك أنه يدل هذا على أنه يجذب أولاً الخلط المشاكل له، فإذا ضعف البدن جذب الخلط الذي هو أقرب إلى الخلط الذي من شأنه أن يجذبه، أو الأسهل خروجاً، حتى يجذب الدم بآخره عند استيلاء الضعف على البدن. و لو كان إنما يسهل بأن يحيل البدن إلى ذلك الخلط الذي من شأنه أن يحيل البدن إليه، لكان لا يقف فعل الدواء، حتى يحيل جميع البدن لأنه ما كان ليكون في أول الأمر يقوى على أن يحيل البدن إلى طبيعته الخلط و هو قوى، ثم إذا ضعف البدن في آخر الأمر لا يقدر أن يحيله إلى ما شأنه أن يحيله إليه، بل يجب ضرورة إما ألا يحيله أصلاً من أول الأمر، و إما أن يحيله إلى أن يقع الموت إلى ذلك الخلط الذي من شأنه أن يحيله إليه.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۶۷

(۱۵۲) قال: و لو كان إنما ينتفع بالدواء المسهل من جهة الاستفراغ لكان إذا سقينا من به يرقان، فإن ما يسهل البلغم انتفع بذلك كما ينتفع إذا سقينا ما يخرج الصفراء. و كذلك كان ينتفع من به الاستسقاء اللحمي الذي هو من البلغم إذا سقينا صاحبه ما يخرج الصفراء. و هذا كله خلاف ما يحس، لأننا إن سقينا من به الاستسقاء اللحمي ما يخرج الصفراء هلك، و كذلك إن سقينا ما به يرقان ما يخرج البلغم هلك.

(۱۵۳) قال: و كما أن الاغتذاء إنما يكون بالقوة الجاذبة التي في الأعضاء للغذاء، كما يجذب المغنيطس الحديد، كذلك الإسهال إنما يكون عن جذب الدواء الخلط المخصوص به، و بهذه القوة يلتئم أمر الإسهال و أمر الاستفراغ. لكن متى أفرط فعل الدواء جذب من الأعضاء الرطوبات المشاكله لها، فيتزيد ذلك الجذب، و يضعف البدن يجذب سائر الأخلاط و الرطوبات، حتى يفسد البدن.

(۱۵۴) قلت: قد كان القياس يوجب أن يكون الاغتذاء من فعل الطبيعة، و كان اغتذاء بالقوة الجاذبة أن يكون الإسهال بالقوة الدافعة، و جالينوس يعترف بذلك في الإسهال الذي يكون من تلقاء نفسه. فإن كان الدواء المسهل آله بها تفعل الطبيعة الإسهال، فقد يجب أن يكون الدواء يفيد البدن حاله بها يتها الخلط، لدفع الطبيعة إياه، و يفيد القوة الدافعة حاله بها تقوى على الدفع. و هذه الحال إن كان الإسهال إنما يكون بذويان ما هو جامد من الأخلاط، يكون تسهيل الأخلاط و ترقيقها، و تميزها مما هي مختلطة به. فتبطل القوة الماسكة التي في الأخلاط، و إذا ضعفت الماسكة قويت الدافعة. فالدواء على هذا إنما هو محيل لجوهر الخلط، و مخرج له من البدن بإذابته و تسييله. و لذلك إذا أفرط

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۶۸

هذا الفعل تعدى إلى جميع الأخلاط و أخرج الدم بآخره، لأن الطبيعة به أشح، و القوة الماسكة له أقوى. و لو كان الدواء إنما يفعل الإسهال يجذبه الخلط الذي من شأنه أن يستفرغه، لكان من أول الأمر معاندا للطبيعة، و لم يكن الإسهال مما ينتفع به إلا بالعرض، مثل قول إسقليداس.

(۱۵۵) و من الدليل على أن الدواء يحيل الأخلاط و يسهلها، أن شحم الحنظل قد يسهل من يضعه على خارج بدنه، من غير أن يشربه. و لو كان الدواء إنما يسهل على طريق الجذب لكان يجذب الأخلاط على أقصر الخطوط التي يبتدئ بين الخلط، كما يفعل المغنيطس بالحديد. و لو كان ذلك كذلك للحق البدن أوجاع عند تفرق اتصال الأعضاء بحركة الأخلاط التي كانت تنفذ فيها على أقصر الخطوط التي بينها و بين الدواء، لخرج الدواء و الأخلاط محرقه به.

(۱۵۶) بل فعل الدواء إذا حصل في تجويفات أعضاء الغذاء هو كفعل الأدوية التي إذا مضغت سيلت الخلط الذي في الدماغ و في أعلى الحنك، حتى يمتلي الفم من ذلك الخلط.

(۱۵۷) فهذا النحو من الاستفراغ هو الذي ينبغي أن يفهم من نحو استفراغ الدواء، و لا يشك أنه يعرض للعضو الذي استقر فيه الدواء حرارة زائده من الدواء، فيلزم أن يحدث فيه جذب ما، شبيه بالجذب الذي يحدث في المحجمه التي بالنار، فيعين هذا الفعل القوة

الدافعة.

(۱۵۸) إلا أن هذا النوع من الجذب ليس هو من نوع جذب المغنيطس الحديد، و هو و إن كان معينا في الإسهال فهو مسهل بالعرض.

فإن فهم عن جذب

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أسطقسات جالينوس)، ص: ۶۹

الدواء هذا المعنى، كان صحيحا، لكن الأصل في فعل الدواء إنما هو إذا به الأخلاط.

(۱۵۹) و إبطال القوة الماسكة التي فيها ما يعرض أيضا للعضو الذي فيه الدواء من حدوث قوة جاذبة فيه، لا في الدواء.

(۱۶۰) و يشبه أن يكون هذا هو الفرق بين الإسهال الكائن من تلقاء نفسه، و بين الذي يكون بالدواء، و ما يبعد أن تكون الطبيعة في

الإسهال الذي يكون من تلقاء نفسه يميل فيسخن الأعضاء التي هي طرق الاغتذاء، حتى تحدث فيها قوة جاذبة، و تسيل الأخلاط، و

تذوّبها، و تدفع القوة الدافعة، فيلتم فعل الإسهال من هذه الأفعال الثلاثة. و لذلك كان الذي يعالج به الإسهال المفرط أولا و بالذات

هو تغليظ الأخلاط، و تضيق المجارى و إخراج القوة الدافعة و المميّزة للأخلاط من الدم و الأعضاء. و أيضا فإن الدواء يحل بقوة

العضو الذي يحل فيه و يذوّب الأخلاط فتدفع سائر الأعضاء الأخلاط إلى ذلك العضو. فمن قبل هذه الأسباب كلها أو أكثرها يكون

إسهال الدواء، و الله يوفق للحق من يشاء.

كامل

تلخيص اسطقسات جالينوس

و الحمد لله على نهایة و الشکر بلا غایة

و صلواته على خيرة خلقه و خاتم أنبيائه

محمد صلى الله عليه و سلم

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۷۰

كتاب المزاج تلخيص: ابن رشد

اشاره

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۷۱

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد و آله و سلم

المقالة الأولى تلخيص المقالة الأولى من كتاب المزاج

(۱) قال جالينوس: و قد بين أفاضل الأطباء و الأجلاء و الفلاسفة أن أبدان الحيوان مركبة من الحار و البارد و الرطب و اليابس، و أنه

ليس مقادير هذه في الأبدان مقادير متساوية، و أنه إنما يكون عن هذه أولا المتشابهة الأجزاء على جهة الاختلاط و المزاج، و إلا لم

يكن من المجتمع شيء مغاير بالجواهر. و بينا نحن ذلك و جميع ما يحتاج فينا إلى البيان من أمرها في كتابنا الذي عنوانه بالاسطقسات

على مذهب أبقراط، فهو أول في التعليم قبل هذا، و هذا الكتاب يليه. و القصد الأول في هذا الكتاب هو أن نحصى أصناف الأمزجة

الأول و أنواعها.

(۲) و نبتدى قبل ذلك بشرح الأسماء، فنقول: إنه متى قلت، إن الأبدان مركبة من الحار و اليابس، و البارد و الرطب، فافهم التي في

الغاية من ذلك، و هي الاسطقسات الأربع. و متى قلت في شيء مركب إنه حار رطب أو بارد يابس، فافهم عنى أنى أريد بذلك

الكيفيات الغالبه على ذلك الشيء، لا التي في الغايه، فإن ذلك إنما هو في الاسطقس.

(۳) و إذ قد تقرر هذا فأقول: إن قوما قالوا: إن أصناف الأمزجة أربعة على عدد أصناف الاسطقسات: حار يابس، و حار رطب، و بارد رطب، و بارد يابس. و هذا هو رأى المشهورين من الفلاسفة و الأطباء.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۷۲

(۴) قال: و قوم آخر قالوا: إن الأمزجة اثنان فقط: حار يابس، و بارد رطب. قالوا: لأنه لا يجتمع حار رطب و لا بارد يابس، لأن من شأن الحرارة أن تيبس، و من شأن البرودة أن ترطب. فهذا هو قول هؤلاء و حججهم.

(۵) و أصحاب القول الأول عاندوا هؤلاء بمعاندتين: كل معانده منها اختصت بفريق منهم. أما حجة أحد الفريقين فقالوا: إن الحرارة لا تفعل اليبوسة، و لا البرودة تفعل الرطوبة، فإن قالوا: إن كل شيء فإنما يفعل بمثله لا ضده، فالحرارة إنما تفعل حرارة فقط، و اليبوسة إنما تفعل يبوسة فقط.

(۶) قالوا: و من قبل هذا صارت الأجسام الحارة اليابسة تسخن و تيبس، و الأجسام الحارة الرطبة تسخن و ترطب، كالحال في الماء السخن.

(۷) و لذلك قد ينتفع من أصابه مزاج حار يابس من الشمس بالاستحمام بالماء الحار الرطب، لأن الرطوبة تفعل فعلها، و إن كانت مع الحرارة، و كذلك البارد الرطب يبرد و يرطب كالحال في الماء البارد، و الحار اليابس يسخن و ييبس كالحال في الشمس و النار، و البارد اليابس يبرد و ييبس كما يقال في الريح الشمالية.

(۸) و بالجملة فالنغير و الاستحالة إنما تكون من ضد إلى ضد، و ذلك بين بالاستقراء، فإن الحار يستحيل إلى البارد و لا يستحيل إلى اليابس و لا إلى الرطب، و كذلك الرطب يستحيل إلى اليابس و اليابس إلى الرطب، و كذلك في جنس جنس من أجناس المتضادة. فإن اللون الأسود يستحيل إلى الأبيض أو إلى المتوسطات التي بينها و لا يستحيل إلى الحرارة و البرودة إلا بالعرض. و كذلك نقول إن من لا نحوى صار نحويًا، و لا تقول إنه صار من لا نحوى موسيقوس إلا بالعرض، و إنما تقول من لا موسيقوس صار موسيقوسًا، و لهذا قد يغلب

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۷۳

في بعض الأوقات على مزاج الحيوان الحار على البارد و الرطب على اليابس، و في وقت آخر عكس هذا في أصل قول هؤلاء إنه ليس يمتنع وجود مزاج حار رطب و لا بارد يابس، و إنما الذي يمتنع من هذه التراكيب مزاج حار بارد أو رطب يابس.

(۹) و أما الفريق الثاني من هؤلاء و هم الذين يسلمون لهم أن الحرارة تفعل يبوسة، و البرودة رطوبة فإنهم يقولون إنه ليس يمتنع في أول كون الحيوان أن تجتمع الحرارة مع الرطوبة حتى تكون مزاج حار رطب. ثم إذا طال الأمر تغلب فيه الحرارة البرودة، و الرطوبة اليبوسة، و ذلك أنه إذا أمعن به السن أفتت [۱۶] الحرارة الرطوبة فيصير البدن حارًا يابسًا، ثم إذا تهادى به الزمان أيضا غلبت البرودة الحرارة فقلت البرودة. قالوا بالذى يلزم عن قول من قال إن الحار يعنى الرطوبة، ليس هو أن الحرارة لا تجتمع مع الرطوبة، و إنما يلزم عن ذلك أن البدن الحار الرطب لا يبقى على حاله، بل ينتقل إلى اليبوسة.

(۱۰) قال: بين هذه الأقاويل، يبين هؤلاء أن الأمزجة أربعة، و أنها ليست اثنين. و ذلك أنهم يقولون إن التراكيب التي تحدث من الكيفيات هي ستة، يبطل منها اثنان، و هي التي تكون من المتضادة، أعنى: الحار و البارد، و الرطب اليابس، إذ يستحيل هذا التراكيب تبقى أربعة، فيجب أن يوجد في المركبات أربعة، كما يوجد في الاسطقسات.

قال: فأما ما تركوه و نقصهم، فهذا موضع ذكره.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۷۴

(۱۱) أقول: إنهم تركوا المزاج المتقدم على هذه و هو المعتدل، فإن هذه الأربعة لا تفهم إلا بالقياس إلى هذا المزاج، و صناعة الطب

إنما تطلب رد المزاج الخارج عن المعتدل إلى المعتدل، بأن تسخن ما صار أبرد من المعتدل بقدر ما نقص عن المعتدل، و تبرد ما زاد على المعتدل في السخونة بقدر ما زاد عليه. و كذلك يفعلون فيما خرج عن الاعتدال إلى اليبوسة أو الرطوبة.

(۱۲) فقد كان يجب عليهم أن يذكروا أولاً هذا المزاج و لا يلغوا ذكره، إلا أن بعضهم قال إن هذا المزاج محصور في الحار الرطب، فيقال لهم يقولوا إن الأمزجة خمسة. و ذلك أنه لا- يخلو الأمر من أحد وجهين: أما أن تكونوا تركتم واحداً من أصناف الأمزجة الرديئة، و هو الذي تغلب عليه الحرارة و الرطوبة غلبة مفرطة؛ و إما أن تكونوا تركتم المعتدل، و هو الأظهر من قولهم. و ذلك أن قولهم مزاج حار يابس أو بارد رطب، ليس ينبغي أن يفهم من ذلك الكيفيات الغالبة على ذلك المزاج. فإن كان المعتدل هو المزاج الحار الرطب، فقد تركوا المزاج الحار الرطب المضاد للبارد اليابس، و هذا هو الذي يغلب عليه الحر و الرطوبة، و المعتدل هو الذي لا يغلب عليه كيفية من الكيفيات غلبة إفراط. فإن كان المعتدل الحار الرطب كان الحار قد وضع غالباً فيه غير غالب، و كذلك تكون الرطوبة غالباً لا غالبه، و ذلك مستحيل. فينبغي أن يكون مزاجاً ردياً ما تغلب الحرارة و الرطوبة عليه.

(۱۳) قلت: هذا لا يلزمهم، لأن الحار الرطب يختلف بالأقل و الأكثر، فتكون الغلبة التي للمعتدل منه دون الغلبة التي في الردي منه، و قوله إن المزاج المعتدل هو الذي لا- تغلب عليه كيفية من الكيفيات غلبة إفراط، هو حق. و لكن يلزم أن تكون بعض الكيفيات هي الغالبة عليه لا غلبة مفرطة، و ذلك أنه قد تبين

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۷۵

في العلم الطبيعي أنه لا يكون كون للمركبات إلا بغلبة الكيفيات الفاعلة، و هي الحرارة و البرودة للمنفعلة، و هي الرطوبة و اليبوسة، و أن تكون المتضادة من كل واحد من هذه هي الغالبة لضدها، حتى تكون الحرارة هي الغالبة للبرودة، و الرطوبة لليبوسة، في الحيوان. (۱۴) و إنما يسمى هذا المزاج معتدلاً بالإضافة إلى جودة أفعال الحيوان، و بالإضافة إلى الأطراف الخارجة عن هذا المزاج في النوع الواحد بالزيادة و النقصان.

فأما المعتدل الذي يتصور فيه تساوي الكيفيات على الحقيقة، فليس يمكن أن يوجد على ما تبين مما قلناه، و سنبين هذا أكثر بعد. (۱۵) قال جالينوس: فرعم هؤلاء أن من خواص المزاج المعتدل أن يكون الحار فيه أكثر من البارد، و الرطب أكثر من اليابس. لأن البارد إذا غلب عليه غلبة يسيرة أحدث سوء مزاج، و إذا غلب أكثر أحدث مرضاً، و إذا غلب غلبة شديدة أحدث موتاً. و كذلك يعرض في اليابس.

(۱۶) قال: و يلزمهم مثله في المزاج الحار الرطب، أعنى أنه إذا غلب غلبة يسيرة أحدث مرضاً، و إذا غلب غلبة مفرطة أحدث موتاً، لأن القياس فيهما واحد.

(۱۷) قلت: إن الفرق بينهما أن الحار الرطب يوجد في جنسه المعتدل و غير المعتدل، و البارد اليابس لا يوجد في جنسه المعتدل. و ذلك أن هؤلاء يقسمون المزاج الحار الرطب، فيقولون منه معتدل و منه خارج عن الاعتدال، و لا يقولون في سائر الأمزجة ذلك.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۷۶

(۱۸) قال جالينوس: و لا يظن بنا أحد ممن يذمون حال الهواء الذي قد غلبت عليه الحرارة و الرطوبة غلبة إفراط. فقد بان أن الأمراض تكون غلبت عليها الحرارة و الرطوبة غلبة مفرطة من جنس الأمراض القتالة و ذلك أنه قد كان يدفع هذا الرأي قوم من أصحاب اثناسوس الذي من إيطاليا و ذلك أنهم كانوا يقولون إنه لا يوجد مرض حار رطب و لا حالة من أحوال الهواء الحارة الرطبة تدم و إنما المذمومة اليابسة مثل الجمر، أو الباردة الرطبة مثل الاستسقاء، أو البارد اليابس مثل السوداء. و يحتاجون لذلك بأوقات السنة فيقولون: إن الشتاء إنما صار غير معتدل لأنه بارد رطب، و الصيف غير معتدل لأنه حار يابس، و الخريف لأنه بارد يابس. و إنما صار الربيع معتدلاً لأنه حار رطب. و كذلك يحتاجون في هذا بالأسنان فيقولون: إن سر الصبا إنما صار معتدلاً، لأنه حار رطب؛ و يقولون: إن الدليل على اعتدال مزاج هذا السن أفعال الطبيعة فيه، لأنها في هذا الوقت توجد أفضل ما هي عليه؛ و يقولون إن الدليل على أن الحياة

حاره رطبه أن الموت الذي هو ضدها هو بارد يابس.

قالوا: و إذا كان ذلك كذلك، فالمزاج الحار الرطب هو أعدل الأمزجة.

و يقولون: إن أرسطاطاليس و ثاوفرسطس كانوا يعتقدون هذا الرأي.

(۱۹) قلت: قول هؤلاء إن كل مزاج حار رطب هي إفراط، كما أن قول جالينوس إن كل مزاج حار رطب، مرض إفراط أيضا.

(۲۰) قال: و سألين أن هذا لم يكن من مذهب أرسطو و أن آل اثيناوش لم يفهموا قوله على ما ينبغي، و أما في العاجل فإنني أروم لمن

قال بهذا القول أن يبين له أن يغالط نفسه، و أنا أبين ذلك بأن أجمع قولهم في جملة واحدة، فأقول:

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۷۷

إن قولهم إن الربيع حار رطب، و ليس هو معتدلا خطأ بين جدا، و ذلك أن الربيع ليس هو من الرطوبة بحال الشتاء، و لا من الحرارة

بحال الصيف، فيجب من ذلك ألا تكون واحدة من هاتين الكيفيتين فيه مفرطة. و قول أولئك في الربيع إنه حار رطب يدل على أن

غلبه هاتين الكيفيتين غلبه مفرطة.

(۲۱) قلت: هذا لا يدل عليه قولهم، لأن الحرارة و الرطوبة تختلف بالأقل و الأكثر، فهم يريدون أن تغلب عليه الرطوبة لا مثل غلبتها

على الشتاء و تغلب عليه الحرارة لا غلبتها على الصيف لكن غلبه معتدله موجبه: للكون و النشوء.

(۲۲) قال: و إنما غلطوا من وجوه: أولها أنهم أرادوا أن يجدوا في أوقات السنة الأصناف الأربعة من تركيب المزاج، و الثاني من قبل

أن الربيع أسخن من الشتاء و أربط من الصيف. [۱۷]

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد ؛ ص ۷۷

(۲۳) قال: و لكنه ليس يجب أن توجد تلك الأمزجة الأربعة في أمزجة السنة، إذ كنا لسنا نراها فيها. و وصفهم الربيع حارا رطبا

بمقايسته بالشتاء و الصيف ليس بأولى من وصفهم إياه باردا يابسا، أعنى باردا بالإضافة إلى الصيف، و يابسا بالإضافة إلى الشتاء. و

ذلك بأن الحار و الرطب لما كانا اسمين يدلان على الإفراط، لم يكن قولهم بحق، و من ذلك أن الربيع معتدل في أحواله، و ليس

ينبغي أن نقيسه بسائر الفصول، لأنه يلزم أن نصفه بالحرارة و الرطوبة و البرودة و اليبوسة كما قلنا، و إنما ينبغي أن نعتبره في نفسه على

حده، و ذلك أن قولنا في الشتاء إنه بارد رطب؛ ليس هو من قبل أنه أبرد الأوقات و أربطها، بل من قبل أن الرطوبة و البرودة غالبه

على مزاجه. و كذلك نقول في الصيف إنه حار يابس باعتبار ذاته لا بالمقايسة إلى وقت آخر.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۷۸

(۲۴) قال: و إذا اعتبرت الربيع بهذا الاعتبار وجدته لا يغلب عليه الحر و لا البرد و لا الرطوبة و لا اليبوسة، فيتبين لك أنه متوسط بين

أطراف الكيفيات، إذ ليس تغلب فيه الحرارة و اليبس كما يغلبان في الصيف، و لا البرودة و الرطوبة كما يغلبان في الشتاء. و لأجل هذا

قال أبقراط: إن الربيع أصح الأوقات و أقلها موتا، و الخريف أيضا. فهو أقل حرا من الصيف و أقل بردا من الشتاء. و من قبل هذا ليس

ينسب إلى الإفراط في الطرفين. لكن مع هذا فيه شيء رديء، و هو أنه متباين المزاج في طرفي النهار و وسطه، أعنى أن الحر فيه في

وسط النهار أكثر مما يجب لوسط النهار من طرفي النهار و البرد في طرفي النهار أكثر مما يجب لطرفي النهار، فهو بهذا متشتت المزاج

غير معتدل بخلاف الربيع، فيكون فيه في وسط النهار حر شديد، و في طرفي النهار برد لا يناسب ذلك الحر.

(۲۵) و لذلك يقول أبقراط: إذا حدث في يوم واحد حر و برد معا، فتوقع أمراضا خريفية. و لذلك ليس هو معتدلا و لا متوسطا، و

لكنه مع هذا ناقص الحرارة عن الصيف، و ناقص البرد عن الشتاء. و إذا كان الأمر على هذا، فليس ينبغي أن يقال فيه أنه بارد يابس

قولا مطلقا، كمثّل قول أولئك، إذ ليس فيه واحد من هذه غالبا في الغاية، و لكن لأن اليبوسة فيه أغلب من الرطوبة، قيل فيه أنه يابس.

و أما مزاجه في الحر و البرد فإنه يختلط منهما اختلاطا على غير استواء، فإن أرادوا أن يضعوا تراكيب الأمزجة الأربعة في فصول السنة،

فليس يخطئون فى إضافتهم الحرارة و الرطوبة إلى الربيع، لكن فى إضافتهم اليوسه و البروده إلى الخريف. على أنه لو سلم لهم أن الخريف بارد يابس، لما كان يلزم أنه أن الربيع حار رطب، لأن تراكيب الأمزجة الأربعة كلها خارجة عن الاعتدال. فلو كانت تراكيب الأزمنة الأربعة هذه التراكيب، لكانت السنة كلها خارجة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۷۹

عن الاعتدال. لكن لما كان للعالم نظام و ترتيب، لم يجرى كلها على الحالة الخارجة عن الاعتدال. فإن الأشبه كان أن تكون أوقات السنة كلها أو أكثرها معتدلة، و إن كان فيها غير معتدل أن يكون واحدا منها لا كلها، كما يلزم عن وضع هؤلاء.

(۲۶) قلت: أما من وضع أن عدد تراكيب أمزجة المتشابهة الأجزاء على عدد تراكيب كيميائيات الاسطقسات، اعنى أربعة، و جعل كذلك تراكيب أمزجة الأوقات الأربعة، و الأسنان الأربعة، و الأخلاط الأربعة، فقد وضع ما هو الطبيعى على شك. و كذلك أنه قد تبين فى العلم الطبيعى أنه لا يمكن أن يتقوم موجود ممتزج من الاسطقسات إلا بغلبة واحد منها على ذلك الموجود. فإن كان الغالب عليه اسطقس الهواء كان مزاج ذلك الموجود حارا رطبا، و إن غلب عليه النار كان مزاجه حارا يابسا، و لكن لا تجتمع هذه الأمزجة فى نوع واحد بالطبع، بل توجب افتراق النوع، كما يوجب ذلك فى الاسطقسات أنفسها أولا، و فى الأزمنة و فى الأخلاط. لأن هذه الكيبيات هى التى أوجبت اختلاف الاسطقسات فى جواهرها و حدودها، و هو ظاهر. إن فى كل من فصول السنة يغلب فيه اسطقس من الاسطقسات الأربعة المناسبة لذلك الفصل، و بهذا التعادل الذى فى غلبة بعضها على بعض فى أوقات محدودة من السنة على السواء، أمكن ألا يفسد واحد منها الآخر بكليته، و أمكن أيضا فى كل جسم مركب من الاسطقسات الأربعة أن يتحفظ الجسم الذى تركب منها زمانا، حتى يكون الشتاء هو الحافظ للجزء البارد الذى فى المركبات، و الصيف للجزء الحار، و كذلك فى سائرهما. و بذلك كانت الفصول الأربعة موافقة لبقاء الحيوان و النبات و الاسطقسات الأربعة أنفسها و جميع و ما تركب منها. و هذا هو الاعتدال الطبيعى

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۸۰

الموجود فى كل وقت، ليس كما يقول جالينوس من أن الربيع وحده هو المعتدل، لأنه لو كان مزاج الزمان كله ربيعا لهلكت الموجودات.

(۲۷) فهذه الأمزجة كلها طبيعىة، و يوقف على الغالب عليها من الكيبيات الأربع بالوجه الذى وقف به. على أن النار حارة يابسة، و الهواء حار رطب، و الماء بارد رطب، و الأرض باردة يابسة، و هى الأفعال المختصة بهذه الكيبيات.

و بذلك وقف على أن الصيف حار يابس، و الخريف بارد يابس، و الشتاء بارد رطب، و الربيع حار رطب، و الحيوان حار رطب. و كذلك الأمر فى الأخلاط الأربعة، فإننا نجدها أيضا مركبة من هذه الكيبيات هذه التراكيب الأربعة، فنجد الدم حارا رطبا موافقا لمزاج الربيع، و هو أيضا دليل على حرارته و رطوبته، إذ كان تولده فى هذا الفصل أكثر منه فى سائر الفصول. و كذلك نجد الأمر فى الأخلاط مع سائر الأزمنة. و لذلك تشهد أمزجة الأخلاط للفصول و أمزجة الفصول للاخلاط. و الأصل فى معرفه أمزجتها الأفعال الصادرة عنها، و كذلك الأمزجة هى كلها طبيعىة. و أما النظر فى الأفضل منها فى النوع الواحد و هو المعتدل و الأخس و هو غير المعتدل، فهو لصناعة الطب لا لصناعة العلم الطبيعى.

أعنى فى مزاج الإنسان الذى هو واحد من هذه الأمزجة الأربعة العامة لجميع المركبات و فى الفصول و الأخلاط.

(۲۸) و هذا الاعتدال أو الخروج عن الاعتدال ليس هو بالإضافة إلى أطراف الكيبيات التى فى الغاية، بل بالإضافة إلى أطراف الكيبيات الذى فى ذلك النوع. فالمعتدل فى بدن الإنسان إنما يفهم بالإضافة إلى فعله التام الفاضل و الخارج عن الاعتدال بالإضافة إلى نقصان فعله أعنى أن المعتدل هو الذى هو وسط بين طرفى الحرارة و البروده و بين طرفى اليوسه و الرطوبة الموجودة فى مزاج

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۸۱

الإنسان بما هو إنسان ذو مزاج طبيعي، و هو الحار الرطب. و ذلك لأن لهذه الأطراف حدودا، إذا خرجت عنها خروجا بينا، مرض الحيوان ضرورة، و إذا خرج خروجا كثيرا، مات الحيوان ضرورة. و إذا كان ذلك، كذلك، فالمعتدل من الأمزجة الثمانية هو الوسط بين أطراف المزاج الإنساني، و غير المعتدل هو الخارج عن ذلك الوسط في مزاج واحد بالنوع المنسوب إلى غلبة كفتين فاعله و منفعله من الكيفيات. ثم إذا نظر في طبيعة هذا المزاج بحسب اعتقاد غلبة بعض الكيفيات فيه على بعض، وجدت الحرارة فيه غالبية للبرودة، و الرطوبة غالبية لليبوسة غلبة معتدلة. فإن غلبت هاتان الكيفيتان غلبة مائلة إلى اليبس و الحرارة، قيل مزاج حار يابس؛ و إن غلبت الحرارة و الرطوبة غلبة مائلة إلى الرطوبة و البرودة، قيل مزاج رطب بارد. و كذلك الأمر في الأمزجة الأربعة.

فالنظر في هذه الأمزجة من حيث الكيفيات الغالبة عليها التي تقوم منها، غير النظر فيها من حيث هي معتدلة أو خارجة عن الاعتدال. و كذلك الربيع، النظر في مزاجه من حيث هو أحد موجودات العالم، غير النظر فيه من حيث هو معتدل هو باعتبار جوهره حار رطب و باعتبار بدن الإنسان معتدل، كالحال في الدم فإنه الخلط المعتدل بالإضافة إلى بدن الإنسان و هو حار رطب باعتبار جوهره.

(۲۹) فقد تبين لك أن النظريين مختلفان، و أن عدم الشعور بهذا الاختلاف أوقع التنازع بين الأطباء و الطبيعيين في عدد الأمزجة و في طبائعه، أو لأن النظر هاهنا طبي. فلنعمل على أن الأمزجة فيه خمسة: واحد معتدل، و الأربعة الباقية خارجة عن الاعتدال. و ذلك في نوع واحد من المزاج، أعني متقدما بغلبة كفتين من الأربعة عليه، و هو مزاج الإنسان الذي هو حار رطب.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۸۲

و إذ قد تقرر هذا، فلنرجع إلى تلخيص قول جالينوس فيما بقى من هذا المعنى.

فإنه لا يخفى عليك ما يقع من الاضطراب في أقاويله و أقاويل خصومه.

(۳۰) قال: فأما أنا فأبلغ من بعدى أنا، و فهم على أن الربيع حار رطب، و على أن الشئ المعتدل حار رطب، أن أقول ضد ما قالوا، فأقول إن شر حالات الهواء هو الحار الرطب. و هذه الحال إنما توجد للهواء في حال الوباء، لا في حال وقت من أوقات السنة الطبيعي. و قد ذكر أبقرات في كتاب أفيديميا ما عرض في هذه الحال من الهواء للناس من الأمراض. و هذا لفظه، قال الجمر الصيفي الذي عرض لمدينة قرابون جامطوجود في وقت حر شديد، و دام ذلك الصيف كله، و كان أكثر ما يكون عن الجنوب، فكان يحدث تحت الجلد صديد، و إذا احتقن سخن و أحدث حكة، و كانت تحدث نفاخات مثل ما يعرض من حرق النار. و كانوا يظنون أن الذي تحت الجلد كأنه قد احترق.

(۳۱) قال: و لا يشك أحد أن ما ذكره من حال هذا الهواء، يدل على أنه كان حارا رطبا، لكون هذا التغير إنما كان في وقت واحد من أوقات السنة كانت البلايا الحادثة عن هذا المزاج أقل، فإن تغير إلى هذا المزاج وقتان من أوقات السنة، أو ثلاثه، أو السنة كلها، حتى صارت كلها حارة رطبة، عرض عن ذلك أعظم ما يكون من الوباء، مثل الوباء الذي ذكر أبقرات في ذلك الكتاب في المقالة الثالثة منه، حين ذكر أنه حدث أمطار كثيرة في حال من الهواء حار.

و ذكر في السنة من الأعراض الحادثة في جميع تلك السنة ما حكم من قبل ذلك.

على أن السنة كلها كانت حارة رطبة، حتى بلغت العفونة التي عرضت لكثير من الناس مع حدوث الجمر و الحميات أن يسقط من بعضهم العضد و الساق بأسره،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۸۳

و بتر من بعضهم الفخذ و الساق و القدم بأسرها. و ذكر أنه كان يسقط من اللحم و العصب و العظام و المفاصل مقادير عظيمة.

(۳۲) قال: و ذلك واجب لأنه ليس من شأن الأشياء أن تعفن من اليبس و البرد، و إنما تعفن من الحرارة و الرطوبة، و لذلك إذا أراد الناس بقاء اللحم و سائر ما شأنه أن يعفن جففوه إما بالملح و إما بالريح. و لذلك كانت الريح الشمالية تحفظ الأجسام من العفونة لكونها باردة يابس، و الجنوبية بخلاف ذلك من قبل أنها حارة رطبة.

(۳۳) قال: فيجب لذلك ألا يكون الربيع حارا رطبا، لكونه مصححا، و لذلك لو كان حارا رطبا لكان معفنا.

(۳۴) قلت: إنما كان يلزم هذا، لو كان المزاج الحار الرطب في مرتبة واحدة من الحرارة و الرطوبة، و لذلك نقول إن من حكم حكما عاما أيضا على أن كل حار رطب فهو معتدل فقد أخطأ كما أخطأ كل من حكم حكما عاما أيضا على أن كل مزاج حار رطب فهو خارج عن الطبع.

(۳۵) قال: و أنا أقول إن الذي دعاهم أن يعتقدوا أن الربيع حار رطب، و أن المزاج الطبيعي للإنسان حار رطب، هو أنهم شبهوا الأزمنة الأربعة بالأمزجة، و تركوا أول الأمزجة و هو المعتدل. و من قبل هذا جعل هؤلاء أصناف العلاج و التدبير و أصناف الموجودات أربعة.

(۳۶) قال: و قد حدث من اعتقادهم هذا خطأ عظيم على الحق نفسه و في العلاج، و لذلك الأولى لمن لم يتدرب في علم المنطق ألا ينظر في الطب الذي يكون

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۸۴

عن القياس و علم الطبائع، و يقتصر على الذي يكون عن التجربة، حتى يتدرب في صناعة المنطق، لأن من لم يتدرب في تلك الصناعة كان جديرا أن يخطئ مثل هذا الخطأ و أن يستشهد بأرسطو و هو لا يفهم قوله. و ذلك أن الرجل قد بين أن الحار و البارد و الرطب و اليابس يقال كل واحد منها على جهات شتى، مثل قوله إن الحرارة تقال على الطبيعة و على الغريبة. لكن إنما يفهمون من جميع الأسماء المشتقة اللفظ معنى واحدا.

(۳۷) قال: و لم يذهب على أرسطاطاليس و توافرسطس المزاج المعتدل، لأنهما وصفا جميع ما يوقف منه على هذا المزاج. قال: و أما هؤلاء فلم يفهموا معنى قول القدماء في الربيع و الحيوان إنه حار رطب، و في مزاج الصبي إنه كذلك.

فقالوا في الربيع إنه مثل ذلك. و المعنى في ذلك ليس واحدا، و السبب في ذلك قلة الارتياض بما تبين في المنطق من علم دلالة الأسماء. و ذلك أن قلة المعرفة بهذا الجنس، تؤدي إلى غلط عظيم. و يكاد أن يكون هو السبب فيما يعرض للناس في الصناعات و الأفعال من الغلط. و سبب غلط هؤلاء أنهم لما سمعوا قول القدماء إن الحيوان حار رطب في مزاجه، ظنوا أنهم يريدون بذلك الطبع الغالب عليه. و القدماء إنما قالوا ذلك فيه بمقايسته إلى النبات أو بمقايسته الحي إلى الميت. لأننا قد نجد من الحيوان ما هو في مزاجه بارد يابس مثل النحل و الذباب و النمل. و إذا فهم الإنسان من هذه الأسماء معنى واحدا أفضى به إلى أن يلزمه أن الشيء الواحد حار بارد معا و رطب يابس معا. فإن الذي يقال من من هذه بإطلاق غير الذي يقال بالمقايسة إلى شيء آخر، لأن هذا من باب الإضافة. و لذلك يصدق في هذا النوع أنه يابس رطب بالإضافة إلى شئ في الكلب، فإنه يابس بالإضافة إلى الإنسان، و رطب بالقياس إلى النملة.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۸۵

(۳۸) فإنه ليس يمتنع أن ينعت الشيء بنعتين متضادين من جهتين مختلفتين.

و إنما الممتنع من ذلك ما كان من جهة واحدة.

(۳۹) قال: و قد تكلمنا في شرح الأسماء في المقالة الثانية من كتابنا في النبض، و لكن لا بد أن نتكلم منها هاهنا فيما يحتاج إليه. فنقول: إن الحار و البارد و الرطب و اليابس يقال كل واحد منها إما بإطلاق و هي الكيفيات الموجودة في الاسطقسات الأربعة التي لا يشوبها شيء غيرها، و إما بالإضافة. و هذه أنواع، أحدها الكيفيات التي يشوبها غيرها، و لكن هي الغالبة في الممتنع و المقومة لجوهره، مثل قولنا في الدم إنه حار رطب، و في الدهن و الشحم، و في العظام و الغضاريف و الأظفار، أنها باردة يابسة: و الثاني ما يقال ذلك فيه بالإضافة إلى جنسه أو نوعه. و ليس يقال هذا بالمقايسة في الكيفيات فقط، بل و في العظم و الصغر و السرعة و الإبطاء. أما ما يقال إنه حار أو يابس بالإضافة إلى جنسه، فهو الذي يتوهم فيه أنه قد جاز المتوسط في ذلك الجنس، مثل ما تقول في الكلب

إنه حيوان بارد يابس، بالإضافة إلى المعتدل في جنسه الذي هو الحيوان و هو الإنسان مثلا. و أما الذي يقال فيه إنه حار أو بارد أو رطب أو يابس بالمقاييسه إلى نوعه، فهو الذي يقال بالمتوسط في ذلك النوع. ذلك أنا نقول في الإنسان إنه حار يابس بالقياس إلى الإنسان المعتدل، و هو الوسط في مزاجه من حيث هو إنسان، و هو الذي لا نقدر أن نقول فيه إنه حار أو بارد أو رطب أو يابس و لا سمين و لا قضيف [١٨]، و لا يصدق عليه شيء من الأسماء التي تدل عن الخروج عن الاعتدال في صفة من الصفات.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ٨٦

(٤٠) قال: و قد يقال في هذه إنها حارة أو باردة بإطلاق، من غير اعتبار ذلك بالمتوسط في النوع منه. و ذلك ليس بإطلاق بالحقيقة، و إنما هو بالإضافة إلى توهم المعتدل في الجوهر، أعنى في الكيفيات الأربع. و قد يقال: بارد و حار و يابس و رطب، بمقاييسه نوع بنوع و جنس بجنس، و شخص بشخص، مثل قولنا الفرس حار يابس، بالإضافة الثور. و إما بمقاييسه جنس بجنس، مثل قولنا الحيوان حار رطب بالإضافة إلى النبات. و إما بمقاييسه شخص بشخص مثل قولنا زيد بارد رطب بالإضافة إلى عمرو.

(٤١) قال: و المشتقة أسماؤها من اسم هذه الكيفيات، ربما دللنا بها على الأجسام الحاملة لهذه الكيفيات، و ربما دللنا بها على الكيفيات أنفسها.

و سنتكلم في ذلك فيما بعد. و أما هاهنا فأقول إذا كانت الأسماء المشتقة من أسماء الكيفيات تدل على الأجسام على ثلاثة معان: إما على الجسم الذي هو في الغاية من الكيفيات، مثل اسم الحار و البارد و اليابس المقول على الأجسام الأربعة، و إما بقياسه إلى المتوسط في جنسه أو نوعه، و إما بالقياس إلى أي شيء اتفق. فإذا استعمل أحد واحدا من هذه الأسماء، فينبغي أن ننظر على أي معنى استعمله منها لثلاثا. يغلطنا. مثال ذلك أنه إذا قال قائل إن العظم بارد يابس، فأطلقوا القول، فقد ينبغي أن يظن به أنه إنما قال ذلك بالقياس إلى توهم شيء متوسط من الكيفيات الأربع. فإن قال: إن عظم الأسد بارد يابس، علمنا أن إنما أراد بالإضافة إلى غيره من أنواع الحيوان الذي عظامه متوسطة في جنس الحيوان مثل العظام من الإنسان مثلا. و إن قال عظم زيد أو عمرو بارد يابس، فهمنا منه بالإضافة إلى عظم الإنسان المعتدل. و ينبغي أن تفهم أيضا من المتوسط هاهنا المعتدل في ذلك النوع أو ذلك الجنس، فإذا كان الأمر هكذا

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ٨٧

في هذه المقاييسه التي بين هذه الكيفيات، فإذا قال قائل: إن هذا المزاج رطب أو حار، فينبغي أن نسأله هل أراد ذلك بقياسه إلى شخص آخر، أو إلى نوعه أو إلى جنسه، أو بقياسه إلى جوهر تتوهمه معتدلا على الإطلاق، أعنى متساوي الكيفيات الأربع. فإن الذي يقال من هذه الكيفيات بإطلاق، و هو الذي لا يشوبه شيء من غيرها لا يوجد في المركبات.

(٤٢) فإنه من لم يفعل في أمثال هذه الأسماء، أمكن أن ينتج عليه الخصم أن الشيء بارد حار معا، مثل أن يقال: أليس هذا الإنسان حارا رطبا، فيفهم عنه أن ذلك منه بالإضافة إلى المعتدل، فنقول: نعم، فيقول: أو ليس هذا بعينه باردا يابسا، أ يفهم منه ذلك بالإضافة إلى إنسان آخر، فيقول نعم. فإذا سلمنا ذلك، أصبح علينا أن هذا الإنسان حار رطب بارد يابس.

(٤٣) قال: و ليس ينبغي أن يحتفظ بما يدل عليه اسم الحار و البارد في هذا السؤال، بل و بالمعاني التي يدل عليها المعتدل الذي يقال الحار و البارد بالإضافة إليه. فإن المعتدل أيضا يقال إما على الإطلاق و إما بالإضافة. فمتى قلناه على الإطلاق أردنا بذلك الشيء الذي اجتمعت فيه الأضداد على التساوي و أردنا بالحار و البارد أو الرطب أو اليابس الذي يقال بالمقاييسه إلى هذا المعتدل الشيء الذي إمتزحت فيه الأضداد على غير تساوي.

(٤٤) و أما المعتدل بالإضافة إلى النوع، فإذا قلنا في شخص من أشخاص الحيوان أو من أشخاص النبات أنه معتدل المزاج، فإننا لسنا نفهم من الاعتدال في هذا المعنى تساوي الأضداد فيه، و لكن ففهم امتزاج الأضداد فيه امتزاجا يكون موافقا للفعل المختص بذلك النوع، حتى يكون صدور ذلك الفعل

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ٨٨

عن ذلك المزاج على أفضل ما يوجد في ذلك النوع في المعتدل. أمثال ذلك: أن الشجرة المعتدلة يقتضى مزاجها المختص بذلك النوع أن يكون ثمرها على أفضل ما يكون من ثمر ذلك النوع، و الكلب المعتدل هو الذى يكون فعله أفضل الأفعال الموجودة في الكلاب، و كذلك الأمر في المعتدل من الناس. و لذلك كان هذا المزاج إنما يوقف عليه من قبل الفعل المختص به. و هذا المزاج يختلف في الموجودات لاختلاف أفعال الموجودات، فهو في الإنسان ضرورة غيره في الفرس، و في النبات غيره في الحيوان. فلذلك ليس ينبغي في مثل هذا السؤال أن يكون الجواب مطلقاً، فإنه إن كان كذلك لم يسلم من اللوم و التبكيت.

(٤٥) قال: و لذلك يجب أن نعمل أحد أمرين: إما أن نقتص جميع المعاني التي تدل عليها هذه الأسماء و نجيب عن واحد منها على التفصيل، و إما أن نسأله عن المعنى الذى قصده منها و نجيبه على ذلك فقط. فإن سأل عن المزاج المتوسط في الجنس أو في النوع، أجبناه بحسب ذلك. و إن سأل لقياس المتوسط في الجوهر الذى يفهم منه تساوى الكيفيات في الممتزج، أجبناه أيضاً بحسب ذلك. و لما كانت الأجناس كثيرة، و جب أيضاً أن نقسم له الأجناس و نسأله أى الأجناس اعتبر فيها المتوسط الذى سأل. بالإضافة إليه في الجنس العالى لجميع الأجسام هو الجوهر، و ذلك أن الجوهر ينقسم إلى معتد و إلى غير معتد؛ و غير المعتد ينقسم إلى الأحجار و المعادن، و المعتد ينقسم إلى النبات و الحيوان، الحيوان ينقسم غير ذى الدم و إلى ذى الدم، و ذو الدم ينقسم إلى الماشى و السابح و الطائر، و النبات ينقسم أيضاً إلى ما له ساق و إلى ما ليس له ساق في النبات و هى الحشائش، و ما له ساق ينقسم إلى الشجر و البلوط و الزيتون و غير ذلك. و الحشائش تنقسم إلى مثل الحشيشة التي تعرف بأذان الفار و الفارينا و غير ذلك. و الكليات الأخيرة من

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ٨٩

هذه هى التي تخص باسم النوع، مثل الفرس و الإنسان. و العالى من هذه هو الذى يخص باسم الجنس. و المتوسطه التي بين الجنس العالى و بين النوع الأخير يخص باسم الجنس بالإضافة إلى ما هو تحتها، و باسم النوع بالإضافة إلى ما فوقها، مثل الحيوان فإنه جنس لما تحته و نوع بالإضافة إلى ما فوقه. قال: و قد بينت في مقالة إن بالواجب خص القدماء هذه المتوسطات باسمين جميعاً.

(٤٦) قال: و إذ قد لخصنا هذه الأسماء، فقد ينبغي أن نطلب الدلائل على أصناف هذه الأمزاج، بعد أن تتم القول في أصنافها. و لذلك ينبغي أيضاً إن تقدم من أمر الأسماء ما يحتاج إليه في الفحص عن أصنافها.

(٤٧) فنقول: إن الحار و البارد و الرطب و اليابس ليس يدل على معنى واحد عند اليونانيين، و ذلك أنهم يوقعون مرة الاسم المشتق على الكيفية نفسها، و مرة يرفعونها على الجسم الحامل للكيفية؛ مثال ما يوقعونه على الكيفية قولهم: لون أبيض. و ذلك أن البياض هاهنا هو صفة للون، و اللون اسم من أسماء الكيفية المختصة بها. و مثال إيقاعهم إياه على الجسم الحامل له قولهم: هذا الأسود فأر، و هذا الأبيض ثلج. فاسم الحار و البارد و الرطب و اليابس مرة يدل عليه به على الجسم الحامل لها، و مرة يدل به على الكيفيات أنفسها. لكن أسماء الكيفيات المختصة بها غير المشتقة لا تدل إلا على الكيفية فقط، فإنه لا يقال الجسم يبوسه و لا رطوبة، و إنما يقال الجسم يابس أو رطب. و لذلك لا يقع في أمثال هذه الأسماء غلط، و إنما يقع الغلط في الاسم المشتق.

قال: و من هذا الموضع غلط ناس في قول أبقراط: ما كان من الأبدان في النشوء بالحار الغريزي، فيه على أكثر ما يكون، فظنوا أنه يعنى بذلك الكيفية فعاند ما أقوله.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ٩٠

(٤٨) قال: و إذ قد لخصنا هذا فنقول: إن من الكيفيات الأربع كيفة صرفة لا يخالطها شيء. و الأجسام التي توصف بهذه الكيفيات هى الاسطقسات لجميع الأجسام التي تكون و تفسد، و هذه الكيفيات هى الأطراف المتضادة. و أما سائر الأجسام من الحيوان و النبات و المعادن و ما لا نفس له فهى متوسطات بين هذه الأطراف. و ذلك أنه ليس شيء منها فيه حرارة في الغاية، و لا برودة في الغاية، و لا

رطوبة و لا ييوسه. و هي فيها كلها على جهه الاختلاط و المزاج ناقصه من قبل كسر بعضها كيفيات بعض، مثل اللون الأغر و الأخضر و سائر الألوان المتوسطه بين الأبيض و الأسود. و هذه الكيفيات الأربع متى توهمت ليس منها واحد غالبا للآخر، بل هي متساويه فى موجود متوهم قيل فى ذلك الموجود إنه معتدل بإطلاق. و إذا توهم جسم قد غلبت عليه كيفيه من هذه واحده أو كيفيتان على الباقية، نسب إلى تلك الكيفيه و لم يكن معتدلا. فإن غلبت فيه كيفيه الحرارة قيل فيه إنه حار، فإن غلبت الحرارة أو الرطوبة أو الييوسه أجبنا أنه حار يابس، أو حار رطب. و كذلك الأمر فى الكيفيتين الباقيتين.

(۴۹) قال: إلا أن أكثر الأطباء و الفلاسفة قد عرفوا الأمزجه التى تتركب من غلبه كيفيتين فقط، أعنى غير المتضاده، و تركوا الأربعة التى تتخيل من غلبه كيفيه واحده من الكيفيات الأربع، فذكروا المزاج الحار الرطب، و الحار اليابس، و البارد الرطب، و البارد اليابس، و تركوا الحار فقط، و البارد فقط، و اليابس فقط، و الرطب فقط، و هى التى تكون الاثنتان الباقيتان فى كل واحد منها متساويه، مثل الرطوبة و الييوسه فى الجسم الحار، و الحرارة و البروده فى الجسم الرطب. و ذلك أن هذا التركيب هو ممكن، و ذلك أن غلبه الحرارة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۹۱

ليست توجب غلبه رطوبة و لا ييوسه، بل قد مجمع مع تساوى الرطوبة و الييوسه.

و كذلك يمكن الأمر فى الحار و اليابس و الرطب، أعنى أنه يمكن أن يكون جسم بارد متوسط فى الييوسه و الرطوبة. و ذلك أن البروده ليست توجب مزيد رطوبة و لا ييوسه. و إذ قد تبين هذا، فقد توجد أربعة أصناف آخر من الأمزجه الخارجه عن المعتدل المطلق. و لكون هذه الأمزجه متوسطه بين المزاج المعتدل و بين الأمزجه الخارجه عن الاعتدال فى كيفيتين، أعنى أنها أقرب إلى الاعتدال.

(۵۰) قال: فهذه هى التى أغفل من سلف من الأطباء و الفلاسفة ذكرها.

(۵۱) قال: و إذا كان الأمر هكذا فواجب علينا أن نتقدم فنحكم على أن أصناف الأمزجه تسعه. واحد منها معتدل، و ثمانية غير معتدله: أربعة منها خارجة عن الاعتدال فى كيفيه واحده من الكيفيات الأربع، و أربعة خارجة عن الاعتدال فى كيفيتين. و ينبغى أن نتوهم فى كل واحد من هذه الأصناف اختلافا كثيرا بالأقل و الأكثر. و هذه الأصناف الثمانية تتصور فى الخارجه عن المعتدل بإطلاق، و هو المتساوى فى الكيفيات، و فى الخارجه عن المعتدل فى النوع، و فى الجنس.

قلت: هذه الأربعة التى ذكرها لم يكن ليذهب على القدماء إمكان وجودها من جهه التركيب المتوهم، و إنما لم يذكرها لأنها بممتنع عندهم. و ذلك أنه لما لم يمكن عندهم أن يتولد جسم واحد من امتزاج المضاده على السواء، لأن ذلك الجسم لو كان لم يكن له فعل واحد، و لو لم يكن له فعل واحد من الأفعال المنسوبة إلى الاسطقسات، لما كان واحدا و لا كان من الاسطقسات. و إذا كان واجبا أن يكون للمركب منها فعل واحد من الأفعال المنسوبة للاسطقسات، فواجب

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۹۲

أن يكون المركب يغلب فيه اسطقس واحد من الاسطقسات الأربع، و لما كان كل واحد منها مركبا من كيفيتين، و كان فعله تابعا للكيفيتين اللتين تتركب منهما، و جب أن يكون كل مركب منها تغلب عليه كيفيتان من الكيفيات:

واحدة فاعله، و أخرى منفعله. و ذلك أن الكون للمترج ليس يتم بغلبه واحد من الاسطقسات على الإفراط، لأنه يفسد الباقية و لا يتم أيضا بتساويها، لأنه يلزم إما أن يتمانع، و إما أن يفسد كل واحد منها صاحبه، لأن فعله فيه يكون على السواء. فإذا نوجب أن يكون الكون لغلبه واحد منها لا غلبه مفرطه. و هذا شىء قد صرح به أبقراط أو قارب التصريح به فى كتابه فى طبيعه الإنسان. و لذلك ليس هاهنا معتدل بإطلاق، و إن كان الإنسان يقرب مزاجه من هذا المزاج، و الأمزجه الخارجه عن الاعتدال الإنسانى هى التى تنظر فيها صناعة الطب، و هى بالجملة داخله تحت مزاج واحد من الأمزجه الغالبه المنسوبة للإنسان. كأنك قلت: المنسوبة لغلبه الاسطقس الحار

الرطب. و أما الأربعة التي ذكر القدماء، فهي التي من قبلها انقسمت جميع أنواع الموجودات، أعني أنها التي بها خالف نوع نوعا على ما تقدم من قولنا. و قد تبين كما قلنا في الرابعة من الآثار إنه لا بد في كل ممتزج أن تكون الكيفيتان الفاعلتان غالباً المنفعتين، ثم يكون كل واحد منهما غالبا لضده غلبه معتدله، حتى يكون من ذلك فعل واحد. و إنما قيل ذلك لأن المركب إنما يكون بالطبخ و الإنضاج، لأنه تبين هنالك أن جسد المركب يكون باختلاط الرطب مع اليابس، و أن انعقاده و اختلاطه حتى يكون منه جسد واحد يكون بالطبخ، و الطبخ يكون باستيلاء الحرارة على المختلط المنضج أولا و بالذات و بالبرودة أيضا على القصد الثاني.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ٩٣

(٥٣) و ما يقوله جالينوس من أن الحرارة لا يلزم عنها لا رطوبة و لا يبوسة، و لا البرودة يلزم عنها رطوبة و لا يبوسة، و لا البرودة تلزم عنها رطوبة و لا- يبوسة، فقول غير صحيح. و ذلك أن كل حرارة تلزمها إما رطوبة و إما يبوسة، كما يلزم ذلك في الاسطقسات الأربعة. فإن كانت الحرارة هوائية لزمها رطوبة هوائية، و إن كانت نارية لزمها يبوسة نارية، لأن الرطوبة و اليبوسة هما هيولى الحار و البارد. فكل حرارة أو برودة تلزمها إما رطوبة و إما يبوسة، يكون قدومها في ذلك كقدر الحرارة و البرودة في ذلك، فإن كانت حرارة مطلقه لزمها يبوسة مطلقه أو رطوبة مطلقه، في حرارة النار و الهواء. و إن كانت حرارة غير مطلقه لزمها يبوسة أو رطوبة غير مطلقه. فمتى وضعنا جسما ما قد خرج عن الاعتدال في الحرارة و البرودة، لزم أن يخرج إما في الرطوبة أو اليبوسة التابعتين لتلك الحرارة أو البرودة، إذ يجب لكل مقدار من الحرارة أو البرودة مقدار من الرطوبة أو اليبوسة. فليس تتبع أى حرارة اتفقت أى رطوبة اتفقت، و لا أى برودة اتفقت أى رطوبة أو يبوسة اتفقت، بل كل حرارة محدودة، تتبعها رطوبة محدودة أو يبوسة محدودة. و كل برودة محدودة، تتبعها رطوبة محدودة، أو يبوسة محدودة.

و كذلك الأمر في اليابس و الرطب، أعني أن كل محدود منها تتبعه حرارة أو برودة محدودة. و ذلك أن منزلة الرطوبة و اليبوسة من الحرارة و البرودة، منزلة الهيولى من الصورة. و كما أن لكل صورة مادة محدودة، كذلك لكل حرارة أو برودة رطوبة محدودة أو يبوسة محدودة. و ذلك كله خلاف ما ظن جالينوس. و إذ قد تقرر هذا فلنرجع إلى ما كنا من تلخيص جالينوس.

(٥٤) قال: و إذ قد تبين أمر الأمزجة، فقد ينبغي أن نأخذ في تعرفها، و ذلك يكون أولا بمعرفة المزاج المعتدل و الارتياض فيه. و ذلك أن كل واحد من

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ٩٤

الأمزجة الخارجة عنه، إنما يوقف عليه بالقياس إليه، و ذلك لا يكون إلا بعد المعرفة به. و بالجملة فمعرفة ما خرج عنه يكون من قبل المعرفة به من أسهل الأمور.

و نبتدئ في ذلك بتعريف المعتدل في جملة الجواهر، أعني المعتدل في الكيفيات الأول، لأن المزاج المعتدل في الناس قريب منه، و قبل ذلك، نلخص ما يحتاج إليه في هذا الفحص من الأسماء.

(٥٥) فنقول: إن المزاج منه ما هو بالفعل، و منه ما هو بالقوة. و الذى بالقوة هو الذى لم يصر بعد إلى ما يوصف به من الكيفيات المنسوبة إليه. لكن مصيره إلى تلك الكيفية أو الكيفيات من أسهل الأمور، إذ كان متهيئا بطبعه لظهور تلك الكيفية أو الكيفيات فيه. و إذا كان ذلك كذلك فلنلخص تمييز الأشياء التى هى بالفعل متصفه بالكيفيات الأربع، و نبتدئ من ذلك بتعريف المعتدل في جملة الجواهر، ثم المعتدل في الجنس و النوع.

(٥٦) فنقول: إن الوقوف على أن المتوسط في كل واحد من الأجناس المعتدل منها، و بخاصة الذى في جملة الجواهر، سهل. و ذلك أنك إذا تصورت أحرّ الأشياء و هو النار، و الماء الذى في غاية الغليان، و الشئ الذى في غاية البرد مثل الجمد و الثلج، فتوهمت كل ضد منهما في جنسه مساو بالقوة الآخر، و ذلك في كمية واحدة محدودة في كل واحد منهما، ثم خلطتها خلطا، يكون المتوسط منهما في الكمية و الكيفية بعده من الأطراف بعدا متساويا، حتى لا تكون فيه كيفية غالبه لكيفية، أمكن أن يتصور هذا المركب. و قد يتفق

لك بالحس عند ما تأخذ قدرا من الجمد متساويا لقدر من الماء المغلى فتخلطهما. و ذلك أنك تدرك

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۹۵

بحس اللمس، أن الممتزج منهما بعده من الطرفين بعد متساو و بهذا السبب [۱۹] من الحس، يمكنك أن تستخرج المتوسط فى جملة الجوهر بين الحار و البارد فتجعله دستورا و قانونا فى معرفة هذا المزاج أو ما يقرب منه. و كذلك يمكنك أن تقف على المتوسط بين اليابس و الرطب إذا خلطت ترابا بماء. و الحاسة التى يختبر بها هذا المزاج ينبغى أن تكون على حالها الطبيعىة لم تتلها سخونة و لا برودة، و لا يبوسة و لا رطوبة خارجة عن الطبع، و إلا غلظت. و كما تقف على النحو من الاعتدال الذى يكون من الكيفيات الأربع، كذلك تقف على الاعتدال الموجود فى سائر الكيفيات، مثل الاعتدال الموجود فى الجنس أو النوع. و هذا الجسم الذى لا يحس للمس منه لا فضل حرارة و لا برودة و لا رطوبة و لا يبوسة.

بذلك لا يحس منه، لا فضل صلابة و لا لين، و لا غير ذلك من الكيفيات المتضادة.

(۵۷) قال: لكن ليس يمكن الصناعة أن تمزج الأشياء مزاجا تاما، و إنما الذى يفعل من ذلك هو شىء يظهر عند الحس. و أما الذى يمزج الأشياء حتى تختلط عند العقل و فى أنفسها، فهو من فعل الله أو من فعل الطبيعىة، يعنى بأمره.

(۵۸) قال: و لما كانت جلدة كف الإنسان متوسطة بالحقيقتة فيما بين جميع أطراف الكيفيات المتضادة، أدركت جميع الكيفيات الخارجة عن الاعتدال.

و لذلك هذه الجلدة هى بالسبار التى بها يعرف خروج جميع الأمزجة الخارجة عن الاعتدال بمقايستها إليها. لأن الكف جعلت للحس ليدرك بها الملائم و المنافر.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۹۶

و لذلك وجب أن يكون بعدها من جميع أطراف الكيفيات، لأن الشىء لا يدرك شبيهه، و إنما يدرك ضده. و لذلك صار فيها من جميع الأضداد أقدار متساوية.

و إذا تقرر لنا هذا، قسنا سائر أعضاء الإنسان بهذا العضو، فما كان أصلب منها علينا أن اليبس أغلب عليها مثل العظام و الغضاريف و العروق و الشعر و الأظفار.

و ما كان ألين منها علينا أن الرطوبة غالبة عليها، مثل الدم و البلغم و السمين و الشحم و المخ، و غير ذلك. و بحسب تفاضل الأعضاء فى القرب و البعد منها، يحكم على اختلافها بالزيادة و النقصان فى الكيفية الغالبة عليها.

(۵۹) قال: و أنا أرى أن قولى قد بلغ الآن إلى أنفع ما يتكلم فيه. و ذلك أنه قد تبين من قولى هذا إن الإنسان أعدل الأشياء الممتزجة من الحيوان و غيره.

فإن الجلدة التى على باطن الكف منه، أعدل ما فيه من الأعضاء بالحقيقة.

فينبغى أن تحدد فى هذا الموضوع، هذا الإنسان الذى مزاجه أفضل الأمزجة. فإن ذلك الإنسان هو الذى نجعله سبارا، لتعرف أمزجة سائر الناس و الحيوان، و غير ذلك من الأجسام. و ذلك أنه الوسط. و هو المعتبر فى جميع ما خرج عنه. و إذا كان هذا هكذا، فقد ينبغى أن نجتمع فى معرفة هذا المزاج دلائل كثيرة.

و قد وصفنا الدلائل التى تدل على المعتدل فى جملة الجوهر، أعنى فى الكيفيات الأول. و أما الدلائل التى تدل على المعتدل بحسب النوع، فإننا إنما نعرفه باعتبار الأفعال الخاصة بذلك النوع، مثال ذلك أن فعل الإنسان هو الذهن، و فعل المزاج المعتدل للإنسان هو جودة الذهن الذى فى الغاية، و فعل الكلب الحماية، و الشدة و المزاج المعتدل فيه هو الذى يكون هذا الفعل فيه أتم، و بهذا يعتبر فعل الأسد و غيره من الحيوانات. و إنما كانت أفعال كل حيوان تابعة فى الجودة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۹۷

و الرداءة لمزاج ذلك الحيوان، لأن الأفعال هي للنفس، و النفس تابعة لمزاج البدن، كما بين ذلك أرسطو، و بينا نحن أيضا ذلك. (٦٠) قال: فبهذا الطريق يعرف المعتدل في النوع. و أما الحكم على ذلك في حيوان حيوان من أفعاله و أحواله، فإنما يقع ذلك بارتياض عظيم و دربه كثيرة و تأمل، على مثال ما يعرض للمصورين الذين يصورون صورا، يقطع الناس أنها أحسن الصور التي في ذلك النوع، مثل ما يقال في الصنم الذي عمله فلان، و السبار الذي يطلبه الصانع.

(٦١) و حسن الصورة تابع لمزاج المعتدل، و ذلك أن الإنسان الذي هو معتدل في خصب اللحم، ليس هو متوسطا بين الرطوبة و اليبوسة، لكنه مع ذلك على أفضل خلقه. و قد يمكن أن تكون هذه الخلقه التي هي الجمال تابعة لاعتدال المزاج من الاسطقسات الأربعة. و قد يمكن أن يحدث من شيء إلهي من فوق، و لكن جودة المزاج شرط في جودة هذه الحال للإنسان، أعني أنه لا يمكن أن تكون له صورة حسنة، إلا إذا كان مزاج أعضائه معتدلا، و من مزاجه هذا المزاج.

فهو أنه معتدل في الخصب، معتدل في الحرارة و البرودة و الصلابه و اللين. و الجلد من هذا الإنسان أعدل ما فيه، و أعدل ما فيه من الجلد جلده الكف، إذا لم تكن نالتها صلابه من عمل مثل من يضرب بالمجاديف و الكف أعدت للإدراك و الإمساك، و الصلبة أجود للإمساك، و اللينه أجود للإدراك. و هذه الجلده ليست متوسطه من جميع أعضاء الإنسان، لكن في جملته الجوهره. (٦٢) قال: و نقدر أن نعلم أنها متوسطه بين الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة من جوهرها، و ذلك أن تلك الجلده كأنها متوسط بين الدم و العصب.

و كأنها عصب فيه دم كثير، كما لو كانت من اختلاط هذين. و كل عصبه فهي

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ٩٨

عديمه للدم بارده، و كل لحم فهو كثير الدم حار، و الجلد متوسط بينهما. و لذلك متى جعلت هذه سبارا، و قيست بها جميع الأعضاء، أمكنك أن تقف على الأمزجة الثمانية من غير المعتدله.

(٦٣) و أنا و اصف لك مزاج جميع الأعضاء المتشابهه الأجزاء كل واحد منها مفردا على حاله. فأقول: إن البلغم أرتبها و أبردها، و الدم أسخنها، إلا أنه دون البلغم في الرطوبة، و الشعر أبرد الأعضاء و أجفها، و العظم دون ذلك في البرد، و اليبس و الغضروف أقل يبسا من العظم، و بعده الرباط، و بعد الرباط الوتر، و بعد الوتر الغشاء و العروق الضوارب و غير الضوارب، أعني جوهر هذه العروق. و من بعد هذه الأعصاب الصلبة. و أما الأعصاب اللينه فهي على طبيعه الجلد في التوسط بين الرطوبة و اليبس. و أما بين الحرارة و البرودة فليست كذلك، لأنها أنقص حرارة من قبل نقصان الدم فيها.

(٦٤) و جميع الأعضاء الناقصه الحر يفضل بردها على الحر بحسب عدمها للدم، حتى أن أجرام العروق التي هي أغزر دما من جميع الأعضاء هي في طبيعتها بارده، إلا أنها تسخن بمحاورة الدم لها، حتى تصير إلى المزاج المتوسط. و الدم إنما يستفيد الحرارة من القلب، لأن القلب أغزر جميع الأعضاء دما و أحرها، و من بعده الكبد و القلب أبعد قليلا من الصلابه من الجلد. و الكبد بعيدة جدا من الجلد.

و بحسب فضل لينها على الجلد كذلك فضل رطوبتها عليه. و اللحم أيضا أرتب من الجلد بحسب فضل لينه عليه، و هو أحر من الجلد. و أما النخاع فهو أبرد منه و أرتب منه الدماغ و أرتب منه السمين، و جموده إنما كان لبرد الأغشيه. و ذلك أنه يشبه الدهن الغليظ، و كذلك يجمد إذا لاقى الأعضاء الباردة العديمه للدم. و ليس يمكن أن يجمد السمين حول الكبد، و لا حول العروق الضوارب و غير الضوارب، و لا حول

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ٩٩

القلب، و لا- حول عضو من الأعضاء الشديده الحرارة. و لما كان كل ما يجمد بالبرد ينحل بالحر، و كل هذا ينحل بالحر، على أنه يجمد بالبرد. و أما الدفاع فليس ينحل بالحر، و لذلك وجب أن يكون الدماغ أقل رطوبة من السمين. و كذلك الأمر في لحم الرية، و

ذلك أنه ليس ينحل بالحر، و أخرى أن يكون أقل رطوبة من السمين لحم الطحال و الكلى، إلا أن هذه كلها أزيد رطوبة من الجلد. و سنأتي بالبرهان على جميع هذه الأشياء فيما بعد، و كل ما بقي من أمر الأسماء أصفه في المقالتين اللتين بعد هذه إن شاء الله.

كامل تلخيص المقالة الأولى من مزاج جالينوس و لواهب العقل المنه.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٠٠

المقالة الثانية بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد و على آله

[المقالة الثانية] تلخيص المقالة الثانية من كتاب المزاج لجالينوس

(١) قال: قد بينا في المقالة التي قبل هذه أن الرطب و اليابس، و الحار و البارد، تقال على معان شتى، و أن أصناف الأمزجة تسعة. فنريد الآن أن نقول في الدلائل التي تدل على هذه الأصناف. و لنجعل الابتداء من المزاج المعتدل. و لما كان المعتدل يقال على معينين: المعتدل بإطلاق و هو المعتدل في جملة الجوهر، و المعتدل بحسب النوع أو الجنس، رأيت أن أبحث، أولاً عن المعتدل في جملة الجوهر، أعني الذي يتوهم فيه الأضداد على التساوي.

و ذلك أنه الدستور الذي يمتحن به جملة الأمزجة. و قد بينت أن سبار هذا المزاج هو أن نحس فيه الكيفيات متساوية. فإن من قبل هذا صار متوسطاً بالحقيقة، و سائر الأمزجة المعتدلة إنما قيل فيها معتدل بالإضافة إلى الفعل. و لذلك سبارها إنما هو بالفعل الذي يخص كل واحد من تلك الأمزاج في الجنس أو النوع.

و لهذا إذا قيس بآخر لم يكن معتدلاً، لأنه ليس هو في الحقيقة معتدلاً في نفسه، و كذلك إذا قيس في الحيوان الواحد في أحوال له مختلفة. مثال ذلك أن الحي إذا قيس بالميت قيل فيه، إنه حار رطب، و الإنسان إذا قيس بالكلب قيل فيه إنه حار رطب، و كذلك إذا قيس الحيوان ذو الدم بالذي لا دم له قيل في ذى الدم

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٠١

إنه حار رطب بالإضافة إلى عديم الدم، و قيل في عديم الدم إنه بارد يابس بالإضافة إلى ذى الدم.

(٢) و قد بينا قبل أن الإنسان هو أعدل الحيوان مزاجاً، لكونه قريباً من المعتدل الذي في جملة الجوهر، لكنه لما كان الإنسان مركباً من أعضاء كثيرة، فقد يجب أن يكون إنما صار معتدلاً من قبل العضو الذي هو أقرب الأمزجة إلى المزاج المعتدل في جملة الجوهر. و هذا العضو قد بينا أنه الجلد، و من الجلد ما كان على باطن الكفين، إذ كان باقياً على حاله الطبيعية.

(٣) قلت: الجلد إنما هو لمكان الوقاية، و العضو المخصوص بحاسة اللمس الموصوفة بالاعتدال عند أرسطو هو اللحم.

(٤) قال: و هذا العضو إنما هو معتدل من الإنسان المعتدل، فإن بين الناس تفاوتاً في أمزجتهم، و أعدلهم مزاجه يقرب من المزاج المتوسط في جملة الجوهر، أعني أن يكون متوسطاً بين الهزيل و السمين، و بين الصلابة و اللين، و الحرارة و البرودة، و الرطوبة و اليبوسة. و ذلك أنك إذا لمست أبدان الناس، وجدت منهم إما حرارة طيبة بخارية، و إما حرارة نارية، و إما ألا تجد حرارة، بل برودة غالبية، أعني من نوع البرودة التي توجد في الحيوان ذى الدم الصحيح.

(٥) قال: و هذا الإنسان مع أنه في بدنه متوسط و معتدل، هو أيضاً في خلق نفسه متوسط بالحقيقة بأنه لا متهور و لا جبان، و لا عجول و لا متأن، و لا بطيء الحركة و لا سريعها، و هو أيضاً فيما بين المشفق و الحسود، و هو بالجملة طيب النفس، محب للناس، متودد لهم. فهذه هي أصول الدلائل التي منها يوقف على هذا المزاج. و نقدر أن نستعين أيضاً مع هذه الدلائل بأشياء تتبع

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٠٢

هذه، و ذلك أنه يأكل قصداً، و يشرب قصداً، و يستمر في طعامه على ما ينبغي في معدته، و في جميع أعضاء الهضم. و بالجملة فإن

الأفعال التي تعرف بالطبيعية و النفسانية تكون منه بحال لا يلزم منها شيء، و ذلك أنه في حواسه و تنفسه و حركاته و لونه على أفضل الحالات. و هو متوسط بين الكثير النوم و القليله، و بين الأزهر و الأزب، و الأدم و الأبيض، و شعره ما دام صيبا أميل إلى الشقرة منه إلى السواد. فإذا بلغ منتهى الشباب صار على ضد ذلك.

(٦) قال: و إذ قد ذكرنا اختلافه في الأسنان، فلا بأس أن تقول في الأسنان هنا. و كنت أحب أن أذكر أولا أسباب هذه الدلائل، لتكون المعرفة بذلك أوثق و أسهل. لكن رأيت أن البحث عن أمر الأسنان أهم علينا في هذا المكان.

(٧) فنقول: إن حدوث الحيوان أولا- في الرحم لما كان من الدم المنى، و هما حاران رطبان، فواجب أن يكون الحيوان في أول كونه في غاية الحرارة و الرطوبة، ثم لا- يزال هذا الممتزجان فيه يجفان قليلا، فتتخلق عن ذلك الأغشية و الطبقات و الأحشاء و الأوعية و العروق، ثم تتخلق بآخره العظام و الغضاريف و الأظفار و ذلك يكون أولا. و الأعضاء الآخرة مثل العظام تحدث عن الجمود، و ذلك يكون أخيرا. و إذا استكملت هذه الأعضاء في الجنين، فإنه عند ذلك يولد، و لذلك تكون العظام في الأطفال في أول الولادة رطبة، حتى أن القوابل ليسو ينهن في ذلك الوقت، و يقومون أشكالهن، كما تقوم الأواني المعمولة من الشمع.

و هكذا الأمر في مزاج كل حيوان يولد، و لذلك لا يستلذ أكله، لأن لحمه مخاطي، و بخاصة صغار الخنازير و الحملان. و أما الجدى فلما كان زاد اللبن أجف من هذه، كان لحمه أفضل من تلك اللحوم و أجف و ألد في الصغر. و ما قد انتهت من

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٠٣

الحيوان فمزاجه على ضد هذا. و لذلك كانت الأعضاء اليابسة في هذا السن في الحيوان لا طعم لها و لا لذة، كالسمور مثل العروق، و العصب و اللحم في هذا السن من الحيوان صلب عصبى، و هو يتفاضل في هذا بحسب قربه من الشخوخة و بعده.

(٨) و أما في سن الشباب، فإنه يكون متوسطا بين هذين الطرفين، و إذا كان الأمر على هذا فالصبي حار رطب، و الشيخ بارد يابس، و إن كان قد ظن قوم من الأطباء أن الشيخ بارد رطب. و الذي غلطهم هو ما رأوا فيه من كثرة الفضول التي تبرز من أعينهم و أنوفهم، و اللعاب من أفواههم، و يقذفون بلغما كثيرا، و معدهم و رئاتهم مملوءة بلغما، و جميع مفاصلهم مملوءة رطوبات مخاطية، و هذا كله لقصور هضمهم. و هذه الفضول هي أخرى أن تدل على أن أمزجة أعضائهم الأصلية باردة يابسة من أن تدل على ضد ذلك. و ذلك أن تولد هذه الفضول فيهم إنما تكون ليس أعضائهم، لأنها إذا يبست أعضاؤهم و بردت قل اغتداؤها لقله جذب العضو البارد اليابس للغذاء و عسر إحالته. و أيضا فإنه يبقى الجسم الرطب الذي في الأغذية فضلا لا غداء فيه، لأن الرطب غير شبيه باليابس و للمبرد و لليبس تكثر الفضول مع هذا في الغذاء فترطب أعضاؤهم من خارج، و هي من داخل اليبس. فهو رطب بالعرض يابس بالذات. و ما أحسن ما شبه أرسطاطاليس الشيخوخة بجفوف النبات بعد الرطوبة، و كذلك يظهر بالحس أنه بارد. و يدل على ذلك أنه يسرع إليه البرد و يمرض أمراضا باردة، مثل الفالج، و السكتة، و الخدر، و الرعشة و الكزاز، و النزلات و البوحه. و يكاد دمه أن يفى إلا اليسير. و لذلك يعدم حمرة اللون و نضرة البشرة، و تضعف فيه جميع الأفعال النفسانية و الطبيعية. و لذلك قيل إن الشيخوخة ليست شيئا إلا السلوك

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٠٤

في طريق الموت، و إن كان الموت انطفاء الحرارة الغريزية فالشيخوخة خمودها.

فجمهور الأطباء متفقون على أن سن الصبيان حار رطب، و سن المشايخ بارد يابس بالطبع. و أما الذي اختلفوا فيه فهو سن الصبا و سن الشباب، فقال بعضهم إن الصبيان أسخن من المتناهين في الشباب، و قال بعضهم بل المتناهين في الشباب.

(٩) قال: و لكل فريق منهم قول مقنع. و الحكم من قبل القول على الصواب في ذلك ليس سهلا. فللقائلين بأن الصبيان أحر حجج: أحدها أن الجنين يكاد أن تكون أعضاؤه كلها دما، و الدم أسخن من جميع ما في البدن بالطبع.

(١٠) قالوا: و لذلك تغلب على أعضائه كلها حمرة الدم، العظام و العروق و غير ذلك، فينتجون من ذلك أن الصبي أحر من الشباب.

و كل ما كان قربه من حال الكون كان أحر، لأن الكون إنما يكون بالحرارة و الرطوبة.

و الحجة الثانية: أنهم يقولون إن الصبيان نامون، و النمو إنما يكون من قبل الحرارة و الرطوبة.

و الثالثة: أن هضمهم للطعام أقوى، و شهواتهم أصدق. و ذلك أن هضمهم فوق ما تحتاج إليه مقادير أبدانهم هو لموضع النمو، و النمو نوع من الكون، فلذلك كانت شهوتهم للطعام أكثر. و بالجملة، لو لا حرارة أبدانهم لما احتاجوا إلى طعام كثير بحسب مقادير أجسامهم.

(١١) و أما الذين يقولون إن المتاهين في الشباب أحر، فلهم أيضا حجتان:

إحدهما أنهم يقولون إن الدم في الشباب هو أكثر، و لذلك يصيهم الرعاف كثيرا، و المرة الصفراء فيهم أكثر، و هي في غاية الحرارة. و منهم أنهم يقولون إن الشباب هم أتم أفعالا من الصبيان، و الأفعال إنما تكون بالحرارة، فحرارتهم أتم، و بالجملة فإن مجموعهم رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٠٥

الصبي حيوان غير مستكمل، و الشاب حيوان مستكمل. و يعاندون ما احتج به أولئك من أمر النمو، و من أنهم يفضلون في الاستمرار الشباب بأن قالوا إن النمو إنما هو من أجل كثرة الرطوبة، لا من أجل كثرة الحرارة. و يقولون إن الصبيان ليسوا أقوى استمرارا، لأنهم يتقنون كثيرا، و يقدفون الطعام غير نضج، و تنطلق بطونهم كثيرا، و قوة شهوتهم تدل على البرد لا على الحر، و أيضا فإنهم إنما احتاجوا إلى أغذية كثيرة بقياس أبدانهم من أجل النمو الذي فيهم.

(١٢) قال: و مقاييس هؤلاء ليست مقنعة، لأنهم يقيسون من أمور متأخرة على أمور متقدمة، و تلك المتقدمات لم يتفرز بعد وجودها، و لا اتفق بعد على لزوم وجودها عن المتأخرات، أعنى لم يتفق على كونها أسبابا للمتأخرات، فيصح القياس مثل احتجاجهم بالنمو على الحرارة أو على الرطوبة، فإن أسباب النمو لم تتبين بعد هل هي عن حرارة أو رطوبة أو عن الأمرين جميعا. و كذلك احتجاجهم بالاغذاء. و كذلك الذين احتجوا بكمال الأفعال النفسانية في الشباب لم تتبين بعد أسباب تلك الأفعال.

(١٣) قال: و لعل هذا لا تمكن معرفته إلا بعد معرفة الحار و البارد و الرطب و اليابس. و ذلك أن هذه هي المتقدمات. و الذي احتجوا به متأخرات عن هذه.

و لذلك إذا أرادوا أن يبينوا وجود المتقدمات في هذه الدلائل من المتأخرات عاد قولهم إلى البحث عن المتقدمات و هي الكيفيات الأولى.

قال: و لذلك لا أرى أن شيئا من هذا الجنس يستأهل أن يسمى برهانا على ما بينت في غير هذا الموضع.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٠٦

(١٤) قال: و البرهان هو أن يصار من الأسباب المتقدمة إلى المتأخرة، و لذلك أرى أن الأجدود في هذا التعليم أن نبتدئ بشرح الأسماء، ثم نبحث عن الأمزجة. و البحث عن الأمزجة يكون بالبحث أولا عن الاسطقسات هل هي مما تقبل التأثير أولا تقبله. و الحق هو أن ما كان من الأشياء الظاهرة للحس فلا نلتمس البرهان عليه، و معرفته إنما هو من قبل الحس، و ما كان من الأشياء الخفية من الحس فلنلتمس البرهان عليه من جوهر الشيء و طبيعته لا من الأمور العارضة له، و الطريق إلى هذا هو أن نفعل ما قلنا في المقالة المتقدمة بأن نقسم الحار و البارد إلى ما هو بالفعل و إلى ما هو بالقوة، و كذلك نفعل باليابس و الرطب، ثم ننظر فيما هو بالقوة حار أو بارد، مثل الشراب، و الزيت، و الأدوية بالجملة، و الأغذية بالبرهان.

(١٥) و أما ما هو بالفعل فلا سبيل إلى معرفته إلا من قبل المجسدة و الحس، و إن كان عند أحدهم وجه آخر به تسير الملموسات فليدل عليه، و إن لم يكن عندهم سبار فليلمسوا كثيرا من الرجال المستكملين في الشباب، و من المشايخ، و من الصبيان، و من الأطفال، فإنهم إذا فعلوا ذلك أدركوا أنهم استحق على التحقيق. و ذلك أن الحار في هذه المحسوسات الملموسة كالحال في سائر المحسوسات الباقية. فكما أن اللون ليس يعرف بشيء سوى البصر، كذلك الحار و البارد ليس يدرك سوى حس اللمس. و إن

كانوا لا- يصدقون بحاستهم فى هذه الكيفيات، فلا- يصدقون حواسهم فى شىء من المحسوسات، لا- فى المرئيات، ولا- فى المسموعات، ولا فى المشمومات.

(۱۶) قال: وما كان ينبغى بقوم قد اختاروا أفضل جميع المقالات فى الاسطقسات من الفلسفه أن يبلغ من غلطهم ألا يعلموا أن مبادئ البرهان هى الأمور الظاهرة للحس.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۰۷

(۱۷) و لذلك أنا مخبر لك كيف يكون الاختبار بالمجسه لهذه الأشياء، و ذلك أن نقصد إلى طفل واحد فنلمس حرارته، و هو طفل، ثم نلمس حرارته إذا صار إلى ما فوق ذلك السن قليلا، فإنه ليس ممتعا أن تذكر ما أدركنا من ذلك من حرارته و هو صبي فى حال شبابه، و لا سيما إذا تقارب زمان ذلك.

(۱۸) و إذا كان ذلك، وقفنا منه على قدر التغيير الذى يعرض له إذا انتهى إلى سن الشباب من التغيير الذى أدركناه فى المدد اليسيره، مثل السنين أو الثلاث.

و بالجملة فامتحان ذلك فى الطبيعه الواحده هو أصح الامتحانات. ثم بعد ذلك امتحانه فى الطبائع المتشابهه. و أما فى الطبائع المختلفه، فيقع فى ذلك غلط كبير.

و لذلك فإن أحببت أن تجرب ذلك فى عدد كثير، فاجعل قياسك فى الأمزجه المتشابهه مثل أن تقيس القضيف بالقضيف، و الخصيب بالخصيب، و السمين بالسمين. و كذلك اجعل قياسا فى الألوان المتشابهه و سائر الأحوال المتشابهه، فإن الاختلاف قد لا يكون سببه اختلاف السن، لكن اختلاف الطبائع. و لذلك ينبغى أن يكون هؤلاء قد يتوهم تدبرا واحدا، و تكون الأوقات التى تختبر ذلك فيهم أوقاتا واحده، حتى لا نقيس مثلا من استعمل للرياضه بمن استحم، أو من برد من هواء خارج بمن لم يعرض له ذلك. لكن ينبغى أن تتوقى ما أمكنك أن تكون أحوالهم واحده، و ذلك إذا اعتبرت الصبي بعينه فى أحوال مختلفه من سنه، فينبغى أن أعنى فيه تشابه هذه الأحوال.

(۱۹) قال: و هذا الطريق، و إن كان طويلا فلا تستطله، فإنه أصح الطرق، لأنه مأخوذ من نفس جوهر الشىء المطلوب، كما قلت فى كتاب البرهان.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۰۸

و الطريق الطويل الذى يوقف فى سنتين أو أكثر، جزء من الطريق الذى لا يوقف على الحق فى عمر الإنسان كله.

(۱۸) و أما أنا فأقول إنى قد لمست أبدانا كثيره بعنايه من أبدان الفتيان و المتناهين فى الشباب، فوجدت أنه لا يصدق و لا واحد من الفريقين، لا- من حكم حكما مطلقا، أن المتناهين فى الشباب أسخن، و لا من قال إن الصبيان أسخن، و ذلك أنك إذا نظرت إلى الحرارة التى توجبها السن فقط دون التغيرات التى تعرض من الأحوال غير المتشابهه التى تعرض لها. لكن، إن رميت بذهنك إليها، لم تجد حرارة أحدهما تزيد على حرارة الآخر، لكن حرارتهم مختلفتان بالكيفيه، اليابسه و الرطبه، و هو الذى غلطهم. و ذلك أن حرارة الصبي تجدها أقرب إلى طبيعه البخار، و هى مع ذلك كثيره لذيده، و حرارة الشباب فيها شىء من حده، و ليست باللذيده، و هذا هو الذى غلطهم. و أما المتراض فى هذا الباب، فإنه يقدر أن يعرف الحرارة التى هى أقوى، و الحرارة التى هى أضعف، و الحرارة المساويه لها، من غير أن يغلطه اختلاف أحوالها فى اللمس. فقد نجد حرارة الصبي إذا لمستها إما مساويه لحرارة المتناهى فى الشباب أو أكثر منها قليلا، و إن كانت فى جوهرين مختلفين: أحدهما رطب، و الآخر يابس. و مثال ذلك أن حرارة الحمام قد تبلغ من الشده ما لا يقدر أحد على احتمالها، و تبلغ من الاعتدال ألا يقدر أحد أن يعرق فيه. و كذلك نجد هاتين الكيفيتين فى سائر الأباذن [۲۰] أعنى أنه قد تبلغ من الحرارة إلى قدر لا- يحتمل، و تبلغ من الاعتدال إلى قدر يستلذ. و أنت إذا سئلت عن المزاج الحار الذى فى الهواء، و المزاج الحار الذى

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٠٩

في الماء، أعنى الذى هو فيهما في الغايه، لم تقدر أن تقول إن أحدهما أسخن من الثانى، و كذلك لا تقدر أيضا في المعتدل فيهما أن تقول إن أحدهما أعدل من الآخر. و مثل هذا يعرض في البرد الذى يبلغ في الهواء الغايه، و هو إذا قارب أن ينعقد جليدا، و في الماء الذى يقرب أن يبلغ ثلجا. أعنى أنه لست تقدر أن تقول إن أحدهما أبرد من الثانى. و المتوسط بين الحرارة التى في الغايه فيهما، و البرودة التى في الغايه تدرك أيضا أن بعدها من الأطراف بعد متساو. و كذلك المتوسطات التى تقع بين هذه الأطراف على بعد سواء في الماء و الهواء يكون ضروره متساويه.

(٢٠) قال: و لكن مع هذا الذى ندرکه من أمرهما، لسنا نجد ملمسا واحدا، و ذلك أن ملمسه الماء المعتدل ليست كالمسه الهواء المعتدل.

(٢١) قال: نحن نجد الهواء الواحد الذى هو على مقدار من الحرارة يختلف ملمسه من قبل أنه يكون في بعض الأوقات ضبابيا بخاريا، و في بعض الأوقات دخانيا، و في بعض الأوقات صافيا. فيغلط من ليس معه تحرز، و يتوهم أنها مختلفه من قبل أنه لا يجدها متشابهه في جميع الأحوال. فقد بان أن الحرارة قد تكون متساويه في جواهر مختلفه، فيغلط من ليس معه تحرز من أنه لا يجدها في حس اللبس متشابهه. و ذلك أنه قد يمكن أن يقبل الحجر حرارة متساويه لحرارة قبلها الماء، و لا يكون في ذلك اختلاف إلا من قبل أن الحجر يابس و الماء رطب، فإذا وجد اللامس يوسه الحجر زائده على الحرارة ظن أنها أسخن من الماء.

(٢٢) قال: و قد امتحنت بهذا الطريق مرارا كثيره صبيانا كثيره و فتينا كثيرا، و امتحنت الفتى الواحد و هو طفل، ثم بعد أن صار صبيانا، ثم بعد أن

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١١٠

صار فتى، فلم أجد الشباب أسخن من الفتى و لا الصبى أسخن من الشباب.

إلا أنى وجدت الفرق بينهما أن الحرارة التى في الصبيان أقرب إلى طبيعه النجار، و هى مع ذلك كثيره لذيده. و أما التى في الشباب فيسيره يابسه، و ليست لذيده.

و ذلك أن جوهر الصبى لرطوبته ينحل منه شىء كثير، و أما جوهر الشباب فليسه ليس ينحل منه إلا اليسير. و السبب في هذا كله ان الحار الغريزى في الصبى أكثر، إذ كان تولده من المنى و الدم و الشباب بعيد من هذا الجوهر فهو أيبس و ملمسه لذاع و ليس باللذيد. (٢٣) قال: فقد بان أن سبار الحار و اليابس ليس يدرك إلا بحس اللبس، و أن حرارة الصبى و الشباب متساويه.

(٢٤) قلت: تلخيص قوله في هذا إن المتراض في حس اللبس يدرك الحرارة المتساويه في جواهر مختلفه، و ليس يغلطه ما يعرض في تلك الحرارة من عدم التشابه الذى سببه اختلاف الجواهر الحامله لها. فالكلام حقه هل يمكن أن توجد حرارات متساويه في جواهر مختلفه، و إن وجدت فهل يمكن أن يقضى بالحس على هذا المطلوب. و هذا كله لا يصح، بل الحرارة التى في الجواهر المختلفه هى حرارة مقوله باشتراك الاسم، و الأشياء المقوله باشتراك الاسم ليس يوجد فيها مساواه، و إن وجد فيها تفاضل فهو باشتراك الاسم مع التفاضل الذى يوجد في الأشياء التى تقبل التساوى. و الذى ينبغى أن يعتقد أن الشباب هو المعتدل المزاج، و أن الأرواح الموجوده فيه أتم بالإضافة إلى الصبى، لأن أفعاله التى تكون بالأرواح أتم، و هو أيبس بالإضافة إلى الصبى، كما هو أحر. و لا مقياسه بينهما في النمو، إذ كان الصبى ينمو و الشباب لا ينمو، كما لا مقياسه بينهما في التوليد،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١١١

إذ الشباب يولد و الصبى لا يولد، و الأعضاء الباردة اليابسه بالطبع أحر في الصبى و أرطب منه في الشباب كالطعام. و إنما المقياسه في اللحم و الأرواح و الأعضاء الثلاثه الرئيسه.

(٢٥) قال: فسبار الحار و البارد هو بحس اللبس لا غير، و أما سبار الرطب و اليابس فهو من الحواس، و القياس. و ذلك أن الشىء

اليابس هو لا- محاله صلب، و الصلابه مدركه بحس اللمس، إلا أنه ليس يجب متى أحسنا من الشىء صلابه أن نحكم على أنه يابس، و ذلك أن الصلابه قد يكون سببها اليبس، و قد يكون سببها الجمود الذى يكون من قبل البرد، مثل الصلابه الموجوده فى الثلج. و هذا الصلب هو بارد رطب، فإذا أدركنا من شىء أنه صلب بحاسه اللمس، فينبغى أن نفحص كيف مكننا له فى الحراره و البروده. و ذلك أن كلا الكيفيتين تفعل الصلابه، مع الاعتدال فى الحر و البرد. و الرطب أيضا متى كان من اعتدال الحراره دل على رطوبه، و إن كان مع الاعتدال صلابه فهو يابس.

(۲۶) قال: و ليس فى بدن الإنسان عضو صلب يظن أنه رطب، لأن صلابه الأعضاء إنما تكون من قبل الحراره المكونه لها، لا من قبل البروده.

لكنه قد يمكن أن يوجد شىء من الأعضاء رطبا سيالا قد صلب من قبل البروده مثل الشحم، فإنه يجمد من قبل البروده، فإن الشحم و السمين الذى هو دسم الدم، إذا صار إلى موضع بارد جمد، و لكن ليس يبلغ من جموده أن يصلب.

و إذا كان ذلك كذلك، فبالواجب قال القدماء إن أرطب الأعضاء التى فى البدن السمين ثم من بعده اللحم. و أصناف هذا الجنس الذى هو اللحم كثيره أولها الذى

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۱۲

يخص بها الاسم بالحقيقه، و هو الذى لا يوجد فى شىء من البدن على حدته مفردا، و لكن يحده أجزاء من العضل، ثم الذى يوجد من ذلك أجزاء من الأحشاء.

و آل ارسطراطس يقولون إن هذا من اللحم خسيس، و لا يعلمون أن الفعل من كل واحد من الأحشاء إنما يكون بهذا اللحم. إلا أن هذا ليس الآن وقت ذكره. لكن قد يمكننا أن نعلم أن جوهر الدماغ المخصوص به و جرم الرئه، هما كلاهما بعد السمين فى الرطوبه من مقدار لينهما. و ذلك أن جرم هذين العضوين لم يجمدا بالبرد من قبل أنهما ليسا يبخلان بالحر.

(۲۷) قال: و المخ الذى فى العظام قريب من هذا إلا أنه ليس من جنس الدماغ و النخاع، و الدماغ من جنس واحد، و الدماغ أسخن و أرطب من النخاع.

و لذلك هو ألين منه. و فضله فى الرطوبه عليه مقدار فضله عليه فى اللين، و إذا قيست أجزاء الدماغ بعضها ببعض فى الرطوبه وجدت مقدمه أرطب من مؤخره، لكونه ألين منه. و جميع هذه الأعضاء ليست هى أرطب من الجلد فقط، بل و أبرد لعدمها للدم، لأن ما ليس فيه دم أبرد مما فيه دم.

(۲۸) قال: فأما اللحم الذى فى القلب، فإنه أيبس من هذه اللحوم، لكون لحمه أصلب من هذه، و كذلك هو أحر من هذه اللحوم و من جميع الأعضاء التى فى البدن، و هذا يدرك باللمس عند التشريح. و ذلك أنك متى فتحت القص من الصدر، و أدخلت أصابعك، فلمست البطن الأيسر من القلب، وجدته أسخن من جميع الأعضاء الباقية ليس بمقدار يسير. إلا أن اللحم الذى فى الكبد و الطحال و الكلى و الرئه بسيط، أعنى اللحم الذى يحيط بالعروق الضوارب و غير الضوارب،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۱۳

و بالأعضاء التى فى كل واحد من هذه الأحشاء. و أما لحم القلب فليست صورته بسيطه، لكنه مثل اللحم الذى فى العضل، أعنى أنه كما يوجد فى العضل ليف يحيط به اللحم، كذلك يوجد فى القلب لحم يحيط بالليف الذى فيه، أى أن الليف الذى فى القلب ليس هو من جنس الليف الذى فى العضل، لأن الليف الذى فى العضل هو أجزاء من العصب و الرباطات، و الذى فى القلب مخصوص به، كما أن ليف العروق الضوارب و غير الضوارب، مخصوص بها، و ليف المعدة للمعدة، و ليف الرحم للرحم، و ليف المثانه للمثانه، و ليف المراره للمراره. فإذا نرى أن فى جميع هذه الأعضاء لحما يخص كل واحد منها، و ليفا يخصه. و اللحم من كل واحد منها أسخن من الجلد، و الليف من بعضها أرطب قليلا- من الجلد، و من بعضها مساو له. و أما جميع الأغشيه فهى أخف من الجلد، و كذلك

الغشاء ان المحيطان بالنخاع و الدماغ، فإن هذين من جنس الأغشية. و أما الرباطات فبحسب فضل صلاحيتها على الجلد يكون فضل يبسها عليه، و الوترات أيضا، و إن كانت أليين من الرباطات فإنها أصلب من الجلد بمقدار بين. و أما الغضاريف، فهي من بعد الرباطات، و فيما بين هذه جنس متوسط من الرباطات يسميه بعض أصحاب التشريح بالعضروف. و العصب لأنه صلب عضروفي، و أما العظم فهو أجف ما يغطيه الجلد، و أما ما هو ظاهر بارز على الجلد فأجفه الشعر، ثم من بعده القرون الأظفار و الحوافر و المناقر، و ما أشبه ذلك من الأعضاء التي تخص ما لا نطق له.

(۲۹) و أما الأخلاط فأعدلها و ألأمها بالطبيعة الدم، و أما السوداء فهي كالثقل و الدردي للدم. و لذلك هي أغلظ و أبرد منه. و أما المرة الصفراء فهي أسخن كثيرا من الدم. و أما البلغم فهو أبرد و أرطب من جميع ما في بدن الحيوان.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۱۴

(۳۰) قال: فهذا قولي فيما في البدن من مزاج الأعضاء، و الأخلاط.

و السبار، في تعرف الحار و البارد هو حس اللمس، كما قال أبقراط. و أما تعرف الرطب و اليابس فبحس اللمس و البصر، و بالقياس، كما تقدم.

فصل

(۳۱) قال: و إذ تقرر هذا، فينبغي أن تقول في الأشياء التي تلحق الأمزجة الدالة عليها بالقول لا بالحس. و الأشياء التي تلحق الأمزجة و تلزمها، قد تقدمنا فلنا إن مما لا يفارق اليبس الصلابه، و مما لا يفارق الرطوبة اللين إذا كانتا مع حرارة معتدله، و سمن السمين قضبه أيضا مما يلزم المزاج، و يدل عليه، لا- المزاج الطبيعي فقط. لكن و المستفاد عن التدبير، فإنني قد رأيت كثيرا ممن كان في طبيعته سمينا قد قضف [۲۱]، و من كان في مزاجه قضييفا فسمن، بأن قلب الأول مزاجه بالرياضة و التدبير اللطيف إلى اليبس، و قلب الآخر مزاجه بالخفض و التدبير الغليظ إلى الرطوبة.

(۳۲) و قال: و ينبغي أن تذكر الأشياء التي تدل على من هذه حاله، و إن لم يعرف ذلك منه قبل. فإن ذلك أفضل في هذه الصناعة. و المعلم لنا هذه الدلائل هو الفاضل أبقراط. فأقول: إن من كانت عروقه واسعة، فهو في طبيعته حار المزاج و من كانت عروقه ضيقة فهو في طبيعته بارد المزاج. فإن من شأن الحرارة أن توسع.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۱۵

(۳۳) و لذلك وجب أن يكون ضيق العروق مع من هو سمين بالطبع، و سعة العروق مع من هو قضييف بالطبع. فمتى رأيت سمينا عروقه واسعة، فالسمن عارض له من قبل التدبير. و متى رأيت قضييفا عروقه ضيقة، فالقضافة لا حقه له حق قبل التدبير. و لذلك قال أبقراط: إنه ينبغي أن نحكم في أوقات الترجيح بين هذه الدلائل. يعني إذا تعارضت على المزاج المعتدل من مقدار سعة العروق و ضيقا لا من سمن جملة البدن. و ذلك أن من كانت عروقه ضيقة فدمه قليل، و ليس يحتمل الجوع الطويل المدة. و أما من كانت عروقه واسعة فدمه كثير و يحتمل الإكثار من الطعام، من غير أن يناله ضرر. و الأسباب في هذه الأشياء ظاهرة عند من تفقدتها بذهنه. و لكن خليق أن تذكرها لمن لم يتفقد ذلك من نفسه، و هو أن الشيء الدسم اللطيف من الدم يصير في الأبدان التي هي إلى الحرارة أميل غذاء للحرارة و نعى و يفضل في الأبدان التي هي أبرد عن غذائها، فيرشح حتى يخرج من العروق. فإذا لقي أعضاء باردة مثل الأغشية، جمد عليها، و إذا لقي أعضاء مائلة إلى الحرارة مثل الأعضاء اللحمية، فهي من حرارتها و تحلل، إلا أن يكون المزاج إلى البرودة أميل، و يكون مع ذلك التدبير تدبير أخفض، فيجمد عند ذلك الشحم على الأعضاء اللحمية أيضا. و لذلك قد نجد كثيرا من الحيوان الذي يلبث في أوكاره، يزيد سمنا في حين لثه. و النساء أيضا أسمن من الرجال، لأن الأنثى في طباعها أبرد من الذكر. و هن مع ذلك يلازم البيوت أكثر من الرجال، في أكثر الحالات. و إذا كان هذا هكذا، فالأبدان التي هي معتدلة المزاج بالطبع، إذا تعبت تعباً معتدلاً، فقد يجب أن تكون حسنة اللون و اللحم؛

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١١٦

أعنى معتدله في جميع الأحوال. و أما الأبدان التي الرطوبة فيها كثيرة و الحرارة مائله عن الاعتدال ميلا يسيرا إلى البرودة، فإن هذه تكون كثيرة السمن. و أما الأبدان التي هي في طبيعتها معتدله و تدبيرها تدبير خفض و دعه، فقد يجب أن تكون كثيرة اللحم. و لذلك أحسن القدماء في قولهم العاده طبيعه مكتسبه.

(٣٣) قال: و لا حرج علينا عند تكلمنا في الأمزجة التي تتبعها هذه السمن، ألا تعرف في كل موضع بذكرها ما كان حارا أو باردا أو رطبا أو يابسا من قبل العاده أو من قبل الطبيعه، إذ كنا قد ذكرنا ذلك مرة واحدة فإننا نخلى ذلك على الذين يقرأون كتابنا هذا، و نقبل على ذكر ذلك مطلقا، إذ كان قصدنا هنا إنما هو ذكر الأمزاج التي تتبعها هذه السمن ليكون الكلام في ذلك أوجز.

(٣٤) فنقول: إن من الأبدان أبدانا قضيفه، و العروق منها مع ذلك دقاق، إلا أنك إن قصدت عرقا واحدا من هذه العروق برز السمين فيستدل على أن السمين في هذه الأبدان مستبطن للجلد على الغشاء الذي يستبطنه. و هذا أقل ما يرى في أبدان الرجال. و أما في أبدان النساء فكثير، و ذلك أن هذا دليل على أن مزاج المرأة أميل إلى البرودة، مع أن تدبيرها أميل إلى الخفض و الدعه. و ذلك أن السمين إنما يكون أبدا بسبب رطوبة البدن. و أما كثرة اللحم فتتولد عن كثرة الدم، و أما اعتدال اللحم في الكثرة و القلة، فدليل على اعتدال المزاج و الأبدان الكثيرة اللحم، ففيها من الشحم أكثر مما في الأبدان المعتدله اللحم. و ليس يكون تزيد الشحم دائما بقياس تزيد اللحم، لكنك ترى بعض الأبدان العظيمة الجئه فيها أكثر من الشحم، و بعضها اللحم فيها أكثر، و تجده في بعضها متساويا في الكثرة. فما كان من الأبدان فيه اللحم و السمين زايدين على التساوي، فبحسب

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١١٧

زيادة الرطوبة فيها على الرطوبة المعتدله تكون زيادة البرودة التي فيها على البرودة المعتدله. و أما الأبدان التي السمين فيها، أعنى الشحم، أكثر من اللحم، فالبرد فيها أزيد على الاعتدال. فأكثر مما الرطوبة فيها أن يدمر الرطوبة المعتدله، و التي السمين فيها أقل، فالرطوبة أغلب عليها من البرودة. و ذلك أن الحرارة إذا بقيت على اعتدالها الذي يخصها، ثم كان في البدن مع ذلك فضل من الدم فهو يوجب أن يتبع ذلك كثرة اللحم.

(٣٥) قال: و ليس يمكنني أن أصف لك المقدار الذي به يفضل الدم في هذا البدن على المقدار المعتدل، أي مقدار هو من قبل الكمية، لأن الكمية لا تدرك بالقول. و لكن أصفه لك من قبل ما يدرك بالقول.

(٣٦) فأقول: إنه ما دام لم ينل البدن الذي قد خرج عن الاعتدال شيء من الأعراض المزمئه، فكثرة الرطوبة فيه لم تبلغ مبلغا يخرج به البدن عن الصحة. فإننا قد بينا في غير هذا الكتاب أن لمزاج الصحة غرضا ليس باليسير، و أنه ما لم يخرج عن ذلك العرض لم يخرج إلى المرض. و تبين ذلك الآن.

فنقول: إنه إذا جعلنا الطبيعه المعتدله في المزاج المعتدل كالسبار لجميع الأمزجة و الطبائع، و حكمنا من قبل هذا المزاج على خروج أمزجة كثيرة عنه، مع أنها لم تخرج عن حدود الصحة، علمنا أن للمزاج الصحي غرضا يختلف بالأقل و الأكثر من قبل أن يخرج إلى المرض. و لذلك كان سوء المزاج الصحي غير سوء المزاج المرضي. و ليس يمكننا في هذا أيضا أن ندرك مقدار الكمية. لكن الدليل لنا على وجود المزاج الصحي ألا- نستضر أفعاله. و ليس يمرض الحيوان بخروج مزاجه عن هذا العرض فقط، بل قد عرض بأسباب أخر، ذكرناها في كتابنا في الأمراض.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١١٨

قال: و إذ قد تقرر هذا، فلنرجع إلى ما كنا بسبيله.

(٣٧) فأقول: إنه إذا كانت الحرارة الغريزية باقية على اعتدالها، و الرطوبة متزيدة زيادة لم تخرج عن حدود الصحة، لم يكن عند ذلك البدن سمينا، لكن يكون كثير اللحم، و قد يتزيد فيه السمين قليلا إلا أنه يكون أقل من تزيد اللحم بكثير. و لذلك متى كانت الرطوبة

و الیس حافظین للاعتدال الطبیعی، و كانت الحراره ناقصه عن الطبیعه، و جب ضروره أن یكون ذلك البدن السمین فیہ أكثر من اللحم. فإذا كان الأمر كذلك، فتتیزد له الحراره و تبقى الیبوسه و الرطوبه علی اعتدالها، فإن ذلك البدن أمیل إلى القضاة و السمن. (۳۸) قلت: هذا كله فیہ نظر. فإن مبناه علی جواز خروج الجسم الممتزج من الاسطقسات الأربعة فی کیفیه واحده من کیفیات المزدوجه من غیر أن تخرج معه کیفیه المقابله لها، و ذلك شیء قد بینا أنه ممتنع، فهو یضع هاهنا لما یتظهر بالحس أسبابا غیر متفق علی وجودها، كما زعم هو عن الأطباء الذین تكلموا فی مزاج الشباب و الصبیان. و حاصل ما یقوله إن الرطوبه الخارجه عن الاعتدال تقتضی كثرة اللحم، لأن الیبوسه تقتضی القصف، و الحراره المائله عن الاعتدال میلا سیرا إلى البرد تقتضی كثرة الشحم. لأن الحراره تغنی الجزء السمین من الدم، و إذا اجتمع هذان السببان كان البدن كثير اللحم و الشحم، أعنی البروده و الرطوبه.

(۳۹) و الذی یقتضی كلام القدماء علی أصولهم فی أن اختلاف السمن إنما هو تابع لاختلاف الأمزجه الخارجه فی کیفیتین من کیفیات المزدوجه، و أن الدماء و إن كانت كلها حاره رطبه فهي تتفاضل تفاضلا متباینا فی استحالتها إلى اللحم و الشحم الذی هو الفضله الدسمه التي فی الدم. و ذلك أن الشحم لما

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخیص المزاج لجالینوس)، ص: ۱۱۹

كان هوائیا و لم یمکن فیہ أن یتكون ماده للحم میزته الطبیعه عند تكون اللحم، كما تمیز سائر الفضلات، لكن هذه الفضله قرنت بها منفعه للحوان، و هو تسمین أعضائه. و لما كانت هذه الفضله حاره رطبه، و كان الدم الطبیعی حارا رطبا، كان وجود هذه الفضله فی الحیوان دلیلا علی صحه الحیوان، فإن أفرطت كانت دلیلا علی عدم صحته، لأنها تضره من جهه ما هی فضلته. و أنت ترى الدماء فی الحیوانات المختلفه تختلف فی وجود هذه الفضله فیها اختلافا كثيرا بحسب اختلاف أمزجه دمائها، حتی أن من الحیوان من یهلك كثيرا من كثرة هذه الفضله، و من الحیوان ما لا توجد فیہ هذه الفضله إلا سیره. و إذا كان هذا هكذا، فهذا الاختلاف یتعرض فی أمزجه الناس من قبل اختلاف دمائهم، فإن الدم فی هذا المعنی أشبه شیء باللبن، فكما أن من الألبان ما الدسم فیہ كثير و الجبنیه قلیله. و بالعکس كذلك الأمر فی اللحم مع السمین فی دماء الناس و الحیوان.

(۴۰) فالذی ینبغی أن یفحص عنه أولا من أمزجه الدماء الأسباب التي من قبلها یختلف فی هذا المعنی. و لیس هذا من الكتب الطبیه. فیجب أن نفحص عنه فی هذا الموضوع. و إنما ینبغی أن یتسلمه صاحب هذا العلم من صاحب علم الطباع. لكن جالینوس لما كان یتكلم فی هذه الأشياء، من حیث هو صاحب علم طبعی، فقد نرى أن نشیر إلى مذهب القدماء فی ذلك بعض الإشاره. فنقول: إن الدم إذا زاد الجزء الهوائی الذی فیہ علی ما من شأنه أن یوجد فی الدم المعتدل أو فی غیر ذلك من الدماء، كثر فیہ الجزء الدسم، فكثرت فیہ هذه

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخیص المزاج لجالینوس)، ص: ۱۲۰

الفضله. و إذا زاد فیہ الجزء الموافق للحم، كثر اللحم، و هو الجوهر الذی تغلب فیہ الحراره للبروده و الرطوبه للیبوسه غلبه قریبه من الاعتدال. و إذا اجتمع فی الدم هذان الجزءان الموافق أحدهما للشحم و الآخر للحم كثر اللحم و الشحم. و إذا اعتدل هذان الجزءان فی المزاج، أعنی فی الكمیه، اعتدل بذلك اللحم و الشحم فی ذلك البدن. و إذا قل هذان الجزءان فی الدماء عن القدر الطبعی، قل اللحم و الشحم فی ذلك الحیوان. و هذا القدر كاف علی تنبیه من أراد أن یتأمل هذه الأشياء فی مواضعها الخاصه بها، فلنرجع إلى حیث كنا من كلامه.

(۴۱) قال: فإذا قد تقرر هذا من قولنا، فقد بین منه لیس أصناف الأمزجه الخارجه عن الاعتدال فقط، بل و الدلائل التي یوقف علیها أولا من الحراره و البروده و اللین و الصلابه و السمن و القضاة، لكن و من الأصناف الباقیه من أحوال البدن. و أنا آخذ فی ذكرها فی الشعر.

(۴۲) فأقول: إن صاحب المزاج الحار الیابس یتكون أرب كثير الشعر، یتكون فی الغایه القصوی من غلبه الشعر و قوته. و أما صاحب

المزاج الحار المعتدل فيما بين الضدين الآخرين، فإنه إن كان أيضا أرب، فإنه في ذلك على مقدار قصد. وكذلك صاحب المزاج اليابس المعتدل في الحرارة و البرودة هو من كثر الشعر على مقدار قصد. و أما أصحاب الأمزجة الباردة كلها فيكونون زعرا [۲۲]، إن كانت الرطوبة عليهم مفرطة، و إن كانت بمقدار قصد. لكن صاحب المزاج المفرط البارد الرطب في الغاية القصوى من الزعر. و أما صاحب المزاج البارد

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۲۱

المعتدل فيما بين الضدين الآخرين، فإنه أقل زعرا. و أما صاحب المزاج البارد اليابس فإنه أقل زعرا من هذا أيضا. على أن قوما ظنوا أنه كما لا يمكن أن ينبت العشب و ينمي في الأرض اليابسة، كذلك لا يمكن أن ينبت الشعر في البدن اليابس. و ليس الأمر كذلك، و ذلك أن الأرض يقال فيها إنها يابسة من جهة أنها أرض.

و الجلد يقال فيه إنه يابس من جهة أنه جلد، و اليابس من الأرض لا ندوة فيه البتة، و الجلد من الإنسان و الحيوان الشبيه بالإنسان. فليس هو بعديم الندوة البتة، لكن جلده من أوفق الأشياء لنبات الشعر، و لذلك ليس ينبت الشعر على الحيوان الخزفي، و لا على ما جنسه قشور، و لا على ما جنسه فلوس، لشبهه بالأرض اليابسة التي لا ينبت فيها شيء. و القياس في نبات الشعر مع الجلد في الحيوان هو القياس في النبات مع الأرض. فكما أن الأرض إذا أفرطت عليها اليوسه لا ينبت فيها نبات، كذلك ما كان من جلود الحيوان مفرط اليوسه لم ينبت عليه شعر، و نبت عليه ريش أو فلوس. و كما أن النبات لا ينبت أيضا في الأرض المفرطة الرطوبة، كذلك لا ينبت الشعر في الأبدان المفرطة الرطوبة، أعنى الشعر الذي هو فضل. و كما أن الأرض المتوسطة بين اليبس و الرطوبة هي التي ينبت فيها العشب، و لذلك يكون ثم [۲۳] العشب في الربيع دون سائر الفصول، بل يذوى في فصل الصيف، و يسقط في فصل الخريف. و كذلك الجلد الذي ينبت عليه الشعر هو متوسط بين الجلدين. و الأرض في حال الخريف في عدم النبات، أشبه شيء بالأرض في زمان الربيع، لأن هذا الوقت أعدل أوقات السنة. فمن قال إن نبات الشعر ليس هو في بدن يابس من قبل الأرض اليابسة لا ينبت فيها شيء، فلا معنى له.

و قد عرفناهم قياس الأبدان في ذلك مع الأرض، و إنما غلطهم اشتراك الأسماء.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۲۲

فإذا قلنا: إن الجلد الذي يكثر عليه من الإنسان، هو حار يابس، فلسنا نعنى به أنه مثل جلد الحيوان الخزفي، و لا غيره من الحيوانات التي لا شعر لها، و إنما لقوله بالإضافة إلى المزاج المعتدل أو المزاج الرطب الأزر.

(۴۳) قال: و أما أسباب تولد الشعر في الأبدان، فهو أنها يتحلل منها دائما بخار دخانى. لكن الأبدان الرطبة التي تشبه الجبن الرطب، ليس يمكن البخار أن ينفذ في مسامها، إلا تعسر لموضع انسدادها بما فيها من الرطوبة، و لقله سعة المنافذ التي ينفذ البخار فيها. و إن نفذ فيها، فليس يمكن أن يتتابع، لأن ما نفذ فيها منه ينسد من المسام ما خلفه فيمنع غيره من البخار أن يتصل به فينقطع و يفسد. و أما الأبدان اليابسة، فإن منافذها واسعة، و ليس فيها رطوبة تعوق البخار النافذ فيها، فيتصل نفوذه و يتراكم هنالك، و يتصل بعضه ببعض و يختلط و ينطبخ مدة طويلة، حتى يحدث منه جسم واحد متصل، ثم يندفع فيبرز شبيها بالسبور فيتخلص عن الجلد مارق منه، و يبقى غليظه الذي هو كالأصل تحت الجلد بمنزلة ما يعرض للنبات في جوف الأرض من أن أصوله الغليظة تبقى تحت الأرض، و تنبت فروعها التي هي العشب فوق الأرض. و إذا كانت الحرارة الطابخة له قوية أحرقت تلك الأرضية التي فيه، فاسود الشعر. فإن اشتد الاحتراق تجعد الشعر بمنزلة ما يعرض له إذا قربت منه النار. و إن لم تكن الحرارة شديدة، لم يسود الشعر، و لا غلظ و لا صار جعدا لمكان يسه، إذ كان ليس يابس بل كان أشقر لينا شديد السبوة. و الأحوال المتوسطة، التي الشعر بين هذه من اللون و السبوة [۲۴] و الجعودة، تتولد من الحرارة المتوسطة بين الحرارة الشديدة و الضعيفة، و الرطوبة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۲۳

الكثيره و الضعيفه. و هذا اختلف شعور الأمم الساكنين في الأقاليم المختلفه في الحر و البرد و الرطوبة و اليوسه. فسكان الأقاليم الحاره اليابسه شعورهم جعد يابسه متكسره متلوننه بمنزله ما يدنى منه من النار، شديد السواد، بطيئه النمو، مشققه الأطراف بمنزله شعور الحبشان و هؤلاء هم مثل الحبشان، و من يليهم من العرب، و من يقرب منهم من سكان أهل مصر، و بالجملة من كانت مساكنهم مائله إلى خط الاستواء. و أما الذين هم في مقابله هؤلاء، و هم الذين يرتفع القطب على رءوسهم ارتفاعا كثيرا، فشعورهم على ضد هذه الشعور، و من السباطه و اللين و الشقره و سرعه النمو. و أما الذين يسكنون بين هذين الطرفين فشعورهم متوسطه بين هذه الشعور. فهذا هو سبب اختلاف الشعر بحسب اختلاف أمزجه الأمم في الحراره و اليبس و الرطوبة و البروده. و اختلاف شعور الأسنان يكون أيضا بحسب هذا. أما شعر الأطفال فيشبه شعر أهل البلاد الباردة الرطبه. و أما شعر الشباب فيشبه شعور أهل البلاد المتوسطه. و الشعر في الصبيان قليل، لموضع قلّه الأبخرة اليابسه الدخانيه فيهم. و لذلك إذا يلغوا، ظهر منهم الشعر في العائنه ثم بعد ذلك في الوجه.

(٤٤) قال: و أما شعر الرأس و الحواجب و الأجنان، فموجود فيهم منذ الخلقه الأولى، لأن هذا الشعر ليس هو فضله، و إنما هو لموضع تمام الخلقه على ما ذكرته في كتاب منافع الأعضاء. و ليس بمنزله العشب الذي ينبت من تلقاء نفسه، بل الذي ينبت بقصد من الفلاح. (٤٥) قال: و ما كان من الشعر ما يلا إلى الشقره، فالمره عليه أغلب. و ما كان إلى البياض فالبلغم عليه أغلب. و إنما صار الرأس عضوا كثيرا الشعر، لأن

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٢٤

الحجمه كلها عظم، و العظم يابس و الجلد الذي عليها أيبس من جميع الجلد الذي على جميع البدن، و فضول الدماغ و الأبخرة التي ترقى إليه كثيره، و هو يحتاج، إلى الوقايه. فيجب أن يكون الجلد على رأس الطفل بالحال التي تكون عليها الجلد في الشباب الحار اليابس. و لذلك صار بعض الناس يعرض لهم الصلع إذا تمادى به الزمان، و الذي يصيبه من الناس من كان جلد رأسه مائلا إلى اليبس و الصلابه من الأصل، و ذلك أن في وقت الشيخوخه تجف جميع الأعضاء حتى يصير في كثير منهم الجلد خزفيا. و إذا كان الجلد بهذه الحال، لم ينبت فيه شعر كما قلنا. و مما يصحح ذلك أن باطن الكفين و أسفل القدمين عديما الشعر دائما، ليهس الوترات التي تستبطنهما و كثافتهما. و من لم يكن يغلب على جلد رأسه اليبس، فإنه إذا شاخ، ينبت شعره و يكون ضعيفا أبيض، و هي الحال التي يسميها الناس شيئا. أما ضعفه فلنقصان الغذاء المشاكل له، و أما بياضه فإن الشيء الذي منه يغتدى، كأنه بلغم عفن، على طول المده، و إنما صار الإنسان الشيخ يصيبه الصلع على اليافوخ خاصه، و يشيب خاصه في نواحي الصدغين، لأن اليافوخ أجف من جميع أجزاء الرأس. و الجلد هنالك على العظم و الصدغان أرطب أجزاء الرأس، و الجلد هنالك تحته عضلتان عظيمتان و العضل لحمي، و اللحم رطب.

(٤٦) قلت: هذا الذي قاله من أن الشعر يتولد من الأبخرة الدخانيه الصاعده من جميع البدن، ليس هو مذهب أرسطو، و إنما الشعر فضله هذا الجلد.

و لذلك يوجد مزاجه تابعا لمزاج الجلد، و مزاج الجلد تابعا لمزاج العضو.

و هو إنما يتولد من فضله يابسه خالطتها فضله ذهنيه مخالطه شديده. و ما هذا شأنه، فإنما يتكون بطبخ شديد في موضع مخصوص. و أما الأبخرة،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٢٥

فليس فيها جزء ذهني أصلا، و لا نمو الشعر هو تراكم، و إنما هو نمو صحيح، لكن في جهه الطول فقط، لأنها أول الجهات في النمو. (٤٧) قال: و لئلا نغلط كما غلط قوم، من سائر الأطباء فحكموا على مزاج جميع البدن من مزاج عضو واحد، كما لمن زعم أن الأصلع يابس المزاج. فالأولى أن نلخص لك حالات أبدان الناس في هذا المعنى، فأقول: إن من الناس من أمزجه أعضائهم كلها متساويه، و بعضهم أمزجه أعضائهم أكثر ليست مستويه، لكن بعض أعضائهم أرطب أو أيبس أو أسخن مما ينبغي. و ليس هذا في الأمزجه، بل و

في خلق الأعضاء الآلية و مقاديرها و وضعها. و إذا كان هذا هكذا، فينبغي أن تتأمل أمزجة جميع أعضائه و خلقها و مقادير بعضها من بعض.

فإن وجدت في جميع ذلك معتدلة، قطعت على أن المزاج معتدل. فإن رأيت بدنا الصدر منه و الرقبه و المنكب في غاية العظم و ما يلي من البطن قضيف لطيف و الساقان يابستان، فليس يمكن أن يكون هذا البدن معتدلا. و كذلك إن كانت الساقان عظيمتين و ما يلي البطن واسع، و كان الصدر ضيقا، لم يكن أيضا معتدلا في مزاجه. و من الأبدان ما الرأس منها في غاية العظم، و منها ما هو في غاية الصغر بمنزلة رؤوس النعام، و منها ما الساق و الفخذ منها مقبله على الجانب الإنسي و يقال له الأحنف، و منها ما هي مائله إلى الجانب الوحشي و يقال له الأروج، و منها ما الكفان و القدمان منها قليلتا اللحم، و منها ما هما غليظتان كثيرتا اللحم. و من الأبدان ما الصدر منها واسع، و منها ما هو ضيق شبيه باللوح. و إذا كان مع ذلك ما يلي الكتفين عديما للحم: بارزا بمنزلة الجناحين؛ فإن الأطباء يسمون هؤلاء المحنمين. و مبلغ رداءة هذه الخلقة بين لأن الفضاء الذي فيه القلب و الرئه يضيق عنهما.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٢٦

(٤٨) و لأعضاء البدن حالات أخر كثيرة، إذا زال البدن فيها عن المناسبة الطبيعية في أول خلقته في الرحم دل على سوء مزاج مختلف عرض له عند الكون.

فلذلك لا ينبغي أن يستدل على البدن من عضو واحد. فإننا لا نجد الذين يستعملون علم الفراسة، يستدلون على الخلق من عضو واحد لكن يعتمدون على التجربة في ذلك، من غير أن يعلموا سبب ذلك، مثل قولهم: إن من كان من الشعر في مقدم رأسه كثيرا، فهو شبيه بالأسد في الشجاعة، و من كان أزب الفخذين فهو محب في الجماع كئيس. فهذا إنما أخذوه من جهة التجربة فقط. و الناظر في العلم الطبيعي يطلب أسباب هذه مثل قولهم إنه لما كانت أعضاء أبدان الحيوان من أجل أفعال النفس، و جب أن تختلف باختلاف الأفعال في حيوان حيوان، و أن تكون مناسبة لذلك الفعل. و ذلك كالأسد مثلا، لما كان فعله هو الشجاعة، و جب أن تكون أعضاؤه خاصة بهذا النفس. فإذا وجدت أعضاء إنسان ما شبيهة بأعضائه، دل ذلك منه على أنه شجاع.

(٤٩) قال: و قد وصف هذه الأشياء أرسطو فأجاد في ذلك. فأما ما يحتاج إليه في هذا التعلم، فهو أن يستدل على أمزجة الناس من قبل خلق أعضائهم، و ألا نقضى في ذلك بعضو واحد، مثل أن يقضى على من غلب الشعر على مقدم رأسه و بدنه كله حار يابس. لكن الذي يصح به القضاء من هذا الدليل هو أن مزاج القلب من هذه صفته في غاية الحرارة، و أنه شديد الغضب. فإنه لا يمتنع أن يكون القلب من إنسان بهذه الصفة، و لا يكون بدنه كله على مثل هذه الحال.

و ذلك إذا لم تكن سائر أعضائه على ما يقتضيه هذا المزاج للقلب. و ذلك أنه يقتضى أن يكون صدره كله واسعا، و تكون العروق غير الضوارب [٢٥] واسعة،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٢٧

و الضوارب عظيمة، و نبضه في غاية العظم و القوة، و يكون بدنه كله قويا، أي ذو أعضاء قوية و مفاصل قوية، و يكون في البدن كله شعر كثير، و يكون شعر الرأس في السن الأول سريع النمو جعدا أسود. فإذا تمادى به الزمان لحقه الصلع، و يكون الجلد قابلا إلى السواد أو الصلابه.

(٥٠) و أما من كان مزاجه ضد هذا المزاج في بدنه كله، أعنى باردا رطبا، و أنه يعرض له أضداد ضده، أعنى أن يكون عديم الشعر أزعر، و تكون عروقه طفيفه، و مفاصله دقيقه، و لونه أبيض، و مجسته لينه. و يكون في الحدائث شعره مائلا إلى الصفرة، و إذا شاخ لم يعرض له الصلع. و يكون جبانا كسلانا، و يكون الشحم فيه كثيرا، و يكون العصب و العضل منه ضعيفا، و يكون الساق و الفخذ منه خيفاوين [٢٦].

(٥١) فأما من كان مزاج الأعضاء منه يختلف، فالسبيل إلى معرفه مزاجه هو أن يتأمل كل واحد من أعضائه و ذلك أن يستدل على

المزاج الخاص بعضو عضو من الأفعال الخاصة بذلك العضو، مثل أن تتعرف مزاج المعدة من أفعال المعدة، و مزاج الدماغ من أفعال الدماغ.

(۵۲) و ينبغي أن نتفقد مع ذلك حالات الأعضاء من الجلد الذى يحيط بها، و ذلك فى البلدان التى يصدق دلالة الجلد فيها على الأعضاء الباطنة، و هى البلاد المعتدلة كبلداننا، يعنى التى هى بلاد الروم اليوم. و من هذه بلادنا هذه، و هى التى تسمى فى دهرنا بجزيرة الأندلس. و أما البلدان التى هى فى الشمال واطلة مسامتة نبات نعش، أو فى الجنوب واطلة نحو خط الاستواء، فليست دلالة مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۲۸

الجلد فيها صادقة. و ذلك أن الحرارة الغريزية تغور فى البلاد الباردة إلى باطن أبدانهم و تبيض جلودهم و تلين، و تغلب عليها البرودة و الرطوبة، فلا تدل فى هذه البلاد هذه الأعراض على أن أمزجتهم باردة رطبة.

(۵۳) قال: و هذه هى مثل بلاد الأتراك، و سائر الأجناس التى تلى جهاتهم، و بلاد الصقالبة. قال: و أما الحبشان فى بلاد الجنوب و الغرب، و بالجملة من يأوى بلاد الجنوب، فإن أجوافهم باردة، و الأعضاء الخارجة منهم حارة يابسة، و ذلك أنه كما أن البرودة المحيطة من خارج بأهل البلاد الباردة توجب سخونة أعضائهم الداخلة، لكون الحرارة الغريزية تحتقن فى باطن أبدانهم، كما يعترى ذلك فى الأرض فى زمان الشتوة، أعنى أن يسخن باطنها، كذلك تسخن أعضاء أهل البلاد الحارة الخارجة من الحرارة الشديدة المحيطة بهم، و تبرد أطرافهم لا- نفشاش الحرارة الغريزية منها إلى خارج، كما يعترى فى الأرض فى زمان الحر، أعنى أنه يبرد منها الباطن و يسخن الظاهر.

(۵۴) قال: و قد تكلم أرسطو فى هذه الأشياء على أحسن الوجوه.

و السبب فيما قلناه من سكان البلاد الحارة أن الحرارة حرارتان: حرارة ملائمة، و حرارة غريبة مستفادة من خارج. و جميع الأجساد تعفن من الحرارة الغريبة.

و إذا عفنت كانت هى أيضا حارة بالحرارة الغريبة، باردة بالحرارة الملائمة. و هذه هى حال أبدان سكان البلاد الحارة دائما. و أما البلدان المعتدلة، فتكون فى وقت الشتاء الحرارة الغريزية أكثر، و فى وقت الصيف تكون الغريبة أكثر.

و كذلك ينبغي إذا استدللنا من الجلد فى البلاد المعتدلة أن نتفقد أ لا يكون الذى ننظر فيه قد تعرض للشمس كثيرا أو لزم الاستكنان فى الظل، فإن الأول يصير

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۲۹

لونه أزيد سوادا، و الآخر أزيد بياضا. و لكن ليس تتغير أمزجة الأعضاء الأصلية من مثل هذا التغير العارض. و لهذا فى المعدة كله كان الأجود أن يستدل على كل عضو من أفعاله.

(۵۵) مثال ذلك أن المعدة، متى كان استمرارها جيدا كان ذلك دليلا على اعتدال مزاجها، و متى لم يكن جيدا كان ذلك دليلا على سوء مزاجها. لكن رداءة الاستمرار تختلف فيها، و ذلك أنه متى كان الجشاء منها ذاتيا، فإن حرارتها مفرطة نارية، و متى كان حامضا فإن حرارتها حرارة ضعيفة؛ و ذلك متى كانت المعدة تستمرى الأطعمة الغليظة التى يعسر هضمها، مثل لحوم البقر و غيرها، فإن حرارتها حرارة مفرطة. و أما التى لا تستمرى إلا السمك و ما أشبهه من الأغذية السهلة الانهضام، فإن حرارتها ضعيفة.

(۵۶) قال: و هذان النوعان من سوء المزاج يعرض للمعدة من سوء مزاج محتقن بها فى نفس جرمها، أو بما يتصدر إليها من الأخلاط. فينبغى أن نتفقد هذا، فإن من الناس من ينحدر من رأسه إلى معدته بلغم، فيعرض له أن يحمض الطعام فى معدته، من قبل ذلك. و منهم من ينصب إلى معدته من كبده مرة صفراء فيتدخن الطعام فى معدته من قبل ذلك، و بخاصة فى البلاد الباردة. لكن الأول كثير، و هذا نادر. لكن ينبغي لك أ لا- تغفل تفقد الأمر النادر، فإنى أعرف قوما كان الغالب عليهم البلغم غلبة شديدة، و كانوا مع ذلك يتقيون مرة صفراء كثيرة جدا، حتى كانوا يحتاجون قبل طعامهم أن يتقيوها بعد شرب ماء كثير و شراب كثير، و متى لم يفعلوا ذلك

فسد الطعام في معدتهم، و كان يصيهم صدع. فكان لهذا يتوهم قوم عليهم أن طبائعهم يغلب عليها المرار، مع أن البدن مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۳۰

منهم كان لينا ناعما أبيض أزعر سمينا، و كانت عروقهم دقيقة، و العضل منهم ضعيف، و كان من جس أبدانهم لم يجد فيها حرارة. و أعرف قوما آخرين على ضد هذا، لم يتقيوا مرارا قط، و البدن منهم قضيف أذب، معضل شديد الحرارة إذا لمس. و من كانت هذه حالة أوديمش الفيلسوف و نحن، فقد انكشف لنا سبب هذا مما انكشف لنا في التشريح، و هو الذي لما جهله قوم من الأطباء تحيروا في سبب هذا.

(۵۷) و هو أن مجرى المرار الذي يقذف فيه الكبد بالمره الصفراء إلى البطن، هو في بعض الأبدان قسما، و في بعضها واحد، و هو الأ-كثر كما نجد ذلك في تشريح الحيوان ذى التوائم الأربع. و ذلك، أنا نجد هذا المجرى في الأكثر مجرى واحدا يلتحم فيما بين الموضع المعروف بالبواب، و هو المنفذ الأسفل من المعدة و ما بين المعام المعمى الصايم. و نجد هذا المجرى في بعض الناس ينقسم قسمين، فيتصل الواحد بهذا الموضع و هو الأعظم في الأكثر، و يتصل القسم الثاني بأسفل المعدة من فوق الموضع المعروف بالبواب قليلا. و ربما كان في بعضهم هذا هو القسم الأعظم و الآخر الأصغر، أعنى الأسفل. و من كانت هذه خلقتها فإن معدته تمتلى مرارا أصفر كثيرا، حتى يحتاج إلى القيئ قبل الطعام. و أما من كان له المجرى الأسفل، فإنه لا يعرض له هذا، لأن المرار كله ينصب إلى المعام المعروف بالصايم.

و يعرف حال هؤلاء بكون بطونهم على هذه الصفات التي ذكرنا من برودة المزاج هي في الصفراء و أيضا فإن الذين ليس لهم هذا المجرى إلى المعدة. فان الذين يتقيون من الصفراء هو ما يتولد في المعدة، و هذا هو كرائي. و أما ما ينصب إلى المعدة من الكبد، فإن هذا المرار هو أحمر ناصع، و إن كان أصفر فمشيع و ليس يلحق من قيته عدم الاستمراء الذي يلحق كمن ينصب المرار إلى معدته

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۳۱

من المجرى الذي ذكرنا، بل يتقيأ أثر الاستمراء التام، و بخاصه إن لبث مده طويله من غير طعام. و الذين ليس لهم هذا المجرى، فيكون خروج الصفراء منهم بالبراز، مثل ما كان يعرض لأوديمش. و المرار الكرائي إنما يتولد عن أطمعه محترقه، و لذلك لا يتولد عن الخبز، و لا عن لحم الخنازير، و ما أشبه ذلك. و هذا المرار بالجملة يتولد عن الفكره و الهموم و الأعباء و الرياضات و السهر و الصوم. و هو بالجملة إنما يتولد فيمن لم يستمر طعامه.

(۵۸) قال: و الإقلال من الطعام يكثر تولد المرار الأحمر، لأن ذلك يجعل تولده في الكبد أكثر. و هذه الدلائل دلائل صحيحة. و يفرق بين الحرارة التي تكون من أجل خلقه المعدة أن يستمر الخبز و لحم الخنزير و لحم البقر أكثر مما يستمر السمك الصخرى. و المرار الذي ينحدر من الكبد فليس يختلف استمراء المعدة التي هذا شأنها باختلاف الأغذية.

(۵۹) قال و الحمضه التي تعرض في المعدة من قبل البلغم، و التي تعرض من قبل مزاج المعدة، فإنه يفرق بينهما بقوانين شهيه بهذه القوانين. و كذلك ينبغي أن يفرق بين الصداع الذي يكون من قبل مزاج الرأس نفسه، و بين الذي يكون من فساد المعدة.

(۶۰) قال: و إنما يكون امتحان الدماغ نفسه من الشيب و النزلات و السعال و الزكام و كثرة اللعاب، فإن هذه تدل على البرد و الرطوبة، و بخاصه متى كانت هذه الأعراض تعرض من أدنى سبب.

(۶۱) قال: فهذا هو الدستور في امتحان الأمزجه، لا أن تحكم على جملة المزاج من عضو واحد، كما فعل قوم، فقالوا: إن الأفضس تغلب عليه الرطوبة،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۳۲

و الأفتى [۲۷] يغلب عليه اليبس، و صغر العينين يدل على اليبس و كبرهما يدل على الرطوبة؛ و إن كانوا أيضا قد اختلفوا في أسباب

كبر العينين فقال بعضهم:

سبب ذلك الرطوبة، و قال بعضهم: سبب ذلك الحرارة، فان الحرارة توسع الأنف و تجويف الأعضاء مثل العينين و الفم و غير ذلك.

(٦٢) قال: و الفريقان جميعا قد حادوا عن الحق و أخطأوا خطأين:

أحدهما، حكمهم على جملة البدن من عضو واحد، الآخر أنهم نسبوا الشكل و عظمه للحر و البرد فقط، و تركوا القوة المصورة الموصوفة بالحكمة و الحذاقة، فإنها إنما تصور الأعضاء بحسب خلق النفس.

(٦٣) قال: و بالواجب قد شك أرسطاطاليس و غيره في جوهر هذا القوة، حتى قال فيها: إنها خليفة أن تكون من مبدأ إلهي، لا من الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليوسة.

(٦٤) قال: و قد أرى أن من أضاف التصوير إلى الكيفيات، فليس بمصيب، فإن الكيفيات هي أحق بأن تكون آلات للقوة المصورة من أن تكون هي المصورة.

(٦٥) قال: و لكن من يترك الدلائل القريبة التي تخص الأمزجة و بحث عن الأمزجة من قبل هذا الدلائل الغامضة، فقد أخطأ.

قال: فلذلك لا ينبغي أن نحكم على أن كل أنف أفتس فهو رطب المزاج، لأن هذا قد يكون من فعل القوة المصورة، و لا على كل أنف أفتى فهو يابس، بل إن كان و لا بد فعلى العضو نفسه.

(٦٦) قلت: إن كان يمكن أن تكون القوة المصورة نفسها هي سبب الشكل، فلا دلالة لها، و لا على العضو نفسه.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٣٣

(٦٧) قال: و من قال إن الأنف الحاد و العينين الغائرتين و الصدفين اللاتيتين تدل على مزاج يابس من قبل أن هذا يعرض للمرضى في العلل التي تذوب البدن و تستقر عندنا، كثر مما ينبغي باطل. و ذلك أنا قد نرى هذا الشكل في الأمزجة الرطبة و في اليابسة. و كذلك الأجود من حكم من هذه الأعضاء أن يحكم على مزاج العضو نفسه، مثل الحكم على العين من الزرقه و السواد. و أمر جميع الأعضاء و هذا النوع من الاستدلال كما هو غلط في الإنسان، كذلك هو في الحيوان. و لذلك غلط من حكم على مزاج الحيوان من جلده وحده، فإنه ليس يلزم من صلابه الجلد أن يكون المزاج يابسا، فإن الحيوان الخزفي جسمه في غاية الرطوبة، و ظاهره في غاية اليبس. و إذا كان ما في الحيوان متشابهها قربت طبيعة الجلد من طبيعته، و إذا كان متشبه المزاج و احتاجت الطبيعة لموافقة النفس إلى بدن رطب، دفعه الحر اليابس إلى ظاهر البدن. و لذلك كان الحيوان الخزفي لحمه أرطب شيء، و الذي تنتزل منه منزلة الجلد أيبس شيء.

(٦٨) قال: فهذه الوجوه من الاستدلال هي التي أخطأ فيها كثير من القدماء. و من هذه الوجوه ما ذكر أبقراط، و هو أن يعتبر في الدليل الوقت الذي يجده فيه، لأن الدليل قد يبقى في وقت و قد ارتفعت دلالاته. مثال ذلك، أن كثرة الشعر يدل على المزاج الحار، لا في وقت الشيخوخة، بل في وقت الشباب. مثال ذلك أن ابن ستين سنة الأذب، إن حكمنا عليه أنه في هذا الوقت حار يابس، كنا قد أخطأنا، فإن الشعر في مثل هذا السن قد انقطعت عنه المادة الشبيهة به، و إنما هي في بدنه هواء، كما يبقى العشب في الربيع إلى آخر الصيف لعسر التحلل. و كذلك يعرض للناس في سن الشيخوخة بعضهم يقل فيه الشعر و يسقط، و بعضهم يبقى فيه. و لا أيضا متى رأينا إنسانا كثير الشعر

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٣٤

أسود، لم نحكم عليه أنه سوداوى، إلا- إذا كان قد انحط عن الشباب، لأنه في هذا الوقت يحترق دم من مزاجه، مثل هذا المزاج، فينقلب إلى السوداء.

و أما قبل هذا السن فليس ينقلب دمه إلى السوداء و لا- بعد سن الاكتهال التي هي سن الشيخوخة و تكاثف الجلد، مما يعين على انقلاب الدم إلى السوداء في مثل هذا البدن، لأن الفضول إذا بقيت في هذا البدن زمانا طويلا احترقت. فهذا واحد من غلطهم.

(٦٩) و مما غلطوا فيه أيضا حكمهم على أمزجة الأبدان من الفضول المندفعة منها. و هذا ليس يصح فيه حكم كلي، مثل القضاء على

مزاج الشيخ من البلغم الموجود فيه، على ما سلف. و ذلك أنهم ظنوا أن الفضل هو شبيه بالشيء الذي هو فضل له، و هو أخرى أن يكون غير شبيه، من أن يكون شبيهها. و ذلك أن الغذاء لما لم يشبهه بدن الشيخ، لزم أن يبقى الجزء الرطب الذي فيه فضل لا يحتاج إليه، و لذلك لا ينبغي أن نتوهم أنه متى كان البدن يابساً و جب أن تكون فضله يابساً، و لا متى كان رطباً أن يكون فضله رطباً.

(٧٠) قال: و ليس يجب من كان بدنه بارداً يابساً أن يكون فضله سوداويًا. و لكن قد تكون فضوله فضولاً بلغمياً، و إنما تكون الفضول سوداويةً فيمن كان مزاجه في أول أمره حاراً يابساً، فإذا تمادى به الزمان تولدت فيه من الحرارة مرةً سوداويةً. و ذلك أن من كان بدنه في أول أمره بارداً يابساً، فإن بدنه يكون أبيض ناعماً و تكون عروقه دقاقاً، و مفاصله ضعيفةً خفيفةً، و بدنه قضيماً، بارد المجسء، و يكون جباناً، خبيث النفس، و ليس تكون فضوله فضولاً سوداويةً.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٣٥

(٧١) قال: فهذا مبلغ خطأ من جعل استدلاله من الأمور العرضية و الأمور البعيدة، و ترك الاستدلال من الأمور الخاصة.

(٧٢) قال: و قد ينبغي أن أضيف إلى هذا القول ما أجعله من هذا المعنى خاتمه لهذه المقالة الثانية. و ذلك أن قوماً كما قلنا ظنوا أن الحرارة من شأنها أن تجفف، سواء كانت مقترنة برطوبة أو يوسه، و استدلووا على ذلك من قبل أنه إذا صب على الأعضاء الوارمة ماء حار ففرعت من تلك الأعضاء الرطوبة التي فيها، و تحللت، فظنوا أن هذا الفعل هو تجفيف، و ليس هو تجفيفاً، و إنما هو استفراغ الرطوبات المنصبة في تلك الأعضاء، و أما الأعضاء الأصلية من تلك الأعضاء فترطب و لا تجفف.

قال: و إقامة البرهان على هذا يطول في هذا الوقت، مع أن السامع له يحتاج أن يكون عارفاً بقوى الأدوية. فلذلك رأيت أن أؤخره حتى أفرغ من المقالة الثالثة من هذا الكتاب، و أبين فيها من أمر اليابس و الرطب و الحار و البارد بالقوة ما يحتاج إليه في الاستدلال على ذلك، فإنني إذا فعلت ذلك وضعت مقالةً في سوء المزاج المختلف كان قد تم لنا العلم بأمر المزاج، و تستفاد من ذلك معان ليست بالسيرة في المعرفة على طريق حيلة البرء.

انتهى تلخيص المقالة الثانية

من المزاج لجالينوس

و لواهب العقل الحمد بلا نهاية.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد و آله و سلم

المقالة الثالثة تلخيص المقالة الثالثة من كتاب المزاج لجالينوس

اشاره

(١) قال: و قد قلت فيما تقدم إن الحار و البارد و الرطب اليابس الذي بالفعل، يقال على الكيفيات التي في الغاية، و يقال على الغالب من الكيفيات الموجودة في الممتزج، و بالقياس إلى المعتدل من جنسه أو نوعه أو أي شيء اتفق.

و بينا كيف يقدر الإنسان أن يتعرف هذه الأمزجة على الحقيقة، فبقى على أن أصف أمر الكيفيات التي يقال إنها بالقوة لا بالفعل، بعد أن أشرح أولاً هذا الاسم، أعني قولنا بالقوة على ما ذا يدل. فأقول إن معنى قولنا إن كذا بالقوة كذا، أي فيه استعداد و تهيؤ ليكون كذا، و ذلك إنما نقوله إذا لم يكن بالفعل ذلك الشيء الذي هو مستعد له. مثال ذلك أنا نقول في الإنسان حين يولد: إنه ناطق لكن لا بمعنى أنه يقدر على النطق، لكن بمعنى أن فيه إمكاناً لأن يكون إذا شب ناطقاً.

و مثل هذا نقول في الكلب حين يولد: إنه نباح، و في الفرس: إنه سريع الجري، فجميع هذه إذا وصفناها بهذه الصفات، فإننا إنما

نذهب إلى أنها موجودة بالقوة لا بالفعل، حتى إذا وجدت و خرجت إلى الحس قيل فيها: إنها بالفعل و ذلك أن الفعل وجود تام، و القوة وجود ناقص، و هو بعد لم يوجد، و إنما هو مزعم أن يوجد. و إنما نطلق على أمثال هذه الأفعال اسما للفعل، لأن في قوتها أن توجد لها معاني تلك الأسماء.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٣٧

(٢) و قد يقال: إن كذا هو بالقوة، كذا في مادة الشيء القريبة الخاصة به، التي منها يتولد الشيء تولدا أولا، أعنى ألا يكون بين مادة الشيء و الشيء الذي يتولد منها تولد شيء آخر هو واسطه بينهما. مثل أن نقول في البلغم: إنه لحم بالقوة، فإنه إنما هو لحم بتوسط استحالته إلى الدم، بل المادة القريبة هي مثل قولنا الدم لحم بالقوة. و كذلك الأمر في الطعام، إذا كان في المعدة، فإننا لا نقول فيه إنه بالقوة القريبة لحم، لأنه إنما يكون لحما يتوسط الدم. و أبعد من ذلك الخبز أو السويق، فإن كل واحد منهما يحتاج إلى أن يكون لحما إلى ثلاث استحالات، أعنى في الهضوم الثلاثة: المعدة، و الكبد و الأعضاء أنفسها. و أبعد من هذه الماء و النار و الهواء الأرض. و أبعد من هذه المادة المشتركة. فإن هذه هي بالقوة البعيدة لحم، و بعض هذه أقرب من بعض. و اسم القوة الحقيقي إنما ينطلق على القريبة.

(٣) و قد يقال: إن شيئا كذا هو بالقوة كذا، ليفرق بينه و بين ما بالعرض.

مثل قولنا: إن في الماء البارد يسخن بدن الشاب بالعرض، أي عرض لمسام بدنه أن تتكاثف، فتحقق الحرارة في بدنه، فيسخن. لأن الذي له بالقوة و الذات هو أن يبرد. فهذه الوجوه تقول في الشيء: إنه بارد بالقوة، أو حار بالقوة، أو يابس أو رطب. فإذا كان الأمر هكذا، فبالواجب نطلب، متى قلنا في شيء من الأدوية: إنه حار. مثل: الجندبادستر و الفرييون و العاقر فرحا، أو قلنا في شيء: إنه بارد، مثل الشوكران و اليبروج و الخشخاش و العضاية، هل قولنا ذلك داخل في هذه الوجوه التي ذكرنا، أم هو داخل تحت معنى لم نشرحه؟

فنقول: إن التي يستحيل إلى النار سريعا، و إذا لمسناها لم نجد فيها حرارة، فإننا نقول فيها: إنها حارة بالقوة و هذا هي مثل القير و القصب و الزفت و الراتينج

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٣٨

و الشحم و الزيت. و هذه هي أيضا إذا أدنيت من أبداننا سخنتها أيضا تسخيننا بينا.

و أما التي لا تستحيل إلى النار سريعا، فإنها أيضا سخنة بالقوة، و هي إذا أدنيت من أبداننا سخنتها و لكن بعد بطؤ. و هذه مثل القلقطار و الزاج و الخردل و البورق و الوج و القسط و المر و العاقر فرحا. و قد غلط قوم حين اقتصروا على اعتبار الأدوية الحار بالقوة، بالقياس إلى أبداننا على طريق واحد، و هو عرضها على النار بما استحال منها لهيبا.

(٤) قال: إنه مسخن لأبداننا و ما لم يستحل لهيبا، قالوا إنه غير مسخن لأبداننا. و قد قصرنا أيضا من جهة أنه لا فرق في الشيء الذي يستحيل بسرعة إلى النار، بين أن تصير لهيبا، و بين أن تصير جمرا.

قال: و لكن هذا القياس هو مطرد منتظم، و ذلك أنا نرى جميع ما يستحيل إلى النار بسرعة، فإنه إذا ورد على أبداننا سخنها، إلا أن يكون ذلك الشيء غليظ جدا، حتى يبلغ من غلظه أن يقترن فيه فعل النار من فعل الحرارة الغريزية، أعنى أن تكون النار فيه فاعلة، و الحرارة الغريزية غير فاعلة.

(٥) قال: و سنلخص هذا أكثر في كتابنا في الأدوية المفردة. و ذلك أن يصدق أن كل ما يسخن أبداننا هو يستحيل إلى النار بسرعة، و ليس يصدق عكس هذا إلا بشرط الرن.

(٦) و قد يشاء قوم فيقولون: كيف تسخن هذه الأدوية أبداننا، و نحن إذا لمسناها لم نجد لها حرارة. و الجواب أنه إنما تسخننا إذا استحالت عن أبداننا، إلى أن صارت حارة بالفعل. و هذا هو معنى قولنا فيها قبل أن تستحيل إلى الحرارة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٣٩

بالفعل، أنها حارة بالقوة. و ذلك أنه كما لا ينمى النار ما يوضع عليها من الحطب، حتى يستحيل عن النار نارا. كذلك ما يرد أبداننا لا يزيد في حرارتها، حتى يستحيل عن الحرارة التي في أبداننا إلى حرارة زائدة تنمى بها. و ذلك أن الوجه الذي به يسخن أبداننا الأشياء الحارة بالفعل، مثل الشمس و النار، غير الوجه الذي تسخنها الأدوية. و ذلك أن الأدوية لها كانت غير حارة بالفعل لم يمكن فيها أن تسخنها أبداننا، حتى تصير عن أبداننا حارة بالفعل. و لما كان استحالة الأجسام الصغار عن النار أسهل من استحالة الكبار كان مما يعين على استحالة الأدوية بسرعة إلى تسخين أبداننا دقها و سحقها. و هو أيضا أحد المعاني الموجبة لقولنا فيها: إنها حارة بالقوة، أي أنها تصير حارة بالفعل بسرعة بعد السحق، و إلا صارت حارة ببطء. و لذلك كل ما لم يمكن فيه من الأدوية أن يستحيل إلى أبداننا إلا بأن ينقسم أولا إلى أجزاء صغار عن الحرارة الغريزية، ثم يستحيل إليها، كان تسخينها أبداننا في زمان أطول من استحالة أبداننا عما ليس يحتاج إلى التقسيم، إلا حاجة يسيرة. و هذه الفضول كلها و يدرك وجودها في الحطب مع النار. و قد يقال كيف تسخن الأدوية عن أبداننا، ثم تعود فتسخنها. و الجواب أن كل شيء يفعل في شيء، فإن المفعول فيه يفعل أيضا في الفاعل إلى أن يغلب أحدهما الآخر. و الغالب في الأدوية هو البدن، كالحال في النار مع الحطب. و لذلك تستعمل أبداننا الأدوية على طريق الاغتذاء ليحفظ بها حرارتها الغريزية، كما تستعمل النار الحطب على طريق يشبه طريق الغذاء. فأول ما يلقي الدواء البدن، ليس يكون للدواء فيه فعل محسوس، فإذا كان للبدن فيه فعل محسوس، كان للدواء فعل أيضا. ففعل البدن في الدواء، كالشرط في فعل الدواء في البدن.

و لذلك متى قصدت إلى بدن قد برد غاية البرد، فسحقت دواء حارا في غاية

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٤٠

التسخين، و تثرته عليه، لم يسخن البدن البته. و لذلك نضطر إلى تدلك الأعضاء التي غلب عليها البرد بهذه الأدوية. و ذلك لحتتين: إحداها أن الدلك ينشر الحرارة الغريزية في البدن، و الثانية أن الدلك يسخن البدن، و يفتح مسامه، فتنفذ الأدوية في تلك المسام إلى الأجزاء الحارة من البدن الباطنة، فتستحيل عن البدن و تحيله أيضا. فإن الجزء اليسير إذا استحال بسهولة إلى طبيعة الحرارة الغريزية استحالت جميع الأجزاء بسهولة أيضا. فسريان الاستحالة من الجزء إلى الكل، كما نرى ذلك، يعرض النار في الأجسام السريعة الاستحالة إلى النار، و هي الأجسام الهوائية الدسمة، مثل الصنوبر و غيره. فإذا نرى النار إذا تعلق بجزء يسير منها استحال الجسم كله بسرعة إليها. و كل واحد من الأدوية الحارة، فالحرارة غالبه على مزاجه، إلا أن تلك الحرارة لم تصر بعد بالفعل، و لكنها قريبة من ذلك، و هي في هذا المعنى متعونة. و لذلك كان بعض الأشياء الحارة بالقوة لا تحتاج من خارج إلا معونة يسيرة، فبعضها يكتفى فيه بالدلك، و بعضها يحتاج فيه إلى معونة أكثر، و ذلك إنداءها من النار أو من شيء من الأجسام التي هي حارة بالفعل. و ذلك مثل ما يعرض للأشياء التي تدنى من النار، فإن بعضها يشتعل سريعا مثل الفتيلة و الخشب الصغيرة من خشب الصنوبر و بعضها لا يستعمل من النار إلا بعد مدة طويلة.

القول في الفرق بين الدواء و الغذاء

(٧) قال: و لأن الأولى في هذا المعنى أن نضع هاهنا ما بيناه في كتاب القوى الطبيعية، كالأصل الموضوع الذي يبنى عليه البرهان الذي

نقصده في هذا الموضوع. و هذا هو أن في كل جسم مغتذ أربع قوى: قوة جاذبة للغذاء و قوة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٤١

ممسكة له، و قوة هاضمة له و هي التي تصير الغذاء جزءا من طبيعة المغتذى. و قوة دافعة، و هي التي تدفع الفضل الذي لا يصلح أن يكون جزءا من المغتذى. و أن هذه القوى إنما تصير الغذاء جزءا من طبيعة المغتذى بالحرارة الغريزية التي هي كالألة لها. و هذه

الحرارة إنما تفعل بجملة جوهرها، وأعنى بجملة الجواهر الكيفية الواحدة المزاجية المنولدة عن اختلاط مقادير الاسطقسات فيها، أعنى فى الجسم الفاعل التى هى الحرارة الغريزية. وهذه هى التى تعرف بالصورة الجوهرية، وهى تختلف فى موجود موجود بحسب اختلاف مقادير الاسطقسات فيه، وبحسب مقادير الاختلاط ومقادير الطبخ.

(٨) فإذا أحال جسم جسمًا، فإما أن يحيله فى كفياته الأربع، أعنى فى واحدة منها أو أكثر من واحدة، وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وإما أن يحيله فى جملة جوهره. فإذا أحاله فى الكفيات لم يسم ذلك اغتذاء، وإذا أحاله فى جملة جوهره حتى يصيره جزءًا منه موافقًا له بالحد والاسم فهو الذى يسمى اغتذاء، مثل أن يحيل اللحم الدم الذى يغذى به لحما، ويحيل الكبد الكيلوس الذى يصل إليه من المعدة دما. ولهذا قيل إن الاغتذاء ليس هو شيئًا غير تشبيه الغذاء بالمغذى. وإذ قد تلخص هذا، فهو بين أن الحيوان إنما يغذى بما يلائمه من الأغذية. فإنه ليس يلائم أى شىء اتفق أى شىء اتفق، أعنى أنه ليس ينقلب، إلى جوهر أى شىء اتفق أى شىء اتفق، بل لكل واحد من المغذيات غذاء مخصوص، هو الذى يقبل الانقلاب والاستحالة إلى جوهره.

(٩) وهذا ليس يختلف فى النوع بحسب اختلاف المغذيات، بل فى الأقل والأكثر من الأغذية الموجودة لنوع واحد. وذلك أنا نجد الشىء الواحد تكون

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٤٢

الأشياء، المشاكلة له كثيرة، لكن بعضها أتم مشاكلة من بعض، وبعضها أقل، والأشياء التى هى أتم مشاكلة هى متشبهة بالمغذى بفعل يسير، والأقل مشاكلة يتشبه بالمغذى فى زمان أطول. مثال ذلك أن لحم الدجاج يحتاج إلى هضم أقل مما يحتاج إليه لحم الغنم والخنازير، ولحم الغنم يحتاج إلى هضم أقل مما يحتاج إليه لحم البقر، والذى يحتاج إلى هضم أقل عن جمع الأشياء هى الخمر. ولذلك تغذو وتقوى فى أسرع الأوقات وبأضعف حرارة تكون. ولكن ينبغى أن تلقى المعدة والكبد وسائر الأعضاء من داخل، وإلا لم تنهضم. ولذلك إذا وضعت من خارج البدن لم تنهضم، ولا غدت أصلا، وإذا لم تغذ البدن هذه إذا وضعت عليه من خارج، فأحرى ألا تغذوه سائر الأشياء التى وضعت من خارج، مثل الخبز والسويق والسلق. فقد تبين من هذا أن كل ما تشبه بالبدن واستحالت طبيعته إلى طبيعة البدن، فهو الذى يسمى غذاء. وذلك إنما كان فى استحالة الشىء فى جوهره إلى جوهر المغذى، وأن المغذى هو المحيل له.

(١٠) وأما التى تسمى أدوية، فإنها على ضربين: ضرب يفسد البدن ويحيله إلى الاسطقسات، أى يفسد جوهره. وهذه هى التى تسمى سموما. ومن هذه ما تفعل هذا الفعل، بعد أن تأخذ من البدن مبدأ تعفن وفساد. فحينئذ تعفن البدن وتحيله. وهذه ضروب أضر من السموم، والأولى إنما تأخذ من البدن مبدأ استحالة فقط. وأما التى هى أدوية بالحقيقة فهى التى تحيل البدن عند استحالتها من البدن إلى الكيفية الغالبة عليها، أعنى إلى كيفية زائدة على الكيفيات الطبيعية التى للبدن. فإذا تمت استحالتها تشبهت بالبدن، وزالت تلك الكيفية.

وهذه هى أغذية من جهة ما تنهضم، وأدوية من جهة ما تفيد البدن كفيات غريبة.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٤٣

(١١) قال: وليس ينبغى أن يستنكر فعل السموم فى الأبدان، والأدوية القوية فى أنها تأخذ منها مبدأ يسيرا، ثم تفعل فعلا عظيما، فإنا نرى ذلك فى الأشياء التى خارج الجسم، أعنى أنه توجد أشياء إذا أخذت من الحرارة مبدأ يسيرا صارت نارا وذلك بما فيها من قوة الاستعداد والقبول مثل ما عرض فى بيت فيه ذيل الحمام قد تعفن، وخشب مطلى براتينج كثير، فلما كان وسط الصيف وقعت عليه الشمس فالتهب كله، وما يضر فى المرأى المحرقة، وهو من هذا القبيل، وبهذه المرأى يقال إن أرشميدس أحرق سفن الأعداء.

(١٢) قال: وقد كان بعض من يرعى الأفعال المعجبة يوهم أنه يسرج سراجا من غير نار، وذلك أنه كان يطفى السراج ثم يدنيه من حائط فيتقد، وكان آخر يفعل ذلك بأن يدنى السراج من حجر. وكان السبب فى ذلك أن ذلك الحائط والحجر كانا قد عولجا

بالكبريت. فجميع الأدوية التي تشبه هذه هي في غاية الاستعداد، لأن تنقلب حارة، و ليست حارة بالفعل، و لذلك قيل إنها حارة بالقوة.

(۱۳) قال: و إذا تقرر هذا كله، فليس يبقى موضع لمن سأل، فقال لم صارت الحمر إذا وردت داخل البدن سخنته، و إذا وضعت من خارج لم تسخنه.

و ذلك أن الخمر لما كانت غذاء محضاً، كانت إنما تسخن البدن بأن تزيد في كمية الحرارة الغريزية عند ما تستحيل إليها، و ليس تفيد البدن في طريق استحالتها إليه كيفية حارة، و ذلك أن ما كان من الأغذية هذا شأنه هو الذي يسخن البدن بالوجهين جميعاً. و أما الغذاء المحض فليس يسخنه إلا بوجه واحد فقط، و هو الزيادة في كمية الحرارة الغريزية، و فعل الحرارة الغريزية في هذه الأشياء أشبه شيء بالنار.

فكما أن النار يلهب منها خشب الصنوبر بسرعة و الزيت، كذلك الحرارة الغريزية

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۴۴

مع الخمر: و كما أن النار إذا ألقى عليها الحطب الرطب لم تنقلب إلى جوهر النار بسرعة، بل يبطن انقلابه، و تبرد النار، و ربما أطفأ النار أو كثير من أجزائها. و إذا انقلب إلى جوهرها زادت في كمية النار. كذلك بعض الأطعمة التي لا تستحيل إلى أبداننا إلا بعد مدة طويلة، فإنها تبرد أبداننا ما دامت تستحيل، و إذا تمت استحالتها سخنتها. و لذلك كل غذاء إذا تمت استحالتها أنمي الحرارة الغريزية، فإذا لم يقو عليه البدن، كان الأمر كما يقول أبقراط غذاء بالاسم لا بالفعل. و ذلك أن الغذاء كما يقول على ثلاثة أنحاء التي تشبه بالمغذى، و صار جزءاً منه بالفعل، و الآخر الذي هو في طريق التشبيه، و الثالث الذي هو غذاء بالقوة، و هو الذي لم يأخذ بعد في السلوك و الحركة إلى أن يكون غذاء بالفعل. و الذي يسخن من هذه في الكمية، ما صار غذاء بالفعل.

(۱۴) و إذا كانت كمية الغذاء أكثر من الواجب عسر استحالتها، فيرد البدن، فولد أمراضاً باردة. و لذلك كانت الخمر إذا شرب منها مقدار كثير أورثت أمراضاً باردة. و ذلك مثل السكتة و السبات و الفالج و الاسترخاء و الصرع و التشنج و التمدد، و هذه كلها علل باردة. و ذلك أنه يعرض للحرارة الغريزية من الكثرة، مثل ما يعرض للنار من الحطب الكثير. و المصباح من الزيت الكثير. و لذلك كل غذاء فهو في طريق الاستحالة يبرد البدن، و إذا صار غذاء سخنه. و هذا كله موافق لما تقدم من أمر الاسطقسات و من أمر الأمزجة.

(۱۵) لكن لعل ظاننا يظن أن مما يناقض هذا أن بعض الأشياء التي تؤكل إذا وضعت على الجلد أحرقته و أحدثت فيه قرحاً و إذا وردت على البدن لم تفعل ذلك مثل: الخردل، و السمك المالح، و الثوم، و البصل. و الجواب من وجوه:

أحدها، أن هذه الأشياء تنقلب في جواهرها بسرعة في المعدة و في الكبد و في

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۴۵

العروق، إلى الأشياء التي من شأنها أن تنقلب في تلك الأعضاء الآلية، و لا يطول لبثها فيها، كما يطول لبثها خارج البدن. و الثاني أن هذه الأشياء إذا وردت البدن خالطتها اختلاطاً كثيراً، فتكسر من حدتها، و لذلك إذا خلطت في الأشياء شيئاً آخر، و وضعتها على خارج البدن لم تفعل ذلك الفعل، و إذا أوردتها البدن خالصة، كان فعلها أشد. و الثالث أن الأعضاء إذا أحالتها ميزت الفضل الخريف منها فدفعته في البراز و البول و العرق.

(۱۶) قال: و قد كان يكتفى في وجود الفرق بين فعل هذه الأغذية داخل البدن و خارجه بواحد من هذه الأسباب، فكيف إذا اجتمعت.

(۱۷) قال: و لو أن هذه الأغذية الحريفة إذا وردت على البدن أقامت في الأعضاء مدة طويلة، لكانت ستفعل في البدن قروحا من غير سبب ظاهر، بل كانت تكون من نوع القروح التي تتولد من ذاتها في كثير من الأبدان، أعنى في ظاهرها، إما من أطمعة رديئة، و إما من

فساد و عفونة تحدث في البدن. و السبب في حدوث هذه القروح الرديئة في الأكثر أن الطبيعة تدفع الفضول التي في البدن إلى الجلد. و هذه القروح منها المعروفة بالسرطان، و المعروفة بالأكلة و المعروفة بالنملة و المعروفة بالجمر. و القروح الخبيثة التي اشتق له الاسم من اسم الشافي لها.

(١٨) قال: فمن هذه الأشياء يوقف على السبب الذي له صار بعض الأدوية لا يضر بالبدن من خارج. فإذا ورد على البدن أحدث آفة عظيمة مثل لعاب الكلب الكلب و سم الأفعى، و بعضها إذا ورد على البدن نفع، و بعضها يضر من داخل، و من خارج، و بعضها ينفع من داخل و من خارج، و بعضها يضر من خارج و لا يضر من داخل.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٤٦

(١٩) و لا يذهب علينا أيضا السبب في إن كان بعض الأشياء إذا استعملت في وقت نفعت أو بمقدار ما، و إذا استعملت بغير ذلك المقدار أو في غير ذلك الوقت لم تنفع مثل الاصطلاء بالنار، فإنه ينفع في حال البرد، و يضر في حال الحر.

و الماء البارد بالعكس، و لا ما إذا استعمل وحده أضر، و إذا استعمل مع غيره نفع من ذلك أن الخلتيت لا يقدر أحدا أن يتناول منه شيئا مفردا فيسلخ من ضرره من أى موضع كان جلده. لكن إن أخذ هذا المقدار اليسير جدا و خلط بغيره في الوقت الذي ينبغي نفع منفعه عظيمة. و من ذلك الدواء المتخذ بالذرايح قد ينفع أصحاب الاستسقاء منفعه عظيمة، على أن الذرايح تقرح المثانة على الأمر الأكثر. لكن إذا انتفضت قوتها بمخالطة ما يخالطها، ثم وردت على بدن فيه رطوبة كثيرة جدا، استفرغت تلك الرطوبة بالبول.

(٢٠) قال: و أما الأشياء التي تبرد البدن بردا شديدا مثل لبن الخشخاش، فليست تستحيل من البدن، لكنها تغيره على المكان و تحيله.

(٢١) قلت: لو كان الأمر هكذا، لكانت باردة بالفعل.

قال. و يبلغ من غلبة هذا الجنس من الأدوية أنه يبرد الأجسام على الفور، و لو سختها غاية التسخين. و ذلك أن طبعها هو بارد، و السخونة فيها أمر عرضي.

و لذلك ينبغي عند النظر في أفعال الأدوية من الكيفيات المحسوسة أن يفرق بين ما يفعل بكيفية له طبيعية، و بين ما يفعل بكيفية له عرضية. و قد بين ذلك أرسطو، فأحسن فيه. مثال ذلك أن الماء السخن، هو في طبيعته بارد بالذات، فإذا سخن بقي على طبيعته، و لذلك إذا صب على النار و هو سخن أطفأها.

و كذلك لبن الخشخاش إن أسخنه ثم سقيته إنسانا، برده و أطفأ حرارته الغريزية، حتى يقرب من أن يموت.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٤٧

(٢٢) قال: فينبغي أن تتفقد بذهنك جميع الأشياء التي يقال فيها باردة أو حارة أو رطبة أو يابسة بالقوة، هل هي من طبيعة الأشياء التي تغذو، أو من جنس الأشياء التي لا تغذو. ثم إن كانت من جنس ما لا يغذو، فهل هي مما يحيل البدن بعد أن تأخذ مبدأ الاستحالة منه، أم تحيله و إن لم تأخذ منه مبدأ الاستحالة. فإن كانت من الأشياء التي تأخذ من البدن مبدأ الاستحالة، فهي تسخن و لا تبرد. و إن كانت لا تأخذ من البدن مبدأ الاستحالة، فهي تبرد. و لا بد و إن كانت من الأشياء التي تغذو فإنها ما دامت لم تنتقل إلى طبيعة المغتذى، فإنها تبرد.

(٢٣) قلت: أما ما يحيل البدن من غير أن يأخذ منه مبدأ استحالة، فهو يحيل بالفعل. و أما الغذى، فإنما يبرد البدن ما دام يستحيل إذا لم تكن فيه قوة على كيفية أخرى أزيد من الكيفيات التي تقدم بها البدن.

(٢٤) قال: و ليس ينبغي بأن نميز الأشياء التي توجد الحرارة و البرودة فيها طبيعية، من التي توجد فيها عرضية، بل و الأشياء التي توجد فيها رطوبة و يبوسة بهذين النحويين. مثال ذلك أن بعض الأشياء هي يابسة بطباعها، فإذا عملت فيها الحرارة ذابت و سالت، فأوهمت أنها رطبة في طبيعتها، مثل النحاس و الحديد.

و كذلك بعض الأشياء هي رطبة في جواهرها، فإذا عملت فيها البرودة صلبتها، فأوهمت أنها يابسة و سبا. و ذلك أن نتأمل أحوالها

في الحرارة، فإنها إذا كانت رطبة و معها حرارة يسيرة، فرطوبتها طبيعية، و إن كان معها حرارة قوية، فرطوبتها عرضية. و كذلك الصلبة إن كان معها حرارة فهي يابسة، و إن كان معها برودة فهي رطبة، و ذلك أنك إذا أردت أن تمتحن الدواء الذي هو بالقوة مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٤٨

حار أو بارد أو رطب أو يابس، وإنما ينبغي أن تطلب القوة الطبيعية التي فيه بهذه الصفة.

(٢٥) قال: و في جميع هذه سبار مشترك للأشياء الحارة، و هو سرعة استحالتها الى النار كما تقدم، مثل الزيت و الراتنج و الزفت و الغاز، فإن هذه كلها حارة. و أما الخمر، فإنما صارت حارة بالقوة من قبل أنها تستحيل إلى الدم بسهولة، و كذلك العسل و اللحم و اللبن، لأن هذه إنما تسخن بأن تنمي الحار الغريزي إذا استحالت إلى جوهره. و أما التي تسخن البدن بأن تحيله في كيفية من الكيفيات، فهي أدوية فقط. و أما التي تسخن بالوجهين، فهي أدوية و أغذية، كما سلف.

(٢٦) و هذه مثل كشك الشعير و الخس. و هذه ما لم تنهضم تبرد بالوجهين، أعنى بكيفيتها، و بأنها لم تنهضم، مثل الحطب الأخضر. و لذلك قد تبقى هذه في أصحاب المعد الضعاف، و هي باردة بردا شديدا، و لهذا كما قال أبقراط كان البلغم يوجد باردا في ملمسه، و إن كان طعاما منهضما في المعدة، عند ما تجذبه الأدوية المسهلة أو المقيئة، مع أنها تجذبه بعسر و شدة.

(٢٧) قال: و إذا كانت الطبيعة لا تقوى أن تسخن البلغم، فأحرى ألا يسخن الأفيون، إذ كان من غلبه البرد في الغاية المضادة لأبداننا.

(٢٨) قال: و إذ قد تبين هذا، فلم يبق علينا في قولنا في هذه الأشياء لبس.

(٢٩) قلت: بقي عليك كيف تبرد الأدوية و الأغذية الباردة، فإنه إن بردت، و لم تأخذ من البدن مبدأ استحالة، فهي باردة بالفعل. و إن أخذت مبدأ استحالة، فإنما تأخذ مبدأ تسخين لا مبدأ تبريد. و إذا أخذت مبدأ حرارة،

مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٤٩

فكيف تبرد. و الجواب أن هذه أمور إضافية، و ليست أمور موجودة بذاتها، فلا يبعد أن تكون الحرارة التي تأخذ، هي الأدوية من البدن، بالإضافة إلى الحرارة الغريزية، مطفئة لها و مبردة، فإننا قد نجد النار التي في المواد المختلفة يطفئ بعضها بعضا، و هو شيء ذهب على هذا الرجل، مع أنه يصرح أن ما يقال في الأدوية من أنها تسخن و ترطب و تبرد و تغدو، هي أمور إضافية. و لذلك يسخن حيوانا ما يبرد آخر، و يغدو حيوانا ما هو سم في حق آخر.

(٣٠) و قال: و طبيعة الأشياء التي تغدو بسرعة، فهي في غاية الموافقة، و التي لا تغدو ففي غاية الخلاف. و أما سائر الأسماء كلها، فهي بين هذين. و ذلك أن بعضها شأنه أن يفعل في البدن أكثر مما يفعل فيه البدن، مثل الجندبادستر و الفلفل؛ و بعضها من شأنه أن يفعل من البدن أكثر مما يفعل في البدن، مثل العسل و كشك الشعير. و السبب في هذا كله أنه متى تلاقى جسمان بينهما تضاد، فلا بد أن يفعل كل واحد منهما في صاحبه، و إن كان أحدهما في غاية الضعف فإنه يظهر فعله في زمان طويل إذا دامت المقاومة بينهما، و إن كان ليس يظهر عند الحس في الزمان اليسير. مثال ذلك قطر الماء الواقع على الرخام حتى يثقبه، و السكين الذي يكل عن قطع الأشياء الرطبة. و ذلك أنه ليس يظهر أثر في هذه الأشياء من الضعيف في القوى من صدمة واحدة و لا من صدمتين، و لذلك جحد قوم أن يكون للأشياء تأثير بعضها في بعض، و ذلك أنهم قالوا إذا كانت نسبة القطرة الأولى إلى الثانية، نسبة الثالثة إلى الثانية و الرابعة إلى الثالثة، و كانت الأولى لا تؤثر، فلا واحدة منها مؤثرة.

(٣١) قال: و قد ينبغي أن نسامح هؤلاء بعض المسامحة إذا قصدنا العدل، و نجيبهم بأن لكل قطرة أثر موجود و لكن غير محسوس، و إن كان يلزمنا على هذا

مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٥٠

أن تكون أبداننا لا تخلو من الآفات في وقت من الأوقات، لكن لسنا نحتاج إلى مثل هذا الشك في هذه الصناعة، فإنه ما دام البدن لا يستضر فعله قلنا فيه إنه صحيح، و كانت تلك الآفات جديرا أ لا يلتفت إليها. و في هذه الحال نسلم القول لمن قال إنها ليست في

البدن موجوده أصلا.

(۳۲) قلت: الذي يصح أنها موجودة بالقوة لا بالفعل، أعني في الزمان اليسير فإنه إذا أخرج منها المقدار اليسير الذي بالفعل في زمان طويل جدا، علمنا أنه لو قسمنا ذلك الفعل على أصغر أجزاء ذلك الزمان المحسوسة لم ينقسم أصلا ذلك الجزء الخارج إلى الفعل، إلا على القول بالأجزاء التي لا تتجزأ.

(۳۳) قلت: و لكون هذا الأثر يظهر فيما له فعل ضعيف في زمان طويل، كان فعل الأغذية في البدن يظهر في الشيخوخة، حتى ينتهي بدن الشيخ إلى حد يكون فعل الغذاء فيه أكثر من فعله في الغذاء.

(۳۴) قال: و من هذه الأشياء التي تغذو ما يحيل البدن في كيفية من زمان يسير إحالة بينه مثل الخس. و ذلك أنها متى وردت على المعدة و هي ملتبهه بردتها تبريدا بينا، و قطعت العطش، و متى وردت على المعدة و هي باردة أضرت بها على الفور، و قد تعين على معونة كبيرة يبرد مزاجها و رطوبته. و إذا انهضت هذه سخنت البدن. و لذلك يوجد في هذه فعل الأدوية و الأغذية معا.

(۳۵) قلت: الصحيح أن مثل هذه الأغذية و إن استحالت إلى جوهر اللحم، فهي إنما تستحيل إلى لحم أنقص حرارة من اللحم الطبيعي. و هذا هو الفرق الحقيقي بين الأغذية التي تخالطها دوائيه أصلا، و بين التي تخالطها. و الأدوية المستعملة في هذه الصناعة تسخن و تبرد بالوجهين جميعا، لأنه لا بد أن يكون فيها جزء ينهضم و إلا كانت سموما.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۵۱

(۳۶) قال: و لذلك يغلظ كثير من الأطباء، فلا يفرقون بين تزيد الحرارة التي تكون من قبل نموها، و بين التي تكون من قبل اشتدادها. فإن القدماء على الوجهين كانوا يقولون في بدن الحيوان أنه قد صار أسخن، و ذلك أنه واجب إذا صار الخلط الحار الذي في بدن الحيوان أكثر. كأنك قلت الدم أو المرة الصفراء أن يضير الحيوان أسخن. و كذلك إذا صار أشد مما كان في الكيفية. و على هذا القياس يصير بدن الحيوان أبرد من هاتين الجهتين: إحداهما أن يصير الخلط البارد فيه أكثر مثل البلغم أو السوداء، و الآخر أن تزيد كفيه هذه الأخلط أو يشتد بردها. إذا كان ذلك كذلك، فأى عجب في أن يكون الطعام البارد في طبيعته مثل البقلة الحمقا و الحماض و الخس ما دام يستحيل عن البدن، يبرده، فإذا انقلب دما سخنه بالكمية و تولد منه دم محمود.

(۳۷) فجميع هذه الأغذية إذن فيها قوتان: قوة دوائية و قوة غذائية، و لذلك ما كان من أمثال هذه ليس يستمرأ كان له قوة الدواء فقط، أعني التبريد.

مثال ذلك ماء الخس إذا عصر و شرب منه مقدار كثير لم يكن له فعل الا التبريد، لأنه يفعل في بدن الإنسان هذه العصاره ما يفعل لبن الخشخاش. و ذلك أنه إذا تناول قبل أن يعصر، كان له فعل الغذاء و فعل الدواء. و إذا تناول بعد عصره صار له فعل الدواء فقط، أو كان الغالب عليه هذا الفعل. و على هذا تكون الأغذية مع أنها منفعله لها في البدن فعل يظهر مع طول المدة، كما يظهر الكلال في السكين من قطع الشمع. و كذلك الأغذية الحارة يسخن بالوجهين جميعا مثل الخردل و الفلفل، و من البقول الشبت و السذاب و الفودنج الجبلي و النهري و النعنع. فإن هذه أيضا أدوية ما دامت في الاستحالة، و أغذية إذا استحالت، و هي تسخن بالوجهين جميعا.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۵۲

قال: و لذلك أمثال هذه اذا وردت على المعدة الباردة شقتها، و على الحارة أضرت بها، بضد الأمر في الخس، أعني أنه يصلح المعدة الحارة و يضر الباردة.

(۳۸) قال: و هذا القول كله معلق بأصل واحد، و هو أن في كل واحد من الأبدان مزاج خاص به، يناسب به، و يشاكل طبيعته ما خاصة من الأدوية و الأغذية غير الطبيعة التي تشاكل غيره. فالذي يغذو مزاجا و ينقلب إلى جوهره، غير الذي يغذو مزاجا آخر و ينقلب إلى جوهره. و كذلك الذي يسخن مزاجا ما قد يبرد غيره. فتكون هذه كلها داخله في باب المضاف. مثال ذلك أنه كما أنه ما هو يسار لزيد قد يكون يمينا لعمرو، و كذلك ما هو غذاء للإنسان قد يكون دواء الحيوان آخر، و بالضد. مثال ذلك أن الشوكران غذاء

للرزازير و للإنسان دواء، و الخريق للسمن غذاء و للإنسان دواء.

(۳۹) و إذا كان ذلك كذلك فهو بين أن الذى يوقف به بالحقيقة على أنه دواء أو غذاء بالإضافة إلى الإنسان أو غيره، أو بارد أو حار، ليس لمعرفته طريق غير التجربة. و ذلك أن الدواء قد تكون الحرارة الغالبة على طبعه، و يكون بالإضافة إلى إنسان مبردا و بالعكس.

(۴۰) و إنما استعمل فى هذه الصناعة الاستدلال من مزاج الدواء على فعله فى مزاج الإنسان إذا لم يكن فعل الدواء فى البدن بالتجربة ظاهرا، أو كان فعلا مختلطا، أو كان بالجملة فيه شك، أو لم تظل تجربته. فحينئذ ينبغى أن نحسد من مزاج الدواء على فعله فى بدن الإنسان لكن ليس ينبغى أن نجعل وقوفنا إذا سلكتنا هذه الطريق على مزاج الدواء، من الأشياء العارضة له لكن من جوهره أو من الأشياء التابعة لجوهره، لأن منها يكون البراهين. مثال ذلك أن الزيت

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۵۳

لا ينبغى أن يحكم عليه أنه حار من أنه لزج، أو من أنه إلى الصفرة بل من قبل أن يلتهب سريعا من النار. و الاعتبار الصحيح هو الذى يكون بالتجربة. و كذلك لا- ينبغى أن نقيس عليه من حيث هو حلو أو مر أو مطلق للبطن أو حابس له، أو أنه إذا قطر على موضع الفصد أدرّ الدم. فإن هذا كله تغنى عنه التجربة.

لكن لما كان ليس كل شىء ظاهرا فعله مثل ظهور فعل الفلفل مثلا وقع الشك فيما ليس فعله ظاهرا. و الاختلاف بين الأطباء فيه مثل ما عرض فى دهن الورد و الخل، هل هما حاران بالقوة أو باردان.

(۴۱) قال: و لذلك ينبغى أن تكون عندنا شروط صحيحة بينة فى امتحان قوى كفيات الأدوية بالتجربة، كما فعلنا فيما تقدم فى تعرف الكيفيات التى بالفعل. و أول ما أصفه لك من تلك الشروط أنك متى أردت أن تجرب دواء من الأدوية أو غذاء من الأغذية أن يكون إيرادك إياه على البدن معرّا من كل حرارة أو برودة قوية مستفاده من خارج، بل إن كانت و لا بد، فحرارة معتدلة.

لأن اشتراط هذا فى هذا الباب، أعنى فى معرفة الحار و البارد الذى بالقوة، ليست منفعتة بدون منفعتة فى معرفة الرطب و اليابس الذى بالفعل على ما تقدم. و ذلك أنك إذا أردت أن تمتحن دواء، هل هو بالقوة حارّ، أو بارد، فتوجه أن يكون إلى الفتور ما هو من الأشياء التى من خارج، لا- أن يكون حارا حرارة مفرطة و لا- باردا برودة مفرطة. لأن هذه تعوق الوقوف على طبيعته، إلا أن تكون طبيعته قوية جدا. فإنه فى أول الأمر يحس منه بالكيفية العرضية، ثم فى آخر الأمر بالطبيعية.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ۱۵۴

(۴۲) و مثل هذه الأدوية يعلم من أمرها أنها من الكيفيات الطبيعية التى بالقوة فى الغاية، و لذلك متى أوردت على البدن دواء، فلم يحس فيه إلا الكيفية العرضية، فليس ينبغى أن تقطع عليه بكيفية طبيعية، أعنى حرارة أو برودة.

(۴۳) و الشرط الثانى أن يكون البدن أيضا خلوا من كل كيفية مكتسبة، فإنه قد يكون البدن عرض له البرد، فلا يحس بالدواء الحار و بالعكس.

(۴۴) قال: و الشرط الثالث، ألا يكون فعل الدواء فى البدن، فعلا بالعرض، فإن الحار قد يبرد بالعرض، و البارد قد يسخن بالعرض، و امتحان ما يفعله الدواء بالذات مما يفعله بالعرض يكون من حال البدن، و من حال مدة الزمان الذى فيه يفعل، إما من حال البدن فألا تكون فيه حالة توجب للدواء ذلك الفعل، مثل البدن المتكاثف إذا وضع عليه الدواء الحار عرض له أن يبرد، لأنه يفتح مسامه، فتتنفس الحرارة التى فيه، فيبرد. و أما من مقدار الزمان، فإن الذى يظهر منه فى البدن فعل من الأفعال أول ما يرد على البدن، فإن هذا الفعل هو للدواء بالذات، و إن كان ذلك الفعل يظهر بعد مدة طويلة، فقد يمكن أن يكون له بالعرض أى بتوسط أحداث الدواء له شيئا آخر فى البدن، يكون هو السبب الفاعل لما يظهر فى البدن. مثال ذلك أن صب الماء البارد الكثير فى الصيف على من به الكزاز المعروف بالتمدد، إذا كان صاحب العلة شابا حسن اللحم، يوجب عودة من الحرارة إليه، و هو ألا يفعل ذلك عند أول ملاقاته البدن،

لكن بعد تبريده، لأنه يفعل الحرارة بنفسه. و إنما يفعلها بتوسط تكثيفه للبدن و تصير الحرارة الغريزية في باطن البدن بيرده، إذ كان من شأن البرودة التي من خارج أن تحصر الحرارة في أعماق الأجسام المحيطة بها. و مع

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٥٥

ذلك، فإن الحرارة إذا غارت إلى عمق البدن، اعتدت بما يلائمها هنالك، فتمت. و إنما لم تفعل ذلك في غير هذا السن و غير هذا المزاج لضعف الحرارة فيما عدا هذا السن، و فيما عدا هذا المزاج. فالحرارة تفسد من ملاقاته البارد قبل أن ينحصر في مثل هذه الأبدان. و لا- يخفى على أحد أن فعل البارد هو التبريد بالذات، فإننا نجد هذا الفعل هو الذى يفعل على الفور في كل جسم يلقاه مباشرة و الشاب أول جسم يلقاه منه، و هو جلده، فإنه بيرده.

(٤٥) قال: و الحار أيضا يبرد بطريق العرض، مثل ما يفعل الدواء المحلل للخلط الفاعل للورم الحار، فإنه إذا استفترغ هذا الخلط من العضو الذى احتقن فيه، برد العضو ضرورة من الكيفية التي استفادها من قبل هذا الخلط، لا من سوء المزاج الحاصل في جوهرة، فإن هذا إنما بيرده البارد بالذات.

(٤٦) قال: فينبغي أن نشترط هذه الشروط عند امتحان الأدوية في الأبدان الصحيحة. و أما إذا امتحنت في حال مرضية من أحوال البدن، فإن كانت حال البدن حال حرارة فينبغي أن نمتحن من الأدوية التي يظن بها الحرارة ما كان منها في الغاية، و إلا لم تظهر أفعال هذه الأدوية في مثل هذه الأبدان، أعنى إذا كانت ضعيفة الحرارة أو البرودة. و يشترط في مثل هذا البدن أن يكون المرض الذى فيه بسيطاً. و ينبغى، كما قلت، أن تكون هذه الأدوية غير مستفيدة، لكيفية غريبة.

(٤٧) قال: و سنبلغ في شرح هذا في كتابنا في الأدوية و في كتابنا في حيلة البرء الغاية. و الذى ينبغى أن تعلم في هذا الموضوع، أنه متى وضعت دواء بارداً على علة حارة مفردة، فوجدته على المكان يبرد تبريداً ظاهراً، و دام ذلك من

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٥٦

فعله، و انتفع به العليل، فاقطع على أنه يبرد بالذات. فإن وجدته في بدن آخر يسخن، فاعلم أن ذلك بالعرض.

(٤٨) قال: و لا- فرق بين قولنا: إنه يفعل بذاته أو بين قولنا فيه: إنه يفعل لا بتوسط غيره. كما أن قولنا: بالعرض، متساو لقولنا: إنه يفعل بتوسط سبب غيره.

(٤٩) قال: و سنصف هذه الرياضات و أنواعها على الاستقصاء في كتاب الأدوية. و الذى أريد أن أذكر به و أجعله كالمخاتمة لهذه المقالة، هو أنه كما أن الحار بالفعل يقال بالقياس إلى المعتدل في الجنس، أو في النوع، أو إلى أى نوع اتفق. كذلك الحار بالقوة يقال بعدد هذه الأشياء، و ليس يقال بالقوة على ما هو الغالب على مزاج الشيء، كما يقال ذلك فيما هو بالفعل. لكنه قد يتفق فيما هو حار بحسب الغالب عليه، و هو الذى يستحيل إلى النار سريعاً أنه حار بالقياس إلى الحرارة الغريزية التي في أبداننا. لكن الذى لا يخل في هذا الباب هو ما قيل فيه إنه حار أو بارد بالإضافة إلى أبداننا، و لذلك كان هذا الامتحان أجود. فإنه لا يمتنع ما الحار على مزاجه أغلبها لا يكون حاراً بقياس أبداننا. و لكن الامتحانان قد يستعملان في هذه الصناعة، لكن أحدهما ضرورى، و الآخر أكثرى.

(٥٠) قال: و الجسم اللامس الذى تمتحن به هذه الأشياء، ينبغى أن يكون معرى من كل كيفية مستفيدة.

(٥١) و هنا انقضت المعانى التي تضمنتها هذه المقالة، و هي آخر مقالات هذا الكتاب، و ليست من جنس القول الذى تضمنته

المقالتان الأوليان إلا

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص المزاج لجالينوس)، ص: ١٥٧

بالعرض، لأن تلك تضمنت القول في أمزاج الإنسان التي هي أنواع الصحة، و هذه تضمنت القول في أمزاج الأدوية التي هي أسباب العلاج. و الجزء الذى فيه الكلام في الصحة ينبغى أن يكون غير الجزء الذى فيه الكلام في الأدوية.

و لكن ليس هذا يضر كبير ضرر.

(٥٢) و كان الفراغ من تلخيص هذا الكتاب يوم الأربعاء من شهر ربيع الآخر الذي من سنه ثمان و ثمانين و خمس مائه للهجره، و الله المشكور على ما تم من ذلك، و المسئول أن يعين على تمام هذا الغرض في كتب هذا الرجل، بأنه إن كل ذلك كان فيه تقريب على من أحب أن ينظر في هذه الصناعه. فإن تعلمها على المجرى الصناعى إنما هو في كتب هذا الرجل. لكن في كلامه طول، ربما كسل عنها كثيرا من الطلب. و أكثر ما حركنى إليه أبنائى أبو القاسم و أبو محمد، إذ كان لهما مشاركة في هذه الصناعه و في العلوم الحكيمه التى لا يتم النظر في هذه الصناعه إلا بها، كما بين ذلك جالينوس في مقالته أن الطيب الفاضل هو فيلسوف ضروره و معنى الفيلسوف المحب في علوم الحق، و شرح هذا الاسم يرفع عن السامع له المنصف الصناعه التى لحقت هذه التسميه في زماننا هذا، من قبل قوم انتسبوا إلى علم الشرع، و هم معزّون مما تعرفه العامه. و الله الموفق للحق بفضل و رحمته.

انتهى تلخيص المقالة الثالثه

من كتاب المزاج و بها كمل كتاب المزاج و الحمد لله وحده.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعیه تلخيص ابن رشد)، ص: ١٥٨

رسالة القوى الطبيعیه تلخيص: ابن رشد

اشاره

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعیه تلخيص ابن رشد)، ص: ١٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد و آله [٢٨]

تلخيص المقالة الأولى من القوى الطبيعیه [٢٩]

(١) قال: إنه لما كان هاهنا فعلاان خاصان بالحيوان، و هما الحس و الحركة الإرادية في المكان؛ و فعلاان مشتركان: للنبات و الحيوان، و هما: التغذى و النمو؛ سميت القوة التى يصدر عنها الحس و الحركة الإرادية نفسا، و القوة التى يصدر عنها التغذى و النمو طبيعیه، فإن سمي أحد كلتا القوتين نفسا، و قال: إن النفس منها طبيعیه، و منها حسيه و متحركة بإرادة في المكان، لم يأت بمعنى مخالف، و لكن قد ترك التسميه المشهوره التى هي أفضل في الإبانة.

(٢) و فضيله اللفظ إنما هو في جودة الإبانة، لأن فضيله كل شيء هو في فعله، و فعل اللفظ الإبانة. و لذلك يجب أن نستعمل نحن في هذه الأشياء الأسماء المشهوره، فنقول: إن النفس و الطبيعیه [٣٠] هما يدبران الحيوان، و أما النبات فإن الطبيعیه وحدها هي المدبره له.

(٣) و سنفحص عن جميع الأفعال التى يشك من أمرها لا- في هاتين القوتين تنسب، و هل للطبيعیه فعل آخر غير هذين الفعلين، أعنى [٣١] أنه ينبغي أن نفضل

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعیه تلخيص ابن رشد)، ص: ١٦٠

الأسماء التى نستعملها في هذه المقالة، فنقول: متى كان جسم من الأجسام لم يتغير في شيء أصلا من صفاته، قلنا فيه إنه ساكن بمعنى عام؛ و متى تغير في واحد من صفاته، قلنا فيه إنه متحرك. و إن تحرك في صفات كثيرة قلنا فيه إنه متحرك بأجناس كثيرة أو بأنواع كثيرة، مثل أن يتحرك من البياض الى السواد، و من الحلاوة إلى المرارة، و من الحرارة إلى البرودة، و من الرطوبة إلى اليبوسة أو عكس هذا. و هذا الصنف من الحركة هو في جنس واحد، و هو المسمى كيفيه، و هذه الحركة تسمى استحالة باسم خاص. و إن تغير الجسم أيضا في المكان سمي أيضا نقله باسم خاص به و هذه الحركة هي جنس على حياله.

(٤) قال: و هاتان الحركتان هما بسيطتان. و هنا جنس ثالث من الحركة، و هو النمو و النقص، و هذه الحركة هي مركبة من الحركة في

المكان والاستحالة؛ و معنى النمو أن يصير الجسم أعظم، و معنى النقص أن يصير أصغر.

(۵) قلت: الصحيح من أمر هذه الحركة أنها بسيطة في الكم، لا في المكان، إلا بالعرض و لا في الاستحالة، و إن كانت و لا بد تابعة لها، كالحال في حركة الكون، فإنها تابعة للاستحالة و ليست مركبة منها.

(۶) قال: و هنا جنس رابع، الحركة لنوعين و هما الحركة المسماة كونا و فسادا و هو تغير في الجوهر، و الاسم العام لجميع هذه الأجناس الأربعة هو التغير و السكون أيضا، هو اسم عام لبقاء ذوات الأشياء و انحفاظها على حالة واحدة.

(۷) قال: لكن السوفسطائيين يعترفون بإدراك هذه التغيرات مثل تغير الخبز دما، و لا يقرون أنه تغير حقيقي، لكن بعضهم يعتقد أن هذه إدراكات

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۶۱

كاذبة لحواسنا، و أن الجوهر في نفسه غير متغير، إذ قد نجد الواحد من هذه يدرك بصفات مختلفة في أوقات مختلفة أوفى [۳۲] وقت واحد من مدركين مختلفين، و بعضهم يزعم أن هذه الكيفيات غير متغيرة أصلا، و أن الذي يظهر هو شيء يعرض من قبل افتراق أجزاء الجسم و اجتماعها.

(۸) قال: و لكن إن شرعت في إبطال مذهبهم، احتجت من الكلام إلى أضعاف ما قصدت هاهنا، و قد تكلم في إبطال مذاهبهم كثير من القدماء مثل أرسطوطاليس و خروسييس بعده. فإن كان هؤلاء القوم نظروا في كتب هؤلاء، و لم يتبين لهم فساد مذهبهم، فقد اختاروا الأخص على الأفضل، و كلامنا معهم هو فضل. و قد بينت في كتب آخر [۳۳]، أن أبقراط هو أول من وقف على جميع الأشياء التي لأرسطو في هذا الباب، و أنه أول من أعطى مبادئ البرهانية التي نسق برأيه عليها أرسطو، مثل أن جميع الكيفيات [۳۴] يفعل بعضها في بعض و يفعل بعضها عن بعض، و أنها العلة في كون كل كائن و فساد كل فاسد، و أنها التي يمازج بعضها بعضا.

(۹) قال: و ليس يحتاج في هذا الموضوع أن يعلم هل تتمازج هذه الأجسام بجواهرها كما تتمازج بكيفياتها [۳۵]، كقول زينب الذي من ينطس، أم بكيفياتها

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۶۲

فقط. لكن الذي يحتاج إليه هنا أن يضع أن الجوهر يتغير بكليته إلى جوهر آخر في التغذية و في الكون و الفساد، و أنه ليس هذا التغير [۳۶] خروج أجزاء الشيء المتكون من الشيء الذي منه الكون و اجتماعها، مثل أن تكون أجزاء العظام و اللحم و كل ما يتكون من الخبز كانت في الخبز محصورة فيه، حتى إذا تميزت و صار كل جزء منها إلى شبيهه قيل فيه قد تولد منه لحم و عظم و غير ذلك من أجزاء البدن، كما يتوهم أن المياه المختلفة قد تجتمع في مستنقع واحد، و ذلك أن هذا القول باطل و الحس يخالفه. و ذلك أنا نرى أن الخبز كله يتولد دما و أنه ليس يتولد منه شيء غير الدم، فإن من تغذى بالخبز دائما لم يوجد في عروقه شيء إلا الدم. و هذا يفضح من ادعى أن الأسطقسات لا تتغير في جواهرها، و كذلك يفضح هذا ما يظهر من أمر الزيت أنه ينقلب كله نارا، و كذلك الحطب.

(۱۰) قال: و إنما قلت هذا القول، و قد كنت استغنيت عن التكلم مع هؤلاء، لأنه عرض القول في مادة من مواد الطب. قال: و أنا راجع إلى ما قصدت بالفحص عنه أولا، و أترك هنا [۳۷] الرد على هؤلاء القدماء لهذا و لما قلناه نحن خاصة في ذلك في غير هذا الكتاب. و الذي قصدنا هو أن نعلم كم القوى الطبيعية و ما هي و ما من شأن كل واحدة منها أن يفعل. و قبل ذلك أبين أن الشيء الذي أسميه من الأفعال [۳۸] هذه القوى عملا هو الشيء الذي قد تم كونه مثل الدم و اللحم، و الشيء الذي أسميه فعلا هو التحريك و التغير الذي به يكون العمل أعني

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۶۳

المعمول، و أسمى قوة طبيعية علة هذا الفعل الذي هو التحريك. مثال ذلك أن تغيير العروق للغذاء حتى يصير دما هو فعل العروق، و

تغير الغذاء هو انفعال له، و الدم هو المفعول، و العلة التي بها تفعل العروق الدم هي القوة الطبيعية، و قد يمكن أن يسمى الفعل مفعولاً لأنه مفعول للطبيعة، و ليس يمكن أن أسمى المفعول فعلاً لأن اللحم ليس يفعل. فبين أن المفعول يقال على شئين على الفعل نفسه و على المفعول نفسه، و ليس يقال الفعل على المفعول.

(۱۱) قال: و جميع الأعضاء مثل العروق إنما تفعل الفعل الذي يخصها بالمزاج الذي حصل لها من اختلاط الكيفيات الأربع. إلا أن قوما قليل عددهم، لكن من المشهورين بالعلم، يقولون إن الحار و البارد كيفيتان فاعلتان، و الرطوبة و اليوسه كيفيتان منفعلتان، و أول من قال هذا أرسطو طاليس و تبعه أصحاب المظلة. لكن أصحاب المظلة ساغ لهم هذا القول، لأنهم يرون أن الكون يكون بالتكاثف و التخلخل. و الذي يوجب التكاثف عندهم هو البارد، و الذي يوجب التخلخل هو الحار، فكان قولهم منتظماً.

(۱۲) و أما أرسطو فإذا كان لم يذهب في الكون مذهب هؤلاء، و كان يرى أن كون الاسطقسات بعضها من بعض هو [۳۹] بفعل الكيفيات الأربع بعضها في بعض، و انفعال بعضها عن بعض [۴۰]، فقد كان الأولى به أن ينسب المركبات إلى فعل الكيفيات الأربع، لكنه استعمل الكيفيات الأربع في كون الاسطقسات و فسادها في كتاب الكون و الفساد، على أنها قوى فاعلة و منفعة، و استعمل الكيفيتين

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۶۴

الفاعلتين فقط: الحرارة و البرودة في كون جميع ما يتكون من الاسطقسات، و المنفعلتين فقط: الرطوبة و اليوسه. و ذلك في كتابه في الآثار العلوية و في غير ذلك من كتبه.

و لو كان قال: إن فعل البارد و الحار في الحيوان أكثر و فعل اليابس و الرطب فيه أقل. لقد كان قولاً يوافق عليه أبقراط، لكن تخصيصه الحرارة و البرودة بالفعل، و الرطوبة و اليوسه بالانفعال، هو قول لا يوافق عليه أبقراط، و لا هو أيضاً يوافق نفسه في ذلك بحسب ما قاله في كتاب الكون و الفساد، و بحسب ما تصدق [۴۱] هنالك من البراهين على كون الاسطقسات و فسادها.

(۱۳) قال: و قد تكلمنا في هذه الأشياء في كتاب المزاج بقدر ما يحتاج إليه المتطبب منها.

(۱۴) قلت: لو ثبت [۴۲] جالينوس فيما قيل في حد الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليوسه، و ثبت في طبيعة المتكونات من الاسطقسات الأربع، لما قال هذا القول. و ذلك أن كون المركبات من الاسطقسات الأربعة، إنما يتم بجمع بعضها إلى بعض، و خلط بعضها ببعض، و تفریق ما لا يصح من الاختلاط [۴۳] الأول أن يكون جزءاً من المختلط الأخير، أعني المتكون. و قبول المختلط منها للتجسد و الانحصار بالسطوح المحيطة به، و هو أول الأشكال. فأما الفعلان الأولان فهما ضرورة يكونان عن قوى فاعلة غالباً من قوى [۴۴] الاسطقسات لا عن قوى منفعة. و أما

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۶۵

قبول [۴۵] المركب السطوح المحددة له و الجسد القائم بذاته، فإنما يكون ضرورة عن قوى [۴۶] منفعة من قوى الاسطقسات. و من المستحيل أن تكون الاسطقسات من قبل قوى واحدة بعينها ينفعل بها المركب و يفعل، لأنهما قوتان متقابلتان، فلم يبق إلا أن تكون [۴۷] القوى من الاسطقسات التي بها يكون الفعل في المركب، غير القوى التي بها ينفعل المركب. فلما صح عند أرسطو هذا، و نظر في فعل الحار و البارد، فوجد أن فعل أحدهما - و هو الحار - هو أن يجمع المجانس، و يفرق غير المجانس و البارد هو الذي من شأنه أن يجمع غير المجانس، حكم أن هاتين القوتين من قوى الاسطقسات، هي التي يتم بها هذان الفعلان في المركب. و لما اعتبر الكيفية الرطبة و اليابسة، وجد أن أحدهما سهلة الانحصار بالحدود و السطوح من غيرها [۴۸] و غير متمسكة بذلك من ذاتها، و وجد اليوسه عسيرة الانحصار من غيرها منحصرة من ذاتها، على أن باختلاط التضاد الذي بين هاتين الكيفيتين حصل للمركب الانحصار الشكل و القوام. فنسب إلى هذه الأفعال فقط و حدّها من هذه الجهة كما حدّ تلك من الفعل. فهذا أمر واضح كما ترى، و هو الذي حرك أرسطو إلى أن قسم كيفيات هذه الاسطقسات إلى فاعلة و منفعة. و ذلك شيء لم يحتج إليه في كون بعضها من بعض، لأن

الاسطقسات ليس لها شكل ولا جسد، ولا يحتاج عند الكون بعضها من بعض، إلى جمع بعض الأجزاء، و تفریق بعض، و لا إلى خلط، و إنما يحتاج إلى تبدل صفات فقط. فما كان أليق

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ١٦٦

بمقام جالينوس أن يثبت، و لا يعجل بالرد على أرسطوطاليس في هذه الأشياء، إذ ليس يخفى على أحد أنه الرجل الذى مرتبه من الحكمة المرتبة التى كان يراها جالينوس لأبقراط فى علم الطب. فلنرجع إلى ما كنا من تلخيص قوله، فإن أحد ما حملنا على تلخيص كتبه هو إيضاح ما فيها من هذه النكت.

(١٥) قال جالينوس: و قد تكلمنا فى هذه الأشياء فى كتاب المزاج بقدر ما يحتاج إليه المتطبب منها، و هو أن القوة التى فى العروق الفاعلة للدم و غيرها من القوى، هى كلها داخله فى باب المضاف، و القوة هى علة للفعل أولاً و للمصنوع علة بتوسط الفعل فكأنها [٤٩] علة لنا بالعرض، و إنما كانت القوة داخله فى باب المضاف، لأنها إنما هى قوة على شىء فهى تفهم بالإضافة إلى غيرها. (١٦) قال: و ما دنا نجعل جوهر هذه القوة نسميها قوة، فنقول: إن فى العروق قوة ما فاعلة للدم، و فى المعدة قوة ما هاضمة، و فى القلب قوة قابضة.

و فى كل واحد من الأعضاء فى فعله الخاص قوة تفعل ذلك الفعل.

(١٧) قال: و الطريق إلى معرفة ما هى هذه القوى [٥٠] و كم هى، هو من النظر فى أعمالها أعنى مصنوعاتا. فتقول إن كل مصنوع من المصنوعات الطبيعية فهو يكون عن فعل ما، و ذلك الفعل يكون عن علة، و هى المسماء قوة طبيعية.

(١٨) و مصنوعات الطبيعة فى الحيوان منها ما [٥١] هى أولاً- فى حال حمله و خلقتة، و هى تكوين جميع أعضائه. فإذا تكون وجد له التغذية و التنمية فى جميع

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ١٦٧

الأعضاء. أما التنمية فإلى المقدار المخصوص بذلك الحيوان، و أما التغذية فإلى المدة التى يمكن بقاؤه إليها. فالأفعال التى للطبيعة فى كل مولود ثلاثة: التكوين، و التغذية، و النمو. و المصنوع هو المكون نفسه و أجزاءه، بدل ما يذهب و مقداره.

(١٩) قال: و الكون من هذه ليس هو فعلا بسيطا، و إنما هو فعل مركب من التغير [٥٢] فى الجوهر، و ذلك أن كل عضو يحتاج فى حدوثة إلى أن يتغير جوهر الشىء الذى يحدث منه تكون الشىء إلى أن يقبل الشكل و المقدار و الوضع و الاتصال و الانفصال الذى يخص ذلك العضو، ثم يقبل هذه الأشياء. و الجوهر القابل هو الذى نسميه الهولى، و هو الذى منزلته من المصنوع منزلة الخشب و ما أشبهه من المصنوع. و الذى يفعل فى هذه المادة هى القوة التى تنزل من المطبوع منزلة الهنة و هى التى تسمى المصورة.

(٢٠) قال: و نحن ذاكرون أولاً الكون الذى يتم بالتغيير [٥٣] و التصوير.

فأقول: إن الزرع إذا وقع فى الرحم، أو فى الأرض، فإنه لا فرق فى ذلك.

فإن أول فعل القوة المغيرة فى ذلك أن تفصل أجزاء ذلك الزرع و تميز ما منها يصلح أن يكون منه عظم، و ما يكون منه لحم، و غير ذلك من الأعضاء و الاختلاف أولاً- بين هذه الأجزاء إنما يكون تابعا لاختلافها فى اليبوسة و الرطوبة و الحرارة و البرودة و سائر الحالات التابعة لاختلاف هذه. و ليس تخفى عليك هذه الحالات إن كنت

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ١٦٨

نظرت بإثبات فى الحكمة بعض النظر، و هى المحسوسات الأربع. فإن سائر الملموسات مثل اللين و الصلابة يتبع الملموسات الأربعة الأولى، كما يتبعها سائر المحسوسات من اللون و الرائحة و الطعم.

(٢١) قال: و قد تكلم أرسطو فى جميعها فأحسن.

قال: و إن كنت تطلب عدد القوى الأول المغيرة، فهى عدد قوى الاسطقسات الأول الأربعة يعنى بالمغيرة التى تغير هذا أولاً- إلى

المقدار الذى يخص كل واحد منها من الكيفيات الأربع.

(٢٢) قال: و إن كنت تطلب عدد القوى الثوانى، فعددها هو عدد الأعضاء الأول التى هى أصول البدن و اسطقساته، و هى التى تسمى المتشابهة الأجزاء.

(٢٣) قال: و علمنا [٥٤] بعدد هذه الأشياء ليس يكون إلا بالتشريح. فالعظم مثلا و الغضروف و العصب و الغشاء و الرباط و العروق و سائر ما أشبه ذلك مما تعمله الطبيعة فى أول الكون. فأما القوى المغيرة التى فىنا هى التى تفعل التسخين و التبريد و الترطيب و التجفيف، ثم يتبع ذلك القوة المغيرة التى تفيد كل واحد من هذه الأعضاء جوهره، أعنى القوة المحدثه للعظم و للغضروف و لسائر الأعضاء المتشابهة.

و قد ينبغى أن يستعمل فى هذه أشباه هذه الأسماء ليقع الفرق بينها. و اللحم الذى يخص الكبد و الطحال و الذى يخص القلب و سائر الأعضاء هو أيضا من جنس التى هى الأصول، و كذلك الجوهر الذى يخص الدماغ و المعدة و المرئ و الأمعاء و الرحم مجموعهم رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ١٦٩

و الأعضاء الآلية هى مركبة من المتشابهة الأجزاء، مثل تركيب القلب من اللحم و الرباطات و الأغشية، و مثل المعدة و الكبد و الدماغ و بعض ما يدخل بجنسها فى المتشابهة [٥٥]، هو مثل العروق، فإنها مركبة من أغشيتها، و الجوهر المحيط بتلك الأغشية. فيجب أن تكون القوى الثوانى المغيرة عددها بعدد الأعضاء البسيطة الأول. و من هذه الأعضاء ما يظن به أنه من طبيعة واحدة، و ليست كذلك. كالحال فى الطريقتين اللذين يمران من الكلى إلى المثانة المسمين الحالين، فإنهما ليسا من العروق لا- من الضواريب، إذ كانا لا ينبضان، و لا من غير الضواريب إذ كان ليس فيهما دم و لا يشبه جوهرهما جوهر العروق. و كذلك المثانة و المرار يخالف كل واحد منها جوهر صاحبه. فالقوى المغيرة الأولى [٥٦] عددها هو عدد هذه الأعضاء.

و أما القوى التى تفيد الأعضاء المركبة، أعنى التى ليست بمتشابهة الأجزاء الحلق و التجاوييف و المجارى و الاتصال و الانفصال. و بالجملة التركيب و غير ذلك مما أشبه، فهى التى نسميها القوى المصورة. و نزع فيها أنها قوى [٥٧] صناعية مهنية، بل هى أفضل الصناعات و أعلاها، و إنما تفعل هذه القوة كل ما تفعله من أجل منفعة من المنافع، و ليس تفعل شيئا هو باطل و لا شيئا هو فضل، و لا تصنع بالجملة حالة يمكن أن توجد فى المصنوع أفضل منها.

(٢٤) قال: و سنين هذه الأشياء فى كتاب نضعه فى منافع الأعضاء.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ١٧٠

(٢٥) و أما الآن فإننا نقبل على القول فى [٥٨] القوة المغيرة للجوهر، قبل القوة النامية. و قد قلنا إنها موجودة فى الجنين و وجود القوة الغذائية، إلا أن هذه من أول الامر كأنها من أجل التأمين و ذلك فى جميع المدة التى شأن الحيوان أن يبلغ فيها المقدار الذى يخصه، فإنه يظهر أن القوتين هى خادمة [٥٩] فى هذا الزمان و عون للقوة النامية، و هو منتهى الشباب.

(٢٦) قال: و الأمر الذى يخص النامية هو تمديد العضو إلى الأقطار الثلاثة و ذلك يكون أولا للأعضاء الأصلية الثابتة من أعضاء البدن، مثل العروق الضواريب و غير الضواريب و العصب و الغضارييف و العظام و الأغشية، و بالجملة التى قلنا قبل إنها اسطقسات البدن.

(٢٧) قال: و أنا أشرح لك على أى وجه. يكون تمديدتها إلى جميع الجهات، و ذلك بأن أذكرك أولا بمثال تفهم منه جميع ما أريد أن أضعه لك، و ذلك أن الصبيان يعمدون إلى مائة [٦٠] من مثانات الخنازير و ينفخونها و يدلكونها على رماد قريب العهد بالنار حتى تسخن سخونة لا ينالها منها ضرر أصلا و إذا ظنوا أنها قد تمددت تمدا كافيا نفخوها أيضا و زادوها تمدا، ثم يدلكونها أيضا، و لا يزالون يفعلون ذلك مرارا كثيرة حتى يظنوا أن المثانة قد تمددت تمدا كافيا. إلا أن فى عمل الصبيان هذا العمل قد نرى الفضاة الذى فى المثانة يزيد مقداره بحسب جرم المثانة، أعنى أنه يرق، و لو كان الصبيان يمكنهم أن يعالجوا تلك حتى تعود إلى

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ١٧١

ثخنه الأصلي. لقد كانوا يقدرون على فعل من أفعال الطبيعة، و هو تمديد العضو إلى الأقطار الثلاثة، إلا أن الصناعة عاجزة عن هذا، و الذي تفعله هي الطبيعة.

(۲۸) قال: و هذا اللعب هو شىء مشهور، لأنه يلعب به الصبيان كثيرا فى جميع بلاد لوقيا ايونيا، و كثير غيرهم من أمم ليست باليسيرة، و يقولون عليها كلاما [۶۱] عند دلكهم إياها له وزن من الأوزان و لحن من الألحان، و معناه أنه يحثون به المثانة على التمدد. و إذا كان النمو إنما يكون بتمدد الأقطار الثلاثة، فلا بد ضرورة أن يتقدمه الغذاء الذى بداخل الجسم النامى، لأن التمدد إذا كان من غير مداخلة الغذاء للجسم فهو نمو باطل، فالتمدد إلى الأقطار الثلاثة من غير أن يلحق الجسم، تفرق اتصال أجزائه هو من فعل الطبيعة، و بقاؤه فى هذا التمديد على صورته ليس تقدر الصناعة عليه.

(۲۹) قلت: القول فى النمو على الحقيقة هو فى المقالة الأولى من الكون و الفساد، و النظر فى هذا كله ليس للطبيب إلا بما هو صاحب علم الطباع.

(۳۰) قال: و إذ قد تكلمنا فى الكون و النمو، فلنقل فى الاغتذاء، و هو ثالث ما قصدنا التكلم فيه. فنقول: إن الشىء الذى يجرى إلى كل واحد من الأعضاء و هو قد صار فى الصورة الشبيهة بذلك العضو إذا اتصل بالعضو و لصق به، فإن ذلك الفعل هو الاغتذاء، و القوة الغاذية هي سببه، و جنس هذا الفعل هو الاستحالة فى الجوهر، إلا أن هذه الاستحالة ليست كالاستحالة التى تكون فى الكون، لأن الكون هو حدوث ما لم يكن من شىء موجودا أصلا، و لا فيه شىء يشبه بشىء. مثال ذلك، أن حدوث العظم هو وجوده أخيرا عظم بعد أن لم يكن

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۷۲

عظما أصلا. و أما فى الاغتذاء فإنما يتشبه الشىء الذى يجرى إلى العظم بالعظم الذى يجرى إليه، و لذلك و جب أن نسمى تلك الاستحالة: كونا، و هذه: تشبيها و تمثالا.

(۳۱) قال: و إذ قد [۶۲] قلنا فى هذه القوى الثلاث قوى قولاً كافياً، فقد يظهر أن الحيوان ليس يحتاج أصلا فى حدوثه و بقائه إلى قوة أخرى غير هذه.

و قد يظن أيضا أنه يكتفى بهذا القول فى جميع القول الطبيعية، إلا أن من أخطر بباله من أمر هذا القول إنه لم يقل فيه كيف يكون الغذاء فى عضو عضو من أعضاء البدن أصلا، أعنى المعدة و الكبد، و لأشرح شيئا من أمر القوى التى تخصها، فقد نرى أن ما قيل من ذلك إلى هذا الوضع منزلته منزلة الصدر من جملة التعليم المقصود، فيجب أن نشرح فى ذكر ما بقى علينا من معرفة هذه الأشياء.

(۳۲) فأقول: إنه لما تبين أن الكون و الاغتذاء و النمو هي الأعمال الأول من أعمال الطبيعة، و جب أن تكون القوى الفاعلة لهذه الأعمال الثلاثة، هي القوى الأول، و هي أشرف القوى، و و جب علينا بعد ذكر هذه أن نذكر [۶۳] كيف مرتبة هذه الثلاثة بعضها من بعض، و لماذا تحتاج كل قوة من هذه [۶۴] القوى الثلاث من القوى التى بها تتم. و قد بينا مرتبة هذه الثلاث بعضها من بعض، و بينا القوى التى يلتئم منها فعل المكونة و فعل النامية، و بقى أن نبين القوى التى يلتئم منها فعل المكونة [۶۵] و فعل النامية الغاذية.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۷۳

(۳۳) و قبل ذلك فينبغى أن نبين أن آلات الغذاء إنما جعلت من أجل هذه القوة، و ذلك أنه لما كان فعل هذه القوة هو تشبه الغاذى بالمغتذى، و كان هذا التشبه لا- يمكن أن يقع بين المغتذى و بين أى شىء اتفق، بل إنما يمكن أن يقع بين الغاذى و بين أشياء محدودة مختصة بحيوان [۶۶] حيوان، و هي التى تسمى المختصة أغذية لذلك الحيوان و هي مشاكلة ما بين الكيفيات. و لما كانت الأغذية المختصة بحيوان حيوان ليست هي أغذية بالفعل، و إنما تصير أغذية بعد تغير كثير و استحالة طويلة لكون نوعها بعيدا من نوع المغتذى احتاجت الأغذية فى انقلابها إلى الأبدان إلى استحالة طويلة و مراتب كثيرة، كما يعرض فى استحالة الألوان المتضادة بعضها

إلى بعض، مثل استحالة الأبييض إلى الأسود، فإنه يحتاج أن ينقلب الأبييض مراتب كثيرة من الألوان، وحينئذ يصير أسود، وذلك بخلاف الأمر [٦٧] فى استحالة الألوان المتوسطة بعضها من بعض، و استحالة الأطراف إلى ما يليها. و كذلك الأمر فى جميع الأضداد التى يستحيل بعضها إلى بعض أعنى أن البعيدة منها تحتاج الى استحالة طويلة و مراتب كثيرة، و القريبة تحتاج إلى استحالة يسيرة. فالحيوان لما احتاج إلى أن يحيل الغذاء مراتب كثيرة، و كانت كل مرتبة منها إنما تفعله بمحيل مخصوص يفعل تلك المرتبة من الاستحالة، و جب أن يكون الفعل الذى يتم به الاغذاء فى حيوان حيوان أكثر من فعل واحد بأكثر من عضو واحد و قوة واحدة. مثال ذلك أن الخبز لما كان يحتاج فى تغييره إلى أن يكون لحما إلى استحالات كثيرة كانت المعدة بعد الفم أول الأعضاء المحيلة له [٦٨] إلى العصارة المسماة كيلوسا، ثم الكبد إلى الرطوبة المسماة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ١٧٤

دما، ثم العروق، ثم الأعضاء. و بعض الأعضاء فى هذا أكثر من بعض.

مثال ذلك أن العظم يحتاج إلى استحالة أطول مما يحتاج إليها اللحم، و ذلك أن الدم يحتاج فى كون العظم منه أن يغلظ غلظا كثيرا حتى يصير فى غاية الثخن و حتى يبيض مع هذا. و حاجة الدم فى انقلابه إلى اللحم أقل، و ذلك أن الطبيعة إنما تحتاج فى هذا أن بحمده بعض الجمود و تبيضه.

(٣٤) و الأغذية فى هذا أيضا تتفاضل، و ذلك أنه لا يحتاج الخبز فى انقلابه دما إلى ما يحتاج السلق مثلا أو الخس، فهذا هو أحد الأسباب التى أوجبت كون الأعضاء التى تعمل الغذاء أعضاء كثيرة.

(٣٥) و لذلك سبب آخر أيضا، و هى ضرورة الفضول التى [٦٩] يجب أن تتميز من الأغذية [٧٠]، و حينئذ تشبه بالغازى، فوضعت لمكان هذا أعضاء لتمييز الفضول التى يجب أن تتميز من الأغذية، مثل المثانة و المعاء و الطحال و المرارة. و أكثر الحاجة إلى هذه الأعضاء إنما هى لمكان الأغذية الكثيرة الفضول، و ذلك أنه كما أن العقاقير ليست غذاء لنا و هى غذاء للحيوان [٧١]، كذلك الفجل ليس ينال منه البدن منا من الغذاء مثل الذى يناله من اللحم، و ذلك أن الذى ينال من الفجل أبداننا هو [٧٢] يسير، و الكثير منه هو فضل. و ذلك اليسير لا يناله [٧٣] إلا باستحالة طويلة، و أما اللحم فإن البدن يتولى عليه بجملته إلا اليسير منه، فيحيله و يصيره

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ١٧٥

دما مخمودا. فهذه الفضول تحتاج إلى تمييز، و إلى سبل تخرج منها لثلا تبقى فى البدن فتفسد الأخلاط الجيدة، و تحتاج أيضا إلى مواضع لتستقر [٧٤] فيها، حتى يتميز الجيد من الرديئ بمنزلة المستنقعات التى تردها مياه مختلفة.

(٣٦) فهنا إذن جنس من الأعضاء موكل بتنقية الفضول، و هنا أيضا جنس ثالث من الأعضاء [٧٥] و هى الأعضاء التى هى طرق لمسير الأغذية إلى جميع البدن، كالسواقي التى هى سبل إلى سلوك الماء إلى البستان. و هذه الأعضاء مختلفة أيضا باختلاف الفضول، فإن بعضها أعدت للفضلة الرطبة بمنزلة [٧٦] المثانة، و بعضها لليابسة بمنزلة المعاء المستقيم، و بعضها للصفراء [٧٧] بمنزلة المرارة، و بعضها للسوداء بمنزلة الطحال، كما قلنا.

(٣٧) فقد تبين لك الأسباب التى من قبلها احتاجت القوة الغازية إلى أعضاء كثيرة آليته. و أنت فإن أردت أن تعلم [٧٨] أمر جميع القوى الطبيعية و جميع منافع هذه الآلات، و هى التى لها [٧٩] أعدت، فينبغى لك أن تجعل استنباط ذلك من النظر فى غاية هذا الفعل الذى هو الاغذاء.

(٣٨) فإن ما قبل الغازية إنما يوقف عليه من الغازية، و الجزء اللائق بهذا الاسم أعنى الاغذاء هو تشبه ما يغذو بالمغذى، و هو بين أن التشبه يحتاج

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ١٧٦

أن يتقدمه لصوق ما يغذو بالمغذى و حينئذ يكون التشبه، و بين أيضا أن اللصوق يحتاج إلى [٨٠] أن تتقدمه زيادة ترد على البدن

منبثه فيه، لأن الدم إذا نفذ من العروق إلى الأعضاء يحتاج أولاً أن ينبث في الأعضاء، فتريد به، ثم يلصق بأجزاء الأعضاء بعد ذلك، ثم يتشبه بذلك العضو.

(۳۹) وقد يمكنك أن تعلم الفرق بين المتشبهه والزائد في العضو بالبرص، فإن البرص يكون من غذاء غير متشبهه بالعضو، وقد يدللك النوع من الاستقسام المسمى لحمياً على الفرق بين الغذاء الزائد واللاصق. وذلك أن هذه الحاله التي تحدث في البدن، ليست هي من نقصان ما يرد على البدن من الغذاء، كما يعترى [۸۱] ذلك في السل، وإنما هو مرض من أمر [۸۲] زياده ما يرد على البدن مما ليس شأنه أن يلتصق به فضلاً عن أن يتشبه به، بدليل كون البدن في تلك الحال رطباً جداً كالمبتل.

و السبب في ذلك أن هذه [۸۳] الرطوبة هي أقرب إلى المائيه منها إلى الكيلوس، الذي يصلح أن يكون لحمياً، لأن الحرارة لم تعمل فيه العمل الذي إذا عملته في الكيلوس لزق [۸۴] بالعضو، وهو تجميد تلك الرطوبة و تليزجها، حتى تقرب من جوهر العضو القرب الذي أوجب لها اللصوق به، لأن هذه الزيادة هي نيه لم تنضج.

فهذا المرض نقصه لصوق الغاذي بالمغتذى. و أما البرص ففيه موضع [۸۵] اللصوق، و نقصه التشبه التام.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعيه تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۷۷

(۴۰) و إذا كان هذا هكذا، فاسم الغذاء يقال بتقديم و تأخير على ثلاثة معان أخفها المتشبهه و الذي يليه [۸۶] اللاصق، و الذي يليه الزائد، و أبعد من هذا اسم الغذاء الواقع على ما في المعده، و أبعد من هذا اسم الغذاء الموجود خارج البدن. و هذه المراتب التي للغذاء هي التي عنها أبقراط في قوله إن من الغذاء ما قد غذا، و ما هو كالغذاء، و ما سيغدو، فإنه يعني ما قد غذا عن [۸۷] المتشبهه، و يعني بما هو كالغذاء ما زاد في العضو أو لصق [۸۸] به من غير أن يتشبه به، و يعني ما سيغدو ما كان من ذلك في المعده أو العروق [۸۹].

(۴۱) فهذا الفعل الذي هو التشبهه من أفعال الطبيعه لا يقول به القوم الذين لا يرون أن للطبيعه فعلاً صناعياً و لا غايةً بأبدان الحيوان، و لا أن لها قوى محليه، و قوى جاذبه، و قوى دافعه. لكن الذين [۹۰] يقولون إن الذي يظهر من أمر هذه الأشياء هو رؤيه فقط من غير حقيقه.

(۴۲) قال: و هؤلاء القوم فرقتان: إحداهما في الطب، و الأخرى في الفلسفه.

و أتباعهم إنما هم قوم لم يحصلوا ما قالوه في أمر الطبيعه و لا عرفوا الأصول التي تبنى مذاهبهم عليها. و لذلك لا ينبغي لمن لم ينظر إلى هذه الأشياء في مذهب من المذاهب و لا فرقه من الفرق أن ينسب إلى واحده من هاتين الفرقتين، و لا فرقه من الفرق.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعيه تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۷۸

(۴۳) و أنا واصف مذهب كل واحده [۹۱] من الفرقتين التي تنكر فعل الطبيعه و التي تضعها، و الأصول التي بنوا عليها مذاهبهم [۹۲] و ما يلزم من أصولها التي أصلتها.

(۴۴) فأقول: إن أحد جنسي هاتين الفرقتين بنوا أمرهم على أصل و هو أن الجوهر الموضوع [۹۳] للكون و الفساد جوهر واحد موضوع لجميع الموجودات بأسرها، و يمكن فيه مع هذه الاستحاله في الجوهر. و أما الفرقه الثانيه فبنوا أمرهم على أصل آخر، و هو أن الاستقسامات هي أجرام صغار لا تنقسم و بينها مواضع خاليه، و أنها لا تقبل الاستحاله بعضها من بعض، و هؤلاء يلزم عن أصولهم أنه ليس للطبيعه و لا- للنفس وجود جوهرى يخصصها، و أن ما يظهر من ذلك هو شيء عارض و تابع لاجتماع الأجزاء و افتراقها، و أن الأجسام متقدمه على الطبيعه و على النفس.

(۴۵) و أما الفرقه الأولى فيلزم على أصولهم أن تكون النفس، و لا يكون هاهنا فاعل، و لا يكون أهلاً و لا صوره، و إن كانت صوره فتابعة للماده.

(۴۶) و أما الفرقه الثالثه المخالفه لهاتين الفرقتين، فإن الطبيعه هي المحدثه عندهم لأبدان الحيوان و النبات، و يرون أن [۹۴] لهذه

الطبيعه قوی، بعضها يجذب الملائم، و بعضها يشبه الملائم، و بعضها يدفع غير الملائم، و أن يكون تخليقها في حالة التوليد بقوى، و حفظها إذا وجدت بقوى أخرى، مثل المحبة للولد و العناية

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۷۹

به، و مثل المحبة الإنسانية التي بها يكون اجتماع الناس و مشاركة بعضهم بعضا في حصول السلامة. و يجب على أصول الفرقة الأخرى ألا تكون هنالك طبيعة و لا نفس و لا فعل من هذه الأفعال، حتى لا يكون هنالك عقل به يفهم الإنسان موافقه ما يتفق، و مناقضه ما يناقض، و قسمه ما ينقسم، و تركيب ما يتركب.

و لا- يفهم أيضا ما هو عدل مما هو جور. و بالجملة فلا تفهم الأمور القبيحة و لا الجميلة، و أن يكون كل ما يظهر من هذا إنما هو مخايل [۹۵] حسية، لا- أمور حقيقية. و هؤلاء ينكرون عناية الله تعالى بالخلق و تدبيره إياهم [۹۶] بالملائكة، و يستخفون مع هذا بالمنامات و الزجر و بالإنذار [۹۷] بعلم النجوم.

(۴۷) قال: و قد بحثنا عن هذه الآراء في كتب أخرى، و بخاصة في الكتاب الذي بحثنا فيه عما كان يعتقد اسقليداس الطبيب.

(۴۸) قال: فمن أراد أن يعرف الحق، فأول فحصه ينبغي أن يكون عن أي هاتين الطريقتين يسلك. أما أبقرات فسلك [۹۸] طريق من أثبت الجوهر للكون و الفساد، و أثبت الاستحالة و الطبيعة و النفس، و أن الحيوان هو واحد بالطبيعة التي فيه و بالنفس، و أن الطبيعة لا تفعل باطلا، و سائر ما يصنعه أصحاب هذا الرأي.

(۴۹) قال: و أنت قادر أن تعلم صواب ما يعتقد [۹۹] أبقرات من هذه الأشياء، لا من مخالفه ما يقوله أولئك لما يظهر بالحس، بل و من الفحص عن الأشياء التي

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۸۰

تطلب في العلم الطبيعي، و بخاصة ما كان منها يطلب في أفعال الحيوان. و ذلك أن القوم الذين يقولون إنه ليس في الأعضاء قوة جاذبة للملائم لها قد يضطرون أن يقولوا في إعطاء أسباب ما يظهر من ذلك للحس أشياء مخالفه لما يظهر عيانا، كما فعل ذلك اسقليداس الطبيب في أمر الكلى.

(۵۰) قال: و ذلك أنه ليس أبقرات و أرسطوطاليس و غيرهم من أفاضل الأطباء و الفلاسفة، قد علم أن فعل الكلى تمييز البول، بل قد علم ذلك أيضا خلق كثير غيرهم. و ليس أحد ممن شاهد أصحاب الحصى الذي يعسر عليهم البول مع وجود وجع في الجنبين، و خروج الرمل مع البول، إلا- و هو يقول إن هؤلاء بهم علم في الكلى إلا اسقليداس [۱۰۰] الذي كأنه ما يرى واحدا من هؤلاء، أعنى ممن يصيبه [۱۰۱] وجع في الكلى [۱۰۲] و بدرك [۱۰۳] حركة الحصى من موضع الكلى إلى المجرى الذي بين الكلى و المثانة حتى يخرج بالبول و يستريح العليل.

(۵۱) قال: فينبغي أن نذكر ما يقوله هذا الرجل في سبب جرى البول إلى المثانة، حتى يترك السبل التي تظهر عيانا أن البول يجري منها، و يذكر سبلا آخر غير بينه و لا ظاهرة و لا محسوسة. و ذلك أنه يرى أن الشراب الذي يشرب ينحل فيصير بخارا فيتأدى إلى المثانة، فإذا تأدى إليها برد هنالك و استحال فيها ماء.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۸۱

(۵۲) فأول خطأ يلزمه في ذلك [۱۰۴]، أن يتوهم أن المثانة جسم سخييف ينفذ فيه البخار مثل اسفنج البحر أو الصوف. و المثانة في غاية الصلابة و الكثافة و التلزز، مركبة من طبقتين. و أيضا فإن قلنا إن البخار ينفذ سريعا فيها، فما باله لا ينفذ إلى الصفاق و الحجاب، حتى يملأ البطن كله و الصدر ماء [۱۰۵].

(۵۳) و لعله يقول إن الصفاق أغلظ و أصلب من المثانة. لكن لو كان شرح الحيوان، لما كان يمكنه هذا القول لما يظهر أن الطبقة الخارجة من طبقتي المثانة طبيعتها و طبيعة الصفاق واحدة إذ كان منشؤها من الصفاق.

(۵۴) قال: و لا نقدر أيضا [۱۰۶] أن تقول إن ذلك يعرض للمثانة من قبل موضعها، فإن من شأن الأبخرة أن تصعد علوا، و المثانة أسفل البدن و لو كان ذلك كذلك لملاً هذا البخار أولاً جميع الصدر و الرئتين [۱۰۷] قبل أن يبلغ إلى المثانة. و قد كان يجب إذا نفذ طبقتي المعدة و الأمعاء أن يجتمع في الموضع الذي بين هذه و بين الصفاق، فيصير هنالك رطوبة مائية، كما يعرض للمستسقين، فإن أكثر الماء إنما يجتمع لهم في هذا الموضع.

(۵۵) قال: إلا- أن أصحاب هذا الرجل لا- يردهم شيء من هذه الدلائل لما غلب عليهم من العصبية و المحبة و الهوى لمذهب صاحبهم. [۱۰۸]

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد؛ ص ۱۸۱

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۸۲

(۵۶) قال: و لقد لقيت منهم رجلاً شديداً المحك و الجدل و السفسطة، فتكلمت معه و بينت له أمثال هذه، فقال: إن كل ما أتيت به فهو هذر و مخالف للحس، و ذلك أنا نرى المثانة مملوءة ماء فإذا غمزنا عليها لم يرجع ما فيها إلى المجارى التي تزعم أن الماء يصل إليها فيها من الكلى. ثم قام و تركنى، ليوهم [۱۰۹] أنه ليس عندي جواب في هذا، و لو صبر لسمع الحكمة في ذلك.

(۵۷) قال: و قد رمنا أن نعرف القوم الذين يرون هذا الرأي بأن صبروا علينا حتى أريناهم المجرى الذي بين الكلى و المثانة، فلم يقنعهم ذلك، و قالوا:

هي مجارى المنى [۱۱۰]. فأريناهم أوعية المنى تتصل برقبه المثانة أسفل من مجرى البول، فقالوا: إنه ليس بعجب أن يكون المنى في هذين الموضعين، إلا أنه لسعة هذا الموضع ينفش منه بسرعة، و لضيق هذه المجارى يبقى [۱۱۱] فيها.

(۵۸) قال: و الوجه الذي يبين به هذا بيانا شافيا لا يمكن دفعه [۱۱۲]، فهو أن نعلم إلى حيوان حى، فنشق من الصفاق إلى الموضع الذى فيه مجرى البول، ثم نشد كل واحد من المجريين بخيط، ثم نشد موضع الشق، و نرسل الحيوان، فإنك لا تجده يبول أصلاً في تلك الحال. ثم من بعد هذا [۱۱۳] نحل الرباط الخارج، و نريهم أن المثانة فارغة و المجريان ممتلئان امتلاء شديداً حتى يكادان ينشقان.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۸۳

ثم نحل منهما الرباطين فيرون عند ذلك المثانة [۱۱۴] تمتلئ من البول. فإذا امتلأت فأريهم أنك إذا شددت على المثانة لم يرجع من البول شيء إلى تلك المجارى.

(۵۹) قال: و إذا شددت المجريين حتى يمتلئا محل أحدهما، حتى يظهر أن المثانة تمتلئ من البول، ثم شق المجرى الممتلئ فرأيت البول ييدر منه كما ييدر الدم من العرق عند الفصد.

(۶۰) ثم شق بعد ذلك المجرى الآخر، ثم شد الشق من خارج، أعنى بعد أن شققت المجريين جميعاً. ودع الحيوان مده، فإنك تجد المثانة فارغة، و تجد البول قد اجتمع منه في الموضع الذى بين الأمعاء و الصفاق، كما يعرض ذلك للمستسقين.

(۶۱) قال: فمن فعل هذا في حيوان حى، فإنى سأعلم أنه يقف [۱۱۵] على جهل اسقليبادس، فإن علم مع هذا السبب الذى من قبله لم يرجع البول إلى هذين المجريين، إذا شد على المثانة و هي مملوءة من البول، فإنى أرى أنه سيصدق بما مع الطبيعة من الحكمة و العناية بالحيوان.

(۶۲) قال: و أبقرط، قبل جميع الناس من الأطباء و الفلاسفة، لما [۱۱۶] كان قد عرف حكمة الطبيعة في جميع أفعالها، فهو ينسبها إلى العدل و الحكمة، فإنها [۱۱۷] تفعل ما يجب أن تفعل من غير أن تكون عالمة بذلك. و أنه لما كانت على هذه الصفة، و جب أن تكون فيها قوى تجذب الأشياء الموافقة، و قوى بها تدفع

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۸۴

الأشياء المخالفه، وقوى بها تغذو الحيوان و تحلل الأمراض النازلة بها [۱۱۸] بالمجارين، و غير ذلك.

(۶۳) و لذلك نقول: إن النفس لجميع الأعضاء المتنفسه هي نفس واحدة، و إنها مشاركة بعضها لبعض، و متعاونه [۱۱۹] على فعل واحد، و هو سلامة البدن.

(۶۴) قال: و أما اسقليباس فيلزم من قوله ألا يكون شيء مما في أبداننا مشاركا لشيء مما فيها أصلا، إذ نرى أن أبداننا مركبة من أجزاء لا- تقبل الاتصال و لا- التأثير. و من قبل هذا لزم أن يحكم على الأشياء بأحكام كثيرة مخالفة لما يظهر حسا، و جهل القوى الطبيعية التي بها يكون الجذب الملائم و الدفع لغير الملائم.

و قال في تولد الدم و نفوذه إلى الأعضاء ضروبا من الهذيان. و أما نفوذ الفضول فلما لم يجد فيها قولا، جحد ما يظهر للعيان من الطرق التي تنفذ فيها الفضول، مثل ما فعل في الكل و مجارى البول، فإنه أنكر كونها مجارى، و ادعى مجارى غير محسوسة، فكذب بما يظهر عيانا و صدق بما لا يظهر.

(۶۵) قال: و أما في تمييز المرار، فإنه قال فيه قولا أشنع مما قاله في البول، و ذلك أنه زعم أن المرار هو شيء يتولد في أوعيته، لا أنه فضل تميزه الطبيعية من البدن، فإنه إذا [۱۲۰] قيل له كيف يعرض لأصحاب اليرقان أن تظهر أبدانهم مملوءة صفراء، و ليس يخرج في برازهم شيء من الصفراء، لم يقدر أن يأتي في ذلك بسبب،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۸۵

كما لم يقدر أن يأتي في خروج البول بسبب إلا بما هو هذيان، و كذلك لا يقدر أن يقول في أمر المرء السوداء و جريها [۱۲۱] إلى الطحال شيئا.

(۶۶) قلت: إنما يلزم قول جالينوس إذا سلم له اسقليباس أن سبب حدوث اليرقان إنما هو سده تحدث بين الكبد و المرارة، فإنه حينئذ إذا بقيت المرارة مكونه، لزم أن يخرج المرار من أسفل مع وجود اليرقان. إلا أن لاسقليباس أن ينزل. إن سبب اليرقان إنما [۱۲۲] هو سده تعرض في المجرى الذي بين المرارة و المعاء، فترجع المرارة، فتدفع المرار إلى الأعضاء.

(۶۷) و الذي يقطع به على أن المرار ليس يتولد في المرارة من دم يصل إليها [۱۲۳] من [۱۲۴] الكبد، أن الدم ليس هو مادة للمرار، و إنما المرار فضل الدم. و الفضلة تكونها شرط في وجود ما هي له فضلته، لا أن فساد ما هي له فضلته شرط في تكونها.

(۶۸) قال: و لذلك لا يقدر هؤلاء أن يعالجوا من به علته الكلى، و لا من به يرقان، و لا من به الوسواس السوداء.

(۶۹) قال: و زائد لما هذا [۱۲۵] كله من أمر هذا الرجل، أنه يرى خلاف ما يراه أبقراط، و ما أجمع عليه الناس من أن من الأدوية ما يسهل الصفراء، و منها ما يسهل البلغم، و منها ما يسهل السوداء، و منها ما يسهل الدم. و لكنه يزعم

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۸۶

أن كل واحد من هذه الأدوية، إذا ورد البدن، استحال إلى الخلط الذي يظن أنه يخرج و ينقى البدن منه.

(۷۰) و يقول: إن الشفاء إنما يكون بهذه الأدوية لموضع الاستفراغ العام فقط، فيلزمه أن يكون أى دواء اتفق إذا سقى لمن به أى مرض اتفق أن يكون شافيا له، حتى يكون انتفاع صاحب اليرقان بما يسهل الصفراء يستفرض [۱۲۶] مثل انتفاع [۱۲۷] صاحب الاستسقاء بذلك، و بلزمه أن يكون الدواء الذى يسهل الصفراء يستفرض من صاحب اليرقان المقدار الذى يستفرضه من صاحب الاستسقاء، و المقدار الذى يستفرض من الشباب و فى زمن الصيف، مثل الذى يستفرض من الشيخ و فى زمان الشتوة، لأنه بطباعه ينقلب إلى الخلط الذى يخرج.

(۷۱) قال: و مما يدرك بالحس أن صاحب اليرقان إذا سقى مما يسهل الصفراء أخرج منه مرارا [۱۲۸] كثيرا، ثم يصير الجلد بعد ذلك نقياً من المرار.

(۷۲) قال: و قد داوینا عددا كثيرا ممن به هذا الداء، فأصلحنا [۱۲۹] كبده أولا، ثم سقیناه ما یسهل المرء الصفرأ مرة واحدة، فبرئ من الیرقان.

(۷۳) قال: و لیس ینکر أحد من الأطباء، لا أبقرط و لا غیره هذه الأشياء، خلا هذا الرجل. و العلة فی بعده عن الحق فی هذا أنه لما اعتقد أن الاسطقسات هی أجرام لا تنقسم، و لا تتأثر، و تحفظ عن کل شیء یلزمه خلاف هذه الأصول،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخیص ابن رشد)، ص: ۱۸۷
أنکر ما یظهر من جذب الأدوية أخلاطا مخصوصة بها [۱۳۰]، و أنکر بالجملة جمیع القوى الجاذبة، حتی دعاه ذلك إلى أن ینکر جذب [۱۳۱] المغنیطس الحديد، و الکهرباء قشور الحنطة.

(۷۴) و أما أفيقورش فلما كان یشارکه فی تلك الأصول، و لم یتحفظ بما یناقض تلك الأصول، اعترف بجذب حجر المغنیطس الحديد و غیره، و قال فی سبب الجذب قولاً متحيفاً [۱۳۲]، و هو أنه ینحل من کل واحد من الجسمین أجزاء فی صغر الهباء، فإذا قرع بعضها بعضاً، تشکلت من قبل القرع بأشكال تشبک من قبل ذلك بعضها ببعض، حتی يحدث من ذلك شبيه بالسلسلة، فيجذب الحجر الحديد بتلك السلسلة.

(۷۵) قال: و هذه العلة لا تقبلها العقول، و لا يقع بهذا القول إقناع أصلاً أول ما یرد علی العقل، إلا أنه علی حال قد أقر بالجذب، و یقول إن علی هذا المثل یرجع إلى أبدان الحيوان نفوذ الغذاء، و تمييز الفضول، و أفعال الأدوية المنقية بالإسهال و القيء.

(۷۶) قال: و لست أعلم كيف یمکن أن يقع للإنسان التصديق بأن أجساماً صغاراً تخرج من حجر المغنیطس و من حجر الحديد، حتی إذا لقی بعضها بعضاً، قرع بعضها بعضاً، و حدث [۱۳۳] عن ذلك القرع أشكال تشبک بها بعضها ببعض، بمنزلة مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخیص ابن رشد)، ص: ۱۸۸

أشكال أجزاء [۱۳۴] السلسلة، ثم بعد ذلك يجذب الحجر الحديد بتلك المسامير كما يجذب بها الحجر.
(۷۷) قال: و أيضاً إن كان الجذب یمثل هذا الخروج و التشکل، فكيف یمکنهم أن یأتوا بمثل هذه العلة فی أن یرجع إلى أبنينا من الحديد الأولى حديدة ثانية تعلقت بها و اتصلت، و ما یمکن أن یقال فی هذا، إلا أن تكون بعض الأجزاء الخارجة من الحجر تتعلق بالحديد و تجذبه إلى الحجر، و بعضها ینفذ فی الحديد الأول، و يشبک بالحديد الثاني و يجذبه إلى الحديد الأول، فلم كان بعضها یصل إلى الحديد الأول، ثم یرجع إلى الحجر، و بعضها ینفذ فی الحديد الأول إلى الحديد الثاني، ثم یرجع إلى الحديد الأول و لا یرجع إلى الحجر.

فإن هذه كلها [۱۳۵] لیس یمکنه أن يعطى فی ذلك سبباً. و أكثر ما تقع الفضيحة فی هذا القول إنى قد رأيت خمسة مسامير يتعلق بعضها بعض على الاتصال الأول، منها ما يتصل بالحجر و تسرى فی الأربعة الباقية قوته. فإن [۱۳۶] توهمت أن [۱۳۷] أجزاء من الحجر انفصلت و خالطت جمیع أجزاء الخمسة مسامير، فكيف لا يلزم أن يكون الحجر أصغر مما كان، و لا سيما إذا توهمت حجراً صغيراً و توهمت حدايد كثيرة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخیص ابن رشد)، ص: ۱۸۹

تتصل به من الجوانب الستة، لم تأمن أن یخل ذلك الحجر [۱۳۸]، فإن الحجر يجذب الحجر من جمیع نواحيه.

(۷۸) قلت: واضع هذا الوضع لا یبعد [۱۳۹] أن یقر بالجذب، لأن خروج الأجزاء من الحجر إلى الحديد، هو جذب من الحديد لتلك الأجزاء، ثم عودتها إلى الحجر، هو جذب من الحجر لها، و إتباع الحديد لها، هو جذب منها للحديد. و أيضاً كيف تجذب هذه الأجسام التي هی فی غاية الصغر الحديد الذى هو فی غاية الثقل.

و أطال فی معاندة هذا القول إطالة كثيرة لا معنى لها، فحذفنا ذلك.

(۷۹) ثم قال: فأقول إن من نظر فی آراء اسقليداس، علم أنه رام فی جمیع أقاويله إن یتحفك بالأصول التي وضعها، مع علمه

بمناقضتها لما يظهر حسا.

و أما أفقورش فيريد ألا- يناقض الأمور التي تظهر عيانا، و ألا- يناقض أصوله، فيأتى بأقويل مضحكة. فمن تكلم مع أصحاب اسقليداس فيلزمه مناقضة أصوله لما يظهر عيانا، و من تكلم مع أصحاب أفقورش فيلزمه مخالفة أقواله [۱۴۰] لأصوله. (۸۰) قال: و أما سائر الفرق التي تلزم أمثال هذه الأصول الكاذبة، فجلها في هذا الوقت قد بطل و ذهب، و لم يبق لها متشيع [۱۴۱] إلا ما بقى لها من الفرقتين، أعنى أصحاب اسقليداس و أفقورش.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۹۰

(۸۱) قال: فأما آراء اسقليداس فقد فضحها أرسطونوس، رجل [۱۴۲] من أصحاب التجارب، و ذلك أنه عدد ما فيها من المناقضة لما يظهر عيانا. و أما آراء أفقورش فقد فضحها اسقليداس للزومه لسياقه أصوله، و ترك أفقورش لزومه لأصوله.

(۸۲) قال: إلا أن أهل دهرنا لما كانوا ينسبون أنفسهم بعضهم إلى الطب و بعضهم إلى الفلسفة من غير أن يكونوا يتقدمون، فيعلمون أمر هاتين الفرقتين المبطلتين، و لا أمر الفرقة الفاضلة؛ و يمتحنوا ذلك في مدة طويلة.

فليس بعجب أن يكون أهل الباطل، في دهرنا هذا، يساوون أهل الحق في الكرامة و الاشتهار. و السبب في ذلك أن كل واحد من أهل دهرنا، يتبع [۱۴۳] رأى أى معلم اتفق له أن يعلمه، و يلقاه أولا من غير أن يتعلم شيئا من غيره. و فى هؤلاء من يلقى معلمين كثيرا، و يطول ذلك به [۱۴۴] حتى يبلغ مبلغ الشيخوخة، و هو لا- يلقن سياقة البرهان و القياس. و قد كان مثل هؤلاء فى قديم الدهر لا يتركون التعليم و يرمى بهم إلى الصنایع العاملة باليد، مما يعلم ما تؤول به الحال فى هذه الأمور إلا الله عز و جل.

(۸۳) قلت: هذا الذى ذكره جالينوس، هو موجود فى أكثر الأمم الذين وصلتنا أخبارهم، و بخاصة فى أهل دهرنا هذا. فإن كل من هذه صفته، فحياته على غير المجرى الطبيعي، كالحال فى حياة المرضى. و لذلك لا شك- فى الحياة- أن

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۹۱

الله تبارك و تعالى سيأتى بالحال التي تكون حياة الناس فيها حياة طبيعية. فإن هذه الحال تقتضى طبيعتها أن تكون أطول زمانا من زمان الخروج عن الحياة الطبيعية، كما يقتضى أن يكون زمان الصحة أطول من زمان المرض، إلا فى أشخاص هم أهل زمانه و عاهة. و الله سبحانه المتدارك للناس فى هذه الحال و المستنقذ لهم من الفساد و التقاطع و البغضة الواقعة بينهم بمنه و فضله.

(۸۴) قال: و أنا أقول إن القوة الجاذبة ليس توجد فى حجر المغنيطس و فى الأدوية المسهلة و فى الأدوية التي من شأنها أن تخرج من البدن ما تشب فيه من السلاء [۱۴۵] و السهام إذا وضعت عليه، و كذلك نجد أدوية تجذب السم. قال: و قد رأيت مرة سلاء نشبت فى قدم غلام فاجتذبتها بأصابعى جذبا شديدا، فلم تخرج، فلما وضعت على ذلك المكان عليها دواء يجذبها خرجت بلا أذى و بسرعة. على أن قوما قد يقولون إن السبب فى ذلك أن الورم إذا انحل من ذلك الدواء خرجت السلاء بنفسها. و هذا غلط، لأن الأدوية التي تحل الأورام [۱۴۶] غير الأدوية الجاذبة، و لو كان ذلك كذلك لوجب لكل ما حل الأورام [۱۴۷] أن يجذب. و الأدوية الجاذبة غير المحللة للأورام [۱۴۸] ضرورة. و مما يزيد هذا وضوحا أن الأدوية التي تجذب السلاء غير التي تجذب السموم، و التي تجذب السموم تختلف أيضا: فمنها ما يجذب سم الأفاعى، و منها ما يجذب سموم غير الأفاعى، مما يكون فى البر و البحر من ذوات السموم.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۹۲

(۸۵) قال: و العوام من الفلاحين قد عرفوا القوى الجاذبة، و ذلك أن الفلاحين إذا حملوا الحنطة من القرى على العجل إلى المدينة، فأرادوا أن يسرقوا من الحنطة و لا تتبين سرقتهم، أخذوا جرارا فملأوها [۱۴۹] ماء، و وضعوا تلك الجرار فى وسط الحنطة فتجذب الحنطة من الجرار الماء نفسه، فيستفيد انتفاخا و ثقلا.

و لا- يكاد يتبين ذلك فيها إلا أن يتفقد ذلك من يعرفه فضل تفقد. هذا على أنك إن وضعت تلك الجرار فى آخر ما يكون من الشمس وجدت ما ينفد منها فى كل يوم أقل من القليل، فيتبين من هذا أن قوة الجذب أقوى من حر الشمس.

(۸۶) قال: و قد كنت لما سمعت هذا جربته، فلما وقفت على ذلك فكرت في سبب ذلك على جميع المذاهب، فلم أجد يخرج ذلك إلا على مذهب الفرقة التي تقول بالجذب. و ذلك أنه لو كانت الرطوبة المائية لا تنتقل بالجذب من شيء إلى شيء، على مذهب اسقليداس، إلا بأن يستحيل أولاً عن الهواء اللطيف الحار الذي من خارج هواء، و ذلك بأن ينحل إلى أجزاء [۱۵۰] أرق، ثم يعود في ذلك الجسم الذي يظن بها [۱۵۱] أنها انجذبت إليه بأن تتكاثف تلك الأجزاء فتعود ماء، لكان الذي ينقلب من الماء الذي في الجرار إلى حب الحنطة [۱۵۲] جزءاً يسيراً، إذ كان الذي حلل منه الهواء الحار، في ذلك الزمان الذي انتقل فيه من الجرار إلى الحنطة، جزءاً يسيراً على ما نحس، إذ جعلنا الجرار مملوء ماء إلى الشمس.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۹۳

(۸۷) قال: و إذ قد بلغنا من التشغيب في هذه الأشياء هذا المبلغ، لأننا كما قيل جننا مع من جن، فلنعد إلى القول في أمر مصير البول إلى الكلى ثم إلى المثانة، و نضرب فيه عن هذيان اسقليداس، و نتكلم فيه مع من يعترف أن البول يتصفى من الدم الذي في عروق الكبد، و يصير إلى الكلى، ثم يصير إلى المثانة عن السبب الذي أوجب له هذا المسير. و ذلك أنه لا يخلو أن يكون مسيره ذلك عن اختيار منه، كما تخرج أنت إلى السوق باختيارك أو يكون بوجه غير ذلك، إذ هو بين أنه لا- يكون ذلك المسير منه باختيار. و إذا [۱۵۳] لم يكن منه ذلك المسير باختيار [۱۵۴] فقد بقي أن يكون إما بجذب الكلى له كما ظن أبقرات، و إما بدفع العروق له إلى الكلى، و ذلك بأن تتقبض عليه ثم تدفعه. لكن لو دفعته إلى الكلى لدفعت معه الدم الذي هو مختلط به إلى الكلى، و لكان وضع العرق الذي تتصفى منه المائية إلى الكلى وضعاً يمكن ذلك فيه. فإن كان هذا ليس يمكن، كما سنبين بعد، فقد بقي أن تكون الكلى هي الجاذبة له.

(۸۸) قال: و إنما كان ذلك الوضع [۱۵۵] غير ممكن فيه ذلك، لأنه ليس وضع الكلى موضوعتين تحت العرق الأجوف، كالحال في وضع المجارى الشبيهة بالمصفى من الدماغ لجريان الفضول منها إلى الأنف و الحنك. و أما [۱۵۶] الكلى موضوعتان عن جنبى [۱۵۷] العرق الأجوف. قال: و لو كانت الكلى نفسها بمنزلة الزاويق لكان يجب

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۹۴

- في البول [۱۵۸]- أن يأتي الدم كله إليها، ثم يتميز الماء منه إلى المثانة، كما تتميز مائئة اللبن من السلّة التي يعمل فيها الجبن، فإنه يرشح من تلك السلّة ماء الجبن، و يبقى فيها الجزء الأرضى الذي يسمى جبناً. و إذا لم يكن هذا الموضع موجوداً في العرق الأجوف مع الكلى، فلم يبق أن يكون تصير المائية إلى الكلى، إلا بجذب الكلى تلك المائية من الدم بواسطة المصفى الذي هنالك.

(۸۹) قلت: في هذه الحركة المسمّاة جذبا فحص، و ذلك أنها ليست حركة قسرية [۱۵۹] للمجذوب من الجاذب، كالحركة التي للمدفع من الدافع، و لذلك لما توهم القدماء أنها بهذه الصفة، رأوا أنه يجب أن تكون هاهنا أجسام بها يقع الجذب، كما يعرض للإنسان إذا جذب لنفسه جسماً من الأجسام. و الحق هو أن المجذوب إذا دنا من الجاذب تولدت كيفية شوقية يتحرك من قبلها المجذوب إلى الجاذب، للمشاكله [۱۶۰] التي بين المجذوب و الجاذب عند حصول تلك الكيفية فيه، كما يتحرك الحجر إلى أسفل من قبل صورته الشوقية الطبيعية، لأن المجذوب يفسده الجاذب، و ذلك كله غير نكير. فإن شأن الموجودات أن ينجذب فيها الشبيه الأضعف إلى الأقوى، و ينفر الضد من ضده، كما يقال في الحجر المبعوض للخل أنه ينفر منه.

فهاتان الحركتان سببها الملاءمة و المنافرة، و هي في الطبيعة كالحال في الحيوان الذي يحركه الملائم، و يفر عن المنافر.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۹۵

(۹۰) قال: فإذاً يجب على كل من صدق بهذه الحركات، أن يعترف بالقوة الجاذبة، فإنه بها يكون نفوذ الغذاء إلى البدن، و كل ما يمكن أن يقال في سبب ذلك مما عدا هذا فهو قول باطل.

(۹۱) قال: فأما أرسطراطيس فلست أدري لم يخطئ هذا الرأى الذي هو رأى أبقرات، و صار في هذه الأشياء إلى آراء آخر، يريد

إثباتها بخصومه طويله.

كما فعل ذلك في الازدراد لما يزدرد، لأنه بلغ عند ذكره من ترك رأى أبقراط إلى أن نفى الجذب. و ذلك أنه قال: و لسنا نرى للمعدة في هذه الحال جذبا أصلا، و كذلك فعل في سبب نفوذ الغذاء إلى المعدة، و قد كان يجب عليه أن يذكر في ذلك قول أبقراط، و يرد عليه حين قال: إن اللحم يجتذب من البطن و من خارج، و حين قال إن عنق الرحم الضعيف لا يقدر على جذب المنى. فإننا عند ذلك كنا سنحتج عليه، فنقول له: أيها الرجل لم سلكت في تثبيت مذاهيك، و معاندة قول أبقراط بالأقويل الخطيئة و الأقويل الجدلية. و لكن آتنا بالأقويل التي على طريقة [۱۶۱] البرهان، إما أن [۱۶۲] نوافقك على خطأ هذا الرأى القديم، و إما أن نزيلك عن رأيك إلى رأى الحق، مع أن قولنا له: لم سلكت في ذلك طريق أصحاب الخطابة و الجدل، ليس هو بحسب قوله بحق، و ذلك أنه ليس من طريق أصحاب الخطابة إذا عجزوا عن الانفصال عن حجج خصومهم أن يأتوا بأقويل غير مقنعة، ثم إنه يتناول [۱۶۳] بخصومهم كما قد يفعل قوم ممن ينتسبون إلى صناعة الكلام الخطيبي ممن ليس لهم

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۹۶

بصر بها. و هكذا فعل أرسطراطيس حين تكلم في الازدراد، و عاند قول أبقراط فيه، فإنه لم يأت في ذلك بحجة مقنعة، لا خطيئة و لا جدلية. و ذلك أنه قال:

إنه ليس يرى للمعدة عند الازدراد جذب، إذ كان المرئ هو الذى يظهر منه في هذه الحركة انقباض أعلاه.

(۹۲) فنعارضه نحن بمثل هذا القول، بأن نقول له: الذى قلت باطل [۱۶۴]. و ذلك أنه ليس يرى له انقباض به يحتوى على الطعام أصلا، فليس يدل هذا على أن للمعدة جذبا. فإن قال لنا بعض أصحابه: كيف لا يرى له انقباض، لأن أعلاه إذا انقبض انبسط أسفله، و إذا كان ذلك كذلك فكيف لا يتبين أنه ليس للمعدة جذب.

(۹۳) فنقول في مقابلة هذا الهذر له: و كيف لا- يتبين من هذا أن للمعدة جذبا، و ذلك أن المرئ إذا كان متى انبسط أسفله، ينقبض [۱۶۵] أعلاه دائما، فقد يدل ذلك على أن في المعدة جذبا. فإن تبين لهم أن ما يظهر من هذا في المرئ، ليس هو أولى بأن يدل على أن في المعدة جذبا، من أن يدل على أنه ليس فيها جذب، فإنه عند ذلك سنبين له الطريق الموصل [۱۶۶] إلى وجود الحق، و سنتكلم في المعدة فيما بعد.

(۹۴) و أما نفوذ الغذاء فليس يحتاج فيه أصلا إلى اتباع ما يتفرغ، على ما يراه هذا الرجل، إن كان وقع الإقرار بأن في الكلى قوة جاذبة. و قد يظهر من قول

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۱۹۷

أرسطراطيس إنه يعترف [۱۶۷] بوجود هذه القوة في الكلى، و ذلك أنه اعترف ان تمييز البول يكون بالكلى، و لم يزد على ذلك، و لو كان لا يرى أن ذلك يكون بالجذب لعاند، و قال بوجه آخر. و ذلك أنه تقدم فقال في أول أقاويله الكلية: إنه يريد أن يقول في الأفعال الطبيعية، أى الأفعال هي، و كيف تكون، و بأى الأعضاء تكون. فلما قال في تمييز البول إنه يكون بالكلى [۱۶۸]، و لم يقل كيف يكون، و هو قد تضمن الكلام في الأمرين في كل فعل من الأفعال الطبيعية، علمنا أنه كان يرى أنه يكون بالجذب.

(۹۵) و كذلك قوله في تمييز الفضل المرارى، فإنه اعترف بالعضو، و سكت عن كيفية كونه، و لو كان عنده نحو من الفعل غير الجذب لذكره، كما فعل في سير الغذاء إلى الأعضاء. و ذلك أنه لم يقتصر على ذكر الأعضاء، التى يصير فيها الدم، بل ذكر النحو الذى به [۱۶۹] يصير فيها. و ذلك أنه قال بالاتباع الدائم اللازم عن خلو المكان من الجزء الأول الذى يحل المكان، لامتناع وجود الخلاء، و هو الذى يسمونه: الاتباع لما يستفرغ. و أما في تمييز البول فذكر العضو و سكت عن كيفية مسيره، و ذلك أنه لم يجد السبيل إلى أن يقول فيما أحسب أنه يكون بالاتباع لما يتفرغ، لأنه على هذا القياس ما كان يموت أحد من أسر البول، أعنى من سيلانه، إذ كان إنما يخرج منه على قدر ما يستفرغ.

(٩٦) و لا قدر فى تمييز البول أن يقول فيه ما قال فى أمر الغذاء من اتباع الاستفراغ الذى يكون سببه أولا الضغط، الذى قال: إنه يكون فى المعدة. و ذلك

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ١٩٨

أنه لم يمكنه أن يعرض فى الغضروف [١٧٠] الأجوف ضغطا أو جذبا، هو السبب فى أن تكون حركة البول منه إلى الكلى، هى على طريق اتباع ما يستفرغ، لا فيه نفسه و لا القلب، لا لأنه كان يسترخى هذا الفعل لطول المسافة، لكن لأنه أعلى موضعا فيه، و هو يسلب هذه العروق [١٧١] عند الانبساط دما ليس باليسير.

(٩٧) و أيضا لو كان الدم كله يجيئ إلى الكلى، لكان لقاتل أن يقول: إنه إذا جاء إليها تتصفى المائية منه كلها، كما تتصفى المائية كلها من نفس اللين الموضوع فى السلة؛ لكان ذلك إنما يمكن فى الجزء من الدم الذى فى طرف العرقين. لكن المقدار الذى يمكن أن يفعله العرقان اللذان يبلغان إلى الكلى، لأن تتصفى المائية التى هى فى الجزء من الدم الذى فوق هذا الجزء من الدم الذى هو أقرب إلى الكلى، أعنى الذى يتصفى. فإن وضع واضح أن الدم كله يتصفى فى الكلى، فيجب أن يتصفى أولا-الجزء الأقرب إلى الكلى، ثم يعود ذلك الجزء الذى فوق، و يأتى جزء آخر من الدم لم يتصفى فيتصفى، و هكذا حتى ينقى الدم كله. فأى قوة هى التى تسترد الدم الذى ينقى إلى العرق الأجوف، و يأتى بالدم الذى لم ينق إلى الكلى حتى يتنقى بالمصفى التى فيها، و يفعل ذلك فى سائر أجزاء الدم كله، حتى يتنقى جميعه. و هذا كله ممتنع و لا سيما [١٧٢] إن وضع من هذين العرقين وضعا ليس يمكن ذلك فيهما على ما سلف.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ١٩٩

(٩٨) قال: فكما [١٧٣] لم يجب أرسطراطيس أن يصرح بالجذب، و لا أمكنه أن يقول بغير ذلك، سكت عن الوجه الذى به يكون تميز البول من الدم. قال:

و لما سكت أرسطراطيس و كذب اسقليبادس على ما نحس كان، بمنزلة عبيد كانا فى دهر هما يجنيان جنايات كثيرة و يقعان فى بلايا عظيمة، فلما أخذ [١٧٤] فى جناية عظيمة و قدرا على ما استقر عندهما، سكت الواحد، و حجر الآخر، و جعل ما حجره تحت إبطه، و جعل يحلف أنه لم يره.

(٩٩) قلت: هذا القول يا جالينوس منك، ليس يقتضيه مكانك فى العلم و حبك فى الحق. و قد كان الأليق بمكانك ألا تحمل على هذين الرجلين هذا الحمل. فإنه كما يقول أرسطاطاليس: لو لم يكن المتقدم لم يكن المتأخر، و لو لم يكن من تقدمك من الأطباء لم تكن أنت، فكل من قال شيئا على طريق البحث و النظر أخطأ فيه أو أصاب، يجب أن يشكر، كما يقول أرسطوطاليس:

فإنهم [١٧٥] لم يكن لهم من الفضل، إلا أنهم خرجوا أذهاننا. (١٠٠) قال: و أما أصحاب أرسطراطيس، فإنهم لما راموا أن يقولوا كيف تصفى الكلى البول، جهدوا أنفسهم أن يقولوا فى ذلك شيئا غير الجذب.

فمن كان منهم قريبا من عهد أرسطراطيس قال: إن الأعضاء التى فوق الكليتين تأخذ الدم النقى فيبقى الفضل منه، فما كان منه ثقيلًا هبط، و جرى إلى أسفل، فإذا تنقى فى الكلى، جرى إلى الأعضاء التى دون الكلى.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢٠٠

(١٠١) قال: فلبث هذا رأى دهرًا طويلًا- غالبًا، مظلونا به أنه الحق. ثم إن أصحاب أرسطراطيس اتهموه على طول الأيام فعارض بآخره، و ذلك أنهم رأوا أنهم يلزمهم أن يطالبوا بسببين: أحدهما، لم كانت الرطوبة الثقيلة إذا وردت إلى المعاء، لم تخرج مع [١٧٦] البراز، و صعدت إلى الكبد، و كيف تعين هذه الرطوبة على نفوذ الغذاء، و هى على ما هى عليه من الثقل. و السبب الثانى أن الكليتين ليستا [١٧٧] موضوعتين تحت العرق الأجوف، لكن يتشعب إلى كل واحد منهما شعبة من ذلك العرق، كما تتشعب منه شعب كثيرة

إلى سائر الأعضاء. فأعقبوا هذا الرأي برأى آخر، وقالوا إنه إن صب على الأرض زيت مخلوط بماء، سلك كل واحد منهما طريقا غير طريق صاحبه، و جرى فى جهة غير تلك الجهة. قالوا: فليس بعجب أن تجرى المائىة إلى الكلتيين، و يجرى الدم فى العرق الأجوف إلى الأعضاء السفلى، و قد اطرحوا هذا الرأى و رفضوه، لأن المطلوب إنما هو لما كان الدم يأتى العروق الكثرىة التى تتشعب من هذا العرق إلى سائر الأعضاء، و تأتى المائىة إلى العرقين اللذين يأتیان إلى الكلى من بين تلك العروق، و هما إنما تمثلا فى ذلك بشىء يوجد، و لم يأتيا فى ذلك بسبب مشترك للمثال و المتمثل [١٧٨] فيه.

(١٠٢) قال: فرفضوا لمكان هذا القول، و أعقبوه بقول ثالث، هو أقبح منهما، و كان المستنبط له لوقش من أهل ماقيدونيا، و هو اليوم رأى غالب

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢٠١

عظيم الشأن لطراته. و ذلك أن لوقش حكم حكما جزما كأنه بوحى أوحى إليه أن البول و ما هو البول [١٧٩]، هو فضل عند الكلى. و كذب هذا الرأى يظهر من أنه يتبين بيانا شافيا، أن جميع ما يشرب يصير بولا، و يذهب إلى الكلى، إلا ما ينحدر مع البراز و يجرى فى [١٨٠] العروق، و يذهب بالرشح المسمى عرقا، و لا يظهر بالحس فى كل يوم مقدار ما يتحلل منه. و أكثر ما يظهر أن الذى يشرب تقرب كميته من الذى ينفصل فى البول فى الشتاء، لقلته تحلل البدن فيه من خارج، و بخاصة فيمن يستعمل الخفض و الدعء، و يكثر من شرب النيذ فى كل يوم، و ذلك خاصة فى الشتاء، و بخاصة إن كان الشراب الذى يشربه رقيقا سريع النفوذ، فإن هؤلاء يبولون بسرعة قريبا مما يشربون.

(١٠٣) قلت: أما إن البول فضله غذاء المثانة، فلا يمكن أن يدفعه جالينوس على أصوله، و هو يقر بذلك بعد. و ذلك أن الكلتيين إنما تجتذب الرقيق من الدم من جهة أنه غذاء لها و تميز الفضلة المائىة منه، على أنها فضلة لا تصلح لغذائها. و إنما السؤال لم كانت تجذب من الدم الرقيق أكثر مما تقتضيه حاجتها إلى الغذاء، فيكون عنه فضلة أكثر مما يستحقه غذاؤها. و السؤال فى هذا هو شبيه بالسؤال فى أمر المعدة، لم كانت تشتهى من كمية الأغذية بقدر ما تحتاج هى إليه و سائر الأعضاء. و الجواب فى ذلك: إما فى الكلى، و إما من قبل أنها لا يمتسك فيها الدم الرقيق الذى تغتذى به مدة من الزمان تستوفى فيه غذاءها

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢٠٢

منه، كما يقال فى الحيوان الذى له معا مستقيم فقط، إنه لما كان لا يلبث الطعام فى معاه كثيرا، فهو لذلك يأكل كثيرا و يخرج عنه فضلة كثرىة، و إما لأن الغذاء الذى يحصل لها من الدم الرقيق هو يسير بالإضافة إلى حاجتها، فهى تحتاج أن تكون فى جذب دائم و إحالة و تمكين لفضل ذلك الغذاء دائما. و يشبه أن يكون السبب فى استفراغ الكلى السببين جميعا، و تميز البول هو ضرورة للقوة الهاضمة و جذب الدم الرقيق إلى الكلى هو للقوة الجاذبة.

(١٠٤) و كان أصحاب أرسطراطيس يرون أن مصير الدم إلى الكلى هو من طريق اتباع ما يستفرغ من الأعضاء لمكان التحلل، و ذلك يتصور فى كل عضو، فينبغى أن يعاند هذا القول عنادا خاصا به.

(١٠٥) قال جالينوس: و قد علم من قرأ المقالة الأولى من كتاب أرسطراطيس فى الأقاويل الكلىة، أن رأيه فى البول هو أنه فضلة جميع البدن كفضلة الكلى، فيكون، على هذا، لوقش قد تبين من أمره أنه لم يقل الحق، و لا قال بقول أرسطراطيس، لكنه كما قيل: الغراب الأبيض لا يمكن أن يخالط الغربان، لسبب لونه، و لا يمكنه مخالطة الحمام لمقدار جثته.

(١٠٦) قال: و لكن ليس ينبغى لهذا أن يستخف به، و لعله قد قال قولنا نحن نقول به، و ذلك أنا نرى أن جميع الأعضاء لغذائها فضلة ينحدر عنها، لكن لا نوافق على أن تكون الكلى وحدها، و هما على ما هما عليه من الصغر ينحدر عنهما من الفضل الكثرى، الذى تبلغ كثرته من أن يكون مقدار أربعة كيزان، و ربما كان أكثر من ذلك، فإن هذا نواقفه عليه.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢٠٣

(١٠٧) قال: و لو كان الفضل موافقا لمقدار غذائهما، لكان يجب ما هو من الأعضاء أعظم منها أن يكون مقدار فضله أعظم من فضلهما، كالرئة مثلا.

و لو كان ذلك كذلك لامتلاء الصدر و اختنق الحيوان.

(١٠٨) قال: فيجب من هذا أن يكون صاحب القول الثالث من هذه الأقوال هو أضعفها. و قد بقى على أرسطراطيس و على جميع من رام أن يقول في جريء البول إلى الكلى شيئا غير الجذب أن يبقى عليه السؤال، الذي قبل فيه لم يجر البول إلى الكلى.

(١٠٩) قال: و إذا لم أحرم القضية من أول الأمر، من أجل أنه ليس هاهنا سبب في جريء البول إلا ما قاله أبقراط و سكت عن ذلك، لعلمي أن من يتوقف في ذلك هو أجهل من الطبائخين، حين لم يقر بأن البول يتصفى في الكليتين، كما أقر بذلك الطبائخون. و إذا أقر بذلك لم يقدر أن يقول في تمييز البول شيئا سوى جذب الكلى.

(١١٠) قال: فإن كان مصير البول إلى الكلى ليس يكون بالاتباع، لم يتفرغ فيه، بل بالجذب، فبين أن مصير الدم إلى البدن، و مصير المرار إلى أوعيته، ليس يكون بالاتباع لما يتفرغ، و إن كان مصير هذين باضطراب الخلاء، فقد يجب أن يكون مصير البول باضطراب الخلاء. فإن الأمر في ذلك واحد، و هذا لازم لأرسطراطيس. و سنتكلم في هذه الأمور بشرح أزيد في المقالة التي بعد هذه، إن شاء الله.

كمل تلخيص المقالة الأولى للقوى الطبيعية لجالينوس، و الحمد لله كثيرا كما هو أهله، و صلاته على خاتم أنبيائه محمد و سلم تسليما كثيرا.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢٠٤

المقالة الثانية بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد و على آله و سلم

تلخيص المقالة الثانية من القوى الطبيعية لجالينوس

(١) قال: قد بينا في المقالة الأولى التي قبل هذه أن كل من تكلم في تمييز البول كلاما ينتفع به في هذه الصناعة، أنه يجب عليه أن يقر بأن في الكلى قوة تجذب بها ما كفيته شبيهة بكيفية البول، يعنى الدم الذي تغذى به الكليتان.

(٢) قلت: إن كان القول فضلا فليس بشيه.

(٣) قال: و ذكرت أن بهذه القوة يسير الدم إلى جميع أعضاء الحيوان، و بها يسير المرار الأصفر إلى وعائه. و ذلك أنه إذا تبين في واحد من هذه أن فيها قوة جاذبة، تبين في الغير. و ذلك أن الطبيعة ما كانت بالتى تعطى الكليتين القوة الجاذبة، و لا تعطيهما السائر الأعضاء. و قول أرسطراطيس: إنه إذا وجب أن يتحلل من أبدان الحيوان شىء دائما. فقد يلزم أحد أمرين: إما أن يبقى ذلك الموضوع فارغا، أو يجرى إلى ذلك الموضوع ما يتصل به، حتى يخلف ما تفرغ منه جسم آخر و يقوم مقامه فيه. لكن يستحيل أن يبقى الموضوع فارغا، فواجب أن يخلفه جسم آخر، و هذه الحركة هي جذب ما. لكن من لا يساعده على هذا القول، مثل اسقليداس، فله أن يقول: بل اللازم هاهنا ثلاثة أشياء، لا أمران، كما زعمت أنت.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢٠٥

و هو إما أن يبقى الموضوع فارغا، و إما أن يخلفه بدل ما تحلل منه، و إما أن تنقبض سطوح الجسم الذى كانت تحتوى على ذلك الجسم الذى تفرغ، حتى لا يبقى هنالك فضاء أصلا. و ذلك أنه إنما يصح ذلك القسمان فقط، إذا كانت سطوح الجسم الحاوى للجسم الذى تحلل ليست مما شأنها أن تنضم و تنطبق، مثل أنابيب القصب و غير القصب الذى يدخل فيها الماء. و ذلك أنه إذا استفرغ الماء في أمثال هذه، و جب أن يخلفه جسم آخر و هو الهواء، فإذا سد فم أعلى الأنبوب، لم يسيل الماء من فيه الأسفل، إلا أن يحل السد فيدخله الهواء. و أما في العروق فليس يمكن ذلك، إذ كان بدن العروق قد يمكن أن ينضم حتى ينطبق الفضاء الذى في

داخلها.

(۴) قال: فهذا مبلغ بطلان برهانه فيما احتج به على الجذب، الذي يكون على طريق الاتباع لما يستفرغ في نفوذ الغذاء وغيره.

(۵) قال: و من وجه آخر إن أنزلنا أن دعواه هذا حق، فإن أرسطراطيس يرى أن مبدأ هذه الحركة هي من فضل ضغط يكون أولاً في المعدة، بأن ينقبض على الغذاء، فيدفعه إلى العروق و تدفعه العروق إلى الأعضاء. و إذا كان هذا هكذا فإن الأبدان لا يمكن أن يعرض فيها امتلاء، إما أن يخلف التفرغ فيها مقدار ما قد تحلل.

(۶) قلت: إن كان ابتداء هذه الحركة من المعدة، فذلك يكون بقوة دافعه فيها، و لا يكون اتباع ما يستفرغ فيها إلا بالعرض، و لا يكون مسير الغذاء إلى الأعضاء إلا قسراً، و يكون اتباع ما يستفرغ تابعا لهذه الحركة. و ليس هذا من قول من يتحفظ بهذا الأصل الذي يتحفظ به، بل يجعل مبدأ هذه الحركة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۰۶

من استفراغ العضو نفسه، فيتبع ذلك انجذاب الغذاء إليه، و هو قول ينبغي أن بطل بإبطال خاص به.

(۷) فإنه يتبع هذه الحركة حركة الدفع و حركة الجذب معاً، فلا بد لمن يريد أن يكون منه في هذا برهان أن يبين أن إحداهما في الأعضاء بالعرض، و الأخرى بالذات. إذ لا معنى لإنكار وجود هذه الحركة في الاغتذاء و أنها مقارنة لكل قوة.

(۸) قال جالينوس: و لا هذا الرجل بحسب أصوله، يمكنه أن يقول شيئاً غيره، في تولد الأخلاط، فإنه لم يجد إلى الكلام في هذا سيلاً، و لو بإقناع يسير.

قال: إن البحث عن ذلك مما لا منفعة فيه في صناعة الطب، و هو مع هذا قد بحث عن كيفية استمراء الطعام و انهضامه. و ما أعجب أن يكون البحث عن هضم الطعام في المعدة ينتفع به، و لا ينتفع بالبحث عن وجه تولد المرار في العروق.

(۹) قال: و السبب في ذلك أنه إنما ينبغي أن يعنى بوجه استفراغه لا بوجه تولده، كأنه من قول من يرى أنه ليس جسم تولده في هذه الصناعة أولى و أفضل من استفراغ ما اجتمع منه، و هذا غلط.

(۱۰) قال: و من العجب منه أيضاً تشككه في المرة، هل ينبغي أن يعتقد أنها تتولد في المعدة أو ترد من خارج، أو هي محتبسة. و ذلك أنه إن كان البحث عن هذا واجباً، فينبغي أن نبحث أيضاً عن الدم، هل تولده في البدن، أو هو شيء يرد على البدن في الأغذية، كما يقول ذلك من يقول بأن الاسطقسات هي الأجسام المتشابهة الأجزاء و هو أنكساغورس.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۰۷

(۱۱) قال: و قد نجد الفحص عن الأغذية التي تصلح لتولد الدم، و التي لا تصلح، أنفع من الفحص عن الأغذية التي تنهضم عن المعدة بسهولة، و التي تنهضم بعسر. و ذلك أن هذه الأغذية ينتفع بها إذا عملت في استمراء الغذاء، و أما تلك فينتفع. معرفتها في تولد الدم و الأهم معرفة ما يتولد منه دم محمود، لا معرفة ما يسرع هضمه، لأنه قد يتولد منه دم غير محمود.

(۱۲) قال: و كيف لم يستحي أن يقسم أنواع الاستمراء و أسبابه الفاعلة، و يقول إنها كثيرة، و امتنع أن يلفظ بلفظة واحدة عن الخطأ الذي يعرض في تولد المرة، و عن تولد أصناف الدم. و ذلك أن الدم منه رقيق، و منه غليظ، و منه أحمر ناصع، و منه أسود، و بعضه البلغم أغلب عليه. و قد كان ينبغي أن ينظر إن كان يوجد الدم في بعض الناس متناً، و ذلك أن الدم لا يكون على ضرب واحد. لكن على ضروب كثيرة، و لا يمكن استيفاؤها بالقول إلا أنها بينة للحواس.

(۱۳) قلت: فلست أرى أن يستهان بترك أرسطراطيس الفحص عن هذه الأشياء في صناعة الطب، إن كان ذلك نقصاً في هذه الصناعة.

(۱۴) قال: و من البين أنه يجب أن يكون خطؤه في الاستسقاء بتبع هذا الخطأ في هذه الأشياء. و ذلك أن التوهم بأن الاستسقاء إنما يكون من تعذر نفوذ الدم من الكبد إلى الأعضاء بسبب ضيق المجارى عند تحجرها و صلابتها، و أنه لا يمكن أن يكون الاستسقاء

على جهه غير هذه الجهه، هو فى غاية من الخطأ.

و كذلك الاعتقاد بأن الاستسقاء لا يكون عن الطحال و لا عن عضو آخر، لكن عن تحجر الكبد دائما، هو أيضا اعتقاد رجل بطئ الفهم لا ينظر مما يحدث

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢٠٨

من ذلك كل يوم. و ذلك أنا قد رأينا مرارا كثيرة الاستسقاءات، تحدث عن انقطاع الدم المزمن الذى يجرى من أفواه العروق التى فى المقعدة، و عن استفراغه من هذه العروق بإفراط، لأنه يصير البدن إلى البرد فى الغاية القصوى.

و كذلك يعرض الاستسقاء للنساء، كثيرا، إذا امتنع عليهن استفراغ دم الطمث، أو جاوز جاذبه أو دافعه. و البرهان على ذلك هو أن الجاذب يجذب بكيفية محدودة، لجسم ذى كيفة محدودة أيضا، و بقوة محدودة لمقدار محدود. و الجذب سببه ضرورة امتناع وجود الخلاء، و هو غير محدود فى هذه الأشياء. فلذلك لا ينتظم منه فعل طبيعى و لا نفسانى دائما ألبته، و قد استعمله جالينوس فى حركة الرئة مع الصدر، فليحص عنه هنالك.

(١٥) قال: و لما كان ضغط المعدة للغذاء يضعف و يسترخى حتى لا يمكنه أن يصل إلى البدن كله، احتاج أرسطراطس إلى حيلة أخرى فى نفوذ الدم إلى البدن كله، و هو وجود الاتباع لما يتفرغ. لكن يلزمه من ذلك ألا يجتمع امتلاء و لا فضل، و لا فى واحد من الأعضاء التى بعد الكبد، اللهم إلا أن يجتمع فى القلب و الرئة. و ذلك أن القلب وحده، دون سائر الأعضاء التى بعد الكبد يجذب الغذاء إلى بطنه الأيمن، ثم يدفعه بعد ذلك فى العرق غير الضارب الشبيه بالعرق الضارب إلى الرئة. فإن زعم هذا الرجل أن الكبد يدفع الغذاء إلى القلب، و القلب إلى الرئة، فلا يبعد أن يجتمع فيها فضل لقوة الدفع.

(١٦) قال: و لو وضعنا أن الضغط الذى فى المعدة يبلغ من قوته أن يبلغ الغذاء، إلى أقصى البدن، لما احتجنا إلى الاتباع لما يتفرغ.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢٠٩

(١٧) قال: لكن خطأ هذا الرأى أكثر ما تبين فى أمر الكلى، لأنه يمكنه أن يأتى فى ذلك بشىء سوى الجذب. و ذلك أن ما سواه إما أن يكون ما قاله اسقليبادس، إن البول ينفذ إلى المثانة على طريق البخار، و إما لا يتابع ما يتفرغ. و كلا القولين قد تبين أنه محال.

(١٨) قال: و قد تبين خطأ هذا القول من وجه آخر، و هو ما نرى من تمييز المرة الصفراء من الدم. و ذلك أنه لما كانت المرارة تجئ إليها المرة الصفراء دون الدم، لم يكن لذلك وجه إلا الجذب. لأنه لو كان ذلك على جهة الاتباع لما يتفرغ، لم يكن المرار أولى بذلك من الدم، إلا أن يجحدوا أن المرار لا يميز من الدم، و أنه يسرى مع الدم إلى جميع الأعضاء. فإذا قالوا ذلك، قلنا: أيها الحكماء، لأصحابه، إن صاحبكم أرسطراطس يزعم أن الطبيعة حكيمة، تعنى بالحيوان.

غير أن هذا القول يلزم منه أن يكون دفع المرة من البدن و الأعضاء، لا منفعة فيه، مع ما يظهر من أذيته الأعضاء.

(١٩) قال: إلا أن هذه الأنواع من الخطأ يسيرة. فأما الخطأ العظيم منهم فى هذا فقد آن أن أبينه. و ذلك أنهم يقولون إن المرة إذا اختصت بالنفوذ إلى العروق التى تقبلها دون الدم، لأنها ألطف من الدم. و على هذا، فيلزمهم أن تكون الفضلة المائية أحق بالنفوذ فى هذه العروق، لأنها ألطف من المرة الصفراء.

(٢٠) قال: إلا أن رجلا من أصحابه من أهل زماننا، قد اجترأ على أن ردّ هذا القول، و قال: إن البول أغلظ من المرة، و كذب ما يظهر بالحواس. و ذلك أن

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢١٠

بالدلائل التى يظهر منها أن المرة الصفراء أرق من الدم، و هو أن نفوذها فى العروق أسهل من نفوذ الدم بذلك بعينه، يظهر أن المائية التى فى الدم أرق منها. و لكن ما يكون من التموية فى رد هذا المحسوس، هو شهبه بما يفعله بعض المغالطين من الصراعيين، و ذلك أنهم إذا ضرب بهم الأرض شدوا على عتق الذى ضرب بهم الأرض ليوهمون بما يمنونه من القيام عنهم أنهم الغالبون.

(٢١) و الأصل الذي يعول عليه في تثبت وجود هذه القوى في هذه المنافذ، إذ لو لم تجعل الطبيعة قوى في جسم الحيوان منذ مبدأ الخلقه، بها يجذب الغذاء و يهضمه و يدفع فضله، لما بقى بدن الحيوان زمانا يسيرا، فضلا عن زمان طويل. و ذلك من زعم أن الحيوان لا مدبر له، و أنه عديم لعناية الطبيعة به و قيامها عليه. و أن ما يظهر فيه من هذه الأفعال، إنما هو بحسب طبيعة المادة التي خيل منها، من غير أن تكون فيه قوة من هذه القوى أصلا، كان أهلا أن يضحك به، متى تكلم في الأفعال الطبيعية مع أحد. و أكثر من ذلك في الأفعال النفسانية، لأنه ما كان يمكن أن يبقى الحيوان واحدا، طرفه عين، و هو مركب من أعضاء مختلفه و قوى مختلفه، إلا أن تكون هنالك قوة رابطة لجميع تلك الأفعال.

و جعل فعلها من أجل فعل بعض، و فعل الجميع من أجل بقاء الكل. و ذلك أن الطبيعة التي جبلت الأعضاء بالصور و الأشكال الموافقة لها، و أتمنها قليلا قليلا، و حفظتها بالاعتناء، هي سارية في جميع البدن، و ليست من خارج كالصناعة. و ذلك أن صناع التماثيل إنما يصورون منها و يشكلون و ينمقون الخارج، و أما داخل التماثيل فلا يمكنهم ذلك فيها، بل يبقى الداخل غير مزين و لا منمق. و زائدا لهذا أن الطبيعة تعمل أولا من مادة واحدة مواد كثيرة، موافقة لأعضاء كثيرة. ذات

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢١١

صور كثيرة. و لا تقدر الصناعة على ذلك، فإنه لا يمكن أن نغير مادة مصنوع ما إلى مادة مصنوع آخر، فإنه لا يمكن أن نغير الشمع إلى الذهب، و لا إلى العاج.

(٢٢) قال: فقد كنت أحب أن أسأل أرسطراطيس: من المغير للدم، و من المقدر له، و من الذي يعمل منه هذه الأعضاء فإنه كان يقول: الطبيعة فعلت ذلك، أو المنى. فإن ذينك راجعان إلى شيء واحد، و إن كانا اسمين.

و ذلك أن القوة التي بها يحيل المنى الدم و يصور منه الأعضاء، هي التي تسمى الطبيعة. و ذلك أن هذه القوة هي مع المنى، كما أن القوة الصناعية هي مع الصانع، لكنها لا تفعل إلا إذا وجدت المادة، و ماستها بالأفعال و الأشكال و الصور، إنما يستفيدا المصور من القوة المصورة لا من المادة. و لذلك إذا تغير المنى في الكم أو في الكيف لم يحدث عنه شيء، و كذلك إذا تغير الدم الذي يفعل فيه، في الكم أو في الكيف، لم يحدث عنه شيء.

(٢٣) قال: فهل المقدار لكمية الدم الذي منه الفعل، هو لقوة أخرى غير القوة المصورة التي في المنى، أم هو بتلك القوة بعينها، هو شيء يجب البحث عنه.

فما الذي كان ينبغي لأرسطراطيس، لو كان حيا، أن يجيب عن ذلك.

(٢٤) قال: أما أنا فأرى أنه كان يقول: إن المنى هو الصانع، بمنزلة فلان الصانع لتماثيل الشمع. و أما الدم فهو بمنزلة الشمع. فإن كل صانع التماثيل من الشمع، هو الذي يقدر كيفية الشمع الذي منه يصنع تماثالا تماثالا، كذلك يجب أن يكون المنى هو الذي يقدر كمية الدم الذي منه يكون الجنين، و هو الذي كان يجب به أرسطراطيس، لأنه ما كان يضع تقدير الكمية و الكيفية للمادة.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢١٢

(٢٥) قال: لكن متى توهمت هذا الفعل للمننى من غير فكر و لا روية، كنت قد أحطت به علما، لأنه لو كان له فكر لكان المنى إنسانا. و إذا كان ذلك كذلك، فقد أقرنا جميعا نحن و أرسطراطيس أن في المنى قوة جاذبة، بها تقدر كمية الدم المنصب إليه في الرحم. و ذلك أن أول أفعال المنى، هو أن يجذب إليه من الدم مقدارا معتدلا. و المعتدل منه، هو ما كان من اللطافة و الهوائية بحال، إذا اجتذبه المنى، أجاهه.

(٢٦) قال: و إذا كان هذا كله هكذا، فقد وجدت أيضا مع القوة الجاذبة في التوليد قوة متغيرة ثانية، و لم يذكرها أرسطراطيس في شيء من كتبه. و ثالثه، و هي المصورة، و هي التي يعمل بها المنى غشاء رقيقا يحيط به، بمنزلة الغشاء الذي يعلو على الرطوبات الغليظة. و هذا الغشاء، هو الذي رآه أبقراط مشتتلا على المنى الذي سقط من الجارية المغشاة بعد ستة أيام، و شبهه بالقشرة الداخلة

من قشور البيضة، ثم يتولد بعد ذلك سائر ما وصفه أبقراط في كتابه في طبيعة المنى.

(۲۷) قال: و لو كان كل واحد من الأعضاء المصورة تثبت صورته، على ما هو عليه من الصغر من أول كونه، لم يكن لينتفع به، بمنزلة ما يظهر من أمر القلب، أنه في أول خلقته بمنزلة حب الحاروس. فلا بد إذن أن ينمى و ينشأ. و نموه إنما يكون باغتذائه و امتداده في جميع أقطاره، كما تقدم من قولنا.

(۲۸) قال: فيظهر أن هاهنا قوة منميه، و قوة مغذيه، و هذه كلها جهلها أرسسطراطيس من أفعال الطبيعة، مع مدحه لها. فإذا نجاه يتوهم أن نمو الحيوان،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۱۳

بمنزلة الحلة أو المنحل أو السلة التي تلف على أطرافها أجزاء شبيهة بالأجزاء التي كان منها تركيبها من أول الأمر. و هذا ليس يسمى نمواً، بل يسمى تكوناً.

لأننا إنما نقول في الحلة و البيت، و أمثال هذه ما لم تتم صورته، إنها تتكون، لا نقول إنها تنمو. و إذا كان ذلك كذلك فمن البين أن ما ينمو إنما ينمو بعد أن تتم صورته. و ذلك إذا كان للحيوان سبل و فم و بطن، و ما بعد هذه من الأعضاء.

فالنمو إنما يكون لما تمت صورته. و بالجملة فالنمو يكون لما هو موجود، و الكون لما لم يوجد بعد.

(۲۹) و هذا كله ما كان يذهب على أرسسطراطيس، لو كان كما قالت شيعته: قد لقي الفلاسفة المعروفين بالمشائين. و ذلك أن هذا الرجل و إن كان يوافق المشائين في مدحهم الطبيعة، و وصفهم إياها بأنها حكمية، فإن سائر ما يقوله ليس يقرب منهم في واحد منها. فإن من قرأ كتاب أرسسطراطيس و ثاوفرسطوس، و علم أنها إنما هي تذاكير لأقوال أبقراط في الطبائع. و ذلك أنه أول من قال إن بالكيفيات الأربع تفعل الأشياء بعضها في بعض و تتمازج بكليتها، و إن جميع ما يعتدى يقبل الغذاء في جميع أجزائه، و إن الهضم استحالة ما في الغذاء إلى كيفية المغتذى، و إن النمو يحدث عن اغتذاء الجسم و امتداده إلى جميع الجهات، فإن بالحرارة الغريزية يكون الهضم و سائر القوى. و بالجملة، فكل ما قيل في القوى، و في تولد الأمراض، و في وجود العلاج، فإنه يعلم أن أول من قاله على الصواب أبقراط، ثم شرح ذلك كله بعده أرسطاطاليس شرحاً محكماً.

(۳۰) فإن كان لا يرى هذا كله أرسسطراطيس، فأى منفعة كان له في لقاء المشائين. و إنما أراد بذلك أصحابه ليصححوا كلامه في الطبائع. فيقال: إن

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۱۴

صححتم كلام المشائين بطل كلام صاحبكم، و إن صححتم كلام صاحبكم فكلام المشائين باطل. فإنه لم يوافق المشائين على شيء مما قالوه في الكون و الفساد، و الصحة و المرض، و العلاجات. إن ما فعلته الطبيعة فإنما تفعله لمنفعة ما، و إنها لا تفعل باطلاً. و ذلك أنه يقول هذا القول، و لكن يناقضه كثيراً، مثل قوله في الطحال إنه خلق عشا، و كذلك في الثرب، و كذلك في العروق المتصلة بالكليتين، و كذلك يقول في العروق الضواريب.

(۳۱) قال: فلنرجع إلى ما كنا فيه، و نقول قولاً يسيراً في مناقضة أرسسطراطيس، ثم نتبع ذلك بمعادنة ما يقوله في هذه الأشياء. فأقول: إنني أرى أن هؤلاء القوم لم يقرأوا كتاباً واحداً من كتب أرسطو، لكن لما سمعوا أن هذا الرجل متقدم في القول بالطبائع، و أن الفلاسفة المعروفين بالمشائين و أصحاب الزواق اتبعوا قوله و وجدوا رأياً واحداً وافق فيه أرسسطراطيس هؤلاء الفلاسفة، قالوا إنه لقيهم و حاورهم. لكن قد بينا أن هذا الرجل لا يوافق أرسطاطاليس في جميع الأشياء التي ذكرنا، و هي التي قلنا: إن أول من قال بها أبقراط، ثم بعده أرسطو و أصحابه، ثم أصحاب الرواق. و لكن لعلهم يقولون إنه لقي المشائين بسبب علم المنطق. إلا أن هؤلاء القوم لسنا نجد في كتبهم قد استعملوا أقوال غير منتجة لبصرهم بهذه الصناعة. و أما أرسسطراطيس، فإننا نجد له أقوال كاذبة غير منتجة. و إذا تقرر هذا، فلننظر في الأشياء التي قال فيها قولاً مخالفاً لما قاله أبقراط. فمنها قوله: إن العلة في تمييز المرار من الدم في جودة وضع

هذه الأعضاء، و ضيق أفواه العروق التي تقبل المرار و الدم من الموضع العام الذي تحمل إليه العروق المتشعبة من العرق المسمى البواب دما غير نقي، و تأخذ منه أولا المجارى التي للمرارة، ثم تأخذ منه بعد ذلك العروق المتشعبة من العرق العظيم الدم النقي.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢١٥

(٣٢) قال: و هذا القول مع أنه لو أقر بال جذب لدخلت على قارئه شكوك كثيرة، مع القول الذي قاله في هذا المعنى في أقاويله الكلية في المقالة الأولى من هذا الكتاب. و لذلك نجد أصحابه قد اختلفوا في جميع قوليه في هذا اختلافا كثيرا. و القول الآخر قال فيه بهذا اللفظ، لأنه قد توجد عروق أخر مفتوحة إليه، أعنى التي تمتد إلى المرارة، و التي تمتد إلى العرق العسر، بهما يتصل بمائيتها أن يدخل إلى كل واحد من هذين الجنسين من العروق، من الغذاء الذي يترقى من البطن ما يلائم كل واحد منها. فبعض يصير إلى المرارة، و بعض إلى العرق الأجوف.

(٣٣) قال: و ذلك أن قوله في أول هذا الكتاب: و قد توجد عروق أخر مفتوحة إليه، يصعب أن يفهم ما الذي عنى به، و ذلك أنه إما أن يكون أراد مفتوحة إلى موضع واحد، بمنزلة أطراف العروق التي في الجانب المقعر من الكبد، و يتصل بهما طرفان آخران: أحدهما طرف العرق الذي في الجانب المحذب من للكبد، و الآخر طرف العرق الذي يقبل المرارة. و إما ألا يكون الأمر كذلك. لكن يكون هاهنا موضع واحد عامي لهذه الثلاثة عروق بمنزلة مغيض يمتلى من العروق التي تتصل به من أسفل، و يفرغ ذلك في المجارى التي تقبل المرار و في الشعب التي تفرع من العرق العظيم.

(٣٤) قال: و يلحق كل واحد من هذين التفسيرين أشياء قبيحة، إن أنا تكلمت، كان قولي شرحا لأقاويل أرسطراطيس من غير أن أشعر به. و أترك ما كنت تضمنته من أول الأمر من القبح الذي في هذه الأقاويل، و الأمر القبيح الذي بعم كلا القولين ألا يكون الذي يبقى بجملته. و ذلك أنه إذا جرى

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢١٦

على ما هو شبيه بالمصفى، و كان جريه بجمة [١٨١] و سرعه إلى الفم العظيم لمكان اتباع الاستفراغ، لم يمكن فيه أن يبقى من جميع أجزاء المرار، فذلك لا ينفك هذا القول من الخلط، و لو أقر بالقوة الجاذبة.

(٣٥) قال، و إذا أجدت النظر، وجدت قوله الذي قاله في الغذاء في المقالة الثانية من كتابه، غير منفك من هذه الشناعة بعينها و الشك، و ذلك أن الحركة التي تكون للدم على جهة اتباع ما يتفرغ، إنما يمكن قصورها في العروق إذا سلم أنه ليس هنالك خلاء، و لا تنضم العروق. و أما في اغتذاء العصب فكيف يمكن أن تتصور هذه الحركة، و ذلك أنه ليس يوجد فيها دم محتبس، كما يوجد في العروق.

(٣٦) و ذلك أنه لما رأى أن الأمر يضطره في غذاء العصب، إلا أن في العصب عرقا ضاربا و غير ضارب، و أنهما فيه مشتبان بمنزلة السلسلة المصفورة من ثلاثة سيور يخالف كل واحد منهما صاحبه بالطبع، و ذلك أنه يوهم أن يوضع هذا الأصل بعله من أن يقر بالجذب، لأنه لم يتوهم مع هذا الوضع أن العصبه تحتاج في اغتذائها أن ينصب إليها الدم من العرق القريب منها، لكنه ظن أن يوضع هذا العرق، الذي هو كذب، يصح له اغتذاء العصبه من غير أن يكون فيها اتباع ما يستفرغ، لكن تلك الشناعة الأولى باقية عليه.

و ذلك أن العرق الصغير الذي فيه الدم يمكن أن يغذو نفسه على رأيه، لأنه فيه دم. و أما العصبه التي إلى جانبه و العرق الضارب، فلا يمكن على رأيه أن تغذوا أنفسهما، اللهم إلا أن يكون فيهما قوة جاذبة. و ذلك أن العصبه البسيطة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢١٧

ليس يمكن فيها أن تغتذى على طريق الاتباع لما يستفرغ. فإن كان أرسطراطيس يرى أن فيها تجويفا إلا أن ذلك التجويف ليس فيه دم، بل روح نفساني، و الاغتذاء إنما يكون بالدم. و الذي نطالبه به الآن ليس هو أن يدخل الغذاء إلى تجويف العصب دخولا غير مدرك بالحس، بل بالقياس؛ بل إنما نطالبه بدخوله فيه دخولا محسوسا. و ذلك أن هذا النوع من الدخول هو الواجب في الغذاء، إن

كان من شأنه أن يغذو الجسم أو ينميه.

(۳۷) و إن كان ذلك، فكيف يصح مثل هذا الدخول، مع أن العرق غير الضارب، و الضارب، و العصبه، كل واحد منها من الصغر بحيث لو نخست واحدا منها، و بخاصه العصبه بإبره في غايه الرقه قطعت ثلثها جميعا. و ليس هاهنا بالحقيقه موضع خال محسوس، إلا عند من يعترف بوجود الخلاء. و أما إنه يأخذ الذهن، إنه لو لم يتبع الأجسام بعضها بعضا عند نقلها في المكان للزم أن يوجد الخلاء، فهي عله لازمه. و على هذه الحال، توهمت الحركة التي لا تكون لاتباع ما يستفرغ.

(۳۸) قال: و قد كنت أحب أن يجيني أرسطراطيس عن هذه العصبه الصغيره الأسطقسية، هل هي شيء واحد متصل، أو مركبه من أجسام كثيره صغار؛ و هي التي يراها لوقش و أفيقورش و ديمقراطيس. فإننا نجد شيعه أرسطراطيس يختلفون في ذلك. فإن كانت هذه العصبه شيئا واحدا متصلا، فليس يمكن أن يوجد فيها، بعد استفراغ ما يستفرغ منها بالتحلل الخفي، الذي يسميه الأطباء التحلل الذي يخفي عن الحس، موضع خال. لأنه إن لم يكن هنالك موضع خال عن الحس لم يكن اتباع ما يستفرغ، و إن كانت مركبه، فقد مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعيه تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۱۸

قلنا بقول اسقليداس بالأجسام التي تتجزى، و لا يتصل بعضها ببعض، و لا يختلط، و لا يمتزج. و إن كان ذلك كذلك فقد جحدنا أن تكون للطبيعه حكمه أو صناعه، بل لا تكون هاهنا طبيعه أصلا. و لذلك كان من يحل الأجسام البسيطة من أصحاب أرسطراطيس إلى هذه الاسطقسات، في غايه الجهل و قلّه المعرفة بمذهب صاحبهم. و على أي القولين وضع الأمر، استحال أن يكون تغذي الأعضاء البسيطة على جهة الاتباع لما يستفرغ، لأنه إن قيل إنها متصله، لم يمكن أن يصح اتباع ما يستفرغ، لأنه تبقى في الشيء المتصل مواضع فارغه، و إن تحللت منه أجزاء، لأن الأجزاء الباقية منه يتصل بعضها ببعض، و يتحد، و يصير شيئا واحدا، كالذي نراه يعرض في الماء.

(۳۹) و إن قيل إنها مركبه من الاسطقسات التي لا تتحد و لا تختلط، فليس يحتاج واحد من الأعضاء البسيطة لاتباع ما يتفرغ. و ذلك أن هذا العارض إنما يحدث في الاستفراغات المحسوسه لا في التي تدرك بالعقل، كما نجد أرسطراطيس يقر بذاك. و ذلك أن هذا الرجل يظهر من كلامه أنه ليس يستحيل أن يوجد خلاء قليل يذهب عن الحس، بل الذي يستحيل أن يوجد خلاء يدركه الحس. و إن كان ذلك كذلك فالخلاء المستحيل هو الذي يوجب اتباع ما يتفرغ.

(۴۰) قلت: لما ألزمتهم مره أنه إن كانت الأعضاء البسيطة متصله غير مركبه، إنه ليس يوجد فيها خلاء عن الاستفراغ، كالحال في الماء المتحلل من أجزاء و مره، فإن وجد فيها استفراغ، فليس هو الاستفراغ المحسوس الذي يكون عند أول الخلاء الممتنع. و إما اتباع جسم آخر. و ألزمتهم أيضا إن كانت مركبه

مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعيه تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۱۹

من الأجسام لا تتحد و لا تلتصق، مره أنه ليس يحدث أيضا هنالك خلاء محسوس، و مره الشناعات التي تلزم من قال بالأجسام التي لا تتجزى.

(۴۱) قال في أثر هذا: أما أنا فلأني وجدت أشياء كثيره يمكن أن تدل على شيء واحد، و هو إبطال ما قصدت إبطاله، و استعملت جميعها. فالأولى بنا، إذ كنا قد بلغنا إلى هذا المقدار من القول أن نلزم مع شيعه أرسطراطيس، على زعم منهم، ألا يقولوا في قول أرسطراطيس في العضو البسيط الذي نسميه متقدما، أنه يرى أنه منقسم إلى أجزاء أقدم منه. فإن هذا القول مع أنه لا منفعة لهم فيه، قد يخالف ما يراه أرسطراطيس، و إنما كان لا منفعة لهم فيه، لأنه لا يخلصهم من الشناعات التي لزمتهم في الغذاء، على ما تقدم. و ذلك أن الاستفراغ الذي يعرض في مثل هذا المركب، ليس هو استفراغ يلزم عند وجود الخلاء أو استتباع جسم آخر، إذ كان استفراغا غير محسوس، لا يمتنع معه وجود خلاء، لا يدرك بالحس. و أما أنه مخالف لرأى أرسطراطيس، فلأنه لا يرى أن الشيء الذي سميته متقدما أوليا و بسيطا، أنه مركب من أجسام صغار لا تنقسم.

و ذلك أن هذا القول، كما قلنا، ينبغي أن تكون الطبيعة تفعل بحكمة و صناعة و تدبير، و أن تكون متقدمه على ألا تميل، و ذلك أن الطبيعة على قول أصحاب الأجسام التي لا تنقسم، تكون تابعة لأعضاء الحيوان و الصناعة. و التدبير ليس يكون لما وجوده تابعا ثانيا، بل لما وجوده متقدما، كالحال في الصناعة و المصنوع. فيجب ضرورة أن نضع أن في المنى طبيعته، لها قوى بها تصور الأعضاء و تغذيها و تنميتها. و أما الأجسام التي لا تتصل و لا تتجزى، فمنها واحد له قوة من هذه القوى، و بالجملة قوة صناعية، و ذلك أن هذه الأجسام لا تقبل

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۲۰

التأثير و لا تتغير، و ليس شيء من المتكونات يكون بغير استحالة و امتزاج الكل بالكل، كما بينا فيما تقدم. و ليس يقدر أحد أن يضع أن الطبيعة صانعة حكيمة، و يجعل الأشياء مركبة من أشياء لا تقبل التأثير، و لذلك ليس ينبغي لأحد أن يظن بأرسطراطيس أنه يجهل هذا التعارض.

(۴۲) قال: فإذا وضح أن أرسطراطيس يرى أن الاسطقسات لا- تتغير، و أنها متصله متحدة في المركب، فواجب أن يكون العرق البسيط واحدا غير مركب أوليا، كما سماه، إلا أن العرق البسيط على رأيه يمكن أن يغتذى مما هو محتبس فيه، على رأيه في الغذاء. و أما العصبه و العرق الضارب، فيجب عليه أن يقول كيف يغتذى من العرق غير الضارب. و قد قلنا قبل إنه غير ممكن بحسب رأى الفرقتين من أصحابه جميعا، و لم يخل قولنا عند الحكم فيما اختلفوا فيه من تخيل، قول أرسطراطيس، و تأويله قوله على أفضل الرأيين.

(۴۳) فلنعد الآن إلى الفرقه التي تقول إن العصبه الاسطقسية الأولية شيء واحد بسيط متحد بكليته، و تفحص بعناية، كيف يمكن أن تغتذى. فإن هذا الفحص يعم فرقه أبقراط، و هذه الفرقة.

(۴۴) قال: و قد رأيت أن أجعل الحكم فيما يبحث عنه من أمر العصبه الاسطقسية، فيمن قصف بدنه قصفًا شديدا، بسبب مرض من الأمراض، و ذلك أن أعضاء البدن من هؤلاء تظهر مهزولة دقيقة، تحتاج إلى غذاء أكثر مما يتحلل منها. و هذه العصبه التي كلامنا فيها يكون في هذه الأبدان أشد دقة، و كذلك

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۲۱

تكون أجزاءه التي تتركب منها، أعني أنها تقصف بقصفها، و إلا لم يكن المركب منها يقصف. فإن كان كون الغذاء على طريق اتباع ما يستفرغ، لا يمكن بسبب دقة هذه الأعضاء على ما قلنا. فكم بالحرى ألا يمكن ذلك بحسب القصف الذي نالها. فقد ينبغي أن نطلب لاغتذائها سببا آخر، مع أن هاهنا سببا آخر يقتضى ألا يكون غذاء هذه الأعضاء التي قصفت على طريق اتباع ما يستفرغ، سوى دقتها، و أنها واحدة، و هو أن اتباع ما يتفرغ يجب أن يكون الوارد فيه مساويا لما تفرغ. و هذا المقدار كاف في تغذيته من كان بدنه باقيا على صحته. أما من قصف بدنه قصفًا شديدا، فإنه يحتاج إلى أن يكون الوارد على بدنه أكثر مما يتفرغ منه، و إلا لم يعد إلى صحته. فهذه الزيادة إذن لا بد أن تكون حركتها عن الحركة التي تكون من قبل اتباع ما يستفرغ.

(۴۵) قال: و لا- أدرى كيف يذهب على أرسطراطيس أن جعل المقدمة الأولية تالية، و ذلك أنه قال: لما كان يحتاج الناقه من المرض إلى زيادة كثيرة ليغتذى بها بدنه و يسمن، و جب أن يكون ما يتفرغ منه كثيرا. يعنى أن اللاؤم في القياس الشرطى في هذا القول هو عكس ما فعل أرسطراطيس. و ذلك أن العلة في أن يكون الوارد على البدن، هو أن يكون ما يتفرغ كثيرا. إلا أن كثرة الوارد هو علة لكثرة التفرغ، و المقدمة التي كان ينبغي أن يجعلها ثانية، جعلها أولية.

(۴۶) قال: و كيف يمكن أن تكون زيادة كثيرة مع استفرغ هو أقل من الوارد من غير جذب شديد.

(۴۷) قال: فإن سمي مسم مجرى الغذاء في العروق غير الضوارب نفوذا، و سمي مجراه في الأعضاء و العروق الضوارب سلوكا، كما فعل ذلك قوم، و قالوا إن

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۲۲

اتباع ما يتفرغ يكون في العروق فقط، فليشرح لنا قائل هذا القول ما يعنى بسلوك الغذاء إلى كل واحد من هذين. فإنه قد تبين أنه لا يمكن أن يقال إن السلوك في هذه باتباع ما يتفرغ، ولا سيما في الأعضاء التي قضفت ودقت.

(۴۸) قال: وقد ينبغي أن تذكر ما قاله أرسطراطيس في ذلك، في المقالة الثانية من كتابه في الأفاويل الكلية، وهذا قوله بلفظه. فأما الأعضاء التي هي من القصف والهزال في الغاية القصوى، فالزيادة فيها تكون من العروق القريبة منها، باجتذاب الغذاء إلى المواضع الخالية من جوانب العروق.

(۴۹) قال: فأما ما لا أقبله من هذا الكلام، قوله من جوانب العروق.

و ذلك أن العصبه البسيطة لا يمكن أن تؤدي الغذاء إلى جميع أجزائه، بأن تقبله بفمها، لأن فمها إنما أعد لقبول الروح النفساني الذي فيها. و أما من الجوانب فيمكنها قبول الغذاء من العروق القريبة منها، إذا استفرغ منها شيء محسوس، على ما قلنا. و مما لا أقبله من هذا القول ثانياً، قوله بانجذاب الغذاء، لأنه إنما أراد به الانجذاب الذي يكون على طريق ما يتبع الاستفراغ. و قد بينا أن هذا النحو من الجذب، ليس يمكن في مثل هذه الأعضاء.

(۵۰) قال: فلنبحث بحثاً عاماً، كيف يكون الانجذاب.

(۵۱) فأقول: إنه لا يمكن أن يكون إلا بمنزلة جذب الحجر المعروف بحجر المغنيطس الحديد من قبل أن فيه كيفية مثل الكيفية التي في الحديد، إلا أنا متى أنزلنا ذلك، لزم أن يكون ابتداء نفوذ الغذاء بعصر المعدة له، أولاً بانقباضها عليه، ثم من بعد ذلك عصر العروق له، ثم جذب الأعضاء، لأنه لا يمكن أن

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۲۳

يكون الجذب من عضو إلى عضو إلا- بأن يكون الجاذب الثاني أقوى من الأول، و ذلك لا يوجب قبل الغذاء في العضو الأول، حتى يغتذى به نفسه، على طريق الجذب. فلذلك لا بد من وضع هذين الأمرين. و ذلك كله هرباً من الجذب الذي يكون من قبل اتباع ما يستفرغ. لأن ذلك، أعنى هذا الرأي، لا- يختص برجل يقول: إن الطبيعة حكيمة بحكمه صناعية. و مما قلناه أيضاً في مقدمة أرسطراطيس الذي استعملها في وجوب الجذب، الذي يكون على جهة اتباع ما يستفرغ.

(۵۲) و ذلك أن المقدمة الشرطية التي استعملها في ذلك، قسمها إلى قسمين. و بينا نحن أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام، و أنها إذا انقسمت إلى ثلاثة لم ينتفع به، أعنى في قوله إن الجسم المحتوى على شيء إذا تفرغ منه جزء مما يحتوي عليه، لزم أحد أمرين: إما أن يوجد خلاء، و إما أن يجذب إلى المكان الذي تفرغ جسمه آخر.

(۵۳) و ذلك أنا قلنا هنالك: إن هاهنا جسمًا ثالثًا، و هو أن تنهضم سطوح الحاوي حتى لا يبقى هنالك خلاء.

(۵۴) قال: و لم يكن بأرسطراطيس يمكن أن يذهب عليه هذا، لو كان دارس المشائين في المقام.

(۵۵) قلت: جميع ما ألزمه جالينوس في غذاء الأعضاء البسيطة الدقاق لمن يقول: إن الاعتداء يكون لجذب سببه اتباع ما يستفرغ به هو بعينه، يلزم من يقول: إنه يكون لجذب يكون سببه قوة طبيعية في ذلك، إنه لم يمكن أن يكون

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۲۴

الجذب الذي سببه اتباع ما يستفرغ من قبل صغر المسام و دقة الأعضاء، و صغر المواضع المتفرقة التي يحل فيها الجسم المجذوب، بدلا من الجذب من قبل الطبيعة ممكن أيضاً، و إن أمكن أحدهما أمكن الآخر. و لذلك لا يمكن أن يقال في هذا الموضع قول برهاني، كيف يكون الاعتداء و النمو، و ذلك أن من الأوائل في هذا الباب أن الغذاء و النمو يكون في كل جزء من أجزاء الغذاء و النامي، بورود جسم من خارج، و هو المسمى غذاء. و يلزم عن ذلك إما أن يداخل الأجسام بعضها بعضاً، أعنى الغذاء و المغتذى، أو يختلط الجسمان كلاهما، أو يكون نفوذ الغذاء في مواضع من المغتذى خالية من الغذاء. و محال أن تتداخل الأجسام، و محال أن

يختلط أيضا الرطوبة بما له قوام و شكل و جسد، و محال أن يكون الغذاء يداخل المغتذى في مواضع دون مواضع. فإن من المعروف نفسه أن المغتذى يغتذى في جميع أجزائه، و لذلك يقول أرسطو عند ما فحص عن كيفية النمو: إن النمو إنما يكون في الصورة، لا في المادة، و هذا كله يحتاج إلى فحص، أليق المواضع به الجزء من العلم الطبيعي، حيث يفحص فيه عن هذه الأشياء. فلنرجع إلى حيث كنا في الاستفراغ، الاعتدال بسبب المفرط في الرحم، و كذلك يعرض لمن الاستسقاء بسبب العلة التي تسمى النرف.

(۵۶) قال: و أنا تارك في هذا القول ذكر أصناف الاستسقاء الذي يتدئ من المواضع الخالية التي في الخاصرتين، و من بعض الأعضاء الشريفة. لأنها و إن كانت من الأصناف التي جهلها هذا الرجل، فليست هي من الظهور على ما هي عليه أصناف الاستسقاء الحادثة عن البرد المفرط على البدن.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۲۵

(۵۷) قال: و ذلك أن السبب الأول في حدوث الاستسقاء إنما هو عدم تولد الدم على نحو ما يحدث الذرب، إذا لم ينهضم الطعام في المعدة، و لسنا نجد الكبد يتحجر في شيء من أصناف هذا الاستسقاء و لا غيرها من سائر الأحشاء.

إلا أن أرسطراطيس لما استهان بالأشياء التي لم يستهن بها أبقراط و لا غيره من أفاضل الأطباء، و لا أفلاطون و لا أرسطو، و لا واحد من أفاضل الفلاسفة، ترك ذكر أفعال كثيرة ليست بخسيسة و لا حقيرة من الصناعة. و لم ير أن يعرض بتصويب أو بتخطئه لقولهم إن تدبير جميع ما هو في البدن إنما يكون بالحرارة و البرودة و اليبوسة و الرطوبة، بعضها على أنها فاعلة، و بعضها على أنها قابلة للفعل، و أن أقواها فعلا الحرارة، و خاصة في تولد الأخلاط.

(۵۸) قال: من كذب أمثال هذه الآراء مع مبلغ كثرة من قال بها من أهل الحكمة و توهم أنه أعلم منهم، فهو من فعل الحساد. و أما من سكت عن أمثال هذه الآراء كما فعله أرسطراطيس، يظهر من أمره أنه متواضع في جميع خصوماته. و ذلك أنه عاند في أمر الهضم من زعم أنه يعفن من الأغذية، و عاند أيضا من توهم أن الدم ينفذ إلى العروق غير الضوارب، بسبب وضعها من العروق الضوارب، و عاند من قال في التنفس: إن الهواء يندفع فيه قسرا، و من قال: إن البول يصير إلى المثانة على جهة البخار، و من قال أيضا: إن الشراب يصير إلى الرئة. فعلى هذا نجده في معاناته بقصد إلى الآراء التي هي في غاية الرداءة فيفسخها.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۲۶

(۵۹) قال: و أما تولد الدم، فليست المعرفة به بدون المعرفة بتولد الخلط الملائم لتولد الدم، و هو الذي يتولد في المعدة. و نجده، و لم يعاند فيه أحدا من القدماء فيما قالوا، أعنى تولد الدم. و لا تكلم هو أيضا فيه برأى آخر. على أنه قد وعدنا أن يتكلم في جميع الأفعال الطبيعية في أقاويله الكلية، كيف تكون، و بأى الأعضاء تكون، و ليس تكلمه في كيفية انهضام الطعام في المعدة بكاف عن تكلمه في تولد الدم فإنه لعل القوة التي تهضم الطعام، إذا ضعفت بطل الهضم، و القوة التي تحيل ما انهضم من الطعام في المعدة إلى الدم إذا ضعفت لم يبطل الهضم، بل نقص استحكامه، أو لعلها لا تضعف و لا تحدث عنها علة أصلا، بخلاف سائر القوى، حتى تكون القوة التي في الكبد مثل التي في حجر الماس التي لا تقبل التأثير من غيره و لا ينفعل، أو لعلها تحدث عن ضعف القوة، التي في الكبد علة أخرى غير الاستسقاء.

(۶۰) قال: فقد دلّ قلة تواتر أرسطراطيس عن معاندة الآراء الرديئة، أنه لم يصب في تركه معاندة من يزعم أن الحرارة ليس لها تأثير في الأفعال و الأعمال، لأن من يرى ذلك لا يمكنه أن يقول في تولد الدم.

(۶۱) قال: و كذلك يمكن أن يكون المرار الأصفر عند ما يرد البدن مع الأطحمة التي ترد من خارج، لا يمكنه أن يتكلم في تولد المرة الصفراء بشيء، و لا في البلغم. و لذلك نجد هذا الرجل قال هذا اللفظ، و ليس ينتفع في الطب بالبحث عن هذه الرطوبة، هل تتولد في وقت هضم الطعام في المعدة، أم إنما ترد البدن و هي مختلطة بالأغذية.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۲۷

(۶۲) قال: و كيف يقول هذا من يقول: إنه ينبغي أن يعنى باستفراغ الخلط من البدن، و إلا أذى أذى عظيما، كما يقول هذا الرجل. فإنه إذا ورد مع الأغذية، كثر ما يرد من المرار على البدن فى هذه الأغذية. و إن كان ذلك كذلك فبالواجب سيصير سببا لتولد أمراض كثيرة، كما يقول أرسطراطيس، و خاصة اليرقان.

فكيف لا يجب ضرورة على الطبيب أن يكون عالما بأن المرار الذى يحتبس فى الأغذية يرد من خارج، كما يقول هذا الرجل. فإنه إن كان يرد البدن و هو محتبس فى الأغذية، فقد يجب أن يعنى بمعرفة الادوية التى هذا شأنها، لئلا يكثر المرار من قبلها فى البدن، فلا تنقى العروق التى تستفرغها باستفراغها، فيحدث عن ذلك أمراض كثيرة، كما يقول أرسطراطيس، و خاصة اليرقان، مثل أن السلق فيه من المرار كثير، و فى الزيت كثير، و فى اللحم يسير، و فى الخبز يسير.

(۶۳) و إذا كان ذلك كذلك، فكيف لا يجب على الطبيب أن يكون عالما بأن المرار يرد على البدن محتبسا فى الأغذية، إن كان كذلك. و إن كان ليس يرد فى الأغذية، بل يتولد فى بدن الحيوان، فقد ينبغي أن يعرف هذه الصناعة، أى الأبدان هى التى تفعل هذا. و ذلك أنه يمكننا أن نغير أصناف الأمزجة الرديئة التى تفعل هذا الفعل، بل تنقلها إلى ما هو أعدل.

(۶۴) قال: و قد نجد بينا أن العسل ليس فيه من الجزء المر مقدار كثير محتبس فيه، و لكنه إذا استحال فى البدن انقلب مرارا، و لو كان فيه محتبسا مرار بالفعل لكان مرارا، أو لم يكن فى غاية الحلاوة. و لو كان فيه أيضا مرار محتبس، لكان ما يتولد منه من المرار فى أبدان الناس مقدار أسوأ. و ذلك أنا نجده

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۲۸

يولد مرارا كثيرا فى بدن الشباب، و خاصة من كان مزاجه حارا و سرى تعب، حتى يكاد كله أن يستحيل فى أبدان هؤلاء مرارا. و أما المشايخ فنجد من أوفق الأشياء و ألزمها لطبايعهم، لأنه يستحيل فيهم إلى الدم المحمود.

(۶۵) قال: إلا أن أرسطراطيس مع ما لم يعلم شيئا واحدا من هذه الأشياء، فلم يحس أيضا فى تقسيم الكلام، لأنه قال: و ليس ينتفع بالبحث فى الطلب عن المرار، هل هو محتبس فى الأغذية من خارج، أو يتولد من الاستحالة التى فى المعدة. و ذلك أنه قد كان ينبغي له أن يقول: إن يكون تولده فى الكبد و العروق، لأن أكثر الأطباء و الفلاسفة إنما قالوا إن المرار يتولد فى هذه الأعضاء.

(۶۶) قال: إلا- أنه يجب ضرورة فيمن أخطأ عن الطريق الصواب فى أول الأمر أن يهدو فى آخر أمره مثل هذا الهذيان، و أن يترك أشياء كثيرة ينتفع بها منفعة عظيمة فى صناعة الطب.

(۶۷) قال: و لأنى قد بلغت من القول إلى هذا الموضوع، فإنى أشتاق أن أسأل من زعم أن أرسطراطيس قد دارس الفلاسفة المشائين، هل يعلمون ما قاله أرسطوطاليس و بينه من أن أمزاج الأبدان تكون من الحار و البارد و اليابس و الرطب، فإن الحار أقوى من هذه الكيفيات، و أن الحيوان الحار بالطبع له دم، و البارد ليس له دم، و لهذا نجده فى الشتاء ملقى فى مخابئه لا يتحرك، بمنزلة الموتى.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۲۹

(۶۸) و قد تكلم أيضا فى لون الدم لأرسطوطاليس، لكن أفلاطون. قال:

و غرضنا كما قلنا ليس أن نتكلم فيما تكلم فيه القدماء فأجادوا، لكن طلب معرفة الأشياء التى قالوها بغير برهان، على أنها ظاهرة بينة. و ذلك أنهم لم يعلموا أنه سيبلغ من أمر المغالطين الذين فى زماننا أن يتقولوا عليهم أنه لا برهان عليه ألبتة، و أنهم تركوا ذكره.

(۶۹) قال: و أما تولد الأخلاط فقد أحكم القول فى ذلك أبقراط و أرسطوطاليس [۱۸۲] و غيرهما، و ذلك أن جميعهم ينسبون إلى أن الغذاء إذا استحال فى العروق عن الحرارة الغريزية المعتدلة، صار دما، و أن سائر الأخلاط يتولد عن إفراط هذه الحرارة أو تقصيرها، و أن الشاهد على ذلك جميع الأشياء التى تظهر للعيان.

(۷۰) و ذلك أنا نجد جميع الأغذية الحارة، المرار عليها أغلب؛ و جميع الأغذية الباردة، البلغم أغلب عليها. و كذلك أيضا الأعمال و البلدان و أوقات السنة.

و أكثر من هذه كلاما و أقوم [۱۸۳] فعلا مزاج الأبدان أنفسها. و ذلك أن الأمزجة التي هي أبرد، تولد البلغم أكثر؛ و التي هي أحر، تولد المرار أكثر. و كذلك نجد الأمر في الأمراض، أعني ما كان باردا فهو عن [۱۸۴] البلغم، و ما كان منها حارا مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۳۰

فتولده [۱۸۵] عن الصفراء. و ذلك أن فعل كل واحد عن الأعضاء إنما يكون عن مزاج يتولد عن مقادير اختلاط [۱۸۶] الاسطقسات الأربعة في الكمية و الكيفية. فإذا خرجت هذه المقادير عن الاعتدال و جب ضرورة أن يختل فعل ذلك الحيوان إما بأن يبطل، و إما بأن يضعف، و إما بأن يفعل فعلا منكرا رديا [۱۸۷]. و لذلك كانت أجناس الأمراض الأول أربعة: إما من قبل غلبة الحرارة و اليبوسة [۱۸۸] على الأبدان، أو من قبل [۱۸۹] الحرارة و الرطوبة، أو من غلبة البرد و الرطوبة، أو البرودة و اليبوسة.

(۷۱) قال: و قد يلزم أرسسطراطيس أن يقر [۱۹۰] بذلك، و إن كان لا يجب ذلك، و ذلك أنه إذا قال: إن هضم الأطعمة في الحميات لا يكون على ما ينبغي، ليس من قبل خروج الحرارة الغريزية عن الاعتدال، كما قال القدماء، بل لأن القوة لا تقدر في ذلك الوقت على الانقباض على الأغذية و طبخها، كما كانت قبل تقدر، لأن فعلها قد ناله الضرر. فقد ينبغي أن نسأل عن السبب في الضرر الداخل على فعلها في الحمى، هل هي الحمى أو السبب الموجب للحمى. و بين أن السبب في ذلك هي الحمى [۱۹۱]، و ذلك، أنا نجد الحمى تحدث عن أسباب من خارج ليس لها مدخل في ضرر المعدة و لا اتصالها بها. و لا نجدها تضرها في وقت حدوثها، و لا يمكن

مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۳۱

أن تضرها؛ إلا أنه إذا حدثت الحمى عنها استضرر فعل المعدة. مثال ذلك أنه متى عثر الإنسان فأصابته قرحة في أحد أصابعه، اعتراه من ذلك ورم في أربيته، و ليس يختل هضم معدته، فإذا تبع ورم الأريية الحمى، اختل هضمه.

(۷۲) فنعلم على القطع أن القرحة و ورم الأريية ليس له تأثير في ضعف المعدة. و إذا لم يكن واحد من هذين هو السبب في ضعف المعدة، فلم يبق إلا أن يكون السبب الثالث و هو حدوث حرارة الحمى التي تسمى الغريبة، إذ ليس هنالك سبب رابع. فإن ورم الأريية يتبعه كثرة اختلاف حركة القلب و العروق الضواري، و يتبعه أيضا الحرارة الخارجة عن الطبع. إلا أن حركة القلب و العروق لا يضران بفعل المعدة، بل قد تنتفع بذلك المعدة في هضم الطعام، على ما يقوله أرسسطراطيس من أن الروح الذي يصل إلى المعدة من العروق الضواري ينفع منفعة عظيمة في هضم الطعام. و إذا كان فعل المعدة لا يستضرر بحركة القلب و العروق الضواري الزائدة من قبل ورم الأريية، فقد بقي أن يكون ورم الأريية إنما يضرر فعل المعدة من قبل إفراط الحرارة التي تتبعه.

و ذلك أن الروح في هذه الحال يصل إلى المعدة بقوة أكثر مما كان يصل إليها قبل حدوث ورم الأريية.

(۷۳) فلو كان ذلك الحر الواصل إليها في ذلك الوقت طبيعيا، لقد كان ينبغي أن يكون هضمها أكثر. فإذا اختل هضمها من قبل أن الحرارة الواصلة إليها في ذلك الوقت خارجة عن الطبع. و إذا كان إفراط الحرارة من الأمراض الأول، فبين أن اعتدالها هو من أصناف الصحة الأول. و هذا شيء

مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۳۲

ليس يمكن أن يفهم من أقاويل [۱۹۲] أرسسطراطيس، على أن فضيلة جميع الأفعال إنما تكون باعتدال الحرارة الغريزية. فإذا معرفة هذا، ليست بالأشياء اليسيرة الهينة، التي لا تحس، فيجب السكوت عليها، كما فعل هذا الرجل. فإذا كان هذا كله هكذا، فينبغي أن يعتقد أن الدم يتولد عن الحرارة المعتدلة، لأن الدم هو المعتدل به، و المرة الصفراء عن الحرارة الخارجة عن الاعتدال. و إذا كان الأمر كذلك، فواجب أن تكثر في الأسنان الحارة، و البلدان الحارة، و أوقات السنة الحارة، و حالات الهواء الحار، و الأمزجة الحارة، و التدابير الموجبة للحرارة، و الأمراض الحارة.

(۷۴) قال: و أما من شك في تولد هذا الخلط، هل هو محتبس في الأطعمة، و يرد على الأبدان [۱۹۳] من خارج مع الأطعمة، فهو ممن

لم يعاين كثيرا الأصحاء، إذا أمسكوا عن الطعام لضرورة دعتهم أنهم يجدون في أفواههم مرارة كثيرة، و تغلب على ألوانهم الصفراء، و يعرض لهم لذع في المعدة.

(۷۵) قال: و من هذا شأنه، أى من لم يدرك هذا، فهو بمنزلة رجل ورد العالم قريبا من هذا الوقت، و لم يعلم بعد شيئا من الأشياء التى تظهر فيه.

و إلا فمن لا يعلم أن أفعال الحرارة هى هذه الأفعال. و ذلك أن كل واحد من هذه العصارات الحلوّة إذا طبخت طبخا شديدا، صار مرا، و ذلك أن كل ما يستفيد واحد من العصارات التى ليست حلوّة بالطبخ من الحلاوة، استفادها

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۳۳

العسل أولا- بذاته، حتى صار حلوا. فإذا وردت عليه حرارة قدرها يوجب أن يصير ما ليس بحلو حلوا، صيرت العسل مرا. و لذلك تزيد الحلاوة اليسيرة التى فى أشياء كثيرة بالطبخ، الذى إذا ورد مثله على العسل مرّه. فهو لأقل حرارة ترد عليه، تمرره قبل سائر الأشياء الباقية إذا طبخت. و لذلك صارت استحالتة إلى المرار فى الطبائع الحارة و فى الشباب، من أسهل الأشياء. و لهذا يحتاج فى استعمال العسل إلى مزاج بارد و من بارد، ليستحيل إلى طبيعة الدم.

(۷۶) و لهذا نهى أبقراط من كان مزاجه حارا، عن استعمال العسل.

و كذلك ينبغى أن يتجنب استعماله فى الأمراض التى تتولد عن المرار، و إنما ينتفع فى الأمراض الباردة البلغمية، و فى المشايخ. و هذا شىء فى أمر العسل اتفق عليه جميع الأطباء: الفرقة القياسية، و الفرقة التجريبية. و أنه مما ينبغى أن يتجنب فى الأمزاج [۱۹۴] الحارة، و الأسنان الحارة، و الأوقات الحارة، و التدبير الحار، و الأمراض الحارة؛ و يستعمل فى أضداد هذه. و ليس يمكن أن يكون طعام واحد بعينه يولد فى بعض الناس مرارا و فى بعضهم دما، إلا أن يكون ذلك من قبل اختلاف استحالتة فى الأبدان التى يرد عليها، أعنى أنه يستحيل فى الأبدان الحارة إلى المرار، و فى الأبدان الباردة إلى الدم.

و لو كان المرار يرد فى الأغذية بالفعل على الأبدان، لكان فعله فيها كلها فعلا من جنس واحد متشابه، و إنما كان يختلف بالأقل و الأكثر، و لكان أيضا الشىء الذى يتطعم مرا هو المولد للمرار، كما توهم أرسطراطيس. و الشىء الحلو

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۳۴

فى الطعم لا يستحيل إلى أشياء مرّة فى البدن من الأشياء، كما قال أبقراط فى كتابه:

فى الأغذية: منها ما هى حلوّة فى الطعم [۱۹۵] مرّة، إذا صارت جزءا من المغتذى، و بالعكس، و منها ما هى حلوّة [۱۹۶] فى الموضوعين، و منها ما هى مرّة فى الموضوعين، أعنى فى الطعم، قبل أن تنهضم و بعد الانهضام.

(۷۷) قال: و لم أقصد أن أخرج إلى مقدار هذا القول فى العسل بإرادتى فى هذا الموضوع، و لكن الكلام جرنى إليه، و ذلك أن أرسطوطاليس قد تكلم فيه كلاما طويلا، و إنما كان قولنا هذا فيه شرحا لقول أبقراط و أفلاطون، و جريا على الصواب.

(۷۸) قال: و لم نذكر ما ذكرناه من أمره، نقصد به إقامة البرهان على ما قصدناه من أمر تولد الدم، و سائر الأخلاط، و سبب جودة الأفعال و نقصانها و اختلافها فى جميع الأعضاء، و لكن لنبدل به على قلة إحساس من خالف فى هذه الأشياء. و أما البرهان الحقيقى على هذه الأشياء، فينبغى أن نأخذ من الأشياء التى قلناها فيما تقدم، و هو أن الأجسام إنما يفعل بعضها فى بعض، و يفعل بعضها عن بعض بالكيفيات الأول، التى هى الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليوسه.

و ذلك أن كل من طلب سبب فعل كل واحد من الأعضاء الثلاثة: القلب، و الكبد و المعدة و غيرها، قد يضطر ضرورة إلى الإقرار بأن السبب فى ذلك، المزاج الحادث عن اختلاط هذه الكيفيات الأربع.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۳۵

(۷۹) قال. و لذلك كنت أسمع من أصحاب أرسطراطيس، مع تركهم لهذه الأشياء، العلة فى احتواء المعدة على الطعام و عصره، و

السبب فی تولید العروق للدم. و ذلك أن المعرفة بهذه الأشياء من غير المعرفة بأسبابها، شيء لا ينتفع به من أراد أن يصلح الخطأ الواقع في هذه الأشياء. إلا أنهم يقولون: البحث عن هذه الأشياء يتجاوز ما تحتاج إليه صناعة الطب، وإنما هو لصاحب علم الطبائع. و هؤلاء يقال لهم العاندون: من قال إن جودة المزاج سبب الفعل الطبيعي، و سوء المزاج سبب المرض، أو يردون براهين القدماء في ذلك، أو يفعلون فعلا متوسطا بين هذين، فلا يصدقون قولهم على أنه حق، و لا يعاندونه على أنه كذب.

و إن كنتم على هذه الصفة فأنتم أصحاب تجربة، لا- أصحاب قياس، لأنكم ترومون العلاج من قبل التجربة لا من قبل القياس، فما حاجتكم أن تدخلوا أنفسكم في أصحاب القياس و تتضمنوا البحث عن [١٩٧] الأفعال الطبيعية بسبب الطب، مثال ذلك لننزل أن نقول إن المعدة من إنسان ما لا يمكنها أن تحتوى على الطعام و تعصره و تطبخه، فإنه متى لم يعلم السبب في ذلك لم يمكن أن يرداها إلى الحال الطبيعية، و أما من عرف هذه الأسباب، فهو يمكن أن يرداها، و ذلك أنه إن كان ضعفها من قبل إفراط الحرارة، فقد ينبغي أن نبردها، و إن كان من قبل إفراط البرودة، فهذا ينبغي أن نسخنها. و كذلك إن كان من قبل الرطوبة و اليبوسة، أو من قبل ما تركب من هذه. و أما شيعة أرسطراطيس، فليس عندهم ما يفعلون، إذ يرون أن البحث عن أسباب الأفعال لا غنى له في صناعة الطب، و لا يعرفون، أن هذه الثمرة ثمرتها.

(٨٠) قال: و أنا أرى أن أرسطراطيس لم يفهم أن المرض هو هذه الأحوال المضرة بالأفعال ضررا أوليا بالعرض، و من [١٩٨] لم يفهم ما هو المرض،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢٣٦

و كم [١٩٩] أصنافه، و كيف هي، فكيف يمكن أن يعالج. و أرسطراطيس إنما بحث من أمر المعدة كيف صارت تهضم الأطعمة، و أما السبب الأول في ذلك فلم يبحث عند الذي يعلم منه كيف ذلك. و أما أمر العروق و الدم، فلم يبحث عنه كيف يكون.

(٨١) قال: و لسنا نجد أبقراط و لا- غيره من الأطباء و الفلاسفة تركوا البحث عن ذلك، لكنهم قالوا [٢٠٠] إن الحرارة و الرطوبة المعتدلة في مزاجها في كل واحد من الحيوان، هي الحرارة الطبيعية، و هي التي يتولد عنها الدم. و لذلك قالوا إن الدم حار رطب في قوته، و قالوا في المرة الصفراء إنها حارة يابسة بمقايستها إلى الدم، و إن كانت ترى [٢٠١] رطبة، و ذلك أنهم يرون الفرق بين ما هو رطب بالفعل و بين ما هو رطب بالقوة، إنما هو الفرق بين ما هو الشيء في نفسه، و بين ما هو بالإضافة إلى بدن الإنسان، أعني إذا ورد على بدن الإنسان.

(٨٢) و لذلك نقول إن ماء البحر و ماء الملح حار يابس، و لذلك يجفان اللحم و يمنعانه من التعفن، و أن سائر المياه تفسد اللحم و تعفنه. و من لا يعلم أنه رطب في ذاته. و من قبل أنا نرى المرة الصفراء إذا احتبس منها في المعدة مقدار كثير، عرض لصاحبها العطش الشديد، و أنه إذا تقيأها سكن العطش عنه أكثر [٢٠٢] من شربه لمقدار كثير من الماء، و أن البلغم ضد [٢٠٣] ذلك. قيل في الصفراء: إنها

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢٣٧

حارة يابسة، و قيل في البلغم إنه بارد رطب، و ذلك أن أبقراط قد صحح هذا من أمر البلغم و سائر القدماء. و أما فروديس فإنه و إن كان إنما [٢٠٤] سمي في كتابه في طبيعة الإنسان باسم البلغم الشيء المحترق المتشوي [٢٠٥] من الأخلاط، فإنما خالف في الاسم فقط، و لم تذهب عليه طبيعة الخلط المسمى عند البلغم بلغما [٢٠٦]، و لا أعتقد في هذا أنه حار يابس، فهو [٢٠٧] إنما خالف في الاسم لا في المعنى، و ذلك أنه سمي البلغم باسم الرطوبة التي تسيل من الأنف. و قد بين أفلاطون أن هذا الرجل من شأنه إحداث الأسماء.

(٨٣) قال: فإذا كنا نجد في البدن خلطا حارا رطبا، و خلطا آخر حارا يابسا، و خلطا باردا رطبا، فالواجب أن يكون فيه خلط بارد يابس بالقوة، و إلا كان هذا الازدواج موجودا في جميع الأشياء، ما عدا الأخلاط. و هذا الخلط هو الذي يسمى المزة السوداء، و هي التي قال فيها القدماء إنها تكثر من أوقات السنة في الخريف، و من الأسنان في السن الذي بعد المنتهى، و إنما توجد في البلدان التي مزاج

الهواء فيها هذا المزاج، أعنى باردا يابسا، و لذلك توجد في التدبير الذى يولد مثل هذا المزاج. و ذلك أنهم اتفقوا على أنه كما توجد هذه الازدواجات الثلاثة فى جميع الأشياء، كذلك يوجد هذا الازدواج الرابع.

(۸۴) قلت: كأنه يذهب فى هذا القول إلى أن الازدواجات الثلاثة، أعرف من هذا الرابع، و يشبه أن تكون معرفتها فى الاسطقتسات على السواء.

و أما فى بدن الإنسان فعمل الثلاثة أعرف.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۳۸

(۸۵) قال: و بودى أن لو كان ممكنا أن أسأل أرسطراطيس فى هذا الموضع عن قوله: إن الطحال عبث، هل تركت الطبيعة الحكيمه أن تخلق آلة تنقى بها الدم من هذا الخلط، و قد خلقت لتمييز البول الكلتيان، و لتمييز المرارة آلة أخرى ليست بالصغيرة، مع كون هذا الخلط أضر من الخلطين الآخرين.

و لذلك قال أبقراط إن اختلاف الدم إذا كان ابتداءه من المره السوداء، فتلك علامة مهلكه، و لم يقل فى الاختلاف الذى من المره الصفراء إنه علامة مهلكه، و لا بد، بل قد يتخلص من هذا الاختلاف كثير.

(۸۶) قال: فإما أن يكون أرسطراطيس لم يقرأ كتابا من الكتب التى ذكر القدماء فيها، و إما أنه قرأ تلك الكتب و تجاوزها، و ترك البحث عن أنفع الأشياء فى صناعة الطب، إلا أنه كان ينبغى له مع اعتقاده أن الطبيعة حكيمه، ألا يقول فى الطحال ما قاله، و مع وقوفه على ما قاله من هو أفضل منه فى ذلك كأبقراط و أفلاطون، و مع هؤلاء عدده من الأطباء و الفلاسفة و غيرهم. و ذلك أن هؤلاء [۲۰۸] اتفقوا على أنه من الآلات التى تنقى الدم. و لذلك قال أبقراط إن الأبدان التى تتزيد فى الخصب، الطحال منها صغير.

(۸۷) قلت: يريد أنه على المقدار الطبيعى فى هؤلاء، و أنه يمرض من قبل زيادة المقدار. و ذكروا أن اليرقان الأسود، و البهق الأسود، و القروح السوداء، تحدث عن مرض الطحال. و بالجملة إذا ضعف هذا العضو عن جذب المره السوداء تغير اللون، و فسد، و حدثت عن ذلك أمراض كثيرة، كما يحدث عن الكل إذا ضعفت عن جذب ما تجذبه.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۳۹

(۸۸) قال: فمنفعة هذه الأشياء عظيمه جدا فى الاستدلال على الأمراض و علامتها. أما أرسطراطيس فقد تجاوزها مستحقا بها مع معاندته [۲۰۹] لها.

(۸۹) قال: و أما نحن فقد بينا أن الأسباب الأولى التى بها يكون تدبير كل ما فى الطبيعة عن الكيفيات الأربع، فإن فى الأبدان أخلاطا أربعة، و أن الطحال لتنقيه الخلط السوداء، و المرارة للمرار. و الذى بقى علينا أن نقول ما قاله القدماء فى كيفية تولد الأخلاط، و نحن نبينه و نوضحه بمثال، و هو هذا أخطر ببالك عصيرا، و أخذ فى الغليان، و الاستحالة من الحرارة التى فيه إلى أن يصير خمرا، فإنه فى طريق مصيره إلى أن يكون خمرا تتميز منه فضلتان: إحداهما أخف و أقرب من طبيعة الهواء، و هى المسماء زبدا و رغو، و الأخرى أثقل و أقرب من طبيعة الأرض و هى المسماء درديا. فإنك إذا أنزلت مكان العصير، الكيلوس الذى يصير إلى الكبد، و أنزلت الدم منزله الخمر، و أنزلت الكيلوس عند استحالته إلى الدم منزله عصير العنب عند استحالته إلى الخمر، فإنه يجب أن تتميز من الكيلوس، عند استحالته إلى الدم فضلتان شبيهتان بالفضلتين اللتين تميزتا فى العصير [۲۱۰] عند تغيره إلى الخمر، و إذا كان الأمر كذلك لم يعصر عليك أن تقضى أن الفضله التى تسمى رغو فى العصير هى [۲۱۱] شبيهة بالفضله المسماء صفراء. و أن الفضله [۲۱۲] المسماء درديا هى شبيهة بالفضله المسماء سوداء، و أن تكونها فى الجسمين هو من جنس واحد.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۴۰

(۹۰) قلت: كون هاتين الفضلتين فى العصير أعرف منها فى الأخلاط، و منها يوقف على التى فى الأخلاط. و أما جالينوس، فإنه عكس المقايسه، و ذلك بين لمن تأمل ألفاظه فى ذلك.

(۹۱) قلت: و من هنا [۲۱۳] يظهر لك كل الظهور ما قلته في تلخيص كتابه في الاسطقسات، إن هذين الخليطين هما من أنواع الفضلات، لا من الأركان، و إنما وقع الالتباس منها، لأن بقاءها في البدن في أوعيتها هو ضروري في الحياة، و لأن الطبيعة تستعملها في أفعال نافعة، بخلاف ما هي فضلات محضة.

(۹۲) قلت: لم أر أن جالينوس عكس المقاييس في شيء من ألفاظ هذا الفصل، إلا في قوله: و إذا كان الأمر كذلك لم يعسر عليه أن يقضى أن الفضلة التي تسمى رغو في العصير هي شبيهة بالفضلة المسماة صفراء، و أن الفضلة المسماة درديا شبيهة بالفضلة المسماة سوداء.

(۹۳) قال جالينوس: إن الفضلة المسماة صفراء شبيهة بالفضلة المسماة رغو، و إن الفضلة المسماة سوداء شبيهة بالفضلة المسماة درديا لكان الأخرى بالأعرف.

لأن المضافين كل واحد منها يعرف بالآخر. و هذا عذر جالينوس.

(۹۴) قال: و ليس صور هذين الخليطين إذا كان البدن على [۲۱۴] الأمر الطبيعي صورهما إذا كان أمر [۲۱۵] البدن خارجا عن الأمر الطبيعي. و ذلك أن المرة الصفراء

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۴۱

تصير في الأبدان التي ليست بمعتدلة شبيهة بمح البيض، و تسمى بهذا الاسم، لأنها تكون شبيهة بالبح في الغلظ و اللون. و أما السوداء فتفسد أيضا، و تصير أردأ من الطبيعة. و ليس لهذا الخلط اسم يخصه، إلا أن قوما من الحدث يسمونه الخلط الحامض أو الخلي [۲۱۶]. و ذلك أنه حريف حامض بمنزلة الخل، و يجرح بدن الإنسان، و إذا صب على الأرض أحدث [۲۱۷] فيها غليانا و نفاخات. و هذا الخلط يتكون عند عفونة السوداء الطبيعية. و أكثر القدماء من الأطباء يسمون هذا الخلط، إذا كان على الطبع خلطا سوداويا، لا مرة سوداء استفرغ من أسفل البدن، أو من فوق. و أما الذي ينتقل بسبب الاحتراق و العفونة إلى الطعم الحامض فيسمونه مرة سوداء، إلا أنه لا مشاحه في الأسماء. و أما الذي ينبغي أن يعرف من هذا، فهو أن الطحال في وقت تكون الدم يجذب منه الشيء الغليظ الأرضي الذي لا يمكن فيه أن يستحيل إلى الدم من الحرارة الغريزية. و أما الشيء الحار من الغذاء الشديد الحلاوة، الذي هو [۲۱۸] بمنزلة العسل و الزيت و الشحم، فإنه يصير قبل أن تكمل صورة الدم [۲۱۹] خلطا مرا من الحرارة الغريزية، فتدفعه الطبيعة عن الكبد و تجذبه [۲۲۰] الآلات القابلة للصفراء.

(۹۵) و هذا للشيء هو لطيف رطب سيال، و هو محترق، لكن لا في الغاية.

و أما الذي يحترق منه في الغاية، فإنه يصير مرة حمراء، و هو غليظ بمنزلة مح البيض.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۴۲

و أما الأول فطبيعي. و كذلك الخلط السوداء، فإن ما لم يحدث عنه غليان فهو طبيعي. و أما ما احترق منه فهو غير طبيعي، لأنه استفاد حدة بسبب احتراقه من الحرارة الخارجة عن الطبع، حتى صار بمنزلة الرماد. فإن الفضل الدردي المحترق الذي في الشراب، و غير المحترق [۲۲۱]، شبيه بهذين الصنفين. و المحترق من الدردي يكون أشد حرارة، حتى أنه يحرق الدم و يذويه و يفسده. و أما الذي ليس بمحترق منه، فقد نجد الأطباء يستعملونه في جميع المواضع التي تستعمل الخزف و سائر الأدوية التي من شأنها أن تجفف و تبرد. و كثيرا ما يستحيل النوع الطبيعي إلى المرة السوداء الشديدة الاحتراق الخلية من شدة الحرارة، كما قد يعرض عن مثل هذه الحرارة المتولدة أن تستحيل المرة الصفراء و الشبيهة منه بمح البيض و ذلك إذا احترق عن الحرارة النارية.

(۹۶) قال: أما سائر أنواع المرار فبعضها يحدث عن اختلاف الأصناف المختلفة و امتزاجها، و بعضها يجري [۲۲۲] على ما من شأنه أن تحدث الأصناف التي هي متوسطة بين الأطراف [۲۲۳] إذا استحال بعضها إلى بعض. و قد يختلف المرار أيضا بأن منه ضربا لا يخالطه شيء من غير صفة، و منه ما قد رطب من قبل مخالطة المائية له. إلا أن مائئة جميع الأحلاط إنما هي فضول تحتاج الأبدان إلى أن

تنقى منها. و أما الطبیعة من هذه الأخلاط فمع أنها فضول، فالطبیعة تحتاج إلى استعمالها بعض الحاجة، مثل اللطیف منها و هی الصفراء، و الغلیظة و هی السوداء،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخیص ابن رشد)، ص: ۲۴۳

و ذلك أن المرارة و الطحال، مع أنهما يتقيان الدم منهما، ينفذ منهما جزء صالح أبدا إلى البدن، مقدر في الكمية و الكيفية التي لو نفذ أكثر منه لأضرّ به، و لو لم ينفذ منه شيء إلى البدن لأضره، لكن لا بد أن يبقى منه شيء مقدر في الكمية و الكيفية في الدم ينفذ إلى جميع البدن. و ذلك أن الدم قد يحتاج في أعضاء كثيرة، إلى أن يكون فيه غلظ، و إلى أن تكون فيه شظايا. و قد وصف أفلاطون المنفعة في ذلك، و نصفه نحن في كتاب منافع الأعضاء. و كذلك يحتاج الدم إلى الخلط الأصفر الذي لم يصر بعد ناريا. و سنصف انتفاعه بذلك في ذلك [۲۲۴] الكتاب الذي ذكرنا.

(۹۷) قلت: هذا التوهم هو الذي دعاه إلى أن يقول: إن هذين الخليطين هما من أركان البدن كالدم، فإنه ليس في الدم مرة صفراء بالفعل محتبسة فيه، كما يقول هذا في الأغذية، و لا فيه مرة سوداء بالفعل محتبسة فيه، لأن ما هذا شأنه هو فضله غير فاذية، و إنما في الدم جزء غليظ و جزء رقيق، ليس يسمى باسم الصفراء، و لا باسم السوداء، بل باسم مشتق منهما، أعنى دما سوداويا و صفراويا، لا صفراء أو سوداء.

(۹۸) قال: و أما البلغم، فلم تجعل له الطبيعة عضوا مفردا يتقيه من الدم، لأنه بارد رطب، بمنزلة غذاء قد قبل بعض النضج. فيجب الاستفراغ، بل يبقى في البدن، لكي يستحيل إلى الدم عند فقد الحيوان الغذاء.

(۹۹) قلت: لذلك كان البلغميون يصبرون على الجوع و العطش، و لا يمكن ذلك في الصفراوى و السوداوى.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخیص ابن رشد)، ص: ۲۴۴

(۱۰۰) قال: و أما الفضلة التي تنحدر من الرأس، فليس [۲۲۵] من الصواب أن تسمى بلغما، لكن مخاطا. و قد عنت الطبيعة بتقية البدن منه، كما سألين ذلك في منافع الأعضاء و أبين الحيلة التي احتالها الطبيعة في استفراغ البلغم بسرعة من المعدة و الأمعاء، و ذلك [۲۲۶] بخلاف الذي يجرى في العروق. فإن البلغم الذي يجرى في العروق ينتفع به البدن. و ذلك أنه كما أن المرتين بعضها نافع للحيوان طبعي، و بعضها لا- ينتفع به خارجا عن الطبيعة، كذلك الأمر في البلغم ما كان منه حلوا فهو نافع طبيعي للحيوان، و ما كان منه حامضا أو مالحا، فالحامض منه لم يقبل شيئا من النضج البتة، و أما المالح فعفن. فينبغي [۲۲۷] أن تفهم من قولى غير نضج في البلغم الذي في العروق الذي أعدته الطبيعة ليكون منه دما، غير ما يفهم من قولى غير نضج في البلغم الذي يكون في المعدة و فى الأمعاء. لأن هذا ليس هو معدّا لأن يكون منه دم أصلا.

(۱۰۱) قلت: الحق في هذا أن الصفراء و السوداء ليس تنقسم هذين القسمين من جهة ما هي فضلات لا- مواد، و البلغم الطبيعي منه [۲۲۸] ما هو مادة للدم و منه ما هو فضلة. و أما الصفراء و السوداء فليس منهما شيء هو مادة للدم و لا محتبسا، فيه و لكن تصرفهما الطبيعة في المنافع التي ذكرها جالينوس غيره.

(۱۰۲) قال: فهذا القول أرى أنه كاف في كون الأخلاط و استحالتها، ليحفظ منه مذهب أبقراط و أرسطوطاليس و سائر القدماء في هذه الأشياء، و لأن يكون كتابي كالتذكرة لكتب القدماء، و كالمسهل لفهمها.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخیص ابن رشد)، ص: ۲۴۵

(۱۰۳) قال: و قد وضعت كتابا آخر في الأخلاط على رأى انكساغورس، و هو يرى أن في البدن عشرة أخلاط سوى الدم، و هو مذهب غير خارج عن رأى أبقراط الذي قاله قبل جميع الناس، و وصف البرهان على ذلك.

(۱۰۴) قال: و قد ينبغى أن نمسح من أحسن في شرح ما قاله أبقراط و زاد فيما نقص، لأنه لا يمكن أن يتبدئ واحد بإنشاء علم من العلوم و يتممه وحده و ندم من تكاسل عن ذلك. و كذلك ندم أيضا من كان نظره في ذلك على جهة الافتخار و الامتداح بذلك،

حتى يحملة ذلك على إحداه آراء فاسده، كما فعل أرسطراطيس فى الأخلاط، و فى مضاده ما يظهر من آراء الحق و مناقضتها، كما فعل هذا الرجل و كثير من الحدث.

(۱۰۵) قال: إلا- أنه قد ينبغى أن نقطع هذه المقالة هاهنا، و نصف جميع ما بقى علينا من هذا القول، فى المقالة الثالثه، إن شاء الله تعالى.

[۲۲۹] كمل تلخيص المقالة الثانيه من القوى الطبيعیه لجالينوس، و الحمد لله، و سلام على عباده الذين اصطفى [۲۳۰]

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعیه تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۴۶

المقالة الثالثه بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد و آله

تلخيص المقالة الثالثه من القوى الطبيعیه [۲۳۱]

(۱) قال: قد بينت قبل هذا أن الغذاء يكون بانقلاب الغذاء إلى طبيعیه المغتذى و تشبهه به، و أن فى كل واحد من الأعضاء قوة تسمى من قبل جنسها مغیره، و من قبل نوعها غاذیه. و أما ورود الغذاء على المغتذى، فيوجب أن تكون هاهنا قوة أخرى تجذب إلى كل واحد من الأعضاء الغذاء الملائم له، و هى التى تسمى الجاذبه. و بينت أيضا، أن الخلط الملائم ليس لكل واحد من الأعضاء هو ما كان فى غاية الاستعداد للتشبه به. و بينت أيضا أن الاتصال يتقدم التشبه و هو كمال فعل الجاذبه فينا [۲۳۲] و ذلك أنها إذا جذبت حدثت أولا، زياده عن العضو، ثم اتصال، ثم تشبيه.

(۲) و لأن هذا كله إنما يكون فى زمان احتاج الغذاء أن يقف فى العضو، حتى يتم اتصاله و تغيره عن القوة المغیره. و ذلك لا يكون ضرورة إلا بقوة ممسكه، و هى التى تسمى الماسكه. فيتبين من هذا أن هذه القوة ضروريه، و أن الطبيعیه حكيمة معتنیه بأمر الحيوان.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعیه تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۴۷

(۳) و قد ينبغى أن نضيف إلى ما ظهر من ذلك بالقياس إلى ما يظهر بالحس، و الأفضل أن نعود من رأس إلى هذه الأشياء و نبينها. (۴) فنقول: إن فعل هذه القوة قد يبلغ قدر ما تحتاج الطبيعیه من ذلك إليه فى بعض الأعضاء، و قد لا تبلغ إلى ما يظهر، إلا أنا نذكره بالقياس. و لذلك الأولى أن نجعل البحث عن هذه القوة على طريق البرهان فى الأعضاء، التى يمكن أن يوجد فيها فعل هذه القوة ظاهرا للحس. و ذلك يكون فى الأعضاء العظيمه التى لها تجويف و فضاء كبير متسع لما يحتوى عليه و يمسكه. فإن الأعضاء الصغار لا يتبين ذلك فيها لصغر فضائها.

(۵) و أعظم جميع هذه الأعضاء فضاء، هى المعدة و الرحم. و نحن نبحت عن هذا مما يظهر من أمر هذين العضوين: عند التشريح، و ما خفى من ذلك جعلنا النظر فيه من تشريح الحيوان المشاكل للإنسان. لأن غير المشاكل غير متفجع به فى بيان هذه القوة، لا البيان العام و لا- الخاص. و أما فى الحيوان المشاكل، فيعرف منه الأمر العام، أعنى ما يعم الإنسان و غيره، و من العام يتطرق إلى معرفه الخاص، و ذلك أن القصد من هذه المعرفة معرفة الأمراض و شفاؤها، و ذلك إنما يكون بمعرفة الأمر الخاص، أعنى معرفه ما يخص أبداننا.

(۶) قال: إلا- أنه لا- يمكننى أن أجعل الكلام فى هذين العضوين جميعا كلاما واحدا، فأنا أجعل الكلام فى واحد واحد منها كلاما يخصه، و نبتدئ من ذلك بالعضو الذى تظهر فيه هذه القوة كثيرا، أعنى الماسكه.

(۷) فأقول: إن المعدة و إن كانت قد تمسك الطعام إلى أن ينهضم و يستوى، فإن الرحم يمسك الجنين أيضا إلى أن يتم خلقه. إلا أن الزمان الذى

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعیه تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۴۸

يمسك فيه الرحم الجنين لما كان أضعافا كثيرة للزمان الذى تمسك فيه الطعام المعدة؛ كان ظهور القوة الماسكه أبين فى هذا العضو

منه فى المعده بحسب طول مدة الجنين فى الرحم.

(۸) و ذلك أنا نجد الطفل يحتوى عليه الرحم مدة الحمل، و ذلك فى أكثر النساء تسعه أشهر، و نجد فم الرحم فى هذا الوقت كله منضمًا مسدودًا. و يوجد الرحم يحتوى على الطفل مع المشيمه من جميع النواحي. و احتواء الرحم على الطفل فى هذه المده و انسداد فمها لم يكن بالاتفاق و البحث، و إنما هو من فعل الطبيعه الجارى على القياس ليم فى تلك المده كون الجنين و حصول العظم الذى يحتاج فى السلامه خارج الرحم إليه.

(۹) و لهذا نجد الطبيعه إذا تم الفعل الذى من أجلها كان فعل القوه الماسكه و استعملت مكانها قوه أخرى قد كانت عطلت أيضا فعلها فى وقت الماسكه [۲۳۳] و هى التى تسمى الدافعه، فيكون فعل كل واحد من هاتين فى وقت الحاجه إليه، و انقطاعه فى وقت الحاجه إليه، و ذلك على التداول. أعنى إذا عطلت فعل أحد القوتين استعملت القوه المضاده لها. و من هذا الموضع ينبغى أن تفهم حكمه الطبيعه، فإنها لم تجعل فى واحد من الأعضاء قوه الفعل فقط فى وقت الحاجه إليه، بل و قوه تعطيل الفعل فى وقت الحاجه إلى تعطيله. و ذلك أن أحوال الطفل كلها ما دامت على ما ينبغى، استعملت القوه الماسكه، و سكنت القوه الدافعه. فإن حدثت فى المشيمه أو فى بعض الأغشيه عله [۲۳۴]، لم يمكن لبث الطفل

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعه تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۴۹

معها فى الرحم المده التى يكمل فيها خلقه، عطلت القوه الماسكه و استعملت القوه الدافعه، حتى ترمى بالجنين إلى خارج. فإذا سكنت حركة إحدهما ابتدأت حركة الأخرى.

(۱۰) قال: و لهذا كان الأولى، أن أجعل كلامى فيهما جميعا كلاما عاميا، فأقول إن فعل القوه الماسكه، كما قلنا، هو انضمام فم الرحم على الطفل من جميع نواحيها، و لهذا السبب تجد القوابل فم الرحم إذا لمست مضموما منذ الساعه التى تحمل، و تدرك الحوامل من أنفسهن حركة أجزاء الرحم على جهه الشوق تنجذب و تتقلص ليحتوى على المنى، و ذلك فى الأيام الأول من الحمل، و خاصه فى أول يوم تحمل فيه المرأه، و عند ذلك ينضم فم الرحم من غير ورم و لا عله، و هذه الحركة تحسها النساء، كما قلنا.

(۱۱) قال: و ما قلناه من هذه الأشياء قد قالها غيرنا من القدماء، مثل:

أبروقليطس، و ذلك أن هذا الرجل قال إن فم الرحم ينسد عند أول ما تحمل المرأه حتى لا يسع فيه طرف الميل، و أنه يفتح فى وقت انحدار الطمث. و أما أبقراط فإنه قال: إنه ينضم فى وقت الحمل و من الورم، لكن من قبل ما يعرض له من الصلابه لا من قبل القوه الماسكه.

(۱۲) قال: و أما القوه المضاده لهذه فتفتح فم الرحم و تجذب أجزاءه بغايه ما يمكن نحو فمه، حتى تدفع الجنين إلى خارج بجميع أجزائها المتصله بالجنين، و كثيرا ما يبرز الرحم فى هذه الحركة لشده الدفع، فيقع خارجا إذا كان الطلق

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعه تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۵۰

شديدا جدا. و ما يعرض لهذه القوه فى هذه الحال شبيه بما يعرض [۲۳۵] لمن يصارع آخر، فإنه يصرعه و يسقط، و يقع هو معه. و أكثر ما يعرض إذا كان رباط الرحم ضعيفا بالطبع، فإن الرحم حينئذ تقع مع الطفل.

(۱۳) قال: و إذا مات الطفل انفتح أيضا فم الرحم مقدار ما تحتاج إليه فى خروج الجنين، أعنى بحسب عظم جسمه.

(۱۴) قال: و ليس تقع القوابل النساء التى فى الطلق على الكراسى التى عليها الولاده، حتى يلمس فم الرحم عند انفتاحه قليلا قليلا بالإصبع الصغرى؛ فإذا أحسنه، فقد بلغ من الانفتاح المقدار الكافى لخروج الجنين، أقعدن النفساء على الكرسى و أمرنهن بدفع الجنين يارادتهن، و ذلك يكون بالعضل الذى على البطن، و هو المعين على خروج البراز و البول.

(۱۵) قال: فهذه القوتان، أعنى الماسكه و الدافعه يتبين وجودها فى الرحم بيانا ظاهرا. و أما المعده فأول ظهورها و فيها من القوه التى قد صح عند الأطباء أنه عرض، يتبع ضعف المعده و بالواجب، صح ذلك، لأن الإنسان إذا تناول طعاما يسيرا، لم تعرض له قراقر، و

ذلك أن المعدة إذا احتوت على جميع الطعام، حتى لا يبقى بينها وبين الطعام خلاء لم يحدث قراقر. و ذلك إذا كانت القوة الماسكة قوية، و إذا لم تنضم على الطعام انضماما محكما بقيت بينها وبين الطعام مواضع خالية فتنقل فيه الرطوبات من موضع خال إلى موضع بحسب اختلاف الأشكال التي تتشكل بها، فيعرض من حركة الطعام و فساد مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۵۱

الهضم للصوت المسمى قراقر، حتى أنه قد يسمع صوت القراقر في المعدة الممتلئة من الطعام، كما يسمع في المعدة الخالية. (۱۶) قال: و قد نجد الثفل ممن هذه حاله يبطن في الخروج، لإبطاء انهضام الطعام و الشراب في أمثال هذه المعدة. و ذلك أن احتواء المعدة على الطعام و إمساكه و انسداد فمها السفلى هو زمان انهضامه، فإذا طال زمان الهضم طال زمان الإمساك، و إذا قصر زمان الهضم قصر زمان الإمساك، و ليس بسبب طول لبث الطعام في المعدة هو ضيق فمها السفلى. و إننا [۲۳۶] نرى قوما كثيرا يتلعون نوى كبارا ثم تخرج منهم في البراز، عند ما يفتح هذا الفم عن القوة الدافعة المخرجة للطعام من المعدة. (۱۷) قال: و أعرف رجلا-أمسك في فيه خاتم ذهب، فابتلعه من غير إرادته فخرج في برازه؛ و آخر عرض له ذلك في دينار ابتلعه. و لبث الأشربة و الأشياء الرطبة في المعدة دليل على أن ذلك لإمكان فعل الهضم، و لو لم يكن ذلك كذلك، لخرجت الرطوبات سريعا. فإننا نجد المعد الضعاف تلبث الأشربة فيها مثل اللبن و ماء [۲۳۷] كشك الشعير، حتى تحدث عن ذلك قراقر و تثقل المعدة. و أما القوية فيسرع فيها خروج الخبز و اللحم، فضلا عن الأشربة، و يقل طول لبثها فيها. و قد يستدل أيضا على لبث الطعام في المعدة من القيء، و ذلك أن قوما يتقيئون الطعام بعد ثلاث ساعات أو أربع أو أكثر من ذلك بكثير.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۵۲

(۱۸) قال: و يظهر [۲۳۸] ذلك أيضا من أنا متى أطعمنا حيوانا طعاما رطبا حتى نشبعه، كما يفعل ذلك بالخنازير، فإننا نتخذ لها حسوا من دقيق شعير مضروبا بالماء و تشربه، ثم إن شرحت ذلك الحيوان بعد ثلاث ساعات أو أربع وجدت ذلك ثابتا في معدته. (۱۹) قال: و ليس لبث الطعام لأن ينحل، لكن لأن ينضج. و ذلك أن الطعام الوارد على المعدة تمسكه حتى يتشبه بها، فإذا شبهته أخذت منه حاجتها دفعته إلى المعاء، و إن كان فيه مما [۲۳۹] ليس شأنه أن ينحل. (۲۰) كما يفعل الكبد و العروق بما [۲۴۰] يصل إليها من المعدة، فإنها تمسكه حتى يصير دما، فتأخذ منه [۲۴۱] حاجتها، ثم ترسل به إلى سائر الأعضاء.

(۲۱) قال: و يستدل على وقوف الأغذية في المعدة و فيما دونها من أعضاء الهضم، بطول الزمان الذي يكون بين تناول الحيوان و بين خروجه بالبراز، و إن لم يقع اليقين من طول هذا الزمان. فذلك واقع لك بالتشريح. و ذلك أنا إن شرحنا الحيوان بعد تناوله الغذاء، وجدنا فم المعدة السفلى المعروف بالبواب منضمًا انضماما محكما، و نجد المعدة بأسرها محتوية منضمة على الطعام لازمة له، بمنزلة احتواء الرحم على الجنين، لأنه لا يمكن أن يوجد موضع خال لا في [۲۴۲] الرحم

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۵۳

و لا في المعدة و لا في المثانة و لا في المرارة، إلا أن يكون الشيء الذي فيها يسيرا. فأما إذا كان كثيرا فإنك تجد التجويف الذي في كل واحد منها على قدر ما فيها من الغذاء، أي يعود الحاوي منها بقدر المحتوى عليه، إلا أن ذلك إنما [۲۴۳] يكون يكون [۲۴۴] البدن يجرى أمره على الأمر الطبيعي، كما قلنا فيما تقدم. (۲۲) قال: فأما أرسطراطيس فلا أدري لم جعل السبب في انهضام ما في المعدة و سائر آلات الهضم انطحان الأطعمة، و جعل السبب في نقص الفضول و نفوذ الأغذية إذا انحلت في المعدة العصر.

(۲۳) قال: و لا أدري كم مرة شرحت الصفاق الذي على البطن في حيوان حي، فوجدت الأمعاء منضمة لازمة لما فيها محتبس. فأما المعدة فلم أجد حالها حالا واحدة، لكن وجدتها في وقت النضج محتوية على الأطعمة، لازمة لها من جميع النواحي أشبه شيء بلزوم

الالتحام، و وجدت الباب المتصل بالأمعاء فى هذا الوقت، منسداً انسداداً محكماً، بمنزلة فم الرحم فى الحوامل، و وجدتھا فى الوقت الذى يكون النضح قد تم ذلك الباب منها مفتوحاً، و هى متحركة تعصر بها جميع ما فيها، و تدفعه إلى الأمعاء.

(۲۴) و كذلك توجد الأمعاء و الرحم و المثانة و المرارة، مساوية للمعدة فى هذا الباب. فكل واحد منها شاهد لكل واحد، على أن فيها قوى طبيعية تجتذب ببعضها الأشياء الملائمة لها، و تدفع ببعضها الأشياء المنافرة لها، مثل ما بينت

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۵۴

قبل [۲۴۵]، أن المرار فى ذلك تجذب المرار من الكبد، و تدفعه فى كل يوم إلى المعدة و الأمعاء.

(۲۵) قال: فيتبين من هذه الأشياء بيانا و أضحا أنه لو لم تكن هنالك قوة دافعة، تتبع فى مقدار فعلها القوة الجاذبة، و تفعل بين فعلها القوة الماسكة، لم توجد كمية ما تحتوى عليه هذه الأعضاء فى الأوقات المختلفة غير متساوية فى جميع الحيوان الذى يشرح. لكنها توجد غير متساوية الكمية، فوجب أن يكون ذلك لمكان قوى، قد [۲۴۶] تفعل ما ينبغى فى الوقت الذى ينبغى و بالمقدار الذى ينبغى. و ذلك أنا نجد بالتشريح كمية المرار غير متساوية فى جمع الحيوان الذى يشرح، فمرة نجد المرارة فى غاية الامتلاء و مرة فى غاية النقصان، و مرة فى غاية الخلو.

و كذلك نجد الأمر فى المثانة مع البول و فى المعدة مع الأطعمة.

(۲۶) و هذه الأعضاء كلها تمسك ما تحتوى عليه إلى أن يكون النضح، إلا أن يعرض لها عارض بخروج ما تحتوى عليه فى الكيفية أو فى الكمية أو فى كليهما عن الحال الطبيعية، فتؤذيها إما بالحدة و إما بالكثرة، فتدفع به فى غير الوقت الذى من شأنه أن تدفعه فيه. مثال ذلك المعدة، فإنها قد تدفع الأطعمة فى غير الوقت الذى من شأنه أن تدفعه، إما إذا لدعتها، و إما إذا أثقلتها بالكثرة، و إما إذا اجتمع الأمران: الحدة و الكثرة. مثل ما يعرض [۲۴۷] عند حدوث الذرب،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۵۵

و القيء. و الفرق بين الذرب و القيء، و إن كان كلاهما يحدثان عن هذين العرضين أو مجموعها، أنه إذا عرض فى الجزء الأسفل منها، و كان الجزء فوقانى قويا أعنى فم المعدة و ما يلى المرئ، كان الذرب. و إذا عرض الأذى فى الجزء الأعلى و كان الجزء الأسفل قويا، عرض القيء.

(۲۷) و ذلك يعرض كثيرا لمن به غثيان، و قلة شهوة الطعام، و لأنه إذا لم يشتهه أن زرده قسرا، فتكرهه المعدة و تدفعه، فيكون القيء من ساعته. و يعترى ذلك لمن يشبع معدته و يحملها فوق الشهوة، فتكرهه و تدفعه، و يتقدم ذلك تهوع [۲۴۸] و فواق [۲۴۹]، و هو الشهوة إلى دفع المؤذى.

(۲۸) و يتبين مع هذا أن مع القوة الجاذبة فى الحيوان شهوة، و مع الدافعة كراهته، و ذلك فى جميع الأعضاء. و يتبين من وجود الشهوة وجود القوة الجاذبة، و من ضدها وجود القوة الدافعة، و من الالتذاذ بالمجذوب وجود القوة الماسكة.

(۲۹) و الالتذاذ يكون لملاسة المشتهى للمشتهى، و الأذى بملاسة المنافر المؤذى، و اللذة هى سبب فعل القوة الماسكة، و الأذى سبب فعل القوة الدافعة، و الاشتياق سبب فعل [۲۵۰] القوة الجاذبة، و يتبع ذلك الانتفاع بما يشتاق إليه أو يتلذذ بامساكه.

(۳۰) و لهذه الإدراكات نهاية و أزمته مبتدئه و منقضية، كأفعال هذه القوى اللازمة لهذه الإدراكات: مثال ذلك أنه إذا انقضى زمان اللذة، و هو زمان

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۵۶

فعل الممسكة، حدث زمان الأذى، و هو [۲۵۱] و عد زمان فعل القوة الدافعة. و زمان الشهوة [۲۵۲] أيضا يتقضى عند حدوث زمان اللذة. و الفعل الذى توجه الشهوة ينقضى عند حدوث الفعل الذى توجه اللذة. و الفعل الذى توجه اللذة ينقضى عند حدوث الفعل الذى توجه الأذى. و اللذة تكون بالملائم فى الكيفية و الكمية و الوقت، و كذلك الجذب و الشوق و الأذى يكون بضد هذا، و

انتفاع الأعضاء بما تحتوى عليه من الأغذية الواردة عليها هو [۲۵۳] بما تستعيد منها من الكيفية الملائمة و الكمية. فالمعدة أولا تجذب الغذاء و تحتوى عليه، و تماسه بجميع أجزائها، لمكان مشابهة كفيته بكيفيتها، و لمكان ما يستحيل منه إلى جوهرها. (۳۱) فإذا أخذت منه المقدار الكافي و خرج بالطبع عن التشابه، دفعت عنها ما يبقى من ذلك لعدم الملاءمة في الكمية و الكيفية بينه و بينها، أعنى في وقت الدفع. إلا أن هذا الذي هو فضله في حق المعدة، أعنى الذي تدفعه بعد أخذ حاجتها منه هو ملائم للكبد بما استفاد من المعدة، كما أن فضله الكبد و هو الدم ملائم لسائر الأعضاء بما استفادت من الكبد. و إنما كان ذلك كذلك، لأن كل جسمين يلتقيان و يتصلان من قبل الملائمة التي بينهما، لأنه لا بد أن يفعل كل واحد منهما في صاحبه، و يفعل عنه. فإن كانا متساويين، فعل كل واحد منهما في صاحبه على السواء. و إن كان أحدهما أغلب، استحال أكثر المغلوب إلى طبيعة الغالب، و بقي الفضل ملائما لوجود آخر.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۵۷

(۳۲) و هذه حال المغتذى مع الغذاء. إلا أنه متى كان أثر المغلوب سيرا، كان غذاء. و متى كان كثيرا، كان دواء. (۳۳) و الأعضاء تختلف في هذه القوة الفاعلة للغذاء. فالمعدة و إن كانت تقهر الأغذية و تحيلها، ففعلها في ذلك دون فعل الكبد و القلب و العروق الضواري و غير الضواري، و أكثر من ذلك فعل الفم فيه. و إنما كان فعل الكبد أكثر من فعل المعدة، لأن فعل الكبد هو إحالة فضله المعدة دما، و جوهره بعيد من جوهر فضله المعدة، و هو الذي يسمى كيلوسا. و المعدة ليس تقلب الغذاء من صورة إلى صورة بعيدة لكنها متقاربة، و الفم في ذلك أضعف من المعدة، و لذلك كان تهيئته لغذاء البدن أقل من تهيئته المعدة، و تهيئته المعدة أقل من تهيئته الكبد.

و يستدل على إحالة الفم الأغذية أنها بقيت في المواضع الخالية منه الليل كله، مثل الخبز. لم يبق الخبز خبزا و لا اللحم لحما، بل ينقلب إلى رائحة الفم، و ينحل و يذوب، و يقبل كيفية من كفيات لحم الحيوان المغتذى به.

(۳۴) قال: و يمكنك أن نعرف عظم استحالة الأطعمة في الفم، إذا مضغت حنطة، و ضمدت بها بعض القروح غير النضيجة، فإنك تجد تلك القروح قد استحالت و نضجت بسرعة، و ليس نجد الحنطة إذا نقت في الماء و عجت به تفعل ذلك الفعل. و ليس هذا فقط، بل يوجد البلغم الذي في الفم يشفى القوباء و يقتل العقارب ساعة ينفث عليها، و يقتل العقارب أكثر من سائر الحيوان ذوات السموم، فبعضها يقتلها على الفور، و بعضها بعد مدة، و هو بالجملة يضرها مضره عظيمة. فأما الأطعمة التي تمضغ فإنها تنتفع في البلغم الذي في البلغم، و تتعجن

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۵۸

به، و تقرب لذلك من طبيعة الفم، أكثر مما تقرب الأغذية التي لبثت بين الأسنان، و مقدار تغير هذه الأطعمة عن الأطعمة التي من خارج هو مقدار تغير هذه الأطعمة التي تمضغ عن الأطعمة التي تمكنت بين الأسنان.

(۳۵) قال: لكنه قد يمكنك مع وقوع المتصددين بإحالة هذه الأعضاء الأغذية أن تتوهم مقدار الزيادة التي بين هذه الاستحالات و بين الإحالات [۲۵۴] بحسب طبيعة العضو المحيل أو طبيعة ما يبلغ الاستحالة [۲۵۵] من المستحيل. مثال ذلك أنك تدرك زيادة عظم الإحالة التي في المعدة على التي في الفم إذا أخطرت بالك إحالة البلغم الذي في المعدة للغذاء أو المرار الذي فيها و اتصاله، و أخطرت بالك حرارة المعدة نفسها من جهة طبيعتها و حرارتها من جهة ما يكيفها من الأعضاء الحارة، حتى أنها بمنزلة قدر عظيم [۲۵۶] أحاطت به موايد نيران كثيرة، الكبد منها يمنة، و الطحال يسرة، و من فوقها القلب، و معه أيضا الحجاب يتحرك دائما، و الثرب الذي يغشى جميع ذلك، أمكنك أن تصدق بالأسباب التي بها صارت المعدة تستحيل فيها الأطعمة مع إدراك المقاييس التي بينها و بين الفم في ذلك.

(۳۶) قال: و ليس يمكن أن يتولد الدم، حتى يستحيل في المعدة مثل هذه الاستحالة، فإنه لا يمكن في بعض الأشياء أن يستحيل إلى

كيفية مضادة للكيفية التي عليها إلا باستحالة طويلة، و تغير المستحيل إلى أكثر من صورة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۵۹

واحدة. فالخبز مثلا و السلق و الباقلي لا يمكن فيها أن يستحيل دما في الكبد، إلا بعد استحالتها في المعدة أولا. و كذلك ليس يمكن أن يتولد من فضله الغذاء الزيل في آخر المعادق، و دفعه، لكن في مدة لها قدر، و ذلك أنها لا تشبهها في كثرة الطبقات، و لا في القرب من الأحشاء الحارة، و لا في طول لبث الأطعمة فيها و لا في الحرارة، بل تجد المعدة في هذه كلها متقدمة على المعاد.

(۳۷) قال: و كون المعدة أقوى حرارة من المعاد، و طول لبث الطعام فيها أطول مدة من لبثه في المعاد، دليل على انقلاب الطعام في المعدة، ليس هو إلى التعفن كما هو في المعاد، أعنى انقلابه زبلا، و إنما انقلابه في المعدة إلى جوهر شبيه بجوهر [۲۵۷] المعدة. و إلا فما السبب في أنا نجد الطعام يمكث الليل كله في المعدة حافظا لكيفيته الأولى. فإذا ورد على [۲۵۸] المعاد تعفن، و صار زبلا في زمان أقل، فإنه لو كان تغيره في المعدة تعفنا، و كان لا يتعفن في ذلك الزمان الطويل، فإنه كان أحرى ألا يتعفن في الزمان القصير، أعنى كونه في المعاد. و إن كان يتعفن في المعاد في هذا الزمان القصير فهو أحرى [۲۵۹] أن يتعفن في المعدة في ذلك الزمان الطويل.

(۳۸) فمن قبل هذا ليس يقدر أحد أن يقول إن الطعام يستحيل في المعدة في ذلك الزمان الطويل إلى طبيعتها، لكن إلى العفونة. و هذه الاستحالة هي التي تسمى الهضم، أعنى الاستحالة التي تكون إلى طبيعة العضو المحيل؛ و أما

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۶۰

التي تكون إلى غير ذلك، فهي التي تسمى تعفنا. فقد بان أن الطعام يقبل في المعدة كيفية ثلاثم و تليق بالحيوان الذي من شأنه أن يغتذى، و أن اسقليبادس أهل أن يضحك به إذ يقول: إن مذاق الطعام الذي يقبل النضج في المعدة لا يتبين لا في الجشا و لا في القي، و إنما يتبين مذاق نضجه برائحته التي في الفم. يريد أن طعمه إذا نضج في المعدة، كان أفضل من طعمه إذا كان خارجا، بدليل أن رائحته في الفم أفضل منها خارجا.

(۳۹) قال: و قد بلغ من جهله أن ظن أن معنى قول القدماء: إن الأطعمة تستحيل في المعدة إلى الحال التي ينتفع بها، أنهم أرادوا بذلك استحالتها إلى ما هو أفضل في الطعم. مثال ذلك أن التفاح إذا صار إلى المعدة، كان أطيب رائحة منه خارجا، و إن كان الأمر كذلك، فينبغي أيضا أن نقول في العسل إنه يصير في المعدة أنفع منه خارجا و أشد حلاوة منه خارجا.

(۴۰) قال: و أكثر جهلا من هذا أرسطراطيس، إذ لم يفهم قول القدماء في الطبخ و النضج إنهم يستعملون هذين الاسمين على معنى واحد، و ذلك أنه يقول إن الطبخ ليس هو النضج الذي في المعدة، لأن حرارتها يسيرة، و الطبخ يكون بالحرارة القوية. و هذا كأنه رأى أن اسم الطبخ لا ينبغي أن ينسب إلى المعدة إلا لو كان فيها أتون من النار، و إلا لم يمكنها أن تطبخ الأطعمة و تحيلها. فإما إذ ليس فيها نار فليس فيها [۲۶۰] طبخ، و إنما الطبخ في الأشياء التي خارج الحيوان.

و نحن نجد المعدة تحيل الأطعمة بالحرارة الغريزية، و من البين أن هذه الحرارة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۶۱

رطبة. و هذا هو الفرق بين الطبخ و التثييط و الشى، و ذلك أن الطبخ هو الذي تفعله الحرارة و الرطوبة [۲۶۱]، و الشى هو الذي تفعله الحرارة و اليبوسة.

(۴۱) قال: و قد كان يجب عليه إن أراد معانده هذا من نفس طبيعة الأمر، أن يبين أن الأطعمة لا تستحيل أصلا في كفياتها عن المعدة، ثم يبين بعد ذلك [۲۶۲] أن استحالتها في المعدة لا يمكن أن ينتفع بها الإنسان و الحيوان. فإن لم يمكنه ذلك، فيلزم أن يناقض القول الذي قاله القدماء في المبادئ الفاعلة و المنفعله في هذه الأشياء التي هي الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة. و ليقل هو بمبادئ أخرى. فإن لم يمكنه، فليبين أن الحرارة ليست أقوى الكيفيات. فإن لم يمكنه أن يبين شيئا من هذا كله، فليس ينبغي أن يهدى و يحكم فيما يدل عليه بأحكام باطله.

(۴۲) قلت: إنما قال هذه الأشياء، لأن بعضها أصول لبعض. فكأنه قال: فإذا قال هذا القائل بنتيجتهم و هي القائلة: إن المعدة تحيل الأغذية، و لم يقدر على معاندتها، فليعاند الأصل الذي أثبت عليه هذه النتيجة، و هي أن القوى الفاعلة و المنفعله هي الأربع كفيات. فإن لم يمكنه، فليعاند ما قيل أيضا من أن النار أقوى هذه الكيفيات فعلا.

(۴۳) و هذا كله كأن أرسطو طاليس لم يبين في مقالته الرابعة من الآثار العلوية في مواضع آخر أن اسم الطبخ إنما يدل بالفصل الأول على النضج. إلا أن

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۶۲

ابتداء البحث عن هذه الأشياء هو ما بينه أرسطو طاليس في المقالة الثالثة من كتابه في الكون و الفساد، من أن مبادئ التغيير و الانفعالات و الفعل الذي يحدث في الأبدان و الأجسام، هي الكيفيات الأربع. و أما أرسطو طاليس فإنه ترك مناقضة ذلك كله، و أقبل يبين اسم الطبخ فقط، و ترك بعضه، و ترك البحث عن الهضم في سائر الأمور الطبيعية، و رام مع هذا أن يبين النضج الذي يكون في داخل الحيوان بينه و بين الذي يكون في الأشياء التي من خارج فرق.

(۴۴) قال: و أما الازدراد، فترك أن يبينه أيضا، و ذلك أنه قال:

أما الجذب فليس يوجد في المعدة. و نحن نجد للمعدة طبقتين تمتدان إلى الفم، إلا أن الداخلة منهما ثابتة على ما هي عليه في المعدة، و أما الأخرى فمتغيرة كثيرا إلى جنس اللحم الذي في المرئ.

(۴۵) و الليف الذي يوجد لهاتين الطبقتين يشهد على ما يكون فيها. إلا أن أرسطو طاليس لم ير القول في ذلك. و أنا أقول: إن ليف الطبقة الداخلة يمتد طولا، و ذلك أن به يكون الجذب. و أما الطبقة الداخلة فليتها يذهب عرضا ليحتوي على ما فيها باستدارة، لأن به يكون الدفع و العصر.

(۴۶) قال: و ذلك لأن حركة كل واحد من آلات الأعضاء إنما يكون بحسب وضع الشظايا و الليف الذي فيها، و أنت تقف على ذلك من النظر في العضل الذي هو مبدأ حركات الإرادة، فإنه إذا تأملته ظهر لك أن حركتها إنما هي بحسب وضع الشظايا، فإنها فيها بينة جدا، ثم إذا انتقلت من هذه الآلات إلى آلات الحركات الطبيعية التي هي حركاتها دافعة و جاذبة، وجدت أيضا

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۶۳

حركاتها كلها بحسب وضع الليف و الشظايا. و لأن المعاليس فيها قوة غير قوة الدفع، نجد الليف فيها يمتد عرضا في طبقته. ليستعمل على ما فيه و يعصره و يدفعه، و ليس نجد فيها ليفا ممتدا بالطول، لأنه ليس فيها قوة جاذبة.

و أما المعدة فبعض الليف فيها طولا بسبب الجذب، و بعضها عرضا بسبب الدفع على جهة العصر. و ذلك أنه كما أن حركات كل واحد من العضل يكون بحسب امتداد كل واحد من أوتاره و انجذابه إلى أصل متشابه. كذلك المعدة، فإنه يجب إذا امتد الليف الذي فيها طولا، أن تنقبض سعة التجويف الداخل منها؛ فإذا امتدت الشظايا التي فيه عرضا نقص الطول.

(۴۷) إلا أن طول المرئ قد يرى رؤية بينة ينقبض إلى أسفل عند ارتفاع الحنجرة إلى فوق، و ارتفاع الحنجرة يكون بقدر انجذاب المرئ إلى أسفل. فإذا تم فعل الازدراد و استرخى، رأيت الحنجرة رؤية بينة تنحدر إلى أسفل، و ذلك أن الطبقة الداخلة من المعدة التي ليفها يذهب طولا و هي المغشية للمرئ و الفم يغشى أجزاء الحنجرة. و لذلك إذا انجذبت طبقة المعدة، انجذبت معها الحنجرة؛ و أما الليف المستدير الذي تعصر به الأعضاء و المعدة، فليس ينقص من طول العضو إذا انضم على ما يحويه و عصره؛ و أرسطو طاليس يقر بذلك.

فإن كانت المعدة تنقبض من غير أن ينقص من طولها شيء، فليس من خاصة حركة الانقباض أن ينجذب المرئ إلى أسفل؛ لأن هذا شيء إنما قاله أرسطو طاليس فقط. فأما أن من خاصة الأجزاء التي فوق من الشيء إذا انقبضت أن تنبسط الأجزاء السفلية، فليس نجد أحدا يشك في ذلك، لأن هذا عارض يعرض لمرور الماء في الأجسام الضيقة، و ذلك يتبين إذا صب في المرئ ماء. و هو أمر بعم

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۶۴

جميع الأجسام المتنفسة، و غير المتنفسة إذا انقبضت على ما يجوز فيها و جذبتة.

و أما نقصان الطول و قصره فيخص الآلات التي يمتد ليفها طولاً ليجذب شيئاً من الأشياء. فمن البين أن المعدة تجذب الطعام بالمرئ. (۴۸) و أما مجئ الأشياء المقذوفة بالقى إلى الفم، فيكون عند انبساط الأجزاء الممتدة للمرئ بحسب ما يندفع إلى القذف. و صفة ذلك أن ينسط الجزء القابل أولاً للشىء المندفع، و ينقبض الجزء الذى يعلوه، لأنه إنما يدفعه بالانقباض عليه، و لذلك تشبه هذه الحركة حركة الازدراد، إلا أن هذه من الفم إلى المعدة، و تلك من المعدة إلى الفم.

(۴۹) قال: و لكن لما لم يكن فى هذه الحركة جذب، أعنى فى حركة القى، و جب أن يبقى طول المرئ على حاله فى جميع هذه الأعراض. و أما حركة الازدراد، فلما كانت مركبة من جذب و دفع، كان الازدراد أهون من القى، لأن طبقتى المعدة تتعاونان على هذا الفعل، فتجذب الداخلة منها ما يزدرد، و تدفعه الطبقة الخارجة منها، و تقصره. و أما فى وقت القى، فيكون الفعل لطبقة واحدة و هى الخارجة، و ذلك أن الفم ليس يجذب ما يتقى، و لذلك لا نجد شيئاً من الأعضاء التى فى المرئ تشوق إلى المقذوف به فى وقت القى، كما نجد المعدة فى وقت الازدراد تشوق إلى الشىء المزدرد. لكن الفعلين كليهما يحدثان عن حالتين متضادتين من أحوال المعدة، أعنى شوقها لما تزدرد، و كراهيتها لما يتقى. و لذلك كان الازدراد فيمن شهوته قوية بسرعة قبل أن يستوفى المضغ، و أما من تضعف شهوته عن تناول طعام ما و دواء، فكرها يكون منه الازدراد.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۶۵

(۵۰) قال: فقد تبين من هذه الأشياء أن الطبقة الداخلة من طبقات المعدة، هى التى يمتد ليفها طولاً، جعلت للجذب من الفم ما يرد، و لذلك صار فعلها إنما يكون فى وقت الازدراد فقط. و أما الطبقة الخارجة منها و هى التى ليفها عرضاً، فجعلت لتحتوى و تنقبض على ما يجذب بالطبقة الداخلة. و قد تفعل أيضاً فى وقت القى فعلاً ليس هو يبين فعلها فى الازدراد.

(۵۱) قال: و قد يشهد لما قلناه ما ترى فى الحيوان البحرى المسمى حاما و المسمى كذا مرة، و ذلك أن معدة هذا الحيوان كثيراً ما توجد قد خرجت إلى فمه، كما حكى ذلك أرسطوطاليس فى كتابه فى الحيوان، و قال: إن السبب فى ذلك هو شره هذا الحيوان. و هذا قوله، قال: ترتفع المعدة من جميع الحيوان فى الشهوة إلى فوق، و لذلك إذا عرضت هذه العلة لمن عرضت قيل فيه إن علته هى ارتفاع المعدة إلى فوق. و من الحيوان من تختطف معدته الطعام من فمه أن يجيد مضغه.

(۵۲) قال: و هذا أكثر ما يعرض من الحيوان لمن اجتمعت فيه ثلاث خصال: شهوة قوية، و قصر فى مريئه، و سعة فى فمه. و لذلك بعض السمك المسمى كذا إذا اشتد جوعه و جرى خلف بعض السمك الذى يأكله أن يكون إذا حصل بالقرب، بادرت معدته فخرجت إلى فمه. و أما إذا لم تكن الشهوة قوية، فإن المعدة تجذب الطعام من الفم بالمرئ بمنزلة ما تجذبه باليد من خارج.

(۵۳) قال: و قد يكتفى من كان طبيعياً أن يأخذ البرهان على أفعال الأعضاء من تركيبها و خلفها، فإن الطبيعة لم تجعل المعدة من طبقتين، كل واحدة منهما تخالف صاحبتهما فى الخلقة عبثاً و باطلاً.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۶۶

(۵۴) قال: إلا أن أصحاب أرسطوطاليس لما كانوا يبلغون فى الاستدلال من خلق الأعضاء، أكثر من الاستدلال من أفعالها، فقد ينبغى أن أبين لهم من تشريح الحيوان أن لكل واحدة من طبقتى المعدة الفعل الذى قلناه. لأنك إن عمدت إلى حيوان فكشفت الأجسام التى على مريئه من غير أن تقطع فيه عصباً أو عرقاً ضارباً أو غير ضارب، و شرحت الطبقة الخارجة من المرئ من موضع اللحمى إلى الصدر، و هى التى ليفها يمتد عرضاً، ثم أطعمت ذلك الحيوان رأيته يزدرد. غير أن فعل مريئه الذى به يكون العصر و الانقباض، يكون قد بطل، فإن قطعت فى حيوان آخر الطبقتين جميعاً إذ لا يمكن أن يفعل ذلك فى الطبقة الداخلة دون الخارجة، رأيته لا يزدرد. فيتبين من ذلك أن الازدراد يمكن أن يتم بإحدى الطبقتين. إلا أن ذلك أعصر منه بهما جميعاً. و قد يظهر لك من التشريح

فی ذلك الوقت أن العلة في سهول الازدراد بالطبقتين أن المرئ يمتلئ في وقت الازدراد من الريح الذي يدخل إليه مع الأطعمة، فإذا عصرت عليه الطبقة الخارجة دفعت بسهولة مع الطعام إلى المعدة، وإذا كان الفعل للطبقة الخارجة فقط منعت تلك الريح الطعام من الانحدار إلى المعدة، لأنها تمدد تلك الطبقة و تمنعها من فعلها.

(۵۵) قال: إلا أن أرسطراطيس لا يقر بهذه الأشياء، ولا أقر أن تعويج وضع المرئ يناقض مناقضه بينه، رأى من توهم أن وصول الأطعمة والأشربة إلى المعدة لا يكون بسقوطها فيها في وقت الازدراد من جهة ما هي ثقيلة، وإنما قال: إن أكثر الحيوان الذي رقبته طويلة معوجة لا يزدرد الأطعمة بسهولة.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۶۷

(۵۶) قال: وليس يتبين من وضع المرئ كيف يكون الازدراد، أعنى هل تجذب المعدة، أو بتأدية المرئ إياه إلى المعدة. وإنما الذي يتبين من ذلك أنه لا يكون الازدراد بسقوط الأطعمة في المعدة.

(۵۷) قال: و أما نحن، فقد وضعنا الآراء، التي تدرك من تركيب هذه الآلات، و من الأعراض اللاحقة لها قبل أن أكشف عن المرئ بالتشريح، و تقرر ذلك و تأكد بعد أن كشفت من أمر هاتين الطبقتين؛ أعنى أنه تبين أن الخارجة منها للعصر على الأطعمة، و الداخلة للجذب. و قصدى بذلك كله أن أبين أن في كل عضو معتد قوة جاذبة و ماسكة و متغيرة و دافعة، و جعلنا مبدأ ذلك مما يظهر من أمر المعدة.

(۵۸) قال: و بينا مع ذلك أن الهضم يكون بالاستحالة، فصح من هذا البيان أن في الطحال قوة تجذب ما يلائمه، و تدفع ما ينافره، و تمسك ما من شأنه أن يجتذبه ريثما تغيره. و كذلك في الكبد و في العروق الضوارب و غير الضوارب و في القلب و سائر الأعضاء. و تبين من هذا أن قضاء بعض الأعضاء المنافر لها قد يكون ملائماً لعضو آخر، كما أن فضول الحيوانات قد تلائم حيوانات آخر مثل ملاءمة زبل الإنسان للكلب و الخنزير. و هكذا في حال فضلة المعدة عند الكبد، و حال فضول الكبد عند الطحال و المرارة و الكليتين. (۵۹) قال: و إنما تكلمت في هذه الأشياء، مع أن القدماء قد ذكروها، لأنى قصدت أن أقيم البراهين في ذلك و أبطل المعاندات الكاذبة لما حدث من السوفسطائيين في هذا الوقت الذين يردون المحسوسات و يناقضون القدماء كثيراً. و اعلم أن القدماء لو ناقضوهم، لما ناقضوهم إلا بهذا الذي قلته.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۶۸

(۶۰) قال: و أنا أعلم أن هذا بالإضافة إلى ما قاله القدماء في هذا إما لا يفيد مزيد علم، و إما إن أفاد، فشئ سيرا، و ذلك أن القدماء قد بينوا أشياء كثيرة على أفضل ما يكون. غير أن كثيراً من أهل زماننا لا يفهمونها بجهلهم، و لا يرومون ذلك لتوانهم، و لا إن فهموا من ذلك شيئاً بحثوا عنه على ما يجب.

(۶۱) و لذلك أرى أنه يجب على من رام أن يتقدم غيره في المعرفة، أن يكون أولاً في طبيعته و تأدبه بعلم المنطق، على أفضل ما يوجد عليه كثير من الناس، حتى يكون رجل يداخله من العشق لمعرفة الحق، بمنزلة ما يداخل من ذلك من يوحى إليه الله بذلك و حيا، و لا يترك النظر ليلاً و لا نهاراً، لكي يكون نظره متصلًا و همته مصروفة إلى فهم ما قاله أفاضل القدماء. فإذا فهم جميع ذلك داور البحث عنه زماناً طويلاً، و لكن فيما يوافق من آرائهم ما يظهر بالحس، و فيما يخالفه، فيختار ما يوافق الحس من ذلك و يناقض ما يخالفه.

(۶۲) قال: و أنا أرجو أنه سينتفع بهذه الوظيفة منفعة عظيمة، من كان من الناس حاله في ذكاء طبعه، و عشقه للحق العشق الذي قلناه، و إن كانوا قليلاً جداً. فأما عند أكثر أهل وقتنا، فما كتبته فهو أفضل بمنزلة من يمثل للحمار مثالات.

(۶۳) قلت: هذا قول جالينوس في وقته، مع إقبال الناس على الحكمة، و اتفاقهم على فضلها على جميع الأشياء و تقدمها على سائر المعارف الإنسانية، فكيف لو أدرك زماننا هذا و ما هم عليه من ذم الحكمة و ازدرائهم بأهلها و اعتقادهم الآراء المناقضة للمعقولات

الأول و إعجابهم بها.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۶۹

(۶۴) قال: إلا أنه قد ينبغي أن أكمل قولي بسبب من يتشوق إلى معرفة الحق، و أضف إلى ما تقدم من قولي ما ينقص منه، فأقول: إنا نجد الأطعمة تجذب جذبا شديدا فيمن به جوع شديد، و تدفع الأطعمة فيمن لا يشتهيها، و يلزم أن يكون الامر كذلك في كل واحد من الأعضاء المغتذية، أعنى قوة جاذبة لما شاكلها، و دافعة لما نافرها. و إذا كان ذلك كذلك، فيجب أن يكون على عضوية هاتين القوتين أن يوجد له هذان الليفان، أعنى الممتد طولاً و الممتد عرضاً. و إن كان ذلك العضو ذا طبقة واحدة، مثل المثانة و المرارة و الرحم و العروق غير الصوارب، أو كان ذا طبقتين.

(۶۵) قال: و هنا جنس ثالث من الليف وضعه معوج، أى بتأريب، و هو أقل من الجنسين الآخرين. و إنما يوجد في الأعضاء المركبة من طبقتين في إحدى الطبقتين، مختلطا بالليف، يذهب عرضاً. و هذا الليف له مشاركة عظيمة في فعل القوة الماسكة، و ذلك أن العضو في وقت الإمساك يحتاج إلى أن ينقبض و يحتوى بالاستدارة على ما يحويه، مثل المعدة في وقت هضمها للطعام، و الرحم في مدة الحمل و الاستدارة يكون بالليف الممتد عرضاً، و لاختلاف الأعضاء في أفعالها اختلفت في وجود أجناس هذا الليف منها، مثل أن العروق غير الصوارب لما كانت ذات طبقة واحدة و الطبقة الخارجة أيضا من طبقات العروق غير الصوارب مركبة من ليف مدور، و أما الطبقة الداخلة فمركبة من ليف كثير ممتد طولاً و يخالطه يسير من الليف المعوج.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۷۰

(۶۶) قال: و القول في الأسباب التي من قبلها اختلف الأعضاء في هذه الأشياء، يليق بكتاب منافع الأعضاء، و كذلك القول في اختلاف أصحاب التشريح في هذه الأشياء يليق بكتاب التشريح.

(۶۷) قال: فليس من غرضي هاهنا أن أتكلم في شيء واحد من هذا، و أما غرضي ما قصدت إليه و هو التكلم في القوى الطبيعية. و لذلك أنا عامد ثانية إلى تميم غرضي. فأقول إنه لما تبين أن كل عضو فيه قوة جاذبة تجذب بها الغذاء إليه من جهة ما هو ملائم له، و أن هذه القوة أقدم القوى، فيجب أن يمسكه ما دام ملائما لها.

(۶۸) و ذلك إما من قبل المحوى، و إما من قبل الحاوى. أما من قبل المحوى فأن يأخذ منه ما يحتاج إليه. و هذان هما أسباب الدفع في الوقت الذى ينبغي. و أما أسبابه من قبل الوقت الذى ينبغي، فيكون ذلك أيضا، إما من قبل المحوى، و إما من قبل الحاوى. فأن يكون أكثر كمية مما يجب، أو يكون فاسد الكيفية، و أما من الحاوى، فأن يلحقه مرض من الأمراض أو ينصب إليه خلط غير ملائم فيحركه إلى الدفع. مثال ذلك أن المعدة تدفع الطعام إذا أخذت منه حاجتها أو عدت الملاءمة التي بينهما، أو انصب إليها خلط من الأخلاط يلدغها، أو ضعفت من قبل كمية الغذاء، أو لحقها مرض من الأمراض، أو ضعفت لطول زمان الإمساك.

(۶۹) و من هذه ما يختص ببعض هذه الأسباب، أكثر من البعض.

مثال ذلك أن المثانة أكثر ما تدفع البول إذا أثقلها بكثرته، و كذلك الرحم إنما تدفع الجنين على المجرى الطبيعي إذا أثقلها و ضاقت عنه، و قد تدفعه لفساد يطرأ فيه و هو الذى يسمى إسقاطا، و إما لانصباب رطوبة لذاعة. و بالجملة شيء

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۷۱

يؤذى الرحم، فيحركها إلى دفع الجنين في غير وقته. و الفساد الطارئ على الجنين، ربما كان في أغشيته، و ربما كان في كليته، مثل أن يموت في الرحم.

(۷۰) و من هذه الأعراض الموجبة لدفع العضو ما يحتوى عليه، ما يكون بين الظهور، و منه ما يكون خفيا، إلا أنه يتبين لمن قصد بالنظر إليه. مثال ذلك أن اللدغ في المعدة يبين بيانا ظاهرا لكثرة حسها، و كذلك سائر الأعراض مثل الغشى و وجع الفؤاد، و كذلك يبين الأمر في الرحم و المثانة، و ذلك أنا بحد المثانة تحتل احتمالا بينا البول، إلا أن يجتمع فيها فيمددها بكثرته، فلا تحتل ذلك

الأذى لكثيرته و تليذيعه إياها بحدته. و ذلك أن الفضول التي تلبث في البدن لمدة طويلة، يدر كها العفن. فبعض يعفن في زمان يسير، و بعض في زمان طويل. و إذا صارت بهذه الحال، لذعت الأعضاء التي هي فيها محتبسة.

و أما المرارة، فمن اليبين أنها لا تتأذى بلذع ما فيها، و السبب في ذلك قلّة ما فيها من الأعصاب.

(٧١) قال: و لذلك قد ينبغي لمن كان من أهل النظر في الطبائع أن يبحث في هذين العضوين عن سببه، مما فحص عنه في تلك الأعضاء. فإننا قد توهمنا أن هذا العضو يجذب شيئاً ملائماً له من الصفراء، حتى أنا نجده كثيراً ممثلاً منه، و نجده يدفعه عن نفسه قبل أن تطول مدته، فيجب ضرورة أن يكون تشوقه لدفعه عنه. أما إذا ثقل عليه المرار بكثيرته، و أما إذا استحالت كفيته فصار لذاعاً، فإنه لا يبعد أن تكون شدة اللذع الذي في هذا الخلط، هو السبب في دفعه، و إن كانت هذه الآلة قليلة الأعصاب. و يدل على شدة لذعه و قوة إحالته أن يحيل الأغذية التي تنصب إلى المعاء الدقاق مراراً بسرعة إذا انصب إليها. فإنه ما كان يصيبها العفن عند ما ينصب إليها لو لا شدة التعفن الذي في هذا

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢٧٢

الخلط. و إذا كان ذلك كذلك، فإن قياس هذا العضو في دفع ما يرد عليه هو قياس سائر الأعضاء: الرحم، و المعدة، و المثانة، و الأمعاء، و العروق الضواري، و غير الضواري. [٢٦٣]

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد؛ ص ٢٧٢

(٧٢) قال: و نقول أيضاً إن الدفع و الجذب من هذه الأعضاء يكونان في منافذ واحدة بأعيانها، لكن في أوقات مختلفة. فإن المرئ هو طريق جذب المعدة الغذاء عند الجوع، و هو بعينه طريق دفعه عند القيء، و رقبه المرارة هي سبيل إلى الجذب و الاستفراغ، و كذلك رقبه الرحم فإنه طريق دخول المنى و خروج الجنين، و الدافعة في هذا العضو أبين من الجاذبة. إلا أن أبقراط قد ذكرها، حين قال: إن عنق الرحم الضعيف لا تقدر على جذب المنى، و أما أرسسطراطيس و اسقليداس فإنه بلغ من حكمته أن لم يسلب المعدة هذه القوة، بل و المرارة و المثانة، على ما تقدم.

(٧٣) قال: و إذ قد وجدنا هذه الأعضاء كلها تجذب و تدفع في مسلك واحد، فليس بمنكر أن نقول إن الطبيعة كثيراً ما تدفع إلى المعدة في العروق فضول البدن. و أكثر من ذلك أن المعدة قد تجذب من الكبد في العروق التي يصل منها الغذاء إلى الكبد شيئاً من الغذاء الذي في الكبد، و ذلك في وقت الصوم الطويل، على مثال ما نقول إن الأدوية المسهلة تجذب الأخلاط الملائمة لها من جميع البدن في تلك الطرق بأعيانها، التي نفذت فيها الأخلاط إلى البدن، لا أن هنالك منافذ آخر تجذب فيها الأدوية المسهلة الأخلاط من البدن، غير المنافذ التي تصير فيها الأخلاط إلى البدن.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ٢٧٣

(٧٤) قلت: لو كان جذب الأدوية المسهلة للأخلاط مثل جذب المغنيطس للحديد، لكان الجذب على خطوط مستقيمة لا على طرق معوجة، إلا على طريق القسر. و كذلك لو كان جذب المعدة للغذاء الذي في الكبد مثل جذب المغنيطس للحديد، فيجب أن يفحص عن جهة اجتذاب الأعضاء للأغذية على طرق غير مستقيمة، و إن أشبه أن تكون الأدوية المسهلة إن كان لها جذب فيافادتها العضو الذي تقع فيه أولاً قوة جاذبة، أعنى المعدة، و ذلك بما يفيدها من الحرارة مثل ما يعرض في محجمة النار، و كل عضو تمر به من بعد المعدة.

و لا بد أن يكون لها مع الفعل فعل ثان، و هو تذويب الأخلاط و تمييزها مما هي فيه بالقوة.

(٧٥) قال: و إذا تبين أن منفذاً واحداً بعينه يخدم قوتين في أوقات مختلفة، أعنى قوة جاذبة و دافعة، فليس من العجب أن تكون العروق الداخلة التي بين الكبد و بين نواحي المعدة خادمة للأعضاء التي تتصل بها من الطرفين.

فمتی كان فى المعدة غذاء كثیر نفذته تلك العروق إلى الكبد، و متى كان غذاء فى الكبد و لم یكن فى المعدة نفذته إلى المعدة. و ذلك أنا نجد كل عضو یجذب من صاحبه و يؤدي إليه، و نجد الأخلاط تجرى فى جميعها بالسوية، و نجدها تنفس تنفسا متساويا، كما قاله أبقراط الإلهی.

(۷۶) و الجذب یكون من الأقوى منها، و الاستفراغ من الأضعف، و الأضعف و الأقوى یقال كل واحد من الأعضاء إما بإطلاق، و بالطبع، و عامی، و إما خاصی. و ذلك أن الطبیعی العامی فى الإنسان و فى سائر الحیوان هو القلب، و ذلك أن القلب یجذب ما ینتفع به و یدفع عنه ما ینافره، أشد

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبیعیة تلخیص ابن رشد)، ص: ۲۷۴

و أقوى من جذب الكبد و دفعها، و أن الكبد یفعل ذلك أشد و أقوى من الأمعاء و المعدة، و العروق الصوارب تفعل ذلك أشد و أقوى من غیر الصوارب.

(۷۷) و أما الأمر الخاص بكل واحد منها، فهو أن الكبد ربما كانت أقوى من المعدة، و ربما كانت المعدة أقوى منها. و ذلك أنه إذا كان فى المعدة غذاء كثیر، و كانت شهوة الكبد إليها شديدة، كان جذب الكبد أقوى. و بخلاف ذلك إذا كانت ممتلئة بموادها، و المعدة خالیة، كان جذب المعدة أقوى. فکما أنه إذا أمسكنا بأيدينا بعض الأغذية و تخاطفناها بیننا، و كانت حاجتها متساوية، كان الأقوى منا و الأغلب هو الجاذب. فإن كانت شهوة الأقوى ضعيفة لم یمنع أن یجذب منه الأضعف إذ كانت شهوته أقوى من ذلك الغذاء كله، و كذلك حال الأمر فى الكبد و المعدة.

(۷۸) قال: السبب، فى أن الحیوان کثیرا ما لا یجوع، کثرة الغذاء فى الكبد و إفراطه، فإنه إذا وجدت المعدة فضلا معدا لها سهل المأخذ، لم تكن بها حاجة إلى تناوله من خارج، و متى احتاجت فى وقت من الأوقات و لم تجد غذاء امتلأت فضولا. و هذه الفضول هى صديديئة من جنس المرار و أخلاط بلغمیة و مائیة، و هى التى یدفعها الكبد إذا اجتذبتها فى وقت حاجتها إليه المعدة.

و ذلك أن الأعضاء كما یجتذب منها من بعض الغذاء فى وقت الحاجة، كذلك یدفع بعضها إلى بعض الفضول فى وقت التأذى بها. و كما أن الجاذب الأقوى یغلب الجاذب الأضعف، كذلك الدافع الأقوى یغلب الدافع الأضعف. و السبب فى المواد المنصبة من عضو إلى عضو، هو هذا السبب بعینه. و ذلك أن فى كل عضو قوة تخصه، بها یدفع الفضول عنه. فإذا ضعف واحد منها بحسب حالة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبیعیة تلخیص ابن رشد)، ص: ۲۷۵

من الأحوال، انصب إليه الفضول من سائر الأعضاء. و ذلك أن الأقوى یدفع إلى الأضعف، و الأضعف إلى ما هو أضعف منه، إلى أن تجتمع الفضول فى الأضعف من جميعها. فإذا حصلت فى ذلك العضو، لم یمكنه أن یدفعها إلى عضو آخر من الأعضاء القویة، و لا یقدر أيضا ذلك العضو أن یدفعها عنه فیتولد المرض فیه.

(۷۹) قال: و قد بینا ذلك فى حدوث الأمراض بیانا شافیا. و من هنالك یمكنك أن تستدل على الصواب مما قیل هاهنا، فلنرجع الآن لما قصدنا؛ لنبینه.

فنقول: إنه إن كان الغذاء قد یصیر من الكبد إلى الأمعاء و المعدة فى تلك العروق بأعيانها التى تترقى فیها أولا من هذه الأعضاء إلى الكبد، و كنا نجد کثیرا ممن یتترك ریاضة قد اعتادها دفعة، أو قطع منه عضو یعرض له اختلاف دم بعتة من ناحية الأمعاء، كما قال أبقراط. و لیس یحدث عن ذلك شىء من الضرر، لكنه یبقى به البدن. فقد یجب أن یكون السبب فى ذلك أن الطبیعیة تدفع فضل الدم فى البدن من الأعضاء على ذلك الطرق التى اجتذبت الأعضاء، أعنى الكبد، ثم تدفعه الكبد إلى المعاء، ثم تدفعه المعاء إلى خارج. و بهذا النحو بعینه تنقى الطبیعیة جميع البدن فى الأمراض، أعنى على هذه الطرق لا من الدم، لكن من الأخلاط المؤذية. و ذلك مثل ما یعرض فى الهیضة و فى البحارین التى تكون بالإسهال. و أما من یتوهم أن انصباب المواد یكون بسبب کثرتها و ثقلها، فلا علم له بالقوى الطبیعیة، و بخاصة الجاذبة و الدافعة المقابلة لها.

و ذلك أنه يجب أن تكون حركات المواد بين القوى المتقابلة، متقابلة لأحوال في

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۷۶

المواد متقابلة، و أحوال في الأعضاء متقابلة. و ذلك أن كل واحد من الأعضاء إذا اجتذب إليه الخلط الملائم له، ثم أمسكه حتى نال منه لذته، دفع عن نفسه على الفور ما فضل منه بقدر طاقته في أسرع ما يمكنه، و أسهله في الجهة التي تميل إليها تلك الفضلة. و لذلك نجد المعدة تستفرغ الفضول التي تطفو عليها بالقى، و التي ترسب فيها بالذرب. و أما التهوع فهو حقن المعدة لاستفراغ ما فيها بالقى، و قد يبلغ من شدة حقن المعدة الدافعة و قوتها أن تتقيأ الزبل إذا انسد المنفذ السفلى من العلة التي تسمى قولنجاً صعباً، مع أنه ليس يمكن أن يخرج هذا الفضل من الفم حتى يمر بالأمعاء الدقاق كلها، و بالمعاصم، و بالباب، و بالمعدة، و بالمرئ. و إذا كان ذلك كذلك، فليس أيضاً منكراً أن تقول إنه يأتي من السطح الخارج من الجلد إلى الأمعاء و المعدة، بالانتقال من عضو إلى عضو. و ما كان قبل، قد ترقى إليه من الغذاء، كما قال أبقراط. و لم يقل إنه يجذب عن ذلك هواء أو فضل من فضول الغذاء على جهة الاستتباع، لكن على أن الغذاء نفسه يندفع من السطح الخارج إلى الموضع الذي منه ترقى إلى الجلد عن القوة الدافعة، فإن فعل هذه القوة إنما يحتاج فيه إلى ميل يسير، لأن فعلها يكون بالليف الممتد عرضاً، فإذا أعانها الوضع كانت حركتها بسرعة و سهولة. و لذلك نقول: إنه إذا تكاثف الجلد من البرد تكاثفاً شديداً خارجاً عن العادة، قدر أن يدفع الفضل المستقر الذي فيه إلى الأعضاء التي تليه إلى أعضاء أخرى، حتى تبلغ إلى الأقاصى الداخلة من العروق. و بالعكس أيضاً أن تدفع الأعضاء الداخلة الفضل الذي فيها، حتى تنفذه إلى الجلد أو تجذب، كما يظن ذلك في الأدوية المسهلة من أنها تجذب.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۷۷

(۸۰) قال: لكن هذه الحركة، أعنى التي تكون من ظاهر البدن إلى داخله، إذا كانت من قبل القوة الدافعة، كان سكونها و انقطاعها سريعاً.

و إذا كان سببها جذب الأدوية المسهلة، لم يسهل انقطاع ذلك الفعل، ما دامت أفواه العروق ثابتة على جذبها. و كذلك تكون حركتها من داخل إلى خارج من قبل القوة الجاذبة، و من قبل القوة الدافعة، كما يعترى ذلك في القولنج.

(۸۱) قال: إلا أنا قد تكلمنا في كتابنا في الأمراض في هذا كلاماً طويلاً.

(۸۲) قال: فأما أن هذه المواد تجرى من كل واحد من الأعضاء إلى صاحبه، و أنها يتفد فيها بالسواء، و تنفث كلها بالسواء، كما قال أبقراط، فأرى أنه شيء قد يبين من قولنا هذا كل البيان. و ذلك بما نبين من أمر هذه القوة و جذبها و دفعها.

(۸۳) قال: و إذا كنا نجد في بعض هذه الأعضاء حركات متقابلة عن هاتين القوتين المتقابلتين دائماً، بالذي يرى ذلك رؤيه بينه في القلب و في جميع العروق الضواري و في الصدر و الرئة، فإننا نجد في كل واحد من هذه الأعضاء حركات متقابلة دائماً، و ذلك أنه لا يداخلك الشك في أن قصبه الرئة، مرة ينفذ فيها الهواء من خارج الرئة، و مرة من داخل إلى خارج. فليس ينبغي لمن اعتبر هذا أن يداخله الشك عند رؤيه انتقال المواد من عضو إلى عضو، و رؤيته هذه الحركات المتقابلة في هذه الأعضاء أن في كل واحد من الأعضاء قوة جاذبة و دافعة، و إن لم يحس هذه الحركات. و ذلك أن من رأى هاتين الحركتين في العروق الضواري رؤيه بينه، فليس ينبغي أن ينكرها في العروق الضواري،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۷۸

أعنى التي تمتد من الكبد إلى المعدة و إلى الأمعاء، أعنى أن يكون الغذاء ينتقل منها إلى الكبد، و من الكبد إلى المعدة، و ذلك بآلة واحدة، لا في وقت واحد، بل في وقتين.

(۸۴) قال: و ليس ينبغي أن نظن أنه كما أن هذين الفعلين، ليس يمكن أن يكونا معاً؛ كذلك ليس يمكن أن يكونا معاً بآلة واحدة. فإنك إذا تفقدت استنشاق الهواء و إخراجها، تجد لا محالة هذين الفعلين يكونان بآلات بأعيانها، و إنما الاختلاف بينهما في جهة

حركات هذه الآلات و انتقال المواد. و ذلك أنا نجد الرئة و الصدر و العروق الضوارب و العصب المتشعب في الرئة و القلب و الفم و المنخرين، يتغير كل واحد منها إلى الحركات المتقابلة، أي من الانقباض إلى الانبساط، و ينقل المواد إلى الجهتين المتقابلتين في مدة من الزمان يسيرة.

(۸۵) و أما العروق التي تمتد من الكبد إلى الأمعاء و المعدة، فتغيرها إلى الحركات المتقابلة، ليس يكون في مدة من الزمان يسيرة، لكن في كل يوم يتحرك الحركتين المتقابلتين، و إن كان بينهما زمان ليس باليسير. و ذلك أن في طبيعة كل واحدة من هذه الآلات أن تجذب الغذاء القريب منها، و تختار منها جميع ما فيه من الرطوبة التي ينتفع بها و يضمها إلى أن تشبع منها. ثم تلك الرطوبة تزيد في جرمه، ثم تتصل به، ثم تشبه بجوهره، كما بينا قبل، و هو الذي يسمى الاغتذاء، ثم بعد ذلك تدفعه عن نفسها، و تنقله بحركة مضادة للحركة الأولى.

و هذا الفعل، في كل واحد منها، هو شبيه بما يكون في جملة الحيوان الواحد، و ذلك

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۷۹

أنه كما أن حدّ الشبع في كل حيوان هو امتلاء معدته، كذلك حدّ التزید في كل واحد من الأعضاء هو امتلاؤه من الرطوبة الملائمة له. و كما أن المعدة تشتاق إلى الغذاء، و تحتوي عليه، كذلك الأمر في كل واحد من الأعضاء، و يتبع ذلك أن تنهضم الأطعمة فيها. (۸۶) قال: و ليس احتواء المعدة عن الطعام و انقباضها عليه، لتجعلها ملائمة لسائر الأعضاء، لأنه لو كان ذلك لكان لها عقل، و كانت حيوانا له عقل، و لم تكن فعلتها طبيعيا. لكن المعدة إنما تنقبض على الغذاء و تحويه لأنها تلتذ بكيفيته، كما بينا فيما تقدم. و تحيل منه إلى بعضها، قدر ما تشبع منه، فإذا شبعت كرهت الفضلة على أنها غير ملائمة، و دفعتها على المكان، و أقبلت على فعل آخر. فإذا صارت الأغذية إلى الأمعاء مارة فيها، اجتذبتها العروق المتصلة بها. أما غير الضوارب، فتجذب منها مقدارا كثيرا، و أما الضوارب فمقدارا يسيرا، كما سألين بعد قليل، و في هذا الوقت أيضا يزيد الغذاء في طبقات الأمعاء و يشبه بها.

(۸۷) قال: و بالجملة، فإذا أردت أن تتصور في كل عضو الحركتين المتقابلتين، فينبغي أن تقسم لى في ذهنك تزيّد الغذاء في كل عضو إلى ثلاث أوقات.

فتوهمه في المعدة في الوقت الأول لابثا فيها، ليقبل النضج، و يزيد في جرم المعدة، حتى تشبع منه، و يترقى أيضا في هذا الوقت بشيء يسير إلى الكبد.

(۸۸) و أما الوقت الثاني، فالوقت الذي يجوز فيه على الأمعاء، و يجوز في طبقاتها، و في جرم الكبد، و يصير منه إلى البدن كله مقدار يسير.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۸۰

(۸۹) ثم يصير في الوقت الثالث من الكبد إلى الأعضاء، و يزيد فيها حتى تشبع.

(۹۰) و إذا كان هذا هكذا، فتوهم في الوقت الثاني أن الشيء الذي زاد في جرم المعدة في الوقت الأول، هو في هذا الوقت قد اتصل بجرم المعدة، و توهم أيضا في الوقت الثالث تشبه ما اتصل بها من الغذاء بجرمها.

(۹۱) و أما الأمعاء أيضا و الكبد، فتوهم أن ما زاد في جرمها يلتصق و يتصل به في هذا الوقت، و ينفذ فيه إلى جميع البدن، فيزيد فيه. فإن تناول الحيوان بعد ذلك غذاء على المكان، أعنى بعد الأوقات الثلاثة التي للمعدة أن تجذب من الكبد شيئا، فإن اضطرت المعدة أن تلبث في ذلك الوقت من غير غذاء، اجتذبت إليها الغذاء أيضا من العروق التي في الجداول، و العروق التي في الكبد. و ذلك أنها ليس تجذب من جرم الكبد نفسها شيئا، أعنى اللحم الخاص بها فكانت منها الحركة المقابلة للحركة الأولى، و اتصلت هذه الحركة إلى الأعضاء الأخرى: و كذلك يعرض لكل هضم بعد زمان التشبه أن يأخذ من العضو الذي صار منه إليه الغذاء، إلا الهضم الأخير، فإنه يرجع فيأخذ من العضو الذي صار منه إليه غذاؤه، و الغذاء الخاص بذلك، فينقلب الجذب حتى تكون بدء حركته من الجلد و انتهاؤها

إلى المعدة. هذا هو تلخيص ما يقوله الرجل في هذا المعنى.

(۹۲) قال: و إذا رجع العضو يجذب من العضو الذى صار إليه الغذاء منه، مثل أن ترجع المعدة فتجذب من الكبد، فليس تجذب من جرما شيتا،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۸۱

و إنما تجذب من غذائها الذى فيها، و بخاصة ما دام غير متصل بها. و أما غير المتصل فيجذبها العضو الأقوى.

(۹۳) قال: و لأننا قد بينا أن الطحال يجذب من الكبد الخلط الغليظ، فقد تجذب الأعضاء المشاركة له بعض ما فيه عند الحاجة إلى الغذاء، مثل الثرب، و الجداول، و المعاء الدقاق، و المسمى قولون، و المعدة، و هو أيضا يصب إلى المعدة فى بعض الأوقات من فضوله، و يعود فى وقت آخر، فيجذب منها الغذاء الملائم له.

(۹۴) قال: و إذا أردت أن تتوهم حال الأعضاء بعضها مع بعض فى الغذاء، فتوهم عددا من الحيوان مجتمعا فى موضع واحد و بين يديه غذاء كثير دائما. فإن الحيوانات التى بهذه الصفة، قد يعرض لعدة منها، لبعضها أن يكف عن الأكل فى وقت، و لبعض منها أن يأكل. و قد يعرض للذى أمسك عن الأكل أن يأكل، و للذى أكل أن يمسك، و يعرض لبعضها أن يخطف الغذاء من بعض، إذا لم تستوف شبعها بما بين يديها من الغذاء، و كأن الذى بين يدي حيوان آخر أكثر. فإذا توهمت هذا، لم تنكر أن يكون الغذاء يتراجع من سطح الجلد الظاهر ثانية إلى عمق البدن، و لا أن يأتى إلى المعدة من الكبد و الطحال فى تلك العروق بأعيانها التى يأتى فيها الغذاء من المعدة إليها.

(۹۵) قال: و هاتان الحركتان المتقابلتان هما بينة فى العروق الضوارب و القلب و الصدر و الرئة. و ذلك أن هذه الأعضاء إذا انبسطت، جذبت إليها ما عند غيرها، و إذا انقبضت دفعت إليها ما جذبت.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۸۲

(۹۶) قال: و لذلك لما علمت الطبيعة هذا الأمر الواجب، جعلت على أفواه المنافذ، التى فى القلب أغشية تمنع المواد من الرجوع إلى خلف. إلا- أن القول فى هذا يكون فى كتاب منافع الأعضاء. لكن سنين هنالك مع ما يتبين أنه لا- يمكن أن تنضم أفواه العروق انضماما، لا- يمكن معه أن يرجع منها شىء من المادة المأخوذة. و ذلك أن العرق الضارب الشبيه بالعرق غير الضارب، لما كانت فوهته أوسع و جب أن يتراجع منه إلى خلف، أكثر مما يجب لسائر الأفواه. إلا أن الذى ينفعا فيما نحن بسبيله، أنه لا يمكن فى عضو من الأعضاء التى توجد فيه هاتان الحركتان، إذا كان ذا فضاء محسوس، إلا إذا انبسط و جذب إليه ما فى غيره على جهة الاستتباع لما يتفرغ. و إذا انقبض، دفعه.

(۹۷) و إذا كان ذلك كذلك، و كان فى كل واحد من العروق الضوارب قوة من القلب، بها ينقبض و ينبسط، لم يكن من المنكر أن تكون العروق الضوارب، التى تنتهى عند الجلد إذا انبسطت، جذبت الهواء من خارج. و التى تفضى إلى العروق غير الضوارب تجذب ما كان منها من الدم اللطيف البخارى، و التى تقرب من القلب تجعل جذبها منه. و ذلك أن الجذب الذى يكون من قبل ما يتفرغ، إنما يكون أولا لما كان لطيفا جدا خفيفا، لا لما كان غليظا ثقيلًا.

و أطف ما فى البدن و أخفه، الروح، ثم بعده البخار، ثم الثالث الدم النضيج اللطيف. فهذه الأشياء تجذبها العروق الضوارب من كل جهة، إلا أن التى تنتهى إلى الجلد تجذب الهواء من خارج، لأنه أقرب إليها و أطف.

(۹۸) و أما سائر العروق الضوارب الذى ترتقى من القلب إلى الرقبه، و تمر على الصلب، فإنها تجذب من القلب، و كلما كان أقرب، فهو يجذب من القلب. و أما البعيدة من القلب و من الجلد فتجذب إليها أطف ما فى البدن،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۸۳

كما تجذب جميع العروق الضوارب التى فى المعدة و المعاء من العروق الضارب الذى على القلب و من العروق غير الضوارب القريبه

منها، و هي كثيرة. و ذلك أنه لا يمكن أن يجذب من المعدة و الأمعاء شيئاً له قدر، إذ كان ما في هذه الأعضاء من الغلظ على ما هو عليه، فإنه غير ممكن أن ندخل أنبوباً، في إناء مملوء خل أو مملوء ماء، إلا و نقص ذلك الماء أو الخل إلى ما قبل وصول الهواء. لأننا نجد الأخف و الألف دائماً إنما يتبع ما يتفرغ أولاً.

(۹۹) و إذا كان الأمر كذلك، فليس ينبغي أن يتعجب أنه قد يصير إلى العروق الضواري من المعدة مقدار يسير، و هو ما قد كان أحكم نضجه، إذ كانت قد تتقدم، فتمتلاً مما هو أطف. و إذا كان ذلك كذلك، فأصناف الجذب صنفان: أحدهما بالاتباع لما يتفرغ، و الآخر بملاءمة الكيفية.

(۱۰۰) قال: و ذلك أن انجذاب الهواء إلى الرئة، خلاف انجذاب الحديد إلى المغنطيس، و ذلك أن الأول هو الاتباع لما يتفرغ، و يكون لما كان سهل الانجذاب. و أما الذي من طريق الملاءمة، فقد يكون لما أثقل و أعسر.

قال: و لذلك، كان ما يتبع انبساط حركة القلب و سائر العروق ما هو أطف و أخف، أعنى بأن يحصل من ذلك في تجويها عند الانبساط. و أما الشيء الذي تغذى به أجرام العروق و طبقاتها، فيكون على طريق جذب الملائم، لا على طريق اتباع ما يتفرغ.

(۱۰۱) قال: و قد يستدل على أنه ينجذب من العروق غير الضواري إلى العروق الضواري شيء مما ينتفع به، بأنك إن قطعت من حيوان عروفا ضواري عظيمة، وجدت عروقه غير الضواري قد استفرغت من الدم مع

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۸۴

الضواري، و ليس يمكن ذلك لو لا أن الضواري و غير الضواري منفحة بعضها إلى بعض.

(۱۰۲) و كذلك القلب، فإنه يجذب إلى البطن الأيسر من البطن الأيمن أطف ما فيه، لأن في الحاجز بينهما ثقباً يمكن أن تتبين للحس، و هو في آخر منفذ واسع يمتد حتى ينتهي إلى ثقب ضيق. و أما سائر الثقب فليس تظهر للحس نهاية المنافذ التي تنتهي إليها، لأنه إذا مات الحيوان انسدت من قبل البرد المستولى عليه.

(۱۰۳) قال: إلا أنه لما كنا نقيس على أفعال الطبيعية، علمنا أن تلك المنافذ التي تبتدئ واسعة، لو لم تكن نافذة، لكانت الطبيعية قد فعلت عبثاً.

(۱۰۴) قال: و قد نجد البطن الأيمن من القلب فوهتين: إحداها تورد على القلب أكثر مما تخرج منه الأخرى. و التي تورد عليه، هي التي منها يدخل من الكبد إلى القلب، في العرق المتصل بينهما و التي تخرج منه أقل مما تورد فضل الدم إلى الرئة، لأنه ليس يندفع من القلب إلى الرئة جميع الدم، الذي يورده عليه العرق العميق، الذي بين الكبد و القلب.

(۱۰۵) و ليس لك أن تقول: إن الذي يورد الداخل على الخارج، هو الذي يفنى في غذاء جرم القلب، و إن كان قد ينفذ منه يسير في غذاء القلب. و ذلك أن العرق الذي ينقسم في جرم القلب، ليس كونه من القلب و لا يجذب الدم منه.

و إذا كان الدم الوارد عليه، لا يخرج كله إلى الرئة، و لا يفنى فضله في غذاء القلب.

فليس البين أن يصير من البطن الأيمن إلى البطن الأيسر مقدار من المقادير. و ذلك أن في البطن الأيسر عرقين: أحدهما الذي يورد الهواء من الرئة عليه، و الآخر

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۸۵

الذي تنبت فيه جميع العروق الضواري. و الذي يورد الهواء أصغر بكثير من هذا، و الذي يورد الهواء على القلب، قد يجذب الدم أيضاً من البطن الأيمن من المنافذ التي وصفناها.

(۱۰۶) قال: و أما أن بعض أعضاء البدن يحتاج أن يغذى بدم بخاري لطيف نقي، و بعضها بدم غليظ كدر، و أن الطبيعة قد عنيت بجميع ذلك كله، فالقول اللائق بذلك هو في كتاب منافع الأعضاء. لكن الذي ينبغي أن نقرر في هذا الكتاب أن الجذب صنفان: فبعض الأعضاء ذوات التجويف الواسع تجذب إذا انبسطت على جهة الاتباع لما يتفرغ، و بعضها تجذب على جهة الملاءمة، كما قلنا.

و التي تجذب، على جهة الاتباع بما يتفرغ، تجذب من بعد، و الذي يجذب على جهة ملاءمة الكيفية يجذب ما قرب فقط. و ذلك أنا إذا أدخلنا في بعض الرطوبات أنبوبا طويلا جدا، كان جذب تلك الرطوبة إلى الفم سهلا. و أما حجر المغنطيس، فليس يمكن أن يجذب الحديد، إذا بعد منه كثيرا، و لا الحنطة تجذب الماء الذي في الكيزان البعيدة منها، التي ذكرناها فيما تقدم.

(۱۰۷) قال: و قد يمكن أن يستدل على هذا من السواقي التي في البساتين.

فإننا نجد البساتين إذا كان مرادهم سقى جميع الأرض، يتركون بين السواقي من الأرض ما يعلم أن الماء تصل رطوبته و ندوته من السواقي إليه، إذا اجتذبت تلك الرطوبة من الجانبين جميعا، أعنى جانبي الساقيتين. و شبيه بهذا نجد الطبيعة قد فعلت في غذاء الحيوان و الإنسان. و ذلك أنه جعلت في جميع الأعضاء منافذ كثيرة مفرغة تحمل الدم إليها بمنزلة السواقي في البساتين.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۸۶

(۱۰۸) و قد تلطفت الطبيعة بأن جعلت المسافة التي بين هذه المنافذ بحال عجيبة، لا يمكن معها أن تعدم الأعضاء المتوسطة بين هذه المنافذ الدم في وقت من الأوقات إذا قصدت لاجتذابه، و لا- أن تعرقها بكثرة الانصباب في وقت من الأوقات، و هي لا تحتاج إلى ذلك. و جهة اغتذاء الأعضاء التي يضعها أرسطراطيس تكون بأن يجذب الغذاء أولا- في الأجزاء التي تليها من العضو الواحد المتصل، ثم من تلك الأجزاء إلى ما يليها، ثم من هذه إلى التي تليها، إلى أن تصل كيفة الجوهر إلى جميع أجزاء العضو.

(۱۰۹) و أما الأعضاء التي تحتاج أن يستحيل الغذاء فيها، و حينئذ يغذوها استحالة طويلا، فإن الطبيعة جعلت فيها تجاويف و مخابئ لينضج فيها الغذاء، ثم يسرى إلى جميع العضو. مثال ذلك أن اللحم الذي بين العضل يغتذى من الدم باستحالة يسيرة. و أما العظام فباستحالة طويلا، و لذلك نجد الطبيعة جعلت في العظام الكبار الدم مصبوبا في تجويف كل واحد منها، و جعلته في العظام الصغار التي لا بطون لها مصبوبا في تجاويف كثيرة منها.

(۱۱۰) و لذلك كان منزلة المخ في العظام منزلة الدم، يعني أن الدم يستحيل مخا. و حينئذ يغذو. و الأشبه أن يكون المخ فضلا عند العظم، كما يقول أرسطو.

لكن مزاجه في غاية من المضادة لمزاج العظام، لأن العظام باردة يابسة، و المخ حار رطب. لكن في أمثال هذه الفضلات حفظ البدن، لأن كل موجود إنما يفسد من قبل الكيفيات الغالبة عليه. و لذلك تخرج الطبيعة أمثال هذه الفضلات.

و من هنا ظن جالينوس أنها مادة لها لا فضلا.

(۱۱۱) قال: و ذلك أنا قد بينا في المقالة الأولى من هذا الكتاب أن هذه الأشياء المتشابهة في الجوهر، يمكن أن يستحيل بعضها إلى بعض. و أما التي

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۸۷

جوهرها غير متشابه، فليس يمكن أن يستحيل بعضها إلى بعض، من غير أن تكون هنالك استحالات متوسطة واحدة أو أكثر من واحدة. و من هذا الجنس الرطوبة المخاطية التي توجد مصبوبة في الغضاريف، و الرطوبة اللزجة المبتوثة في الرباطات و الأغشية و الأعصاب. و ذلك أن كل واحد من هذه مؤلف من ليف كثير، و هو متشابه الأجزاء، و محله محل الاسطقسات المحسوسة من البدن. و أما المواضع التي بين ذلك فيوجد فيها ميثوثا، الخلط الملائم جدا للاغتذاء به، و هو الذي تجذبه الأعضاء من العروق من الدم، و تختار منه ما هو أشد ملاءمة و موافقة، ثم تشبهه قليلا قليلا بجوهرها، حتى تغيره إليه.

(۱۱۲) قال: فجميع هذه الأشياء يشبه بعضها لبعض، و يشهد لصحة ما بينا فيما تقدم. و لذلك لا ينبغي أن نطول كلامنا، لأنه يمكن من وقف على ما قلناه، أن يأتي بسهولة بأسباب الأشياء الجزئية التي تظهر في هذا الجنس، مثل السبب في أن كثيرا من الناس يشربون شرابا كثيرا، فينفذ ذلك الشراب في أبدانهم سريعا جدا، و يبولون كل ما يشربونه إلا اليسير في مدة يسيرة.

و ذلك أن العلة في سرعه نفوذ ما ينفذه من ذلك هو الملاءمة في الكيفية، و سرعه الانهضام و لطافة الشراب، و سعة العروق، و شدة

القوة الجاذبة. فلا تزال أعضاء الهضم تختطف هذا الشراب لملاءمته و رفته، بعضها من بعض، حتى تنتهي من المعدة، إلى الكبد، إلى العرق المجذب، إلى الكلى، إلى المثانة، في زمان يسير.

و ليس يتعجب عند الوقوف على هذه الأسباب من أن يكون الشراب في هذا أنفذ من الماء، لكونه أشد ملاءمة و أطف منه. و هذه هي الأشربة البيض الصافية. فإن هذه الأشربة يسهل نفوذها، و أما الأشربة السود الكدره فيعصر نفوذها و يبطن بسبب غلظها.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۸۸

(۱۱۳) قال: و هذه شواهد قوية على ما قلناه في العروق الضوارب، و هو أن الدم اللطيف الملائم أسهل انهضاما و اتباعا لما يجذبه. و إذا كان في أفضية العروق الضوارب بخار و هواء و دم لطيف، لم تجذب من الأخلاط المحتبسة في المعدة و الأمعاء شيئا أصلا، و كان ما تجذبه منها يسيرا جدا. تم بحمد الله.

(۱۱۴) قلت: هنا انقضت المعاني التي احتوى عليها هذا الكتاب، و في جميع ما قاله في هذه القوى. و ذلك أنه ابتداءً أولاً فأنكر قول من يقول إن الاغتذاء يكون بالاتباع لما يتفرغ، و إن الاغتذاء إنما يكون بالنوع من الجذب الذي يكون من حجر المغنطيس للحديد، ثم إنه بآخره أثبت أن الاغتذاء يكون بهذا النوع من الجذب و النوع الآخر. ثم قال: إن المعدة تجذب بالليف الذاهب طولاً، و تدفع بالليف الموضوع عرضاً. فإن الازدراد يكون بالليفين، و هذا النوع من الجذب ليس هو من نوع جذب المغنطيس للحديد، و لا من نوع الجذب الذي سببه امتناع وجود الفراغ، أعني الخلاء. و ذلك أن هذا الجذب، أعني جذب المعدة، الجاذب فيه هو المتحرك إلى المجذوب، و في المغنطيس المجذوب هو المتحرك إلى الجاذب، و الأول بآله، و هذا بغير آله. ثم قال: إن هذه الأعضاء التي تجذب بالليف، مرة تجذب الشيء الذي دفعته حين لم تشتهه إذا اشتتهته، و إن الأعضاء يخطف بعضها من بعض الغذاء، و هذا الجذب هو أشبه بالجذب الذي يكون عن الإرادة منه بنوع جذب حجر المغنطيس، فإن المغنطيس ليس يجذب الحديد في وقت و يدفعه في آخر، و ليس هو أيضاً الجذب الذي يكون عن إرادة، أعني جذب المعدة، و ما أشبه ذلك. فإن المعدة تفعل هذا الفعل، اخترنا نحن ذلك أو لم نختره، و على هذا يكون الجذب. و لأن الجذب الذي يكون على جهة اتباع ما يتفرغ، أشهر أنواعه لا يكون للملائم و غير الملائم. فهذا الجذب لا يمكن

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة القوى الطبيعية تلخيص ابن رشد)، ص: ۲۸۹

أن يتففع به في الغذاء. و أما إن كان انبساط العضو طلباً للملائم، و انقباضه دفعا لغير الملائم، فهذا يصلح للتغذي أو لإصلاح المزاج، كما يظن ذلك في حركة القلب و الشرايين، فيكون هذا الجذب أيضاً على نوعين. و قد كان الأول على نوعين سوى النوع الإرادي، فهنا أربعة أنواع من الجذب أو خمسة. فينبغي أن نفحص بأي نوع منها يجذب واحد واحداً من الأنواع؛ و أشكال من ذلك، كيف يكون الجذب الذي من حجر المغنطيس للحديد. فإن الذي يتحرك من ذاته هو الحديد.

و قد تبين، في الأقاويل الطبيعية، أن كل متحرك في المكان من ذاته، فإنه إنما يتحرك بمبدأ فيه.

و على هذا، فلا يقال في المغنطيس، إنه يجذب، كما يقال في المعشوق إنه جاذب للعاشق. و العاشق ليس بمجذوب حقيقي، و إنما هو متحرك من تلقائه للمعشوق، كتحرك العاطش إلى شرب الماء.

و قد تبين أن هاهنا أنواعاً من الجذب غير هذه، مثل جذب اليبس للرطوبة.

و كذلك جذب محجمة النار، و قد يظن أن الحرارة هي علّة ذلك الجذب، و قد يظن أن سببه هو امتناع وجود الخلاء. فهذا كله مما ينبغي أن يفرد الفحص عنه، و يتقصى النظر فيه إلى أن يبلغ مرتبة البرهان.

و أما الأقاويل المثبتة في هذا الكتاب، في هذه الأشياء، فهي إقناعية، لا تتجاوز في الإقناع رتبة الأقاويل الجدلية. و ربما ساوى بعضها في ذلك الأقاويل البلاغية.

و الله، تعالى، الموفق للصواب بمنّه و كرمه لا غيره.

كامل تلخيص الثلاث مقالات من كتاب القوى الطبيعية لجالينوس.
تلخيص الفقيه القاضي الحكيم أبي الوليد محمد بن محمد بن رشد، رضي الله عنه.
مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۲۹۰

كتاب الحميات تلخيص: ابن رشد

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۲۹۱

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم (۱) ... كان أشد وأقوى كلما كان الانصباب أكثر، وكلما كان أضعف كان أقل. وكذلك متى كان البدن نقياً من الفضول كان مما ينصب يسيراً، ومتى كان كثير الفضول كان الانصباب كثيراً. وكذلك متى كان ردئ الفضول، كان الأخلاط المنصبه رديئه. والردأه تكون فيها بحسب خروجها عن الحال الطبيعيه. وقد يكون سبب كثرة الانصباب ضعف العضو القابل، أو قوة الدافع، أو الأمرين جميعاً، أو شدة تأذي الدافع. فإن الأورام التي تحدث في الأعضاء من غير أن، ينالها ما يحرك انصباب الأخلاط إليها، ليس سبب ذلك شيئاً، إلا ضعف القابل، أو قوة الدافع، أو الأمرين جميعاً.
(۲) قال: وجميع هذه الأورام تولد الحميات، إذا وصلت حرارتها إلى القلب. كما تقدم. والعفونه تحدث في هذه الرطوبات المنصبه للأسباب التي ذكرناها، إلا- أن أزمته حدوثها في كل الأخلاط، وكيفية ذلك، ليس على مثال واحد من قبل أن بعضها من جنس البلغم، وبعضها من جنس السوداء، وبعضها إلى جنس الصفراء. فإذا عفنت تلك الفضول، تولدت فيها حرارة خارجة عن الطبع في ذلك العضو الذي فيه الخلط. وهذه الحرارة أيضاً، إذا وصلت إلى القلب، تولدت عنها الحمى، تورم العضو الذي انصبت إليه الفضول منها، أو لم يتورم.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۲۹۲

(۳) قال: وقد وصفت حال الأعضاء التي يحدث فيها الأورام، في مقالة وصفت فيها أمر المزاج المختلف، وفي مقالة وصفت فيها أمر الأورام.

(۴) قال: وأنا أبين الآن أنه يجب ضرورة أن يعفن الدم، الذي يحويه العضو، بعفونه ما ينصب إليه من العضو الدافع. فأقول: إن الفضل الذي يندفع من عضو إلى عضو، ربما كان من الكثرة أو الردأه بحاله يصير بها العضو القابل أن يغلب إليه قوته المستولية على حفظه، حتى لا يضبط من أجرامه عفن ضرورة الدم الذي في ذلك العضو القابل، وإن لم يكن دمه قبل الانصباب عفناً. فهذا أحد الوجوه التي توجب عفن ما في العضو القابل.

(۵) والوجه الثاني: أن الدم الذي ينصب إليه، إذا كان عفناً، عفن الدم الذي يختلط به. وإن لم يبلغ ذلك الفضل المنصب من قوته أن تخل بقوة العضو كلها.

فإن الدم، الذي في ذلك العضو، يعفن بعض العفونه لمجاورة الفضول العفنه له، ويبقى كل شيء من حاله الطبيعيه. ولكن لا تزال الحرارة العفنه متشبته في تلك الأخلاط، على أي الحالتين، كان العضو الذي فيه الخلط من حال العفن الوارد، حتى تستولي الحرارة العفونية على إفناء الرطوبة التي تعلقت بذلك الخلط من قبلها.

(۶) فإن فنيته تلك الرطوبة. طفيت تلك الحرارة. وذلك أن قياس فعل الحرارة العفنه في الأخلاط ومدته بقائها مشتعله فيها ثم تنطفئ، هو قياس فعل النار في الحطب، وبقاؤها مدة مشتعله فيها. وذلك أنه كما أن هذه هي مدة فناء الرطوبة التي في الحطب الذي تغتذى به النار، كذلك مدة فناء الحرارة العفنه في الأخلاط في

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۲۹۳

مدة فناء الرطوبة المتعلقة بها بحال الحطب، إذا تم احتراقه وطفيت النار، شبيه بحال الأخلاط مع الحرارة العفونية، إذا تم احتراق

الأخلاق و طفييت الحرارة العفونيه.

(۷) إلا أن الفرق بينها أنه يبقى من الحطب بقية أرضية، و ليس يبقى من الأخلاق، إذا احترقت بالحرارة العفونيه، شىء، لغلبة الرطوبة على الأخلاق أكثر من غلبتها على الحطب. فإنه كما أن الأجسام الرطبة، إذا فعلت فيها النار، مثل الزيت و غيره، أفنته من غير أن تبقى هنالك رقيه أرضية، ثم تنطفى هي؛ كذلك الأمر فى الحرارة العفونيه مع الأخلاق. و ذلك أن الأخلاق يحدث لها الغليان بسبب الحرارة العفونيه، فترق و تطف من الحرارة التى تتولد فيها، فيستهلك جوهرها كله و يتدد فى الهواء.

(۸) و هذا يعرض للأخلاق فى وقت منتهى النوبه، و أوقات انحطاطها. أعنى أن تتحلل كلها و لا يبقى منها شىء أصلا. و ذلك أن الذى يبقى الاحتراق من الأجسام المحترقه بقية رمادية فى الأجسام الأرضيه. و أما الأجسام المائيه، فليس يبقى منها شىء. و هكذا الحال فى الدم العفن الذى ينصب إلى العضو الوارم مع الحرارة العفونيه. أعنى، أن الحرارة العفونيه تحلل جميع ما فيه، ثم تنطفى، فتتقضى النوبه.

(۹) قال: فمتى لم يحدث فى الفضول المنصب إليه من العضو بعد هذه الحال ضعف و أضرار بغير ما يصل إليه من الغذاء، و إلا انصب إليه من العضو الدافع عليه خلط آخر، لم تحدث نوبه أخرى لذلك العضو الوارم أصلا. و كذلك الحال فى صاحب الحمى ذات النوايب، يريد أن العفونه فى هذه الحمى إنما تكون فى عضو من الأعضاء.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۲۹۴

(۱۰) قال: فإن انبعث إلى العضو الذى فيه العفونه فضل آخر عفن، حدثت نوبه ثانيه. فإن كان ما اندفع عليه من النوبه الثانيه شبيها بما اندفع فى النوبه الأولى فى كفيته و مقداره بما كان اندفع عليه أولا، حدثت نوبه قويه شبيهه بالأولى.

(۱۱) قال: و إنما يكون ذلك فىمن يبقى به حال تلك الأعضاء، التى يندفع منها الفضل على حال واحده، فإنه يجب ضروره أن يكون الشىء الذى مقداره مساويا لمقدار غيره، و كفيته مثل كفيته، و استحالتها عن قوه واحده، أن يكون ما يتولد فى إحداها من الفضل مساويا لمقدار ما تولد فى الثانى و شبيها به فى الكيفيه.

(۱۲) و يجب ضروره أن تكون مدته الزمان الذى تجتمع فيه الفضول، إحداهما مساويا لمدته الزمان الذى تجتمع فيه فضول الباقي. و ذلك أن الأعضاء التى تغتذى ما دامت حالها فى الردأه حالا واحده، و غذاؤها غذاء واحدا، فإن ما يجتمع فيها من الفضول يكون مساويا فى كميته و كفيته و زمان اجتماعه، و تكون أيضا حركه العضو الدافع تلك الفضول على الأعضاء، التى هى أضعف منها، على دور واحد بعينه، إذا كانت القوه الدافعه إنما تهيج لأن تفعل فعلها، إذا أثقلت العضو الدافع الفضول يمكنها و إذابتها بكيفيتها أو اجتمع الأمران. و كذلك، إذا كان العضو الدافع بحاله واحده، و المندفع إليه بحاله واحده فى الكميته و الكيفيه، كان زمان اشتعال ذلك الخلط و احتراقه بالحرارة العفونيه فى أزمنه متساويه، فيكون الزمان الأول هو زمان الراحة، أعنى زمان اجتماع الفضل فى العضو الدافع؛ و الزمان الثانى زمان النوبه، و هو استحالة الخلط و احتراقه عن الحرارة العفونيه فى العضو القابل.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۲۹۵

(۱۳) قال: و قد بينت هذه الأشياء فى كتاب القوى الطبيعيه، و قد ينبغى أن يرتاض فى ذلك الكتاب من أراد أن يعلم ما أنا واصفه ببرهان، إذ كان يستفيد من ذلك قوانين المنافع فى طريق حيله البرء.

(۱۴) قال: و أنا تارك الآن سائر ما وصفت فى ذلك من المنافع، و تقتصر على ذكر أمر واحد سهل جدا، و هو ما كنت اصنعه فى معالجات الرمد الذى يهيج و ينوب بأدوار، بخلاف ما كان يصنعه الذين يعالجون أنفسهم لعلاج العين. فإن من سمعه كان حريصا على تعلم هذا العلم كذا. و ذلك أن أولئك القوم إنما يكمدون العين دائما بما يعالجونها به. و أما أنا، فمرة كنت أداوى أصحاب الرمد بالحمام، و مرة بالإسهال، و مرة بشرب الشراب الصرف، كما قال أبقراط، و مرة بالفصد.

و ربما داويتهم بالأمرين جميعا، أو بالحقن مع الفصد، فربما بدأوا حين يستعمل ذلك فيهم، و ربما احتاجوا بعد ذلك إلى عناية

بالرأس.

(۱۵) قال: و جميع من عولج بهذا العلاج قليلا ما يحدث عليهم نوبه من النوب أصلا. و أما إن حدث، فقوته واحده، مع أنه يكون أنقص من الأول بكثير.

(۱۶) قال: و ليس هذا موضع الشرائط و الدلائل، التي تستعمل فيه هذه العلاجات. لكن إنما فصد بكلامنا هذا أن نبين أنه قد يمكن في بعض هذه الحالات، أن يكون الرأس لم يحدث فيه آفة، لكنه يغتذى بدم ردي كثير الفضول، فتجتمع فيه بسبب ذلك أردأ مما كانت تتولد، أو اغتذى بدم جيد، فتضيق المجارى و المنافس الطبيعية عن استفراغ تلك الفضول منها، فتضطر الطبيعة حينئذ إلى أن تدفع الفضول المجتمعه في الرأس، إلى ما هو أضعف منه من الأعضاء.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۲۹۶

(۱۷) و قد يكون اجتماع الفضول في العضو الدافع، مثل الرأس، لا من قبل أنه يغتذى بدم ردي، لكن من قبل مرض حل به، أعنى أنه يضير ما يصل إليه من الغذاء. و قد يكون السبب في ذلك الأمرين جميعا، و يكون هذا الاجتماع ضرورة في العضو، إذا كانت هذه الأسباب واحده في أزمنه متساويه من أمراض العين و غيره. و كما تعرض هذه الجملة إلى الرأس مع سائر الأعضاء، كذلك يعرض لأجزائها بعضها مع بعض، أعنى مثل الدماغ و الأعشيه المحيطه به.

(۱۸) قال: و إذا تقرر هذا، فقد وقفنا على السبب الذي من قبله نرى عيانا يحدث في العين و الأذنين، و في أعضاء كثيرة، نوايب تدور على أدوار محدوده.

و بان لنا أنه يجب على هذا القياس أن يحدث في ذات الرئه و ذات الجنب و ما يتولد عن ذلك من الحميات نوايب دائره على أدوار محدوده، و إن لم تدرك بالحس الأورام الفاعله لذلك. و بمثل هذا السبب يحدث كثير من أنواع الحميات الدائره. لكن لما كانت في الحميات و الأورام ليس الفاعل لها خلطا واحدا، و جب ضرورة أن تختلف مدته اجتماع الأخلط في نوع من أنواع الحميات و الأورام، و مدته احتراق ذلك الخلط، حتى تكون الفاعله يجتمع الخلط الفاعل لها غبا، و الربيع رعبا، و الورد وردا. و لاختلاف الخلط الوارد بعينه في الرقه و الغلظ، و الكثره و القله، و الحرارة و البروده، و اختلاف الأبدان في التخلخل و التكاثف، و ضعف القوى و قوتها و رداءه الدم الذي يغتذى به العضو و جودته، و جب أن تختلف نوايب الحمى الواحده بعينها في الكميئه و الكيفيه، أعنى من خلط واحد بحسب شخص شخص.

(۱۹) و ذلك أن الخلط الغليظ يحترق في زمان أطول، و يجتمع في زمان

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۲۹۷

أطول. و الرقيق، في زمان أقل، و البدن المتخلخل يستفرغ منه الخلط في زمان أقل، و المتكاثف بضده. و كذلك البدن الأقوى يدفع هذه القوه الدافعه الخلط الردي في زمان أقل من البدن الأضعف، البدن الذي يغتذى بدم ردي يجتمع فيه الفضل في زمان أقل، و يحترق في زمان أطول.

(۲۰) و أطول ما تكون النوايب في الحمى الواحده بعينها إذا اجتمعت هذه الأسباب، أعنى أسباب الزيادة في الكميئه، و أخف ما تكون إذا اجتمعت القصر كلها، و المتوسطه بينهما هي التي تكون فيها الأسباب المتضاده، أعنى التي تقتضى الطول و القصر. و اختلاف هذه الأسباب في أيام المرض، هو سبب اختلاف النوايب في الحمى الواحده، بعينها، في زمان المرض الواحد بعينه الكلى.

(۲۱) قال: و إذا وقفت على هذا، فليس يعسر عليك أن تعلم السبب، الذي من قبله كان بعض الحميات تطلع، و بعضها لا يطلع. و ذلك أنه متى كانت مدته احتراق الخلط في العضو القابل من العضو، بحيث لا يجتمع الخلط فيه، في العضو الدافع، كانت الحمى مقلعه. و متى كانت من الطول، بحيث يجتمع الخلط في العضو الدافع، انقضت النوبه، و صارت الحمى نوبه واحده من أولها إلى آخرها.

(۲۲) قال: و افهم عنى أن هذا كله يعرض فقط، إذا كانت القوه، التي في العضو القابل للفضول، باقيه على حالها، أعنى لم يصعبها

اختلال من قبل الفضول المنصبه إلى ذلك العضو. فإن حدث لتلك القوه في حال من الأحوال، الذي يوجب أن يتعفن الدم الذي يصل إلى ذلك العضو، و يجتمع فيه فضل من ذاته زائد لتلك الفضول المنصبه من العضو الدافع، كان أيضا ما يتولد في العضو القابل مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۲۹۸

من الفضول في العضو الدافع نفسه؛ و أزمته حدوث النوائب أزمته احتراق ذلك الخلط المتعفن نفسه. و لأنه بينا أنه إذا استحر عضو حدث انصباب إليه، كان في أول هذه النوائب يعرض انصباب، فيعرض عنه البرد النافض و سائر الأشياء التي يحدثها الانصباب الذي سببه دفع العضو الأقوى على العضو الأضعف. فإن اجتمع الأمران جميعا حدث من ذلك صنفان من الحمى: حمى من قبل العضو الدافع، و حمى من قبل الفضول المجتمعه في العضو القابل.

(۲۳) قال: و كل ما فهمته عنى في أسباب دفع الفضول الدافع عن العضو القابل، فافهمه عنى في العضو نفسه، الذي يضعف عن دفع ما يتولد من الفضول.

فإنه كما أن الفضول تتولد في العضو الدافع من وجهين: من قبل رداءه الدم الذي يأتيه، و من قبل ضعفه، أعنى سوء المزاج الحادث فيه؛ كذلك يعترى في العضو الذي يجتمع فيه الفضول من ذاته، و ليس يمكن أن يدفعها عن عضو آخر.

فإنه كما أن الدم الذي ينصب من عضو، هو فاسد في حق ذلك العضو، كذلك يكون في العضو نفسه، إذا لم يستطع دفعه، تولدت عنه على الوجه الذي قلناه.

(۲۴) و حدوث العفونه في العضو، الذي تتولد فيه الفضول، يكون سريرا، إن كانت الفضول حاره. و إن كانت بارده مائله إلى البلغم، فإنه تحدث فيه العفونه على طول المده، إذا لم يقدر ذلك العضو على دفع ذلك الفضل. فيعرض في أمثال هذه الأعضاء نوائب ذات أدوار، كما يعرض من قبل العضو الدافع على العضو القابل،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۲۹۹

و السبب في أن العضو لا يقدر أن يدفع ما اجتمع فيه من الفضول من قبل ضعفه، و قوه العضو الذي يمكن أن يدفع إليه الفضول المتولده فيه.

(۲۵) و لذلك سبب آخر، و هو غلظ الأخلاط التي شأنها أن تندفع، و انسداد المجارى التي من شأنها أن يندفع فيها إلى العضو القابل، بلا فرق في حاله العضو أن يقبل فضول غيره و لا يقدر على دفعها، أو تتولد فيه فضول، لا يقدر على دفعها، من أن تعرض له أمراض تجرى بأدوار.

(۲۶) قلت: فيكون ابتداء النوبه في هذا، على رأيه، عند ابتداء الحرارة العفونيه تفعل في الأخلاط المجتمعه. و يكون في ابتداء النوبه في العضو الذي يقبل فضول غيره، عند ما تنصب إليه الفضول، لا عند ما يجتمع فيه، و يكمل اجتماعه. و يكون هذا الزمان هو زمان ابتداء هذا الحمى، و زمان فعل حرارة الحمى في هذا الخلط، هو زمان التزيد، في حرارتها و الانحطاط، فإنها إنما تنصب فيه عفنه. و إن كان زمان الإقلاع هو زمان اجتماع الفضول في العضوين:

القابل و الدافع، و زمان الانصباب من الدافع إلى القابل، لم يبق للنوبه إلا زمان احتراق الخلط فيها، و لم يكن يعرض عن الانصباب من عضو إلى عضو أعراض الانصباب، أعنى البرد و النافض.

(۲۷) بل يكون الانصباب الذي تعرض له هذه الأعراض في النوعين جميعا، من قبل استحرار العضو الذي تتولد منه العفونه. و إن كان واجبا أن يكون هذا النوع من الانصباب مستصحباً في النوعين. لأن كل عضو إذا سخن، انصببت إليه أخلاط، لكن قد تكون عفنه و غير عفنه. و الانصباب الذي يفعل البرد الخارج عن الطبع يجب أن يكون للفضل العفونى.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۳۰۰

(۲۸) فلذلك ينبغي أن تفهم من قوله: إن زمان الاقلاع في الحمى، الذي هو في العضو المدفوع عليه، هو زمان اجتماع الفضول في

العضو الدافع، لا- فی المدفوع إليه. و زمان النوبة هو زمان اندفاع الخلط على العضو القابل، و احتراقه عن حرارة الحمى، و إن كان الأمر الأول محتملا- من قوته. أعنى أن يكون زمان الإقلاع هو زمان اجتماع الخلط العفن في العضوين، و زمان انصبابه في العضو الدافع إلى القابل، و زمان النوبة انصباب الخلط إلى العضو القابل من قبل الحرارة الحادثة فيه، أعنى حرارة الحمى.

(۲۹) قال: و العضو القابل للفضول العفنة من غيره أو المتولدة فيه، إذا لم يقدر أن يدفعها إلى غيره حتى تعفن، و تحدث عنه الحرارة الحموية، قد يكون أحد الأسباب المقتضية بعودة العفونة فيه، أن الحرارة الحموية ليست تستولى على إحراق جميع الخلط، بل يبقى فيه من الخلط بقیه، تكون سببا لسرعة عفونة ما بقي من الأخلاط المستعدة لأن تعفن و يحدث أيضا في العضو الذي تتولد فيه الحرارة العفونية، إما من قبل صب غيره عليه الفضول العفنة، و إما من قبل تولدها فيه، حالة يصير بها العضو محيلا- لكل ما يرد عليه من الأخلاط إلى العفونة.

(۳۰) فإنه ينبغي أن تفهم أن ما عرض في الأواني، إذا احترقت فيها الأطعمة، و تدخت، أنه يعرض مثل ذلك في الأعضاء التي تحترق فيها الأخلاط. أعنى أن الأواني تصير فيها كيفية تحيل كل ما ورد عليها إلى الاحتراق، و التدخن. و يكون هذا أيضا سببا من أسباب حدوث النوايب دورا. فإذا لم يبق إقلاع شيء من الأشياء التي يجب حدوثها، لم تعد النوبة. و ذلك إما حدوث مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۳۰۱

أخلاط عفنة في العضو الذي تلتهب فيه حرارة الحمى أو انصبابها إليه من عضو آخر، و ذلك، إذا لم يكن في البدن ردأه من الأخلاط و لا كثرة.

(۳۱) قلت: هذا تلخيص ما قال هذا الرجل في عللة الحميات النابتة، و قد أطل في ذلك و كرره حتى صار ذلك سببا لاستغلاقه و قلة تحصيله، و لما شعر بذلك قال في أثر ذلك: و قد شرحت جميع هذه الأشياء في قول و صفت فيه حال الأعضاء التي تجرى إليها الفضول. و لذلك ينبغي أن لا نطيل القول في تصحيح قد تقدم بيانه، و لا ندع ذكر ما ينتفع به في هذا الكلام.

(۳۲) قال: و من أنفع ما ذكرته في ذلك أن تعلم أن بعض الأعضاء قد يدفع على غيره فضوله، كما تدفع الرأس إلى العينين، و أن بعض الأعضاء قد يكون أصل تولد الحمى فيه، من قبل الفضول المتولدة فيه، لا من قبل فضول تنصب إليه من غيره، و أنه يعم هذه كلها عفونة الفضول، و يخص واحدا واحدا من الأعضاء شيء غير العفونة مما هو سبب من أسباب العفونة.

(۳۳) فبعض الأعضاء يخصها السدد و الضيق الحادث في العروق، إما بسبب لزوجة الأخلاط، و إما بسبب غلظتها، و إما بسبب كثرتها. و يخص بعضها ضيق المجارى بالطبع، إما المحسوسة فيها، و إما غير المحسوسة. و يخص بعض الأعضاء أن تمتلئ بعض المواضع الخالية فيه الامتلاء الذي يعرف بحسب الأوعية.

و يخص بعضها أن تمتلئ الامتلاء الذي بحسب كثرة الأخلاط بالقياس إلى القوة، كما بينت ذلك في الأقاويل التي و صفت فيها ضروب الامتلاء.

(۳۴) قال: و إذ قد ذكرت هذا، فلست أعلم أنه بقي على شيء من أسباب تولد الحميات الدائرة على نظام. فأما الحميات التي لا تلزم نظاما واحدا، فمنها ما يعرض

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۳۰۲

له ذلك بسبب انقلاب ذلك الخلط العفن إلى نوع آخر من الأخلاط العفنة، و منها ما يعرض له ذلك من قبل سوء التزيد، و أسرع الأخلاط إلى أن ينقلب إذا عفن إلى خلط آخر، الدم. و قد بينت فيما سلف أي شيء منه ينقلب إلى المرة الصفراء، أو أي شيء ينقلب إلى المرة السوداء. و إذا كان الأمر كذلك فيحسب الامتلاء الذي تكون إليه استحالة الأخلاط تكون أدوار النوايب، فليس بعجب تبدل أنواع النوايب إذا تبدلت الأخلاط الموجبة لها.

(۳۵) و قد يعرض هذا من قبل أن الخلط الذي ابتدأت فيه العفونة، في عضو من الأعضاء غير الخلط الذي يجري إليه من سائر

الأعضاء، و إما لأن أعضاءنا ما هي بهذه الحال، و إما لأن ذلك الخلط هو الغالب على جملة البدن.

و كذلك أيضا خطأ المرضى على أنفسهم، و التردى فى التدبير. و قد يفسد نظام الأدوار، و ذلك إذا كان التدبير الذى يكون مهيباً للأمراض فى الأصحاء. و أخرى أن يكون ذلك فى المرضى سبباً لتنوع أمراضهم و اختلاف نظامها. و ليس يعرض لهم ذلك فى وقت مرضهم، بل و فى حال إفاقتهم. فإنه يسرع إليهم الآفات من كل خطأ يخطئونه على أنفسهم، و فيما له قدر فيوجب فى بعضهم، إما تقدم الأدوار و إما حدوث نواب من غير جنس نواب المرض الذى كان بهم، فتفسد النواب الحادثة نظام النواب المتقدمة.

(٣٦) قال: و ربما كانت الأدوار أدواراً مركبة. فلم يعرف ذلك الأطباء، فظنوا أن نواب حماهم غير لازمة للنظام. لكن هذا الاختلاف ليس هو اختلافاً بالحقيقة، و إنما هو شىء يقع فى الظن. فإن الاختلاف الذى يكون بالحقيقة، إنما يكون إما من قبل انقلاب الخلط المولد للحمى إلى خلط آخر، و إما من قبل خطأ يعرض فى التدبير، و إما من قبل مخالطة الخلط الأول خلطاً آخر.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ٣٠٣

(٣٧) قال: و أما الجنس الذى بقى من هذه الحميات، و هى المعروفة بالمطبقة، التى تسمى سونوخوس، التى زمانها كلها نوبة واحدة، إما متساوية من أول النوبة إلى آخرها إلى البهران، و إما لا تزال تتزيد إلى وقت البهران. فإن السبب فى ذلك هو السبب الذى قاله فيثاغورس [٢٦٤] إنه السبب فى جميع الحميات، حتى قال: إن جميع الحميات بسبب عفونة بعض الأخلاط فى العرق، الذى ينبت من أعلى الكبد المعروف المحذب، و هذا القول إنما يكون صادقا، إذا قيل: إن ما كان من الأمراض ينوب للمدار، فإنما يتولد عن حالات فى الأعضاء، إما لأنها تدفع الفضول و تقبلها، و بعض منها تقبلها، و إما لأنها تولدها، و إما لأنها تجذبها.

(٣٨) و أما ما كان من الأمر فليس له دور، فليس هو فى عضو خاص من أعضاء البدن. لكن الأخلاط تكون فيها مبنوثة فى العروق كلها: الضواريب، و غير الضواريب؛ و خاصة ما كان منها فى أعظم العروق و أسخنها. فإنها تلتهب و تغلى إما بسبب عفونة تحدث له، و إما بسبب من الأسباب التى توجب السخونة، مثل ما يعرض فى الحمى التى تعرف بحمى يوم أن يتولد عنها حمى مطبقة من أولها إلى آخرها، لا تفتقر، و لا تزال باقية حتى تختفى، إلى أن تفتنى تلك الأخلاط أو تنضج أو يحدث لها الأمران جميعاً.

(٣٩) قلت: هذا آخر ما كتبت فى هذه المسألة و فى كل ما قاله من ذلك نظر.

أما أولاً، فقول: إن الحرارة الحموية هى عفونة، و إنها تفتنى الأخلاط و تحيلها إلى طبيعة البخار. و ذلك أن الحرارة العفونية قد تبين من أمرها فى الرابعة من الآثار، أنها

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ٣٠٤

إنما تفعل أحد أمرين: إما شياً، و إما إحراقاً، و إما نهوة و عدم نضج. و أن الحرارة الطبيعية إنما تفعل نضجاً فقط، و الحرارة الحموية بحرّها تفعل هذه الثلاثة الأفعال. أما فى بعض المرضى و هم الذين يتخلصون من الحميات فنضجاً، و أما فى الذين لا يتخلصون فإما شياً و إحراقاً، و إما نهوة و عدم نضج. فوجب أن تكون الحرارة الحموية غريبة مشتدة، بما يخالطها من الحرارة الغريبة.

(٤٠) فإن كانت الحرارة الغريبة فى الأغلب كان النضج و الهضم. و إن كانت الغريبة هى الأغلب كان الاحتراق و التخمة. و لما كانت الحرارة الغريبة معروف من أمرها إذا فعلت فى مادة موافقة تزيدت فى الكمية فقط مثل حالها مع الغذاء، و متى فعلت فى غير مادة موافقة فى الكيفية تزيدت فى الكيفية فتزيدت حرارتها فى الكيفية، مثل ما يقربها مع الأدوية الحارة القريبة من احتراق أو تخمة، متى فعلت فى مادة تغير الجوهر طفتت، كالحال فى السموم.

و إذا كانت موافقة، يبين أن هذه هى حال الحرارة الغريبة مع الأخلاط، لا يمكن فيها إن تكون غير موافقة.

(٤١) أعنى أن الحرارة الطبيعية هى العاملة فى الخلط غير الطبيعى. فإذا اشتدت فلا بد من الحرارة الغريبة فى كفيته، و إن لم تخرج عن جوهرها من قبل انحراف الأخلاط التى تفعل فيها. و ذلك يكون إذا كانت الأخلاط قابلة للنضج و الطبخ، لما شأنه منها أن يقبل النضج. فإن الطبيعة تطبخها، فما كان منها صالحاً ليكون جزء عضو صيرته جزء عضو، و ما كان منها فضلة دفعتها على طريق الفضلات،

إما بالعرق أو بالبول أو بالإسهال أو بالقئ أو بالرعاف. و لا تزال الطبيعة تفعل من أول المرض إلى آخره، أن يدنى ذلك الخلط. فيكون البرء،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۳۰۵

و هو زمان الحمى الكلى و ذلك يكون من فعل الطبيعة، و ذلك على أحد وجهين.

أما إن كان الخلط الذى يفعل فيه متشابها، و فى الاستعداد لقبول النضج، فإنه ينضج جزءا جزءا و شيئا بعد شىء.

(۴۲) فيكون زمان النوبة هو الزمان الذى ينضج فيه الخلط المتهى لقبول النضج، و يكون زمان الإقلاع هو الزمان الذى يتهاى الخلط فيه لقبول النضج، فتكون الطبيعة فى الزمان الذى يهوى الخلط لقبول النضج، لا تظهر من ذلك فى البدن إلا التغيير الذى يظهر فى وقت قلاع النوبة. لأن الخلط فى ذلك الوقت لا يلتهب و لا يشتعل عن الحرارة الباعثة فيه الاشتعال الذى يكون عن الطبخ و النضج، و لكن يتهاى للاشتعال الذى بهذه الصفة. فإذا اشتعل و اتقد، ظهرت الحمى، كما أحسه جالينوس فى بيت الزبل مبدأ الاستحالة هنالك من الحرارة الغريبة.

(۴۳) و مبدأ الاستحالة فى بدن الحمى تكون من الحرارة الغريزية، و لا بد و هو الفرق بين استحالة الأجسام غير المتنفسة، و بين الأجسام المتنفسة، أعنى أن مبدأ الاستحالة فى الأشياء المتنفسة من جهة ما هى متنفسة فى ذاتها، أعنى من الحرارة النفسانية أو كيف شئت أن تسميها لا من خارج. و لذلك كان مبدأ الاستحالة فى هذه الأجسام من النفس المدبرة. حتى أن حمى يوم و إن كان مبدأ الاستحالة فيها من خارج، فلا تكون حمى حتى تكون هذه الاستحالة فيها من الحرارة الطبيعية.

(۴۴) و لذلك كانت هذه الحمى تنقضى باشتعال، كما تنقضى سائر حميات العفن. إلا أن المنطبخ فيها، هو جوهر لطيف قليل، و لذلك لا تتجاوز ثلاث نوب. و إذا كان هذا كله كما وصفنا، فليس حرارة الحمى حرارة عفوية،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۳۰۶

و لا يجب أيضا أن تكون الحميات الدائرة من أخلاط تجتمع فى عضو مخصوص، و لا بد إما على، جهة التولد فى ذلك العضو، و إما من جهة الانصباب إليه من عضو.

(۴۵) بل الأشبه أن يكون الخلط فى هذه الحميات مبنوثا فى جميع الأعضاء، أو فى أكثرها، إذ نرى الآلام مستوية فى جميع الأعضاء فى وقت نوبة الحمى؛ و إنما تختلف فى ذلك بالأقوى و الأضعف. و لو كانت الحمى الباقية فى انحصار الخلط فى عضو مخصوص، لأشبهت جميع الحميات التى تكون عن الأورام فى أعراضها من الوجع و الثقل فى موضع واحد، من غير استواء ظهور النضج فى جميع الأعضاء. و لكان لا- يكون الطبخ الذى يظهر فى البول دليلا- على صلاح الخلط الفاعل للحمى، فى جميع البدن، دليلا قاطعا على العلامة من الحميات التى تكون من غير أورام، كما لا يكون ذلك فى حميات الأورام.

(۴۶) و إن قيل: كيف يعرض البرد و النافض فى أكثر الحميات الدائرة، و ليس هنالك انصباب، و لا تحرك من الأخلاط إلى موضع مخصوص هو الواجب لا له.

قلنا: إن الأشبه هو أن تكون الطبيعة فى أمثال هذه الحميات تحرك الأخلاط من نفس الأعضاء إلى مواضع الهضم الثلاثة، لكون تلك المواضع فى مواضع الطبخ و النضج. فعند ما تدفع الطبيعة تلك الأخلاط إلى هذه المواضع، يعرض البرد و النافض، لكون هذه الأخلاط تغمر الحرارة الغريزية، التى فى هذه المواضع، كما يفعل الحطب أول ما يلقى على النار، و الطعام أول ما يرد المعدة، فبرد البدن حينئذ بردا غير طبعى، لأن الوارد عليه مادة غير طبيعية. ثم لا تزال الحرارة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۳۰۷

تستولى على تلك المادة فيسخن البدن بقدر استيلاء الحرارة على الخلط المطفى لها. فإذا تم الامتلاء و النضج، نضج الخلط، و انهضم ما شأنه أن ينهضم، و اندفع، و أقلعت الحمى.

(۴۷) و الدليل على ذلك أن في النوب الجريه في الأكثر، ليس تقلع إلا عن استفراغ محسوس، و بخاصه من المعده و البطن. و ذلك يكون إذا كان الانصباب في وقت النوبه إلى هذه الأعضاء. و أما إن كان إلى مواضع الهضم الثالث فإن الاستفراغ، يكون بالعرق و بالبول و البحارين، إنما تكون إذا نضج الخلط الذي في جميع البدن بكليته بالطبخين جميعاً: الطبخ المنتهى و هو الذي يكون في وقت الإقلاع، و الطبخ المنضج و هو الذي يكون في وقت النوبه.

(۴۸) و بالجمله، فالأشبه و الأولى أن تنسب الحمى إلى جميع البدن من قبل أن ينسب إلى عضو، و أن ينسب مبدأ حركتها إلى القوة الطبيعیه الشافیه من أن تنسب إلى الحرارة العفونیه الحادثه من خارج، التي لا تعرض إلا في أبدان الموتى.

(۴۹) و هذا كله على الأ-صول التي يقررها جالينوس. لكن ليس بمنكر على الناظر أن يوصل أصولاً- في علم، ثم يسهو عن تلك الأصول في موضع من المواضع.

و لذلك لا- ينبغي أن يتطرق إلى العلماء في أمثال هذه المواضع، و بخاصه إذ كانوا هم الذين أفادونا الأصول، التي بها وقفنا على سهوهم في هذه المواضع.

و ليس يخفى عليك كيف تفتل بعض الحميات في الابتداء، بانطفاء الحرارة عن الخلط المنصب، و كيف تقتل في التزيد و الانحطاط، من قبل تغير الحرارة الغريزيه في جميع جوهرها إلى الحرارة الغريبيه، إما المحرقه و إما المبرده الخانقه.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص الحميات لجالينوس)، ص: ۳۰۸

(۵۰) و كان الفراغ من هذا التلخيص في يوم الأربعاء عقب المحرم سنه تسع و ثمانين و خمسمائنه.

(۵۱) كمل تلخيص كتاب الحميات للفقیه الأوحد القاضي أبي الوليد بن رشد رضی اللہ عنہ.

و ذلك في يوم الاثنين الثالث من شهر رجب الفرد. سنه أربع و ثلاثين و ستمائنه. و ذلك في حصن برشانه حماه اللہ على یدی إبراهيم بن أحمد بن سليمان ابن أحمد بن سلمه بن موسى بن محمد بن علي بن عبد اللہ بن بحير الأزدي.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۰۹

رساله العلل و الأعراض تلخيص: ابن رشد

اشاره

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۱۰

المقاله الأولى بسم اللہ الرحمن الرحيم

[المقاله الأولى] للفقیه القاضي أبي الوليد محمد بن رشد رضی اللہ عنہ و أرضاه كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس

(۱) و ذلك أنه حذف منه التطويل و الحشوى، و ذكر من يحوى كلامه، مما هو غرضه في المقاله و مقصوده من الكلام، دون حشو و لا تطويل.

و إذا بلغ إلى موضع تشييح أو نقص، أحكمه و تممه أو خلل أصلحه.

(۲) فنقول بعد كلام جالينوس، قلت: فأردت أن اختصره، فسقت كلامه و تركت كلام جالينوس، إذ هو مسطور في كتاب العلل و الأعراض.

(۳) فمن ذلك في المقاله الأولى بعد قوله: و الثالث تركيب جمله البدن.

قلت: في هذه القسمه تداخل و نقصان. أما التداخل، فإن تركيب جمله البدن هو من جنس تركيب الأعضاء الآليه. و أما النقصان فإنه

أسقط التركيب الأول، و هو تركيب الأجسام البسيطة من الكيفيات الأول.

(۴) ثم قال بعد قول جالينوس في ذينك الصنفين:

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۱۱

(۵) قلت: هذا غير لازم من نفس الأمر، و لازم من قولهم، و ذلك أن التركيب الذي يكون من غير اختلاط تلحقه الزيادة و النقصان في الثقب، و غير ذلك من ما يتقدم به التركيب.

و أما بحسب قولهم فإنهم يقولون: إن المركبات من الأجرام التي لا- تنقسم تختلف من قبل الشكل، و من قبل الوضع، و من قبل الترتيب. فيجب أن توجد الأمراض عندهم، بحسب قولهم في هذه الأجناس الثلاثة، مع التخلخل و التكاثف. و أما بحسب الأمر في نفسه، فيجب أن يوجد عدد الأمراض عندهم عددها عند جالينوس في الأعضاء الآلية، و أن يكون التخلخل و التكاثف معدودا أيضا، عنده في الأمراض الآلية. و هؤلاء يعتقدون كما يعتقدون غيرهم أن لاعتدال الثقب المنسوبة إلى الصحة طريق مختلف في الأقل و الأكثر، و لذلك كانت صحة أتم من صحة. و أن الزيادة و النقصان المنسوبين إلى المرض عرض أيضا، به تكون الأمراض بعضها أقوى من بعض. و أن الهلاك يكون بإفراط الزيادة أو النقصان في هذه الثقب.

(۶) ثم قال بعد قول جالينوس: و هذه هي الأمراض الأولية البسيطة المفردة من الأمراض المتشابهة الأجزاء بحسب هذا الرأي.

(۷) قلت: على أن من الأمزجة الصحية مزاج حار فقط، و بارد فقط، و رطب فقط، و يابس فقط. فإنه إذا سلم هذا، و وضع له عرض، فكل ما خرج عن ذلك العرض بالزيادة في واحد من هذه الكيفيات، فهو مرض.

و أما من يقول إنه لا- يوجد مزاج صحي إلا- منسوباً لعلبة كيفيتين: إحداهما فاعلة، و الأخرى منفعلة، كالحال في الاسطقسات. فالأمراض الأول عنده هي الخارجة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۱۲

عن عرض الصحة في الحرارة و الرطوبة، أو الحرارة و اليبوسة، أو البرودة و الرطوبة، أو البرودة و اليبوسة. و هي بالجملة أربعة أيضاً، لكن مركبة. و قد سلف قولنا في ذلك في كتاب المزاج.

(۸) ثم قال بعد قول جالينوس: و الآخر أن تتغير مشاركته لغيره.

(۹) قلت: الأشبه أن تكون المشاركة ليس تختل عنه الفعل اختلالاً أولاً، كما تختل عن الأمراض معدودة في أسباب الأمراض، من أن تعدد اللفظ انفصالاً تعدد في الأمراض أنفسها، لأن تغير المشاركة هو الذي به تفرق الأمراض من الأسباب. و ينبغي أن يدخل في هذا الجنس التكاثف و التخلخل، إما على أنهما من الكيفية التي في الكمية بما هي كمية، و إما على أنها في مقولة الوضع، على ما قيل في كتاب المقولات. و ينبغي أن تعلم أن الوضع الذي دخل في جنس الصحة و المرض، هو الوضع الذي في الكم، لا الذي في مقولة الوضع.

لأن الذي في مقولة الوضع، هو بالإضافة إلى المكان.

(۱۰) ثم قال بعد قول جالينوس: و منه انسلال العناصر.

(۱۱) قلت: ينبغي لجالينوس ألا- ينكر اتساع الثقب و لا- ضيقها، و أن يجعل ذلك أحد أجناس الأمراض، فإن بهذه الثقب يكون الاعتدال للنفس عنده.

(۱۲) ثم قال بعد قول جالينوس: نجدها وجوداً ظاهراً (...). كانت.

(۱۳) قلت: الصنف من المزاج الذي يكون بغير انصباب مادة، ينبغي ألا- يعد في الأمراض البسيطة، بل في الأمراض المركبة من الكيفية الخارجة عن الطبع و من الزيادة، أو بغير انصباب الأخلط في أسباب الأمراض.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۱۳

(۱۴) ثم قال بعد قول جالينوس: ولا شيء آخر مما يشبهه.

(۱۵) قلت: ضعف جرم المعدة، غير ضعف فعلها. فإذا قالوا: سبب ضعف فعل العضو، هو ضعف العضو نفسه، فلم يستعملوا ترادف الاسم، لكن يبقى عليهم أن يقولوا ما سبب ضعف العضو نفسه.

(۱۶) ثم قال بعد قول جالينوس: مما يجب الإقرار به والاجتماع عليه.

(۱۷) قلت: سوء المزاج قد يضر بالفعل ضررا أوليا. وذلك إذا أضر من قبل الكيفيات الأولى التي هي الحرارة والرطوبة وغيرها، و يضر بتوسط كيفية ثانية تابعة للكيفيات الأولى، مثل استضرار فعل العظم باللين، و جرم الكبد بالصلابة. و لذلك، لا ينبغي أن يقتصر في تعديد الأمراض المنسوبة للمتشابهة الأجزاء، على أصناف سوء المزاج فقط، بل و في جميع الكيفيات التابعة للمزاج النافعة في فعل الأعضاء.

(۱۸) ثم قال بعد قول جالينوس: إنما هو سبب المرض، لا نفس المرض.

(۱۹) قلت: بل الحق، هو أن الذي يلحق هذا الجزء الأول من اختلاف عظم أو صغر، أو وضع، و ما أشبه ذلك، مما يمكن أن يلحقه من هذه الأجناس الأربعة، هو أخرى بأن يكون مرضا، و أن ينسب تعطل الفعل من قبله إلى المركب نفسه، من أن ينسب إلى تعطل جزء آخر مما هو خادم له. لكن هذا أمر مشترك لجميع الأجزاء التي تتركب منها العضو. و الحق أن جالينوس توهم أن التغيير النازل بالجزء الخادم ينتسب إلى كل عضو بجملته، و الذي ينزل بالجزء الأول من العضو، لا ينسب نسبة أولى إلى حمله العضو. و الحق هو أن الأعضاء

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۱۴

الآلية تختل أفعالها، إما بتغير من التغييرات التي تلحق جزءا واحدا منها، أو أكثر من واحد من هذه الأجناس. و أما بالتغير الذي يلحق جملتها من هذه الأجناس، فما ينزل بالجزء منها فهو سبب، و ما ينزل بالجملة فهو مرض؛ لأنه يضر بالفعل بلا واسطة. و أما التغيير الذي يكون في الجزء فإنما يضر بواسطة، و هو تغير الكل.

(۲۰) و قد يلحق فعل الآلية التغير، من جهة تغير جزء من أجزائها، من حيث هو متشابه. و هذا التغير هو منسوب إلى الآلية بالعرض. هكذا ينبغي أن يفهم الأمر في هذه الأعضاء الآلية، أعني أن اختلال ينسب بالذات أولا، إلى اختلال جملة العضو أو العضو في جملته. و على القصد الثاني، من قبل اختلال جزء من أجزاء الكل، الاختلال الداخلة أيضا في هذا الجنس، و ينسب إليها بالعرض، من جهة اختلال أجزائها، من جهة ما هي متشابهة.

(۲۱) و أما وضع القول الأول، أعني أن اختلال الجزء الخاص بفعل ذلك العضو يسمى سببا، و الاختلال النازل بسائر الأجزاء الخادمة لذلك الجزء يسمى مرضا.

(۲۲) أخذ يتمثل في ذلك، فقال: و لذلك صار من يعرض له عوج في ساقه، إما إلى داخل، و إما إلى خارج، لا يفعل برجليه فعلهما، على ما ينبغي.

و كذلك من يكون إخمص قدميه مستويا لا تقعر فيه، و ذلك بسبب فساد الشكل الموافق لهما. و كذلك يعرض لمن عرض له كسر في بعض أعضائه.

(۲۳) ثم قال بعد قول جالينوس: فإنه غير مجانس للثقب التي ينتحلها أهل الفرقة الأولى.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۱۵

(۲۴) قلت: لهذه الثقب ينبغي أن يتسلم الطبيب كونها سببا للأمراض، كان من فرقة الأجزاء التي لا تنقسم، أو من القائلين بالعناصر الأربعة. فإن الأمراض التي تعرض من تجاوزها الاعتدال في السعة و الضيق، بينة جدا. و سبب العفونة في جميع الأبدان، إنما هو ألا يتنفس من هذه الثقب العامة في جميع الأعضاء.

و جالينوس يعترف بذلك، و يقول: إن شفاءها يكون بالتخلخل. و سبب ذوبان الأجسام هو اتساع هذه الثقب، و كذلك لها فعل كبير في الغذاء و عدمه.

(۲۵) ثم قال بعد قول جالينوس: و الزوائد المتحجرة التي تكون في المفاصل.

(۲۶) قلت: أما البهق و البرص، فهي داخله في أمراض سواء المزاج المادى.

(۲۷) ثم قال بعد قول جالينوس: يجتمع في الآفة الواحدة مرضان أو سببان.

(۲۸) قلت: الأشبه أن يقال في مثل هذه: إن في المرض الواحد يجتمع عرضان، و في السبب الواحد مرضان. و إن كان العضو الفاعل، عنده، هو الجزء الأول الذى جعل في الأعضاء الآلية لمكان الفعل، و الأجزاء الثانى جعلت لمكان المنفعة. فقولته هنا هو مصاد ما قاله في الجزء الذى جعل لمكان الفعل، لأنه جعل الآفة الحادثة بهذا الجزء أيضا، إلا أن يريد هاهنا بالفاعل، لا أجزاء عضو واحد بعينه، بل أعضاء آلية و هو الأظهر.

(۲۹) ثم قال بعد قول جالينوس: فالأمر في أن ذهاب اللهاة و هلاكها إنما يحدث عنه مرض.

(۳۰) قلت: إلا أنه لا يبقى هنا سبب إلا القاطع للهاة. فليس هذا من باب الشىء الواحد يكون سببا و مرضا، و إنما مثال ذلك أن يقول:

إن قطع اللهاة مرض بالإضافة إلى التنفس، و سبب بالإضافة إلى ما يلحق الرئة من البرد.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۱۶

(۳۱) ثم قال بعد قول جالينوس: و مقدار عظم العضو المركب يصغر.

(۳۲) قلت: النقصان في المقدار هو خاص بالعضو المتصل، أولا بالطبع، و ثانيا بالمتصل بالالتحام، و ثالثا بالمتصل بالرباط، و الناقص

بالعدد بالذات، و أولا- هو في المنفصل، و قد يقال على المماس و المربوط. و إذا نقص جزء من البسائط، فقد نقص عدد البسائط

التامة، و صغر مقدار الناقص.

(۳۳) قال بعد قول جالينوس: في انتثار الشريان فإنه لا يبقى واحدا.

(۳۴) قلت: مثل هذا الانتقاض هو للشريان بالذات، و أولا، و للعضو الذى الشريان جزء منه، من قبل وجوده لجزء منه، هو له ثانيا، و

بالعرض.

(۳۵) ثم قال بعد قول جالينوس: فإن لم ينبت الشريان كله، لكن جزء منه أو رباط، لم يكن ذلك و المرض مرضا لجملة العضو

المركب إلا بالعرض، بسبب أن جزءا منه حدث به آفة.

(۳۶) قلت: سواء كان حدوث الآفة في الجزء من المركب، في كل ذلك الجزء، أو في بعضه، هو منسوب إلى المركب بالعرض، إلا

أنه إذا حدث في بعض ذلك العضو، الذى هو بعض المركب، فهو منسوب إلى ذلك العضو البسيط من قبل أنه في جزئه، و هو

منسوب إلى الكل، من قبل أنه في جزء من جزئه، فهو أبعد من الأول. و لذلك قال فيه: إنه بالعرض.

(۳۷) ثم قال بعد قول جالينوس: و أبدأ من ذلك ثانية، من أمراض الأعضاء المتشابهة الأجزاء.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۱۷

(۳۸) قلت: إن كان تفرق الاتصال جنس من أجناس الأمراض، عام لجميع الأعضاء، فقد يجب أن يكون الجنس الذى يقابله، و هو

اتصال الأعضاء و اتحادها، معدودا في أنواع الصحة الموجودة في الحيوان. و جالينوس لم يثبت هذا الجنس في أنواع الصحة، و أثبت

مقابله في أجناس الأمراض. و لذلك ينبغي أن يعد هذا أيضا في أصناف الأمراض صنفا مقابلا لهذا، و هو اتحاد المفترق. و ليس هذا

الصنف داخلا في الوضع، كما قال جالينوس، و أتبعه عليه ابن سينا و غيره.

(۳۹) ثم قال بعد قول جالينوس: أعنى حارا يابساً، و حارا رطبا، و باردا يابساً، و باردا رطبا.

(۴۰) قلت: هذا ينبئ على رأى من يرى أنه يكون مرض واحد في كيفية واحدة، و مزاج صحى خارج عن الاعتدال في كيفية واحدة.

و قد تقدم قولنا فى ذلك فى كتاب المزاج. و من لا يرى ذلك، فهذه الأربعة هى عنده معدودة فى البسيطة، كما هى فى الأخلاط، و الأسطقات معدودة فى المفردة.

(۴۱) ثم قال: فى آخر المقالة الأولى.

قلت: المرض المركب المنسوب إلى العضو الآلى، ليس يتصور إلا من قبل وجود أمراض كثيرة فى أجزاء العضو نفسه. فإذا قلنا فيه: إنه مرض واحد، فإنما نقول فيه ذلك، كما نقول فى العضو الآلى إنه واحد. فإذا أضر منه المرض بجملة فعل العضو المركب، كان الواجب أن ينسب هذا المرض المركب إلى العضو المركب. و أما إذا كانت تلك الأمراض، إنما هى من ذلك العضو الآلى فى الأعضاء المتشابهة الأجزاء، فهذا يجب أن يختلف فى نسبة جملتها إلى جملة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۱۸

العضو، و هل ذلك بالذات أو بالعرض. و كذلك إن كان بعضها فى المتشابهة من العضو الآلى، و بعضها فى الآلية. و أما إذا كان الذى فى العضو الأول المتشابهة مرض مركب، أعنى العضو المتشابهة الذى أعد لفعل ذلك العضو مثل الماء النازل فى العين، فإن جالينوس ينسبه إلى العضو الآلى بالذات، على ما تقدم. و أما إن كان فى جزء متشابه غير هذا الجزء، ففيه نظر. و فى هذا كله نظر، ينبغى أن يتقصى فى هذا الموضوع.

(۴۲) و الطريق الأول إلى ذلك هو أن تقول: إن بدن الإنسان لما كان أحد الأجسام الطبيعية المركبة، و كان كل جسم طبيعى مركبا من صورة و مادة، و جب أن يكون وجوده و صحته إن كان حيوانا من قبل صورته و مادته، و الفساد الداخلى عليه أولا، إما من قبل صورته، أو من قبل مادته، أو من كليهما.

و هذا الفساد إن فى الجزئين أو أحدهما يسمى فى الحيوان موتا. و إن كان الفساد جزء غير الضرورية يسمى مرضا.

(۴۳) مثال ذلك أن الفساد الداخلى على البيت يكون إما من قبل تركيبه، و إما من مادته التى تتركب منها مثل الحجارة و الخشب. و لما كان بدن الحيوان مركبا تراكيب كثيرة، و جب أن يدخل الفساد عليه و الاختلال، من قبل ضرب من ضروب التركيب الذى فيه، و من قبل مواد ذلك الضرب من التراكيب. و لما كانت تراكيب بدن الحيوان الكلية ثلاثة ضروب الضرب الأول: تركيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء. و هذه صنفان: أعضاء و مواد الأعضاء، و هى الأخلاط الأربعة.

و التركيب الثانى: تركيب الأعضاء الآلية من المتشابهة. و الثالث: تركيب الآلية من الآلية. و فى هذا الجنس يدخل تركيب جملة البدن من الأعضاء الآلية.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۱۹

و إذا كان ذلك كذلك، فينبغى أن تحصى الفساد الداخلى على صنف صنف من هذه الأصناف الثلاثة من التركيب.

(۴۴) فأما التركيب الأول، و هو الكائن فى الأعضاء و الأخلاط، فإن الفساد يدخل عليه، أولا من جهة كميات الأجزاء المختلطة، و من جهة كميّاتها، و من مقادير الأخلاط، و الطبخ الذى يفيد العضو الصورة التى هو بها يفعل فعله، من حيث هو جزء من ذلك الموجود الطبيعى، أو يفعل الانفعال الذى له، و هو الذى يسمى المزاج القابل للنفس التى بها مع المزاج يفعل العضو فعله. و لذلك كانت الصحة و المرض فى الحيوان فقط. و إذا كان الأمر هكذا، فالاختلال يدخل على التركيب الأول من جهة الكيفيات الأول الأربع، و من جهة مقاييرها؛ و هو الذى يسميه الأطباء سوء المزاج، و ينسبونه إلى الأعضاء المتشابهة. و قد يدخل من جهة الكيفيات التابعة للكيفيات الأول، مثل الصلابة و اللين و الخشونة و الملاسّة و السيّلان و الجمود و الطعم و اللون، و غير ذلك مما يتم به فعل بعض الأعضاء. و ذلك فيما يكون من هذه الأعضاء يفعل فعله بالصلابة أو باللين أو بالجمود أو بالسيّلان أو اللون أو عدمه أو الطعم أو عدمه. فلذلك لا معنى لحصر الأطباء أمراض الأعضاء المتشابهة الأجزاء فى سوء المزاج المنسوب إلى الكيفيات الأول فقط، بل إلى جمع الكيفيات التى تفعل العضو فعله. و لما كانت مواد هذه الأعضاء البسيطة هى الدم أو الأخلاط الأربعة، كما يراه جالينوس، دخل أيضا الفساد على

هذه الأعضاء من قبل كميات هذه الأخلاط، و كفياتها، و مقادير طبخها و نضجها، و هي أعظم ما يدخل منه الفساد على الحيوان، و هي الأسطقسات التي ينتهي نظر الطيب إليها بالذات، و من قبلها يجب أن يعطى

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۲۰

أسباب الأمراض المنسوبة إلى المتشابهة الأجزاء. و أمراض هذه الأخلاط تكون أيضا من قبل كمية أسطقساتها و كفياتها و أيضا مقادير نضجها. و بالجملة من تلك التي تكون منها أمراض الأعضاء المتشابهة الأول.

(۴۵) و أما التركيب الثانى و هو الذى يكون أولا من الأعضاء المتشابهة الأجزاء، فإن الاختلال يدخل عليه من جهة مقادير المتشابهة الأجزاء و كفياتها التي ركب منها، و يدخل عليها من التركيب نفسه. و ذلك بأن يتغير شكل العضو الداخلى و الخارج المسمى حلقة، أو موضعه من البدن، أو وضعه من سائر الأجزاء، أو مشاركته لما شأنه من الأعضاء أن يشاركه، و من كون أجزائه متحدة و متصلة الاتحاد الذى يجب، أو منفصلة بالانفصال الذى يجب لها. و ذلك بأن يتحد منها ما شأنه أن يفصل، أو يفصل ما شأنه أن يتحد، و هو الذى يسميه الأطباء تفرق الاتصال.

(۴۶) و أما المركبة التركيب الثالث، و هو تركيب الآلى من الآلى، فإنه يدخل عليه الاختلال الداخلى على الآلية المركبة من الأعضاء المتشابهة، و عدده هو عدد تلك، و تدخل عليه الأمراض الداخلة على الآلى المركب من الآلى، لا من متشابهه فتضعف فى هذه الأمراض، فقد تكون من قبل تلك، و قد تكون من ذاتها.

(۴۷) و كذلك اختلاف ترتيبها، فإن لهذه ترتيبين: ترتيب من البدن، و ترتيب من أجزائها. و كذلك يشبه أن يكون الأمر فى الوضع.

(۴۸) و بالجملة فتضعف هذه الأمراض التي هي داخلة فى باب المضاف، أعنى من قبل نسبتها إلى البدن؛ و نسبة أجزائها بعضها إلى بعض من جهة ما هي

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۲۱

آلية، لأن الضرب الأول ليس فيه من ضروب النسبة، إلا التي تكون للأعضاء المتشابهة بعضها إلى بعض. و أما هذه فيوجد لها الأمران جميعا، فإن نسبة المتشابهة، بعضها إلى بعض، غير نسبة الآلية، بعضها إلى بعض، و نسبة كل واحد من هذه من البدن تختلف، فلذلك تتضعف الأمراض تضعفا كثيرا أو تتركب تركيبا كبيرا. و إن نسب هذه هي التي لها الأمراض المركبة. فهذه هي القسمة الذاتية للأمراض التي أدى إليها القول. و ينبغي أن تصحح ما يمكن منها أن يحدث فى بدن الحى، و ما لا يمكن، أعنى من أجناس هذه الفسادات، و من مقاديرها. و لذلك لا بد من التجربة فى هذه الصناعات. فإن أكثر المقاييس التي فى هذه، هي براهين أسباب لا براهين وجود، و إن أعطت الوجود فطنا و تخميناً.

و هو الذى يسميه الأطباء الحدس الصناعى. مثال ذلك، أن الحمى لو لم تكن محسوسة، لما قدرنا على استنباط وجودها بالبرهان؛ كالحال فى الأنواع الموجودة، لكن لما وجدت أمكن أن يوقف بالبرهان على أسبابها.

(۴۹) و هذا القدر كاف فيما قصدنا إليه من التنبيه، على قصور أقاويل الأطباء فى هذه الأشياء.

(۵۰) و هنا انقضى القول فى هذه المقالة الأولى. بحمد الله و حسن عونه، و صلى الله على عبده و على آله و سلم تسليمًا.

تم جميع ما قاله فى المقالة الأولى، بحمد الله و حسن عونه.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۲۲

المقالة الثانية بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله عليه و سلم تسليمًا

[المقالة الثانية] ذكر ما له فى المقالة الثانية من كتاب العلل و الأعراض لجالينوس، على بركة الله تعالى

(۵۱) ثم قال فى المقالة الثانية بعد قول جالينوس: إن السوفسطائيين يقولون إن الحمى ليست تحدث أصلا من واحد من هذه الأسباب

التي ذكرناها.

(۵۲) قلت: هذا الرأي الذي ذكره جالينوس من هؤلاء السوفسطائيين، لا- يخلو منهم زمان، و مناظرتهم تصعب، إذ بنوا أمورهم في إنكار الأسباب على أمور ظنوا أنها شرعية، فأوهموا الناس. كما عرض لكثير من المتكلمين من أهل زماننا.

(۵۳) ثم قال بعد قول جالينوس، أسبابا بادية.

(۵۴) قلت: ينبغي أن نفصل في هذا الموضوع الأسباب البادية من المتقدمة، و نذكر معها الأسباب المادية، و نفصل أيضا بأن كل مرض إنما هو شيء، يحدث عن شيء و من شيء. و كل واحد من هذه، إما قريب، و إما بعيد، و إما بالذات، مثل تسخين الشمس لأبداننا؛ و

إما بالعرض، مثل توليد ضيق المسام الحرارة. و ينبغي أن نعدد هاهنا حركات النفس و السهر في الأسباب

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۲۳

المتقدمة، و الأخلاط في الأسباب المادية، و الأعضاء الخارجة عن الطبع في توليد الأسباب المادية. و تعديده في هذه ما يؤكل و يشرب هو من المواد البعيدة، لا من الأسباب الفاعلة.

(۵۵) ثم قال بعد قول جالينوس: و كذلك إن وضعت نارا يسيرة إلى جانب نار عظيمة.

(۵۶) قلت: النار العظيمة إنما تطفئ النار الصغيرة من جهة مخالفتها لها في الكيفية، أعني في القوة و الضعف، لا من جهة تخلخل الهواء، كما زعم.

و أما تنمية الريح للنار، فذلك يكون، لأن الحركة من شأنها أن تثير الحرارة، لكن إذا حركتها تحريكا لا يفسد جوهرها بالمضادة التي بينه و بين النار. فإن قويت حركته أفسدتها.

(۵۷) ثم قال بعد قول جالينوس، من القوة المحركة للعروق الضواري.

(۵۸) قلت: هذا كله من كلام جالينوس هو اعتراف منه أن العصب قد يعتل. و عرض من قبل اعتلال الحرارة التي تنبعث من القلب. و هذا يلزم منه أن يكون مبدأ فعل العصب من القلب، و أن تكون هذه الأمراض العصبية نوعين: نوع تكون الآفة الأولية فيه من العصب، و نوع تكون الآفة الأولية فيه من الحرارة الغريزية التي في الشرايين. و لموضع هذه المشاركة يجب أن يكون العلاج منقسما بانقسام هذه الأسباب. و إذا تبين الأولى منها، كان الاهتمام به أولى، و لم يغفل الاهتمام بالثاني.

(۵۹) ثم قال بعد قول جالينوس: و قد ذكرت هذا المزاج السوء المختلف في مقالة.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۲۴

(۶۰) قلت: حاصل ما يقوله في تلك المقالة، إن هذه الأمزاج المتضادة تكون من البدن في أجزاء صغار متجاوزة تجاورا يفوت الحس، فيحس من اعتراه ذلك بالحر و البرد معا، في جميع بدنه. لأنه قد يظن أن الحس بالأضداد يكون معها شيء واحد، مثل الحمى المعروفة بهذا العرض، لا أن الحار و البارد يحلان في محل واحد، فإن ذلك مستحيل غير ممكن. و أما كون هذه الأضداد في أجزاء مختلفة من البدن، و لا سيما في الأجزاء المتقابلة، مثل الداخلة و الخارجة، فإن ذلك ممكن. و لذلك هاهنا أيضا نوع من الحميات يكون ظاهر بدن صاحبها باردا، و باطنه حار، و بالعكس.

(۶۱) ثم قال بعد قول جالينوس: فإن الخلط اليابس الحار من جنس المرّة الصفراء.

(۶۲) قلت: ينبغي أن نفحص هاهنا عن الأخلاط الخارجة عن الطبع في نوعها، هل ذلك شيء عرض لها أنفسها من قبل الأعضاء المكونة لها، أو من قبل اختلاط بعضها ببعض، أو من انقلاب بعضها إلى بعض. فإن الحدث من الأطباء نجدهم ينوعونها هذا التنوع، فيقولون: إن السوداء الخارجة عن الطبع منها ما يكون عن احتراق السوداء الطبيعية، و منها ما يكون عن احتراق الصفراء نفسها. و نجد جالينوس يقول في المرّة الصفراء غير الطبيعية: إن منها ما يكون بحسب الاختلاط، مثل المحية، و منها ما يكون بحسب العضو الذي تتكون فيه، بمنزلة الزنجارية في المعدة و الحمراء في الكبد. و قد مضى من ذلك طرف في كتاب القوى الطبيعية. و هل يمكن أن

يتولد خلط يابس فقط، أو حار فقط،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۲۵

أو رطب فقط، على رأيه فى الأمراض. فإنه يلزمه هذا، و إن لم يقل به، فتأمل هذا.

(۶۳) ثم قال بعد قول جالينوس، أو مزاج الهواء إذا هو تغير إلى الرطوبة و الحرارة، على إفراط.

(۶۴) قلت: هذا يدل من كلامه: على أن المزاج القابل للعفونة، ليس هو الحار الرطب، هو المزاج المفرط الحرارة المفرط الرطوبة. و

على هذا تأول كثير من الحكماء قول أبقراط: إن الحرارة و الرطوبة هى سبب العفونة. و أما هو، فأطلق القول فى ذلك فى كتاب

المزاج، فقال: إن الحرارة و الرطوبة هى سبب العفونة.

و استشهد على ذلك بما يعرض من الحميات العفنة، عند إفراط الحرارة و الرطوبة.

و الأمر فى ذلك فى الهواء، بخلاف الأمر فى المزاج. لأن المزاج الحار الرطب، إذا كانت حرارته قد خرجت فى التزيد، مثل خروج

الرطوبة، لم يحدث هنالك تعفن أصلاً. لأن التعفن إنما يحدث عن غلبة القوى المنفعة للقوى الفاعلة، على ما تبين فى الآثار. و أما

الهواء الحار الرطب الخارج عن الاعتدال، فإنه بإفراط حرارته يبرد الحرارة الغريزية، و بإفراط رطوبته يرطب، فتضعف القوى الفاعلة

عن حصر المنفعة و الاستيلاء عليها، فيهلك العضو. و قد كنا أغفلنا هذا القول معه فى المزاج، حين قال إن المزاج الحار معفن، و

احتج يقول أبقراط و بالهواء الوبائى.

(۶۵) ثم قال بعد قول جالينوس: و فى الديبلة، التى تكون فى جوفها شىء شبيه بالأردهاالج.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۲۶

(۶۶) قلت: هذه تدل على سلامة الدافعة و ضعف الهاضمة. و أما الزيادة التى هى من نوع الأمر الطبيعى، فتدل على قوة المصورة و

ضعف القوة الموجبة للعدد الطبيعى، إن لم تكن هذه القوة هى المصورة. و أما مقادير الأعضاء فى الكمية المنفصلة، فإنها تعظم و

تزيد من قبل كثرة المادة الجيدة، و من قبل صحة القوة.

و تصغر و تنقص، إما من قبل الاسباب المخالفة لهذه، و إما من قبل حرق أو قطع أو عفونة أو برودة، يموت منها بعض أجزاء العضو

يفسد، و يبقى أصغر مما هو عليه.

(۶۷) ثم قال بعد قول جالينوس: جنس الأمراض المشتركة التى نعم و تشمل.

(۶۸) قلت: هذا المرض الذى يقع فى العضو بما هو واحد، يعرض فيه مرضان متضادان: أحدهما تفرق المتحد، و هو الذى سماه تفرق

الاتصال، و هو باشتراك الاسم فى العضو المتصل و المركب، لأن الاتصال و الأوحداية يقال فيها باشتراك الاسم. و الجنس الثانى

الذى يقابل هذا هو اتحاد المفترق، مثل التحام عظم الأصابع و غيرها. و ليس هذا الجنس فى الوضع و لا فى المشاركة.

فإن المشاركة إن كانت فى عضو واحد، فهى داخله فى القصد، و إن كانت متعانة على فعل واحد كانت داخله فى باب المضاف. و

التركيب هو الجنس العام للأعضاء الألية. ثم ينبغى أن نقسم إلى الفضول التى تنقسم إليها أولاً و بالذات، و نحن سنفعل ذلك فى

المقالة الأولى.

(۶۹) ثم قال بعد قول جالينوس فى آخر المقالة: فليس يعسر عليك الأمر فى وجوبها.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۲۷

(۷۰) قلت: قد ذكر سوء المزاج المادى الذى يكون من آخر الأخلاط الأربعة من المركبة فى المقالة الأولى. و ذكر الأخلاط فى هذه

المقالة، على أنها سبب لمرض بسيط. و الحق هو أنه ليس يوجد سوء مزاج مادى، إلا منسوباً إلى خلط من الأخلاط. و كل خلط فلا

بد أن ينسب إلى كفتين: إحداهما التى تسمى فاعلة، و الأخرى التى تسمى منفعة؛ و إن كانت كلاهما فاعلة للمرض.

كامل جميع ما قاله هنا فى المقالة الثانية بحمد الله و حسن عونه.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۲۸

المقالة الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم

[المقالة الثالثة] ذكر ما له فى المقالة الثالثة من كتاب العلل و الأعراض لجالينوس، بحمد الله و عونه

(۷۱) و ذلك أنه قال بعد قول جالينوس فى حد المرض، إذ كان هذا المعنى داخلا فى سائر ألفاظ الحد بالقوة.

(۷۲) قلت: لكن نقص من الحد الانفعالات، و ذلك أن كل عضو فهو معد بالطبع، إما لأن يفعل فعلا فى غيره أو يفعل عن غيره، أو يفعل فى أحدهما. فلذلك ينبغى أن يقال فى حد الصحة: إنها حالة يفعل بها العضو الفعل الذى له بالطبع، أو يفعل الانفعال الذى له بالطبع، أولا و بالذات، و ينبغى أن يدخل مع الفعل ما هو نافع فى الفعل، و مع الانفعال ما هو نافع فى الانفعال، و كذلك الأمر فى حد المرض، ينبغى أن يكون يؤخذ فيه ما هو مقابل هذا.

(۷۳) و ينبغى أن يزداد فى حد المرض أولا، لأن بهذا الفصل يفترق المرض من السبب.

(۷۴) ثم قال بعد قول جالينوس، و بطريق العرض الثالث.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۲۹

(۷۵) قلت: الذى يحرك بالعرض غير الذى يحرك ثانيا. و ذلك أن التحريك بالعرض، هو مثل تسخين الماء البارد فى بدن الشاب. و

أما التحريك بوساطة فليس بالعرض، مثل تحريك العضل للعضو، بل هو فى جنس ما هو بالذات.

و ذلك أن الذى بالعرض، هو الأقلى. و الذى بالذات، هو الدائم أو الأكثرى.

و هذا الدائم أو الأكثرى، هو الذى منه أولا، و منه غير أول. و الأول أتم و صفا و أحق بنسبة ذلك الفعل إليه من الثانى.

(۷۶) ثم قال بعد قول جالينوس، إنما يخالفوننا فى الأسماء فقط.

(۷۷) قلت: هؤلاء إن لم يفرّدوا بابا للأمراض و أسمائها، فحينئذ يكونون إنما يخالفوننا فى الأسماء فقط.

(۷۸) ثم قال بعد قول جالينوس، فإنها ليس تجد لوجع كل واحد من الأعضاء اسما موضوعا له.

(۷۹) قلت: هو الاسم المركب من اسم الوجع، و اسم العضو ليس هو عندنا.

(۸۰) ثم قال بعد قول جالينوس، و بعد براءه من مرضيه، ذكر جميع ما تكلم به و رآه فى مرضيه.

(۸۱) قلت: كون هذا الرجل لا يفرق بين الخيال الباطل و الخيال الصحيح، دليل على أنه لم يكن سالم العقل.

(۸۲) ثم قال بعد قول جالينوس، فيضعف بهذا السبب و يهزل.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۳۰

(۸۳) قلت: هذا القول ليس هو داخلا فى تعديد أصناف الأمراض، و إنما هو داخلا فى تعديد أسباب الأعراض، و لكن اتصال القول

أخرجه من جنس إلى جنس.

(۸۴) ثم قال بعد قول جالينوس: و أنت تقدر أن تعلم أن الفاعل للأعراض الحادثه من قبل ضرر الفعل، مرض.

(۸۵) قلت: يريد، و أنت قادر أن تعلم أن الفاعل للأعراض التى هى ضرر الفعل، هى الأمراض ضروره من طريقتين: إحداهما بالفحص

عن كل واحد من الأعراض، حتى يحصل لك من ذلك العلم الكلى، بأن كل عرض، فإنما هو عرض. و هذه الطريقة هى إنتاج الشئ

الكلى من النظائر، و الأشياء.

و الآخر أن تنظر فى ذلك من نفس طبائع هذه الأشياء، و هو الذى يكون بالقياس صحيح. و ذلك إن وضعنا أن جميع هذا الجنس من

الأعراض هى ضرر الفعل، و وضعنا أن ضرر الفعل يكون ضروره عن المرض، لأن الحد ينعكس.

أعنى أنه إن كان حد المرض أنه حالة تضرر بالفعل، فإن عكسه صحيح. و هو أن الحالة المضرة بالفعل، مرض، و هى المقدمه التى

نحتاج أن نضيفها إلى قولنا:

إن كل عرض من أعراض الأفعال، فهو مضره الفعل.

(۸۶) فينتج لنا أن كل عرض فهو عن مرض، و القياس يأتي هكذا كل عرض منسوب إلى الفعل فهو ضرر الفعل، و كل ضرر الفعل فهو عن مرض.

فينتج لنا أن كل عرض فعلى، فهو عن مرض. هكذا ينبغي أن يفهم هذا الموضوع من كلام جالينوس.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۳۱

(۸۷) ثم قال بعد قول جالينوس، و سنذكر جميع ما هذا سبيله.

(۸۸) قلت: لو أخذ في حد المرض أنه هيئة تضر بالفعل و الانفعال، لا-كتفى في تبين كون جنس هذه الأعراض أنها حادثه عن الأمراض، بالقياس الذي اكتفى به في تبين هذا المعنى في الأعراض التي في الأفعال، أعنى القياس الذي أخذه من حد المرض، و هو كونه حالة مضره بالفعل. لكن قد يتشكك في هذا و يقال: إن كان المرض هو الذي يضر بالفعل و الانفعال، و كنا نجد أعراضا تضر بأعراض، فليس يصدق عكس هذا، و هو أن كل ما يضر بالفعل و الانفعال، فهو مرض.

(۸۹) و إن اشترطنا في حد المرض ضررا أوليا على ما سلف في حده لينعكس، لم يصدق لنا أن كل عرض فهو تابع لمرض، إلا أن يفهم من هذه القضية أن منها ما يتبع المرض اتباعا أوليا. و منها ما يتبعها اتباعا ثانيا. و إذا كان ذلك كذلك، لم ينتفع بحد المرض في إثبات أن كل عرض فهو يحدث عن مرض، إلا إذا أثبتنا أن كل عرض، فإن سببه الأقصى يكون و لا بد مرضا.

لكن قد قلنا: إن الشيء الذي يفعل العرض يتوسطه سبب آخر، هو سبب الأمراض، فيختلط علينا ما يسمى سببا، و ما يسمى مرضا، و ما يسمى عرضا؛ لأن الأعراض قد قيل فيها أيضا إنها تتبع الأعراض اتباعا أوليا. و كذلك نجد الأمراض تتبع الأعراض، فتكون الأعراض أسبابا. فإن كانت هذه التسمية بإضافة، لم يكن لهذه الأشياء طبيعة محدوده، و إن كان لها طبيعة محدوده فينبغي أن ينظر في حل هذا الشك. فنقول: إن كل عضو لما كان يوجد له فعلا:

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۳۲

فعل يخصه، أي ليس يحتاج فيه إلى عضو غيره؛ و فعل لا يتم له إلا بمشاركة فعل عضو غيره من الأعضاء له من فعله.

فالفعل الذي يكون للعضو بانفراده، يبين أن سبب ذلك الفعل، هو صورة ذلك العضو، و أن مادته هي سبب الصحة؛ و أن فعل ذلك العضو هو عرض تابع لصورته، و أن مادة ذلك العضو هي بمنزلة السبب للصورة.

و إذا كان ذلك كذلك، فالعضو المريض بذاته، لا- من قبل عضو آخر، أعنى الذي ليس مرضه من غيره؛ فليس يمكن أن يكون السبب فيه مرضا و لا عرضا، و لا يمكن أن يكون المرض فيه سببا و لا عرضا، و لا العرض مرضا و لا سببا. و على هذا، فيكون ما قيل في حد المرض و حد السبب و حد العرض.

يدل منها على طبائع موجوده بذاتها، و تكون هذه ليست مقوله بإضافة.

و أما الفعل الذي لا يتم للعضو، إلا بمعاونه فعل غيره له، فيكون ضرورة العرض في العضو الأول سببا لمرض العضو الثاني.

و كذلك يعرض في العضو الواحد أن يتبع العرض الموجود مرض آخر في ذلك العضو، مثل أن يتبع السهر ورم الدماغ؛ أو يتبع العرض الموجود فيه عرض آخر، مثل الجنون الذي يتبع السهر. لكن، هذا أيضا و إن كان في عضو واحد، فهو بالعرض؛ لأنه إنما يتبع العرض المرض بتوسط سبب المرض.

و كذلك العرض لا- يتبع عرضا، إلا بتوسط سبب المرض. فإن السهر هو شيء يتبع سوء المزاج. فإذا أفرط، تبعه تزيد ذلك سوء المزاج. فإن الأعراض، و إن كانت تتبع المزاج، فإن المزاج يتبعها.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۳۳

فإذا اشتد اليبس عن السهر، حدث عن ذلك إما جنون، وإما انصباب مادة حارة إلى الدماغ، فيتورم. وهذا كله بالعرض. فإذا فهم من السبب ما هو للعضو بذاته، وفهم من المرض ما هو حادث بالذات فيه، فإنه ضرورة يكون عن سبب. وكذلك، إذا فهم من حد المرض ما حدث منه بالذات، فهو ضرورة حادث عن مرض. فهذان الشرطان، هما المميزان لحد المرض والعرض والسبب.

أعنى ألا يكون شيئين من هذه للعضو، من قبل عضو غيره، وأن يكون ما حدث فيه منها حادث بالذات. ثم قال بعد قول جالينوس، أخرى وأولى بأن يكون عملاً من أعمال الطبيعة. قلت: في أعمال الطبيعة الشافية، لا في أعمال الطبيعة المنسوبة إلى فعل الصحة أولاً وبالذات، وهي الغذائية. ثم قال، بعد قول جالينوس في آخر المقالة، فإن من راض نفسه.

قلت: لا بد أن يكون المحرك للطبيعة في هذه الأفعال، أمر خارج عن الطبيعة. مثل اجتماع أخلاط زائده أو رديئة. فيكون الشيء خارجاً عن المعتاد في كميته ووقته. فهذه الأشياء هي وسط بين الأفعال الطبيعية والأعراض المرضية، ولذلك يظن أن القوة الشافية غير القوة الغذائية بالفعل والحد. فأفعال الصحة، هي منسوبة إلى القوة الغذائية. وأفعال الشفاء، هي منسوبة إلى القوة الشافية، مثل القوة التي تفعل البحارين المحدودة وغير ذلك. وقد تختلف هاتان القوتان في الإنسان، وذلك هو السبب في أن يوجد بعض الكثير الأمراض طويل العمر.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل والأعراض لجالينوس)، ص: ۳۳۴

و أما العرق، فإنه يعرض إما من فعل الطبيعة، وإما من فعل المرض. فالذي من فعل المرض، لا يشك في أنه معدود في جنس ما يستفرغ من الأعراض.

والذي عن الطبيعة، فإنه يحدث أيضاً عن فعل القوة الطبيعية، إما لكمية أو كيفية خارجة عن الطبع. فهو بالجملة أجناس، منه ما يدل في الأعراض، ومنه ما يدل في هذا الجنس المتوسط الذي قلنا إنه لموضع الشفاء. وإنما الشك، هل فيه ما يدخل في أفعال الصحة، كالبول. ولعل ذلك هو الذي يكون في الرياضة، إن كانت الرياضة طبيعية لجميع الناس، وإلا فهو في الجنس المتوسط، أعنى الذي تفعل الطبيعة لمكان أمر خارج عن الطبع.

و إن كان ذلك كذلك، فالطبيعي منه إنما هو ما كان بخاراً يتحلل. ولعل هذا هو الذي أراد ذلك الطبيب. كمل جميع ما قاله في المقالة الثالثة بحمد الله.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل والأعراض لجالينوس)، ص: ۳۳۵

المقالة الرابعة بسم الله الرحمن الرحيم

[المقالة الرابعة] ذكر ما له في المقالة الرابعة من كتاب العلل والأعراض لجالينوس، بحمد الله و عونه

(۹۰) و ذلك أنه قال، بعد قول جالينوس: فإنها تتمدد و تتسع من قبل رطوبة تملأها من داخل، بمنزلة ما يمتلئ الزرق و المثانة.

(۹۱) قلت: قد صح أن الاتساع يكون من قبل اليبس، و من قبل الرطوبة.

و كذلك صح أن الضيق يكون من هذين السببين، فلم أطلق القول؟ ليت شعري! فقال: إن السعة الخارجة عن الطبع، أقل رداءً من الصغر الذي يعرض لها من قبل نقصان الرطوبة البيضاء، لأن الزيادة في جوهر هذه الرطوبة عسير جداً، لكن كيف يكون ذلك، و سبب النقصان هو اليبس، كما أن أحد سببي الاتساع هو اليبس فلينظر هذا.

(۹۲) ثم قال، بعد قول جالينوس: فإنه يبصر الأشياء القريبة، بصراً جيداً، و لا يبصر البعيد.

(۹۳) قلت: الوجود في هذه الأشياء هو أمر معروف بنفسه، و هذا التعليل الذي قاله من قبل الروح، إنما هو على مذهب من يقول إن

الإبصار

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۳۶

يكون بأن يخرج من العين شىء إلى المرئى. و أما على مذهب أرسطو، فليس يصح هذا التعليل، فلتنظر فى ذلك على مذهبه. فنقول: لما كان اللون هو المحرك للبصر من جهة ما هو جزء من الضوء، و البصر هو المتحرك عنه؛ كان الفساد الداخلى عليه إما من قبل ضعف المحرك، أو إفراط قوته، أو من قبل عسر القابل، أو عدم قبوله. و كذلك لم يكن أى لون اتفق يحرك بصرا اتفق، و لا على أى بعد اتفق، و لا بتوسط أى ضوء اتفق. مثال ذلك أن الضوء الذى يرى به الخفاش، و هو الذى يحرك بصره، هو غير محرك لبصر الإنسان، و الذى يحرك بصر الإنسان هو غير محرك لنظر الخفاش، بالإضافة إليه. و إذا كان هذا هكذا، فالأبصار الطبيعية و هى التى تبصر على مقادير من القرب و البعد، محدودة الكيفية. فالبصر الذى يرى من قريب، و ليس يرى من بعيد، هو أعسر قبولاً من البصر الذى بالطبع، و الذى يرى من بعيد و لا يرى من قريب. فإن المحرك القريب منه شديد التحريك له، فيضعف بصره عنه، و البعيد ليس يعرض له معه هذا العارض، فهو يبصر البعيد، و لا يبصر القريب. و لكون الروح فى الشيوخ ضعيفا، كان هذا أكثر ما يعرض للشيوخ.

(۹۴) و لكون الجهر للعيون الرطوبه غالبه عليهم، حركهم اللون القريب، و لم يحركهم البعيد، و لأن أعينهم بارزه يتبدد عليهم تحريك المبصر، أى لا تنضم الخطوط الشعاعية فيه إلى زاوية حاده عند ما يحرك المبصر أعينهم، بخلاف غائرى الأعين.

(۹۵) و لذلك كان الغائر العين، يبصر من بعد، و الحال فى هذا كالحال فى الشعاع، و سبب هذا معروف فى التعاليم.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۳۷

(۹۶) ثم قال: بعد قول جالينوس: فإنه لا يحس إلا من قبل العصب الواصل إلى الجلد، و يتحرك من قبل العصب الواصل إلى العضل، فلا يلزم الشك.

(۹۷) قلت: لو كان يوجد عضو فى حال من الأحوال لا يحس، إلا من قبل الجلد فقط، لكننا إذا تجاوزنا قطع الجلد فى أمثال هؤلاء، لم يحسوا، و نحن نجدها و لا يحسون. و إن تجاوز القطع على نحو ما يحسون بالجلد، و إن تعطل الحس فى الجلد جمله تعطل فيما تحت الجلد جمله، و إن نقص نقص، و هو محسوس فى كثير ممن تبدأ به علته الجذام، أعنى، أنه يعسر حسهم فى الجلد، و فى اللحم، و تبقى الحركة على ما كانت.

(۹۸) و الحق هو أن صورة الروح الذى يصلح للتحريك، غير صورته التى تصلح للانفعال، و إن كانت صورتان واحده بالموضوع. و إذا كان ذلك كذلك، فقد تبطلان معا، و قد يبطل كل واحد منهما و يبقى الآخر. كما إذا افترقا بالصورة و الموضوع.

(۹۹) و كذلك حال العضو الحامل للروح، يجب أن يكون من حيث هو محرك غيره، من حيث أنه قابل، أعنى أن يكون آليا من حيث هو محرك، و متشابه الأجزاء من حيث هو منفعل.

(۱۰۰) و هذه هى حال العضل، فإنه يحرك من جهته ما هو آلى، و يحس من جهة ما هو متشابه الأجزاء، أعنى لحما. فإن اللحم هو الآلة الأولى للحس، و العضل هو المتحرك، على ما تبين فى كتاب الحيوان.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۳۸

(۱۰۱) ثم قال: بعد قول جالينوس: إلا أن أخاها أقل من اللذة التى تكون عند خروجها بالجماع.

(۱۰۲) قلت: فهذا جمله ما قاله هذا الرجل فى الكيفيات التى بها يكون الحس، فى حاسة حاسة، اللذيذ منها و المؤذى، و هو كله قول غير صحيح. و ذلك أن مبناه كله على أن الحواس إنما تحس محسوساتها، بتقرير المحسوسات إياها أجمعها، مثل ما يقول إن اللون الأبيض يفرق البصر، و الأسود يجمعه؛ و الألوان اللذيذة المعتدلة هى المتوسطة بين هذين اللونين. و بقريب من هذا القول يقول فى الطعوم، و إن كان قد يرد هذه الكيفيات الملموسة. و ذلك أنه يقول إن بعض الطعوم يخشن، و بعضها يملس، مثل ما يقول فى المر و

الدمسم. و على هذا الأصل بنى أمره هاهنا فى الوجد، أعنى أنه يحدث عند تفرق الاتصال لا عن سوء مزاج. و إن كان فى غير هذا الكتاب يجعل الوجد صنفين: صنف يحدث عن الكيفيات الأولى أنفسها، و صنف يحدث عن تفرق الاتصال. و القول على هذا ليس جاريا على أصل من يقول: إن الكون و الفساد يكون بالاستحالة التى فى الجوهر؛ و إنما يجئ على قول من يقول بأن الكون و الفساد يكون بالاجتماع، و الافتراق. و جالينوس هو ممن يقول بأن الكون هو فى الاستحالة التى فى الجوهر. فهذا القول منه فى الحواس هو مناقض لأصله و مناقض أيضا لأصول أبقراط، التى قررها هو، من أن كل حس لا بد أن يكون تابعا لاستحالة فى الجوهر، و إلا لم يكن هنالك حس أصلا.

و إذا كان ذلك، فإذن حدوث المحسوسات خارج النفس تابعا للاستحالة التى فى الجوهر. فواجب أن يكون حدوثها فى الحواس، من ذلك الجنس، أم حادث عن استحالة. لكن الاستحالة التى هاهنا هى روحانية، و التى فى المواد خارج مجموع رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۳۹

النفس جسمانية، و على الحقيقة. فالفرق الذى بينهما هو ان المستحيل الحساس يدرك تأثير الذى أحاله، و الغير حساس لا يدرك تأثير المحيل له، و بخاصة فى حاسة اللمس. و ذلك أن اللحم يسخن عما يسخن الحجر من الجسم الحار، لكن الحجر لا يدرك أثر الجسم الحار فيه، و اللحم يدرك أثر الجسم الحار فيه.

(۱۰۳) و إذا كانت الحواس إنما تدرك الأثر المسمى استحالة، و المحيل نفسه من جهة ما هو محيل، و كانت الاستحالة ليست جمعا، و لا تفرقا، و المحيل ليس جامعا و لا مفرقا إلا بالعرض، فواجب ألا تدرك محسوساتها من جهة الجمع و التفرق، أعنى أنه لا يحس نفس الجمع، و التفرق، و إن كانا إذا أفرطا مفسدين، لأن فسادهما إنما هو بالعرض، و شئء إما يوجب الاستحالة، و إما تابع لها. و كذلك إن كان من محسوسات الحواس، جمع و تفرق، فذلك بالعرض لا من جهة ما هى محسوسات. و هذا كله بين، لمن زاول العلوم الطبيعية. و لذلك إن كان الفساد تابعا للاستحالة التى فى الجوهر، و كان الوجد طريقا إلى الفساد، فواجب أن يكون حد الوجد أنه الإدراك للاستحالة، التى يكون مصيرها إلى الفساد، و تفرق الاتصال هو معنى يوجد فى غير الحساس و فى الحساس. و الفرق بينهما أن غير الحساس لا يدرك نفس التفرق، و الحساس يدرك نفس التفرق، لكنه من المحسوسات المشتركة، و ليس تلحق عنه لذة و لا أذى. لكن لما كان لا-تفارقة الاستحالة، التى هى طريق إلى الفساد، ظن به أنه هو الطريق إلى الفساد، و أن الحواس إنما تدرك مصيرها إلى الفساد من قبل إدراكها للتفرق نفسه. و لو تعرى التفرق من الاستحالة لما كان عنه وجع أصلا. و جالينوس يسلم هذا فى كتابه فى الأسطقات، حيث يقول إنه

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۴۰

لو كانت الأجزاء التى تتركب منها الجسم لا تحس، لكان تفرقها بالإبرة، لا يوجب حسا. فلكون الاستحالة يلزمها التفرق، و التفرق تلزمه الاستحالة، أشكل الأمر.

فظن جالينوس فيما هو سبب بالعرض، أنه سبب بالذات. و قد بين ذلك بيانا تاما من أن الاجتماع و التفرق فى باب المضاف، و الاستحالة فى باب الكيفية. فلو كان التفرق و الاجتماع معنى بذاته، لكانت الإضافة معدودة فى الكيفيات الفاعلة، التى بها كانت الأسطقات أسطقات، و لكن إذا كان ما بالعرض دائما و ملازما بالذات، كان شديد التخليط جدا. فالذى ينبغى أن يقال إنه كما أن الاستحالة، التى تكون عن الحرارة، ضد الاستحالة التى تكون عن البرودة، كذلك الاستحالة التى تكون للبصر من اللون الأبيض، هى ضد الاستحالة التى تكون من الأسود.

و إن المحسوسات ضربان: ضرب فاعله استحالة، فيما يحس، و فيما لا يحس، و هى الملموسات؛ و ضرب فاعله استحالة فى الحواس، و هى الألوان فى البصر و الأصوات فى الأذن، و ما يلحق ذلك للأذن أو للدماغ، من جهة ما هى حاسة لازمة، قبل أن يعرض، مثل أن يسخن، أو يتفرق اتصالها، أو يموت السامع.

و كذلك ينبغي أن يفهم الأمر في الطعوم، و في المشمومات. و هذا كله ليس يبين في هذا الموضوع، و إنما ينبغي أن يتسلمه صاحب علم الطب من صاحب العلم الطبيعي.

(۱۰۴) و كذلك ما حد به الأذى و اللذة، ليس حدا عاما لكل لذة و أذى.

و ذلك أن هذه اللذة هي إدراك الشبيه شبيهه، و الأذى هو إدراك الضد، و إما إدراك عدم الشبيه، و هي عامة لجميع القوى المدركة المنسوبة إلى العقل، و المنسوبة إلى الحس. و لكن ما قاله جالينوس في هذه الأشياء هو قول أفلاطون.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۴۱

و القول الصحيح في هذا هو ما قلناه، و هو قول أرسطوطاليس، و من تبعه من تبعه من المشائين، و هو الرأي الذي استقر عليه الأمر، عند جميع الحكماء إلا من لم يفهم غرض القوم، و لا أخذ مذهبهم عنهم، كما عرض جالينوس.

(۱۰۵) ثم قال بعد قول جالينوس: و الخامس شهوتها النفسانية.

(۱۰۶) قلت: هو الذي قاله هذا الرجل، في سبب حس المعدة باستفراغ البدن، بتوسط جذب العروق من فم المعدة، هو قول فضل لا معنى له، و لا- حاجة بنا إليه، بل يلزم عن وضع ذلك أمور مستحيلة: منها أن تكون الأعضاء إن كانت إذا عذمت الغذاء، عادت فجذبت من فم المعدة، أن يكون غذاؤها من المعدة نفسها، كما يكون غذاء النبات من الأرض نفسها. و الأعضاء إنما تجذب الغذاء بتوسط الهضوم الثلاثة. و لو اغتذت من طريقين، لم تكن طبيعة واحدة، لأن الطبائع المختلفة تغتذى بأعضاء مختلفة، و لذلك اختلفت آلات الهضم في الحيوان لاختلاف أجسادها، و اختلفت أغذيتها لاختلاف ذلك.

(۱۰۷) و لو كان سبب الشهوة إنما هو جذب الأعضاء لفم المعدة، لكانت الشهوة لا تكف إلا عند ما تكف الأعضاء عن الجذب، و لكانت لا تكف إلا بعد الاغتذاء. و نحن نجد شهوة الطعام و الشراب، تكف في الحين عند ملء المعدة. فهناك إذن مطلبان: أحدهما ما سبب الشهوة، و الآخر لم كانت تكف على الحين، إذا امتلأت من الغذاء. فأما الأمر في المطلب الأول فبين من غير أن تتكلف ما تكلف جالينوس. و ذلك أن الهواء المحيط بنا إنما يستفرغ ما في المعدة بتوسط الأعضاء المحيطة بها. فهو أولا يستفرغ الجلد بكيفيته غير الملائمة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۴۲

للبدن ثم يستفرغ بتلك الكيفية بعينها اللحم بواسطة الجلد، ثم ينتقل ذلك الاستفراغ من جزء إلى جزء، حتى يتصل بفم المعدة، فتحس المعدة بذلك، فتشتهي بدل ما تحلل منها فيغتذى الحيوان. و لو لا ما جعل هذا الحس في فم المعدة، لهلك الحيوان. فأما لم كانت الشهوة تكف عقب مماسة الطعام فم المعدة، فإن المعدة إنما تشتهي أولا و بالذات إصلاح المزاج الخارج عن الطبع الذي لحقها من مزاج المستفرغ لها، فإذا انصلح ذلك المزاج، كفت الشهوة، و لا يبعد أن ينصلح مزاج الأعضاء بواسطة فم المعدة. فأما أن الشهوة قد تكف لمكان الملامسة فقط، أعنى بين سطحين موجودين، فذلك يوجد حسا بين الرحم و الجنين مدة الحمل، كما يوجد بين المعدة و الكيلوس مدة الهضم.

(۱۰۸) و هذه الشهوة منها طبيعية، و هي التي توجد في النبات؛ و منها حسية، و هي التي توجد في الحيوان في فم المعدة فقط. و ما أعجب هذه الحكمة، أعنى إن وجدت هذه الشهوة في العضو الأول من أعضاء الغذاء المشترك لجميع الأعضاء.

(۱۰۹) ثم قال بعد قول جالينوس: و أما عند ما يجتمعان كلاهما.

(۱۱۰) قلت: حجة أرسطوطاليس أن كل عضو إنما يفعل فعله بالحرارة الغريزية، و أن كل عضو إنما تصل إليه الحرارة الغريزية من القلب. و إذا كان ذلك كذلك فمبدأ فعل كل عضو هو من القلب. و القلب هو الصانع الأول.

و سائر الأعضاء كالآلات له. و فعل الصانع يتعطل من قبل نفسه، و من قبل

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۴۳

آلاته. فإن كان القلب يعطل فعله، موت؛ فالأمراض الواقعة في البدن إنما تكون في الآلة، و المعالجة إنما تكون هنالك. و لذلك ما يقول أرسطو: إن القلب لو مرض، لما كان هنالك شيء يفعل الشفاء. فإن كان النوم إنما هو انصراف الحواس إلى المبدأ الأول، الذي منه الحس، و كان المبدأ الأول للحس، و سائر الأفعال هو القلب، فابتداء هذا العرض هو من القلب، و ظهوره هو في الدماغ. كمل جميع ما قاله في المقالة الرابعة، بحمد الله.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۴۴

المقالة الخامسة بسم الله الرحمن الرحيم

[المقالة الخامسة] ذكر ما له في المقالة الخامسة من كتاب العلل و الأعراض لجالينوس، بحمد الله و عونه

(۱۱۱) و ذلك أنه قال في أول المقالة بعد قول جالينوس: إن كانت مما تفعله بإرادتنا.

(۱۱۲) قلت: قسمته لما يدبر البدن إلى إرادى و طبعى، لا معنى له، لأن الإرادى هو ما يقع من تدبير البدن باختيارنا، و الطبعى ما يقع بغير اختيارنا.

إلا أن هذا الذى يقع بغير اختيارنا، ربما فعلته الطبيعة بآلات القوة الاختيارية، و القوة الطبيعية.

(۱۱۳) ثم قال بعد قول جالينوس: و لذلك صار الضرابون يرخون أوتارهم.

(۱۱۴) قلت: يحتمل أن يكون سبب تقطيع الأوار في الهواء الرطب، هو ترطبها لا تسخينها. فإن الأجسام إذا ترطبت سهل عند الجذب تقطعها.

و الذى يعتمد عليه أمر التشنج و ضده، الذى هو الاسترخاء أو التمدد، أن الجسم إذا تكيف بكيفية، توجب له صغر الكمية تشنج. فإذا تكيف بكيفية توجب له عظم الكمية استرخى، و الكمية إنما تتبع الكيفية بالطبع.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۴۵

(۱۱۵) و ذلك أن الشيء إذا غلبت عليه طبيعة الأرض، و جبت له صغر الكمية، كان ذلك مع حر أو برد. و إذا غلبت عليه طبيعة الماء أو الهواء، أو جبت له عظم الكمية. فالتشنج، كيف ما كان، إنما يدل على يبس. و هذا إن كان مزاجا صلبا في العصب لم يبرأ أصلا، و إن كان خلطيا برئ بانحلال ذلك الخلط الغليظ اليابس. و أما أن يتوهم أن هذا الخلط رطب، فلا معنى له، إلا أن يتوهم أن هاهنا كيفية رطبة توجب النقص في العرض دون الطول. و ذلك غير موجود في الأسطقسات البسائط التى هى علة ما يعرض من ذلك في المركبات.

(۱۱۶) ثم قال بعد قول جالينوس: من غير أن يريد تحريكه له.

(۱۱۷) قلت: و بالجملة فينبغى أن يعلم أن جالينوس يرى أن أمراض العصب هى إما تشنج، و إما استرخاء، و أنه ليس بمرض من قبل تمديد يعرض له خارج عن طبيعته. و لذلك يسمى التشنج الذى يعرض للإنسان من تشنج العضل المقيم للعضو المثنى، و أنه ليس هنالك تمدد بالحقيقة. و لا يمتنع إذا قلنا تشنج من قبل رطوبة زائدة فى عرضه على الرطوبة الطبيعية، أن يتمدد من قبل نقصان هذه الرطوبة. و كذلك لا يمتنع أيضا أن تكون حركة تمديد العضو من قبل تشنج العضلة الباسطة له، و تمدد العضلة المثنية له.

(۱۱۸) ثم قال بعد قول جالينوس: و قد اتينا من هذا الباب بما فيه كفاية.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۴۶

(۱۱۹) قلت: هذه الأقاويل كلها مقنعة، و ليست ببرهانية، لأنه لم يتبين بعد ما المتحرك الأول فى العضل، أعنى الذى يتحرك، لا من قبل جزء فيه يحركه.

(۱۲۰) و لا يتبين أيضا هل الرعشة حركة واحدة تولد عن المرض بعينه، أو هى مؤلفة من الحركتين المتضادتين اللتين هما عن ثقل

العضو و ضعف القوة الإرادية، لأنه قد قيل إن الأفعال المضرورة التعطل و النقصان، و الثالث في الطبيعة الكيفية. فلا يبعد أن تكون الرعشة من حركات المرض الخارجة عن الطبع في الكيفية، و تكون حركة واحدة عن مرض واحد. فينبغي أن نفحص عن ذلك. و قد رأيت كثيرا من المرعوشين يضعون أعضاءهم على الأرض أو على شيء ثابت، فلا تسكن إلا بعد زمان طويل.

(١٢١) ثم قال بعد قول جالينوس: فإن الأولى بجملة هذه الحركة أن يكون حدوثها عن القوة الغريزية.

(١٢٢) قلت: و على هذا، لا يبعد أن تكون حركة الاختلاج الذي يكون في نافض المحرك الأول فيها الدافعة. و هذا هو الفرق بين الاختلاج الذي يكون في بدن الحي و بدن الميت.

(١٢٣) ثم قال بعد قول جالينوس: فإنه يدفع الهواء البخاري بنفسه.

(١٢٤) قلت: العصب ليس يفعل به حركة ثقيلة، لأنه ساكن، و لا يحرك جسم جسمًا، إلا و هو متحرك. و إنما هو طريق الجسم الذي يحرك العضل، إن

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ٣٤٧

لم يكن العضل أول جسم متحرك، و ذلك على أصول جالينوس. و يلزم هذا الوضع أن يكون هاهنا جسم أول متحرك من ذلك سوى العضل، و ألا يكون العضل متحركا من ذاته، بل إنما يحركه الجسم المتحرك الذي يماسه. و هذا كله فيه فحص شديد، على ما تعطيه الأصول الكلية التي ثبتت في العلم الطبيعي.

(١٢٥) ثم قال بعد قول جالينوس: من اليدين أو الرجلين.

(١٢٦) قلت: ليس يبعد أن يكون الاختلاج أيضا من القوة الدافعة، بل هو أليق، لأن كل فعل من هذه الأفعال، يجب أن يوجد في بدن الحي، من جهة ما هو متنفس بخلاف ما يوجد منها في غير المتنفس. و لذلك الأمزجة و سائر الهيئات التي نذكرها هنا ينبغي أن يفهم منها أنها إنما صارت صحة أو مرضا من جهة ما هي في متنفسه.

(١٢٧) ثم قال بعد قول جالينوس: لأن آلات التنفس لا تسكن، و لا تهدأ أصلا.

(١٢٨) قلت: جالينوس، مرة يقول: إن السعال، إنما يحدث عن ما يقع في نفس الهواء الداخل و الخارج من الرئة، من شيء غريب. و أن بوساطة هذا الهواء تحس الرئة بالشيء المؤذي، فتدفعه. حتى أنه يقول في غير هذا الكتاب:

إن ما يسيل من الرطوبات على سطح الرئة، و لا يقع في وسطها، ليس يحدث سعالا أصلا. و مرة يقول: إنه يكون السعال لدفع العضل نفسه للشيء الذي يؤذي، و مرة يقول: إنه قد يتحرك العضل عن سوء مزاج من غير مادة، و إن لم يكن هنالك شيء يدفعه على جهة الغلظ من الطبيعة. و يشبه أن تكون الرئة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ٣٤٨

يحس بسوء المزاج إما بتوسط تغير الهواء عن الرطوبة الفاسدة، و إما بغير توسطه. و أن تكون تحس بالخنق، عند ما يقع فيها شيء يحجب دخول الهواء و خروجه، كان ذا كيفية مؤذية أو غير مؤذية، مثل الذي يصيب من دخول الحمام و الشراب.

(١٢٩) ثم قال بعد قول جالينوس: و مرة يحتاج إليهما معا.

(١٣٠) قلت: أبقراط يرى في الكتاب الذي يسمى بكتاب النفخ أو غيره، أن لم يكن له أن النافض إنما يكون خاصة للهواء من بين سائر الأسطقسات، لأنه يظهر أن الهواء هو أقوى من سائر الأسطقسات، و أنه الذي يحرك بشدة حركته الأرض من الماء في الزلازل و الخسوف و الطوفانات و الرعود و البروق.

و أن الذي يعرض من ذلك في العالم الصغير هو شبيه بما يعرض في العالم الكبير، لكن ينبغي أن يفهم على هذا المذهب أن هذا الجزء الريحي، إنما يكون في الحميات عن الأخلاط الفاعلة لها، و أنه متى لم يهيج فهذا جزء الريحي لم يكن نافضا، و إن أحد ما يهيج تولد هذه الرياح في البدن، هو البرد الموجود في وقت النافض، إما من خارج مثل ما يعرض في البرد الشديد، و إما من داخل

مثل ما يعرض في وقت ابتداء نوبه الحمى.

(۱۳۱) و لذلك قال: كان القدماء يرون إن النافض لا يكون إلا عن برد.

و سنفحص نحن، إن شاء الله تعالى، عن هذه المسئلة فحفا تاما، عند تلخيصنا كتاب الحميات لهذا الرجل. فإن علاج النافض على هذا المذهب، هو غير علاجه على مذهب جالينوس: و على هذا المذهب لا يبعد أن تكون حركة النافض مركبة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۴۹

من حركة الريح و حركة القوة الدافعة، و تكون الريح هي الأملك بقوة هذه الحركة من القوة الدافعة. و على مذهب جالينوس، فهذه الحركة إنما تكون من حركة القوة الدافعة فقط. و أما القول، فإنه من حركة الريح فقط. فذلك إنما يكون فيما ليس بحساس. و الذي يدل على أن النافض هو جزء هوائي التمدد العظيم الذي يعرض لأصحاب النافض و الانضغاط، حتى يقدرين على التنفس.

و هذا الجزء الريحى، هو مضاد للحر الغريزي، و لذلك يبرد منه غاية البرد، و تنقبض الحرارة الغريزية في ذلك الوقت إلى القلب، الذي هو مبدأها. و قول جالينوس إنه قد يكون نافض من حر فقط، ليس تساعده المشاهدة، فإنه ما من نافض إلا و هو يكون عقب برد، إما بالذات، مثل ما يعرض في الهواء البارد الذي من خارج، و إما بالعرض، و ذلك في الحميات. فإنه يظهر من البرد الذي يكون في بعض الحميات أنه بالعرض، إذ كل حمى فيها حرارة خارجة عن الطبع، كانت مادتها خارجة عن الطبع أو لم تكن و جالينوس يحتج لكون النافض قد يكون عن السبب الحار بكونه في حميات الصفراء، و يحتمل أن يكون ذلك لكون هذا الخلط يتحلل جزءا ريحيا أكثر من غيره. على أن الأطباء يقولون: إن النافض الذي يكون في الحمى البلغمية، التي تكون من البلغم الزجاجي، هو أقوى من الذي يتكلمون في الغب، و هو الذي منه تصطك الأسنان، كما يعترى في الزمهرير و توفيه ما يظهر في الحميات من الأعراض، و معرفة جوهرها عسيرة. و سنفحص عن ذلك غاية الفحص، إن شاء الله تعالى، في كتاب الحميات.

(۱۳۲) ثم قال بعد قول جالينوس: إلى مثل ما تصير إليه المرة الصفراء.

(۱۳۳) قلت: قد اتفق الأطباء بعد جالينوس، أن النافض الذي يكون في الحمى الزمهريرية هو أشد نافض يكون.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۵۰

(۱۳۴) ثم قال بعد قول جالينوس: و بهذا السبب تكون العطسة شفاء للفواق [۲۶۵].

(۱۳۵) قلت: إن كان النافض بالجملة إنما يكون لموضع حركة الأعضاء بالقوة الدافعة لدفع الخلط المؤذى، فهذا النافض ضرورة لا ينسب لا- إلى الحر و لا- إلى البرد. لأن الخلط المؤذى قد يؤذى بالحر و البرد. و إن كان نوع من النافض ينسب إلى البرودة، فالذات أعنى أنه يكون فعلا نفسانيا صادرا من البرد بما هو برد، أعنى أن يكون خاصة من خواص البرودة النفسانية العرضية.

فإن هذا إنما ينسب إلى الحر و البرد، من حيث هو آلة من آلات النفس، و من نسبها إلى الحر و البرد مطلقا فقد أخطأ. و هذا النافض هو الذي يعترى المفزور [۲۶۶].

فهذا النوع من النافض لا- يمكن أن يعرض عن الحر إلا- بالعرض، لأنه لا يكون فعل واحد بالذات عن فاعلين متضادين، و لأننا نجد النافض في الحميات يكون مع برد ضرورة. فإن كان هذا النافض لموضع ردأه الأخلاط، فكونه عن الحر و البرد.

بالعرض. و إن وضعنا أنه يعرض من البرد في بعض الحميات، و هي التي أسبابها أخلاط باردة، و جب أن يكون يعرض في جميع الحميات من قبل البرد سواء كانت أسبابها حارة أو باردة، لكن تعرض في الحميات، الباردة الأسباب عن برد ذاتي، و في الحميات الحارة عن البرد و العرضي، الذي يكون فيها. و قد يحتمل أن يقال إن النافض في الحميات يكون من الأمرين جميعا. لكن لما كنا لسنا نجد الأعضاء تتحرك لدفع خلط، فيها هذه الحركة إلا مع البرد، علمنا أن أملك

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۵۱

الأسباب بهذه الحركة المنكرة النفسانية، هو البرد. و لذلك لا بشكك أحد أن النافض في الحميات هو شبيهه بالنافض الذي يصيب

المفروز، و لو كان عن الخلط المؤذى بالذات يحدث من غير برد، لأن ما بالعرض لا يصحبه دائما. و لذلك كل حمى ليس فى ابتدائها برد ليس فيها نافض، و إن كان فيها برد، ففيها إما نافض و إما قشعريرة. و القشعريرة نافض ما، و سنفصح عن هذا فحفا أبلغ فى كتاب الحميات.

(۱۳۶) ثم قال بعد قول جالينوس: لا يمكن أصلا أن يكون من برودة الأجسام، أعنى من غير مادة.

(۱۳۷) قلت: الأشبه أن تدل سرعة أخذ هذا المرض و سرعته انقضائه، على أن الخلط الفاعل له، هو خلط من جنس الريح، كما ذهب إلى ذلك غيره، و يكون مع هذا باردا.

(۱۳۸) ثم قال بعد قول جالينوس فى آخر المقالة، فى العلة التى يقال لها النافخة و المراقية.

(۱۳۹) قلت: هذا قول شعرى. فإن الاستيحاش الذى يعرض فى الظلمة، هو من قبل فقد البصر الأشياء الشى يتجنبها، تكون السلامة مما يعرض للناس من خارج من الأشياء المضرة. و الجزء الفكرى ليس هو بصرا، و لا يعرض له من الخلط الأسود إلا يبصر ما شأنه أن يخاف منه، فيتحفظ منه. و ليس لقائل أن يقول: إن الخلط السوداوى إنما يوحش النفس، من قبل لونه الأسود. و أن الدم إنما يبسط النفس و يفرحها، من قبل إنارته و وضوئه، فإن اللون ليس سببا بالذات، لا للإيحاش، و لا للأنس، و لا بالجملة لفعل من أفعال النفس.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۵۲

(۱۴۰) و إنما الموجب لذلك المزاج المؤتلف من القوى التى هى سبب كل ما يحدث فى الأجسام المركبة، على ما يعتقد جالينوس و جميع المحققين من أصحاب العلم الطبيعى. فإن المزاج قد يكون من داخل، سببا لأن تتأثر النفس تأثيرا شبيها بما تتأثر به عن الأشياء التى من خارج، حتى تكون هاهنا أمزجة توجب فرحا من غير أسباب مفرحة من خارج، أو فرحا كثيرا من أسباب يسيرة، كما يعترى السكرى. و هذا المزاج هو الحار الرطب، و مقابله هو المزاج البارد اليابس، و هو الذى يفعل الخوف من غير سبب من خارج. و لأنه اتفق لمادة هذا المزاج أن يكون عديم اللون و الشفيف، أعنى لكون الأرض غالبه عليه.

و اتفق لذلك المزاج، أن يكون الجزء الغالب عليه نيرا شفافا، و هو الهوائى. فكان لظان أن يظن أن سبب الأنس و الاستيحاش هو الإنارة و عدمها، و ذلك بالعرض لا بالذات. و القول فى هذا مستوف فى غير هذا الموضع.

و هنا انقضى جميع ما قاله فى المقالة الخامسة،

بحمد الله و حسن عونه، و صلى الله

على محمد نبيه و على آله.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۵۳

المقالة السادسة بسم الله الرحمن الرحيم

[المقالة السادسة] ذكر ما له فى المقالة السادسة من كتاب العلل و الأعراض لجالينوس

(۱۴۱) و ذلك أنه قال فى أول المقالة، بعد قول جالينوس: و من أصابه الاستسقاء المعروف باللحمى، فإنما يصيبه ذلك بسبب ضعف القوة الهاضمة.

(۱۴۲) قلت: الأشبه أن يكون الاستسقاء الريحي و المائى من رداة القوة المغيرة، و اللحمى من ضعفها. و لذلك الأولان عسيرا البرء، و اللحمى أسهل برء. و فى ذلك موضع فحص و نظر كبير، و قد اختلف الأطباء فى أيها أسهل برء.

(۱۴۳) ثم قال بعد قول جالينوس: فافهم الأمر فى الكيفيتين الأخرين:

و هما اليوسة و الرطوبة.

(۱۴۴) قلت: هذا على رأيه، فى انفراد الفاعلة من المنفعله.

(۱۴۵) ثم قال، بعد قول جالينوس: و كثيرا ما يحم حمى يسيرة من جنس حمى الدق.

(۱۴۶) قلت: هذا الذى قاله من أمر اختلاف فساد الأطعمة أنفسها، ينبغى أن يفهم أن مثله يعرض لاختلاف الحرارة الغربية فى أنفسها، أو لاجتماع

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۵۴

الأمرين جميعا. و ذلك أن كل حرارة تغير الشىء الواحد إلى ما فى طبعها أن تغيره، كما أن كل غذاء يتغير عن الحرارة الواحدة إلى ما فى طبعه أن يتغير.

(۱۴۷) ثم قال بعد قول جالينوس: و اسم التشبه غير الاغتداء، فأما معناهما فواحد.

(۱۴۸) قلت: قد كان جعل التشبه المرتبة الأخيرة من فعل المغتذى فى الغذاء، فى أى هضم كان، و جعله هاهنا نوعا رابعا من أنواع الاغتداء. و كأنه قصد بذلك الاغتداء الذى يكون أخيرا فى الأعضاء الأخيرة، و هى التى ليس تخدم فى هذا الفعل عضوا آخر.

(۱۴۹) ثم قال بعد قول جالينوس، فى المواضع التى ينتقل إليها الحيوان فيتغير لونه، و غير ذلك من حالاته المحسوسة.

(۱۵۰) قلت: مثل ما ذكر أن فى بعض بلاد الروم، ثم نهريين متقابلين، إذا شربت الغنم من أحدهما ولدت خرفانا بيضاء، و إذا شربت من الآخر ولدت خرفانا سود.

(۱۵۱) ثم قال بعد قول جالينوس، أقل من به ميل.

(۱۵۲) قلت: إن هذا بين عندنا فيما نزرع من الثمار فى الجبل و فى المدينة، على قرب ما بينهما بقرطبة.

(۱۵۳) ثم قال بعد قول جالينوس: إن الماء الحار إذا ورد على البارد، برّده، و أثر فيه.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۵۵

(۱۵۴) قلت: هذا كله معنى ما قاله جالينوس فى هذا الفصل. و من أعرف الأشياء أنهم إن لم يأتوا بعلة ذلك من قبل الغذاء، لم يقدرُوا أن يأتوا فى ذلك بعلة من قبل اللحم نفسه. و هو يقول فى أول الفصل: إن تولد الفضول يكون، إما من قبل القوة المغيرة نفسها، و إما من قبل الغذاء.

و يقول: إن سبب ضرر القوة المغيرة، هو سوء المزاج. فأما الذى يمنع أن يكون سبب سوء مزاج اللحم، هو السبب فى ضعف القوة المغيرة التى فيه، حتى لا تشبه الغذاء بالمغتذيين. و سوء المزاج قد يكون من قبل خروج اللحم عن الاعتدال فى كيفية من الكيفيات الأولى، على مذهبه. و قد يكون من قبل تغير يعرض للمتزوج فى جملة الجوهر، و هو الذى لا يمكن أن ينطق عنه. و هذا الصنف من التغير، لما كان لا يمكن أن ينطق عنه، لأنه راجع إلى اختلاف النسبة التى بين القوى الممتزجة، لم يمكن صناعة الطب أن تبرئه.

(۱۵۵) و لذلك الأشبه بالبرص من جهة أنه لا يقبل البرء، أن يكون من هذا الجنس. و كذلك ما كان من أنواع الاستسقاء، لا يقبل البرء. فإن الأعضاء إنما تشبه الغذاء بها، بجملة جوهرها الممتزج، لا بكيفية مفردة من الكيفيات، لا واحدة و لا اثنتين، بل بجميعها من جهة الصورة الحادثة للعضو، من قبل مقادير الكيفيات المختلطة، و مقدار اختلاطها و طبخها. و هذا كله بين، على أصول هذا الرجل. و ليت شعرى إذا سئل، فقيل له: إن كان سبب البرص الدم البلغمى فقط، فما سبب الدم البلغمى؟ فإن قال: الأغذية البلغمية. قيل له:

فلم إذا قطعنا الأغذية البلغمية عن المبروص، لم ينتفع بذلك. فإنه سيظهر أن

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام فى اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۵۶

يقول: إن اللحم من المبروص قد تغير مزاجه، حتى صار يغلب كل غذاء بلغما.

و هذا كله بين، عند من زاول هذه العلوم.

(۱۵۶) ثم قال بعد قول جالينوس: عند ما يتغير اللحم إلى الرطوبة أو اليبوسة أو الحرارة أو البرودة.

(۱۵۷) قلت: هذا يحتمل أن يريد به أن هناك التغير للقوة المغيرة من قبل تغيرها من الغذاء الفاسد، أو من قبل تغيرها من سوء مزاج

حادث بها، أو من قبل الأمرين جميعا. فلا يمتنع على هذا أن يظن أن البرص حادثا من أحدهما أو من الأمرين جميعا، ولا سيما ما يفهم منه بآخره، و لكن الكلام جاء فيه اضطراب ما.

و ذلك أن ظاهر قوله خطأ عظيم. إنه من خطأ القوة المغيرة، و أول كلامه نص في أنه من تغير الغذاء.

(۱۵۸) ثم قال بعد قول جالينوس في آخر المقالة، إن عرضا من الأعراض يتبع التخمه باضطراب.

(۱۵۹) قلت: القانون الذي ذكر في أول هذا القول، وقع كما ذكرته.

و هو أن العرض إذا أحدث عن أسباب كثيرة، أو عرض، لم يلزم أن يتبع الأسباب. و هو وهم من المترجم أو من الناسخ.

و الصواب هو أن يقال: إن السبب الواحد، مثل التخمه، إذا تبعها أعراض كثيرة لمكان اختلافه، و اختلاف القائل.

(۱۶۰) فليس يلزم أن يتبعه عرض واحد من تلك الأعراض، كما يلزم عن السبب الذي يتبعه عرض واحد، لكونه أبدا بحالة

واحدة. و أما العرض

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (كلام في اختصار العلل و الأعراض لجالينوس)، ص: ۳۵۷

الذي يتبع أسبابا كثيرة بالذات أو أعراضا كثيرة، إن كان ذلك ممكنا، فقد يتبع ذلك العرض أى سبب وجد منها.

مثال ذلك أن السعال إن كان يتبع أسبابا كثيرة، فإن أى سبب وجد منها، فقد يتبعه السعال ضرورة. فلذلك ما قيل من أنه ليس يتبع

كلاما، ليس بصحيح، و لا يوافقه أيضا، مثل جالينوس الذي تمثل به في التخمه.

و هنا انقضى كلامه على العلل و الأعراض بحمد الله و حسن توفيقه، و صلى الله على محمد نبيه.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أصناف المزاج لجالينوس)، ص: ۳۵۸

رسالة اصناف المزاج (المزاجات) تلخيص: ابن رشد

اشاره

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أصناف المزاج لجالينوس)، ص: ۳۵۹

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد النبي و على آله

قال الفقيه القاضي الإمام الأوحى أبو الوليد بن رشد، رضى الله عنه

(۱) الغرض في هذا القول، أن يفحص عن عدد أصناف المزاجات الموجودة، في نوع من أنواع الأجسام المتشابهة الأجزاء، سواء كانت جزء الذي له نفس أو لم تكن. فإن النظر في المزاج إنما يكون نظرا ذاتيا، و بما هو موجود، إذا نظر فيه للجسم المتشابه الأجزاء، سواء كان ذلك الجسم جزء حيوان أو لم يكن، لا إذا نظر فيه بما هو مزاج حيوان أو إنسان.

(۲) و الذي حركنا إلى هذا الفحص أنا نجد جالينوس، قد أثبت في كتابه «في المزاج» أن الإنسان توجد له تسعة أصناف من الأمزجة. و إن جاز ذلك في الإنسان، جاز ذلك في جميع أنواع الموجودات، بوجه ما.

(۳) و ذلك أن المزاج، إذا فرضنا أنه المتوسط بين الأطراف المتضادة الأول، أعنى الكيفيات الأربع البسيطة، التي في الغايه، و هي كيفيات الأسطقسات الأربعة، و كان المتوسط الذي نفضه لنوع من الأنواع يختلف بالأقل و الأكثر، أمكن أن نقول: إن هذا المتوسط، الذي هو صورة النوع، يوجد لتسعة أحوال.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أصناف المزاج لجالينوس)، ص: ۳۶۰

(۴) و ذلك إما بأن تكون نسبة الكيفيات الأربع فيه بعضها إلى بعض بالحال التي يكون بها ذلك النوع، على أفضل ما يكون؛ و إما

أن توجد تلك النسبة بحال مخالفة لتلك النسبة التامة، بحسب وجود ذلك النوع، مخالفة لا يخرج بها النوع، إلى أن يفسد وجوده و إذا كان ذلك كذلك أمكن أن تكون هذه المخالفة في كيفية واحدة من الكيفيات الأربع، أو في اثنين منها، من الذي تزوج.

(۵) و إذا كان ذلك كذلك، أمكن أن يوجد في كل نوع من أنواع الموجودات تسعة أمزجة: واحد معتدل، و هو الذي تكون الكيفيات الأول فيه على أفضل نسبة توجد في ذلك النوع، و ثمانية خارجه عن الاعتدال. و ذلك بأن ينسب ذلك النوع، إما إلى غلبه كيفية واحدة عليه من الكيفيات الأربع، أو اثنين منها، بالإضافة إلى النسبة المعتدلة الموجودة في ذلك النوع. و هذه أيضا أربعة أصناف أعنى المركبة، فيكون من أشخاص النوع الواحد بعينه في نوع من أنواع الموجودات.

(۶) ما إذا قيس بذلك الشخص، الذي نسبة الكيفيات الأربع التي فيه، في ذلك النوع، النسبة الفاضلة التامة، أنسب إلى الخروج، عن تلك النسبة على ثمانية أوجه. فليل فيه: إما حار، و إما بارد، و إما رطب، و إما يابس، و إما بارد رطب، و إما بارد يابس، و إما حار رطب، و إما حار يابس. و ذلك كله بالإضافة إلى المعتدل في ذلك النوع. فعلى هذا يتصور وجود الأمزجة التسعة في جميع أنواع الأجسام المتشابهة الأجزاء، متغذية كانت، أو غير متغذية.

(۷) فهذا أحد الوجوه التي يمكن أن يتصور منها أن الأمزجة تسعة. و ذلك أن تتصور الثمانية، بالإضافة إلى المعتدل، المقول بالإضافة إلى أطراف النوع.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أصناف المزاج لجالينوس)، ص: ۳۶۱

و ذلك أن كل نوع له أطراف، و له وسط بينها، و إن كان النوع، بجملته، وسط أيضا بين أطراف الكيفيات الأول التي هي صور البسائط.

(۸) و قد يمكن أيضا أن تتصور هذه الأمزجة الثمانية، بالإضافة إلى المعتدل، الذي يقال بحسب أطراف الكيفيات البسائط، و هو المتوسط الذي يتوهم فيه أن الكيفيات الأول قد امتزجت فيه على السواء، شبه ما يراه جالينوس في اللحم، و بخاصة من اللحم في جلده الكف، و من هذه في طرف السبابة. فإن جالينوس يظهر من أمره أن المزاج المعتدل يقال في الإنسان، على هذين المعنيين. أعنى على المعتدل بحسب أطراف النوع، و هو الذي يسميه معتدلا بالإضافة إلى فعل النوع. و على المعتدل بالحقيقة، و هو الذي توجد فيه من كيفيات الأسطقسات المتضادة مقادير متساوية، مثل أن يكون فيه من الحار مثل ما فيه من البارد، و من الرطب مثل ما فيه من اليابس. فهذا هو رأى جالينوس في الأمزجة.

(۹) و أما المشاؤون، فإننا نجد جالينوس قد حكى عنهم في كتابه في «المزاج»، أن الأمزجة أربعة مركبات على نحو وجودها في البسائط. أعنى إما حارا يابسا على طبيعة الحار، و إما حارا رطبا على طبيعة الهواء، و إما باردا رطبا على طبيعة الماء، و إما باردا يابسا على طبيعة الأرض. و ذلك أيضا نظير الطبائع الأخلاط الأربعة.

و هؤلاء ليس يرون أن هاهنا أمزجة منسوبة إلى غلبة كيفية واحدة فقط، أعنى أن يقال: إن هاهنا مزاجا حارا فقط معتدلا في الرطوبة و اليبوسة، أو باردا فقط معتدلا في الحرارة و اليبوسة، أو رطبا معتدلا أعنى في الحرارة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أصناف المزاج لجالينوس)، ص: ۳۶۲

و اليبوسة. و جالينوس يرى أنه قد استدرك في هذا، المعنى، أمرا ذهب على جميع الفلاسفة و الأطباء. و كل من أتى بعد جالينوس من الأطباء و الفلاسفة، الذين وصلت إلينا أقوالهم، لم يذكر عنهم مخالفة جالينوس في هذا المعنى، بل كلهم اتبع جالينوس على هذا المعنى.

(۱۰) و نحن ننظر في ذلك. فإن كان ما استدركه جالينوس على القدماء حقا شكرناه على ذلك. و إن لم يكن حقا، عرفنا موضع الغلط في قوله، و صواب قول القدماء في ذلك. و لنجعل مبدأ الفحص في ذلك من الأمور الكلية، التي تبين في الرابعة من «الآثار» و في الثانية من كتاب «الكون و الفساد». فنقول: إنه قد تبين هنالك أن الحرارة و البرودة هما الكيفيتان الفاعلتان في الكون التي تحرك

المكوّن، إلى أن يكون ذا قوام و شكل و صورة. و أن الحرارة هي التي تفعل ذلك أولا و بالذات، و البرودة ثانيا و على القصد الثاني. و إنما كان ذلك كذلك، لأن الحرارة هي التي تفعل في المكوّن الخلط أولا، ثم الطبخ ثم النضج و التمام و القوام و الشكل. و ذلك بعد نفى الفضلة التي لا تصلح أن تكون جسدا لذلك المكوّن عنه. و هي في هذا المعنى تستعين بالبرودة، لأن الحرارة التي تفعل هذا، هي حرارة مقررة معدلة، و تعديلها يكون بالبرودة. و أكثر ما تستعين بالبرودة، لإصلاح ما يلحق فعل الحرارة من الرخاوة، و التلين الذي يلحق عن فعلها في المكون. فهي بالبرودة تصلح لهذا المعنى في المكوّن.

(۱۱) و لذلك نرى الصناعة تشبه في ذلك بالطبيعة، فإن أكثر الصنائع التي تستعمل الحار، تستعمل البارد إثر استعمال الحار، كصناعة الحدادة، و صناعة الطبخ، و كثير من الصنائع. حتى أن الأطباء يأمرّون بذلك في دخول الحمام، مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أصناف المزاج لجالينوس)، ص: ۳۶۳

أعنى أن ينغمس العليل في الماء البارد، قدر انغماسه في هذا الحار، و قعوده في الهواء الحار.

(۱۲) و بالجملة يفعل الحرارة كما قيل في المتكوّن هو جمع الشبيه، و نفى غير الشبيه، و ذلك بالطبخ و الإنضاج و فعل البرودة في المتكوّن هو جمع الشبيه و غير الشبيه. و لذلك أكثر ما تستعين الحرارة بالبرودة في التجميد و تميم الأعضاء و الجسد الذي طبخته الحرارة و غلظته، مثل ما يعرض للصبى أول وقوعه من الرحم أن تشتد عظامه و أعضاؤه، من قبل مباشرة برد الهواء. و لكون هذين الفعلين للحرارة و البرودة في المكون، قيل فيهما إنما كيفيتان فاعلتان، لأن المكوّن إنما هو مفعول به من قبلهما.

(۱۳) و أما الرطوبة و اليبوسة، فبين أيضا من حدتهما هنالك أنهما كيفيتان منفعلتان في المكوّن، لا فاعلتان فيه، إذ كان التكون إنما يقبل الانفعال من قبلهما، و ذلك أن من قبل الرطوبة يكون الاختلاط له، و من قبل اليبوسة يكون له القوام و الشكل.

(۱۴) و لذلك قيل في حد الرطوبة إنها سهلة الانحصار من غيرها، عسيرة الانحصار من ذاتها. و قيل في حد اليبوسة، إنها عسيرة الانحصار من غيرها، سهلة الانحصار من ذاتها. و إذا كان هذا هكذا، فهو قد بين أن الكيفيات اليابسة و الرطبة ليست فاعلة في المكوّن، و إنما هي فيه منفعة. و أن الحرارة و البرودة، هي فيه فاعلة فقط. و من هذه الجهة، قال أرسطو في الحرارة و البرودة: إنهما فاعلتان فقط.

أعنى من جهة مقياستهما إلى الرطوبة و اليبوسة. و قال في اليبوسة و الرطوبة إنهما منفعلتان لا فاعلتان، بالمقايسة أيضا، إلى الحرارة و البرودة.

مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أصناف المزاج لجالينوس)، ص: ۳۶۴

(۱۵) و أما جالينوس و غيره، فلما لم يفهموا عنه هذا المعنى الذي هو بإضافة فعل الحرارة و البرودة في الرطوبة و اليبوسة في المكوّن، و وجد كل واحد من هذه الأربعة تفعل في صاحبها. قالوا: إنها كلها كيفيات فاعلة، و صرفوا قول أرسطو إلى تأويلات بعيدة، مثل ما يذهب إليه جالينوس من أن أرسطو إنما قال في الحرارة و البرودة: إنهما فاعلتان فقط، لأن الفعل فيهما أظهر منه في الكيفيتين الآخرين.

(۱۶) و إذا كان هذا كما وصفنا، و كانت الكيفية الفاعلة هي المستولية في الكون على المنفعة و الحاصرة بها. فبين أن الكيفيات الفاعلة هي أغلب في الكون من المنفعة، و أن الفساد إنما يدخل في المكوّن عند غلبة المنفعة للفاعلة، أعنى إذا لم تقدر الفاعلة أن تحصرها و تستولى عليها. و إذا كان ذلك كذلك، فلم يمكن أن يوجد موجود طبيعي، الكيفيات الأول الأربعة فيه ممتزجة على السواء. فيجب مع هذا، في كل موجود، أن يكون في وقت المكوّن، أعنى الطبخ و الانهضام، الحرارة فيه أغلب من البرودة، و الرطوبة أغلب من اليبوسة، مع كون الفاعلتين أغلب من المنفعلتين. فإن كان الموجود مما لا يخلق منه الطبخ، بل يوجد له دائما بعد تمام كونه، قيل في مزاجه إنه حار رطب. و هذا هو المغتذى من من الموجودات. و لذلك قال القدماء: إن كل حيوان فهو في حال حياته حار رطب، و أنه إذا مات بارد يابس. و إن كان من غير المغتذى، فإنه إذا تم كونه غلب عليه البرد و اليبس، كالمعادن و غير ذلك.

فمن هنا، يظهر كل الظهور أنه ليس يمكن أن يوجد المعتدل الذي يقال بالإضافة إلى الكيفيات الأول.

(۱۷) و إنما غلط جالينوس في ذلك، أنه شبه الأمور الطبيعية بالأمور الصناعية. فلما رأى أنه ممكن لنا أن نخلط ماء و ترابا على السواء، و تلجا و نارا

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أصناف المزاج لجالينوس)، ص: ۳۶۵

على السواء، ظن أن الأمر كذلك فيما يتكوّن عن الطبيعة. فإذا من جهة أن كل جسم متشابه الأجزاء، فإنما يتكون من قبل الطبخ و النضج، لزم ضرورة ألا يتكون جسم متشابه الأجزاء، الحار فيه مساو للبارد، و الرطب لليابس. و أخرى بذلك أن يكون الحار و البارد مساويين الرطب و اليابس.

(۱۸) و قد يظهر أيضا هذا المعنى من قبل أن كل متضادين مختلطان، فإنه لا يخلو أمرهما من ثلاثة أحوال: إما أن يفسد أحدهما الآخر، و إما أن يفعل كل واحد منهما في صاحبه. و ذلك على أحد وجهين: إما على السواء، و إما أن يكون فعل أحدهما في الآخر أكثر من فعل الآخر فيه. فإن استولى أحدهما على الآخر و أفسده، لم يكن هنالك شيء يكون عن كليهما. و إن فعل كل واحد منهما في الآخر، حتى يصير إلى صورة متوسطة بينهما، أعنى بين صورتيهما المتضادتين، فإنه عند ذلك يكف الفعل و الانفعال من كل واحد منهما، و يحصل عنه موجود آخر، له فعل متوسط بين ذينك الفعلين المتضادين، من قبل أن له صورة متوسطة، بين تينك الصورتين المتضادتين.

(۱۹) لكن، لما كانت أفعال الأضداد، لا يمكن فيها أن تجتمع في محل واحد، لزم ضرورة أن يكون ذلك الفعل المتوسط منسوبا إلى أحد الضدين و لا بد، و إنما يخالف الطرف الذي ينسب إليه بالأقل و الأكثر.

(۲۰) و إذا كان ذلك كذلك، فالصورة المتوسطة التي تحصل عن امتزاج الطرفين، لا بد أن تنسب إلى أحد الضدين، أعنى أن يكون الغالب عليها أحد الضدين، من قبل أن فعلها يجب أن ينسب ضرورة إلى أحد الضدين. و أن يكون

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أصناف المزاج لجالينوس)، ص: ۳۶۶

إنما يخالف ذلك الضد الذي ينسب إليه بالأقل و الأكثر. مثال ذلك أنه إذا اختلط جسم حار ببارد، فأتى بينهما جسم متوسط، فإنه يجب ضرورة أن ينسب فعله، إما إلى التسخين، و إما إلى التبريد. و ذلك أن يكون أحد الضدين هو الغالب في مزاجه. و ذلك واجب ضرورة إن كان كل موجود يجب أن يكون له فعل واحد من قبل أن له صورة واحدة. و إذا كان ذلك كذلك، فليس يمكن أن توجد صورة تختلط فيها الأضداد على السواء، لأنه ما كان يوجد لها فعل واحد، بل فعلا اثنان، إذ كان ليس يمكن في الأفعال المتضادة أن تختلط حتى يكون عنها فعل واحد. أعنى أنه ليس بين الأفعال المتضادة فعل واحد، و هو وسط، لأنه كما أنه ليس بين فعل الصحة الذي هو جودة الفعل، و بين فعل المرض، الذي هو ضرر الفعل متوسط. إذ كان ليس يمكن الفعل الواحد أن يكون بعضه مضرورا و بعضه غير مضرور، كذلك ليس يمكن في الفعل الواحد أن يكون بعضه مسخنا و بعضه مبردا؛ بل، إن بعضه مسخنا، و بعض مبردا، فهما فعلا ضرورة، لا فعل واحد.

(۲۱) و لنزد هذا وضوحا، فنفرض جسمين: أحدهما حار و الآخر بارد، و اختلطا على السواء، حتى صارا إلى صورة متوسطة بينهما على السواء، مثل أن يكون أحدهما في درجة من الحرارة، و الآخر في تلك الدرجة من البرودة، فانحط كل واحد منهما إلى نصف درجته يفعل ضده فيه.

(۲۲) فأقول: إنه ليس يأتي عنها من موجود واحد، متوسط على هذا الشرط. و ذلك أن الموجود الواحد، إنما يكون له فعل واحد، و الفعل الواحد إنما ينسب إلى الحر أو البرد في الممتزج، و إلا كأنه هنالك فعلا اثنان، أعنى

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أصناف المزاج لجالينوس)، ص: ۳۶۷

إذا كان في الممتزج من البرودة مثل ما فيه من الحرارة، فيكون لذلك الممتزج فعلا.

و ذلك أنه إن تصور في الممتزج الاختلاط على التساوي، فليس يمكن أن يتصور في الأفعال المتضادة اختلاط، إلا أن يكون أحد الفعلين غالباً، و يكون الفعل الآخر مغلوباً، حتى ينسب الفعل إلى الغالب، و إن كان قد انحط عن رتبته قبل الامتزاج، أعنى امتزاج الكيفيه التي صدر عنها الفعل.

(۲۳) و ليس لقائل أن يقول: إنه إذا لم تمتزج الأفعال على السواء، حتى يأتي بينهما فعل متوسط، و كان ذلك هو السبب في أن لم يكن بين الصحة و المرض متوسط، فليس هاهنا في الحقيقه متوسط بين الأطراف المتضاده، هو بالصورة و الكيفيه، غير كل واحد من الطرفين، بل إنما يكون المتوسط يخالف الطرفين بالأقل و الأكثر. و المخالف بالأقل و الأكثر ليس هو متوسطاً بالحقيقه، بل إن قيل فيه متوسط فبشبيهه. و هذه هي حال الصحة مع المرض، أعنى أن الصحة لها عرض تنقسم من قبله إلى الأقل و الأكثر، و كذلك المرض. و ليس بين آخر درجات الصحة، و أول درجات المرض، واسطه، هي لا صحة و لا مرض.

(۲۴) و إن كان ذلك كذلك، فيكون الحار و البارد لهما عرض، يختلفان فيه بالأقل و الأكثر. و يكون آخر درجات الحار أول درجات البارد، من غير أن يكون هناك وسط، أعنى مزاجاً متوسطاً بين الحار الذي في الغايه و البارد الذي في الغايه، هو بالصورة غير كل واحد من الطرفين. لأن المختلف بالأقل و الأكثر ليس مختلفاً بالصورة و الكيفيه، بل إنما يختلف بالكميه.

(۲۵) فنقول: إن الفرق بينهما أن الصحة و المرض ليس يمتزجان امتزاجاً يفعل به كل واحد في صاحبه، حتى تتولد بينهما صورة ثالثه غير صورة الممتزجين.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أصناف المزاج لجالينوس)، ص: ۳۶۸

و ذلك من قبل المازج و الطابخ. و أما الحرارة و البروده و الرطوبه و اليبوسه، فمن قبل أن كل واحده منهما تفعل في صاحبته، و المزاج الخالط يفعل في مجموعها، تتولد عن ذلك كيفيه متوسطه، ليس يمكن أن تنسب إلى واحد من الطرفين، أعنى أن يقال فيها إنها من نوع أحد الطرفين، و إنها إنما تخالفه بالأقل و الأكثر. و ذلك أن هذه الكيفيه المتوسطه، إنما يكتسبها الممتزج عن الخالط و الطابخ. إلا أن هذه الكيفيه، الفعل الصادر عنها ليس يمكن أن يكون بالصورة، غير كل واحد من فعل الطرفين؛ بل إنما يخالف فعلها أفعال الطرفين بالأقل و الأكثر. فمتى فرضنا امتزاج الكيفيات على السواء، كان هنالك فعلاً ضروره.

و إذا كان ذلك، فليس هنالك صورة واحده تحدث عن المزاج الطابخ، بل صورتان.

فإذن ليس تستفيد مثل هذا الاختلاط القوى المنفعله عن الفاعله صورة واحده، هي غير صورة الطرفين. و هذا كله، لا- يخلو لمن ارتاض في العلم الطبيعي.

(۲۶) و لذلك ما يجب على الطبيب، إذا أراد أن يفعل دواء متوسطاً من كيفيات متضاده، ألا تمتزج الكيفيات المتضاده على السواء، لأنه ليس يأتي من ذلك موجود واحد له فعل واحد، و ذلك واجب من قبل أن من شأن الصنائه أن تتقبل أفعال الطبيعه. و متى فعل ذلك، فإنما أورد على العضو الذي يداويه بذلك الدواء فعلين مختلفين، فيتعاونان في الجزء الواحد منه، و يفعلان في الأجزاء المختلفه، منه أفعالاً مختلفه.

(۲۷) و إذا كان هذا، كله كما وصفنا، فهو ظاهر من ذلك أنه ليس يمكن أن يوجد مزاج معتدل بواحد من وجهي الاعتدال، الذي يمكن أن يفهمها الطبيب. و ذلك في كيفيتين من الكيفيات الأربع، و خارج عن الاعتدال في

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أصناف المزاج لجالينوس)، ص: ۳۶۹

كيفيه واحده. و ذلك أنه إن فهم من المعتدل بإطلاق، تساوي أطراف الكيفيات المتضاده، كان فهماً باطلاً. و ذلك أنه إنما يكون على هذا التصور، أن يتصور مزاج حار فقط، بأن نفرض مزاجاً، الكيفيات الأربع فيه على السواء، ثم نضيف إليه من الهواء و النار، ما تكون الرطوبه الهوائية فيه متساويه ليبوسه النار. فيعرض في مثل هذا التركيب أن تكون الكيفيات المنفعله فيه متساويه، أعنى الرطوبه و اليبوسه، و تكون الحرارة فيه أغلب من البروده. و كذلك أيضاً يتصور مزاج معتدل في المنفعله، غير معتدل في البارد، بأن يضاف إلى

المعتدل منها من الأسطقسين الباردین، ما یبوسه أحدهما مساویه لرطوبة الآخر. و هذا كله بناء على أن الأسطقسات يمكن أن تمتزج على السواء. و قد لاح بطلان ذلك في هذا القول.

(۲۸) و أما كيف يتصور ذلك في النوع الآخر من المعتدل، و هو الذي يقال بالإضافة إلى أطراف النوع، فبأن تضيف إلى المزاج الذي بهذه الصفة من الأسطقسين المتفقين في كيفية واحدة أيضا، ما يكون نسبة إحدى الكيفيتين المتضادة منه إلى ضدها، نسبتها في ذلك المزاج المعتدل المفروض. مثال ذلك أنه إذا فرضنا مثلا أن المزاج المعتدل بالإضافة إلى الأطراف، هو الذي نسبة الحار فيه إلى البارد، نسبة ما، و كذلك نسبة الرطب إلى اليابس.

فلنترض أن هذه النسبة هي نسبة الزائد ربعا. فمتى أخذنا من الأسطقسين المتبقين في كيفية واحدة، ما نسبة الكيفية المضادة فيه إلى قرينتها، نسبتها في ذلك المزاج المعتدل، و زدناه على ذلك المفروض، بقيت الكيفيات التي هي نظائر هذه الكيفيات فيه، على تلك النسبة، و تغيرت نسبة الكيفية الواحدة التي اشترك فيها الأسطقسات المریدان.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أصناف المزاج لجالينوس)، ص: ۳۷۰

(۲۹) مثال ذلك، أنا إذا أضفنا إلى مزاج، نسبة الحار فيه إلى البارد، و الرطب إلى اليابس، نسبة الزائد ربعا، و هو الذي فرضنا أنه المعتدل من الهواء و النار، ما نسبة رطوبة الهواء إلى بيس النار، نسبة الزائد ربعا، بقيت نسبة الرطوبة إلى اليبوسة في المزاج الأول هي تلك النسبة بعينها. لأنه متى زيد على المتناسبة متناسبا، صار الكل متناسبا، و تغيرت منه نسبة الحار إلى البارد.

فعلى هذا يمكن أيضا أن تفهم الأمزجة الثمانية، على مذهب جالينوس، بالإضافة إلى هذا المفهوم من المزاج المعتدل. فإن جالينوس أيضا قد يدل باسم المزاج المعتدل على هذا المعنى، و يعترف به.

(۳۰) و هذا أيضا إذا تؤمل، ظهر أنه باطل من الأصول التي تقدمت.

و ذلك أنه لما تبين أن الكيفيات الفاعلة هي في الممتزج بمنزلة الصورة، و المنفصلة بمنزلة المادة، و كانت المادة الواحدة إنما تكون مادة لصورة واحدة، و أن الصور المختلفة تكون لها مواد مختلفة، فظاهر أنه ليس يمكن أن توجد حرارتان مختلفتان في رطوبة واحدة، و لا في يبوسة واحدة و كذلك الحال في البرودة معها.

(۳۱) و إذن، مستحيل أن يوجد جسمان، قد امتزجت فيها الرطوبة و اليبوسة على قدر واحد، و المازجان فيهما مختلفان؛ أعنى الحرارة و البرودة. و ذلك أنه إذا تغيرت نسبة الفاعل إلى المفعول، تغيرت نسبة الانفعال.

(۳۲) و من هنا يظهر أنه ليس يمكن أن يوجد مزاج خارج عن الاعتدال، في كيفية واحدة؛ و لو سلمنا امتزاج الكيفيات على التساوى. و كما أنه لو خلصنا رطوبة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أصناف المزاج لجالينوس)، ص: ۳۷۱

و يبوسة، و سلطنا على مزجها و طبخها حرارتين مختلفتين، للزم ضرورة أن تكون صورتها مختلفتين في الرطوبة و اليبوسة.

(۳۳) كذلك الأمر في أمزجة الأجسام المتشابهة الأجزاء. و كذلك لو فرضنا عكس هذا، أعنى حرارتين طبختين مساويتين لممتزجين مختلفين في الرطوبة و اليبس.

(۳۴) و إذا كان ذلك كذلك، فما يتوهمه جالينوس من أن هاهنا مزاجا معتدلا في الحرارة و البرودة، خارجا عن الاعتدال في اليبوسة و الرطوبة، أو معتدلا في الرطوبة و اليبوسة، خارجا عن الاعتدال في الحرارة و البرودة، باطل لا معنى له.

(۳۵) و هذا كله إنما عرض له، لأنه لما قال أرسطوطاليس في الحرارة و البرودة إنها فاعلتان، و في الرطوبة و اليبوسة إنها مفعلتان، لم يفهم ما نصه أرسطو بذلك. و ذلك أن أرسطو إنما قال في الحرارة و البرودة: إنها فاعلتان، بالإضافة إلى اليبوسة و الرطوبة في المكوّن. و السبب في ذلك، أن الرطوبة و اليبوسة هما هيوالا للحار و البارد في الأسطقسات البسيطة. فلزم عن ذلك أن تكون هيوالاها في المركب، و أن يكون حفظ تلك الفعل، و حفظ تلك الانفعال. و أما إذا قيس الحرارة بالبرودة، و الرطوبة باليبوسة، وجد كل

واحد منهما فاعل و صاحبه منفعل.

(۳۶) فجاليونوس لما قايس بينهما من جهة ما هي أصداد، ظهر له أن كل واحد من الأربعة فاعل و منفعل. و أرسطو لما قايس بينهما من جهة ما ليس هي أصداد، قال: إن الروح الواحد هو الفاعل و الآخر المنفعل. و بين ذلك من أفعالهما: أعنى حيث حد البارء أنه الجامع للمجانس و غيره، و حد الحار أنه الجامع

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص أصناف المزاج لجاليونوس)، ص: ۳۷۲

للمجانس فقط. و أن الرطب و اليابس هما اللذان يقبلان الاجتماع. لكن تفارق اليبوسة الرطوبة في هذا المعنى. فإن الرطوبة سهلة الاجتماع من غيرها عسيرة من ذاتها، و اليبوسة بعكس ذلك.

(۳۷) فهذا جملة ما قصدنا تلخيصه في هذا القول، و الله الموفق للصواب.

و هنا انقضت هذه المقالة بحول الله و حسن عونه،

و صلى الله على محمد نبيه و عبده.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۷۳

رسالة الترياق تأليف: ابن رشد

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۷۴

بسم الله الرحمن الرحيم [۲۶۷]

(۱) قال الشيخ الفقيه القاضى الإمام الأوحى الحكيم الفاضل أبو الوليد محمد بن محمد بن رشد رضى الله عنه و غفر له:

(۲) أما بعد حمد الله تعالى و الصلاة على محمد رسوله المصطفى.

(۳) فإنه يسألنى من وجبت على طاعته، و تعين لى شكره، و تقدم إلى فضله و بره، أن أثبت له على طريق البرهان الطبى، ما

قاله [۲۶۸] الأطباء فى المواضيع التى يستعمل فيها الترياق، و ما ضمنوه من أفعاله.

فأقول: إن الذى حرّك للقدمات - أولاً - إلى تأليف الترياق، هو شفاء جميع السموم الحيوانية و النباتية، و خاصة [۲۶۹] السموم الحيوانية.

(۴) و ذلك أنه، لما كمل بالتجربة معرفة أنواع السموم، و أفعالها فى بدن الإنسان، و عرفت أيضاً، الأدوية المختصة بشفاء سم من

أصناف السموم، و كان كثيراً ما لا يعرف نوع السم الذى يرد على بدن الإنسان [۲۷۰]؛ و إن عرف، ربما لم [۲۷۱]

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد؛ ص ۳۷۴

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۷۵

يوجد الدواء المختص بشفائه أو الأدوية؛ رأى من من جاء بعد هؤلاء من أفاضل القدماء، أنه إن ركب دواء واحد، مؤلف من أكثر

الأدوية المخصوصة النفع بسم سم، أنه يأتى من ذلك دواء واحد ينفع من جميع السموم، سواء كان ذلك السم مجهولاً أو معلوماً،

وجد دواؤه الخاص به أو لم يوجد.

(۵) و إنما حرص القدماء على هذا، لأن المعالجة به أيسر على المعالج و المتعالج [۲۷۲].

أما على [۲۷۳] المعالج، فلأن المعالج ليس يحتاج إلى معرفة نوع السبب، و هى أعظم مؤونة ترتفع عن [۲۷۴] المعالج، إذا كان الخطأ

يعرض له أكثر ذلك فى معرفة السبب، و كان معرفة السبب [۲۷۵]، هو الركن الأول الذى ينبنى عليه العلاج. فهذا، هو أعظم منافع

الترياق باتفاق، و هو أمر معلوم بنفسه. و أما المنفعة الثانية المستفادة من تركيبه للمعالج و المتعالج معاً، فإنه قد يعرف نوع السبب

الممرض، و لا يوجد الدواء الخاص به، فى وقت طرء العلة. و إن تأخرت المداواة، مات العليل. فهاتان المنفعتان من منافع الترياق هما

مجمع عليها، و ليس يقدر أحد أن يناع فيها.

(۶) و أما هل يوجد فعل [۲۷۶] هذا الدواء في نوع من أنواع السموم، مثل فعل الدواء المختص بشفاء ذلك النوع من السم، أو يوجد أقوى منه، أو مفضل عنه، ففيه فحص عويص.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۷۶

(۷) و الذي [۲۷۷] تقتضيه أصول جالينوس، أن فعله في سم سم، أضعف من فعل الدواء المختص بسم سم. و ذلك أن الأدوية الواقعة فيه المختصة بعلة علة، قد يضاد بعضها بعضا، فتضعف قوة ذلك المختص بتلك العلة. و أيضا، فإن الذي يقع من الدواء المختص في الشربة منه جزء يسير، حتى لقد [۲۷۸] قال قوم: كيف تنفع أدوية، يقع منها [۲۷۹] في الشربة جزء، لو أخذ كل واحد على حدته، لم تكن له منفعة أصلا.

(۸) و الجواب [۲۸۰]، أن كل جزء من أجزاء الترياق، يوجد فيه جميع أنواع القوى [۲۸۱] الموجودة في [۲۸۲] الأدوية المفردة الواقعة فيه. ففي كل جزء منه توجد مثلا قوة الأفيون، و قوة الفريون، و سائر القوى الموجودة في الأدوية التي تتركب منها، كما يوجد في كل جزء من أجزاء التفاحة الريح و اللون و الطعم، كما توجد في الأسطقات الأربعة و كفياتها الأربع في كل جزء من أجزاء الجسم المركب منها. لكن، لما كان وجودها على جهة الاختلاط، و جب أن تكون القوى الموجودة في المركب، أضعف من القوى الموجودة في الأسطقات التي تتركب منها. فإن كان هذا حال الترياق، فواجب أن يكون في كل جزء منه جميع أجزاء الأدوية التي تتركب منها على جهة الاختلاط، و جميع قواها، و أن تكون أضعف من قوى الأدوية الأولى.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۷۷

(۹) و إذا كان هذا هكذا، فالترياق أضعف من قوى الأدوية [۲۸۳] في علة علة من العلل البسائط من الدواء المختص بتلك العلة. إلا أن هذا شنيع، فإن المشهور أن الترياق يشفي العلل الكبار؛ فإن صح هذا بالتجربة، فقد اتفق للترياق أمر يتفق في الأقل للمترجات، و هو أن يتولد من المجموع قوة [۲۸۴] أعظم من القوى الموجودة في المفردات، التي يتركب عنها ذلك المجموع [۲۸۵]. مثال [۲۸۶] ذلك أنه قد يتولد من الماء و الأرض ما هو أثقل من مجموعهما، مثل الرصاص و الزنق [۲۸۷]، و مثل ما يقال: إن النار المختلطة هاهنا بالمواد [۲۸۸] التي تقبل الاحتراق، أحر من النار البسيطة التي في مقعر فلك القمر.

(۱۰) و أما هل الأمر في الترياق هكذا، فليس سبيلا إلى تصحيحه إلا بالتجربة، إذ ليس للقياس في ذلك مدخل. و لعل هذا إنما يعرض في بعض القوى الموجودة في الترياق، دون بعض. أعني أن تكون بعض القوى الموجودة فيه، أقوى من قوى الأدوية المفردة التي تتركب منها. و إذا تقرر هذا، فكيف ما كان الأمر، فلا خلاف أن الترياق نافع من السموم، و أنه [۲۸۹] يجب أن تكون الشربة منه يختلف مقدارها، بحسب اختلاف مقدار السم، و مقدار قوة البدن الوارد عليه.

و هذه المقادير لا سبيل إلى إثباتها بالقياس، بل [۲۹۰] بالتجربة. و قد أثبتها الأطباء في كتبهم. و سننقل [۲۹۱] نحن من ذلك، ما نرى أنه أشد موافقة للقياس.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۷۸

(۱۱) فالغرض [۲۹۲] الأول الذي ركب من أجله الترياق، هو شفاء سموم الحيوان، كالأفعى و الكلب الكلب. و لذلك قيل: إن هذا الاسم مشتق من اسم الحيوانات، ذوات السموم عند القدماء. و قد ينفع من السموم النباتية، إلا ما قيل في أمر البيش.

(۱۲) و أما منفعة في الأمراض، فلا يشك أنه ينفع فيما كان منها عن أخلاط تضارع السموم. و ذلك أنه قد تتولد في بدن الإنسان، أخلاط تضارع السموم في فساد مزاج الأجسام، مثل فساد الأخلاط [۲۹۳] التي يتولد عنها الجدام، و في فساد الأرواح، مثل الفالج و السكتة و الصرع و اختناق الرحم، و في الرياح المتولدة في بدن الإنسان، و في الفضلات الخارجة عنه الخارجة عن الطبع. أما في الرياح، فمثل أوجاع القولنج، و أوجاع المعدة المبرحة الكائنة من الرياح [۲۹۴]. و بالجملة فهذه الأمراض هي متولدة من السوداء التي

في غاية الرداءة [۲۹۵]، و البلغم الذي في غاية البعد عن البلغم الطبيعي.

(۱۳) و أما ما قرب منها في الخروج عن الاعتدال عن الأمر الطبيعي، ففي منفعة الترياق لهذه [۲۹۶] الأنواع من الأمراض فحص عويص شديد.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۷۹

(۱۴) و ذلك أنهم أجمعوا على أنه لا- ينتفع به في الأمراض المتولدة من الصفراء الطبيعية [۲۹۷]، و لا- من الدم. و بقي السؤال في الأمراض المتولدة من البلغم و السوداء، اللذين ليسا بخارجين عن الطبع خروجاً كثيراً، أو الصفراء [۲۹۸] الخارجة عن الطبع خروجاً كثيراً [۲۹۹]، هل [۳۰۰] هي مما تشفى من الترياق، كما تشفى من سائر الأدوية المعلومات. [۳۰۱]

(۱۵) و مبدأ الفحص في ذلك عندي، هل ينفع استعمال الترياق الصحيح في حفظ الصحة من حدوث الأمراض بإطلاق، أم ليس ينفع إلا- في حفظ الصحة من الأمراض الكبار. فإن كان يحفظ الصحة من جميع الأمراض بإطلاق، فهو يشفى من جميع الأمراض، أعني المتولدة من الخلطين الباردین، سواء كانت قوته تضاهي السموم أو ضعيفة. و إن لم ينتفع به في [۳۰۲] حفظ الصحة بإطلاق، فقد يمكن أن ينتفع منه [۳۰۳] في الأمراض المعتادة، و قد لا يمكن.

(۱۶) فنقول: إن نفعه في باب الصحة، مما فيه فحص كبير و عويص شديد، و ذلك أنا نجد جميع الأطباء: جالينوس، فمن [۳۰۴] دونه، يرى أنه ينفع.

و أن قوما من ملوك زمانهم [۳۰۵] كانوا يأخذونه كل يوم، و ربما أخذه بعضهم

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۸۰

مرتين في اليوم، و أن من اعتاد أخذه، أمكنه أن يشرب منه [۳۰۶] ثلاثة أضعاف المقدار، الذي جرت العادة أن يؤخذ منه، و خمسة أضعافه [۳۰۷]، فلا يضره.

(۱۷) حكى هذا جالينوس في كتابه «في الترياق». و ابن سينا يقول: إن الترياق مقو، بجمله جوهره للحرارة الغريزية، بما هي حرارة غريزية، و مفيد لها جميع القوى التي بها تفعل الإبراء في جميع الأمراض، و تفعل الصحة في جميع الأعضاء.

(۱۸) و أما أصول جالينوس، فتقتضي نقيض هذا. و ذلك أن الأدوية النافعة من السموم هي وسط بين الأدوية و السموم، كما قاله [۳۰۸] الرجل في كتابه:

«في الأدوية المفردة». فإن كانت الأغذية هي الحافظة للصحة الكاملة، و الأدوية [۳۰۹] للصحة غير الكاملة [۳۱۰]، و السموم مفسدة لنوعى [۳۱۱] الصحة، و أدوية الترياق الغالب عليها، هي وسط بين الأدوية و السموم، و كان كل مركب حكمه حكم الغالب عليه، فقد يجب أن يكون الترياق وسطاً بين الأدوية و السموم. و إذا كان وسطاً، فهو ضرورة أقوى من الأدوية، و أضعف من السموم. فلا يحفظ الصحة التي تحفظها الأدوية الشافية من الأمراض، و لا يشفى الأمراض التي تشفيها الأدوية، إذ هو أقوى من الأدوية؛ بل إن حفظ صحة ما.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۸۱

(۱۹) و إنما [۳۱۲] يحفظ الصحة، التي هي مستعدة، لأن تقبل [۳۱۳] أمراضاً من أخلاط شبيهة بالسموم، و إن أبرأ [۳۱۴] من هذه الأمراض. و بين أن هذه الأمزجة هي أقلية في الناس. فعلى هذا، فإنما يحفظ صحة من يخاف عليها أن يقع في أمثال هذه الأمراض.

(۲۰) و أما ما يقال: إن من داوم على أخذ هذا الترياق، فإنه لا يعمل فيه سم، مثل ما حكاه [۳۱۵] جالينوس عن الملك الذي استعمل المشروديطوس، و يبقى مع ذلك مزاج ذلك الإنسان على أصله الطبيعي، فهو [۳۱۶] باطل. و ذلك أن السم إن كان مضاداً لبدن الإنسان، فإنه إنما يصير إلى حال لا يعمل فيه السم، إذا صار شبيهاً بالسم. فإن الذي لا يفعل في شيء هو شبيه به، كما أن [۳۱۷] الذي يفعل في شيء هو ضد له. قد بين ذلك القدماء في كتبهم، و ليس بينهم في هذه القضية اختلاف.

فإن كان بدن هذا الإنسان شبيها بالسم، و السم مضاد لبدن الإنسان، فبين أن بدن هذا الإنسان يصير - باستعمال الترياق - مضادا لبدن الإنسان، و ما هو مضاد لبدن الإنسان فليس هو إنسانا بهذا [٣١٨]. و من صار مزاجه مضادا لمزاج الإنسان، فليس يمكن أن يبقى إنسانا، و إن بقي، فرمان يسير. و يكون هذا الإنسان، مزاجه موافق لمزاج ذوات السموم.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ٣٨٢

(٢١) فإن قيل [٣١٩]: ليس إذا صار بدن الإنسان في حد لا- تفعل فيه السموم، يكون شبيها بالسموم، بل يكون في غاية المضادة للسموم، حتى يفعل في السموم و لا تفعل فيه، و يقهرها و لا تقهره.

(٢٢) قلنا: يلزم عن [٣٢٠] هذا أن يصير بدنه - في هذه الحال - شبيها بالأدوية التي تقهر السموم. فيكون بدنه على هذا، وسط بين الأدوية و السموم.

فيجب ألا يبقى مزاجه على المزاج الطبيعي، و كل ما يتغير مزاجه عن الأمر الطبيعي هذا المقدار من [٣٢١] التغير، قد يمكن أن يفسد. و هو بالجملة مرض، و يشبه إن وجد إنسان قد صار مزاجه بهذه الحال، كما قيل إنه وجد قوم اعتادوا [٣٢٢] السموم، فصارت أغذية لهم، فهذا كله خارج عن الطبع.

(٢٣) و صناعة الطب، ليس غرضها إفادة أمر خارج عن الطبع. فالأبدان [٣٢٣] الطبيعية و هي الموجودة في الأكثر، ليس ينفعها الترياق في حفظ صحتها، بل يمرضها و لا ينفعها في أمراضها، إذا كانت أمراضها أمراضا معتادة، تتولد عن أخلاط غير [٣٢٤] سمية. هذا هو الذي اعتقده في هذه المسألة.

(٢٤) و قد تكلمت مع أصحابنا المشاهير في الطب، رحمة الله عليهم، من المتولين علاج أبناء الخليفة، ألا يشيروا عليهم باستعمال الترياق في حفظ صحتهم، و أخذه على الدوام. فلم يفعلوا. فأضر ذلك كثيرا بمن داوم استعماله منهم.

فالترياق ليس مما يجب أن يستعمل في حفظ صحة الأبدان، التي مزاجها موجدة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ٣٨٣

على الأ-كثر، فضلا عن المزاج المعتدل. فإن المعتدل، الذي يصفه الأطباء، هو نادر الوجود. و إنما ذكره [٣٢٥] الأطباء ليكون ستارا للخارج عنه. كما أن المزاج الذي تتولد فيه الأمراض الشبيهة بالسموم [٣٢٦]، هو أقل في الوجود.

(٢٥) و إذا كان هذا كله كما وصفنا بالترياق، لا ينبغي أن يستعمل في حفظ الصحة، لإنسان صحته موجودة على الغالب من أنواع الصحة. أعني، الصحة [٣٢٧] التي توجد في أكثر الناس، و بخاصة من كان من هؤلاء شابا. فإن هذه الصحة [٣٢٨]، هي التي ينبغي أن يقال: إنها [٣٢٩] طبيعية، إذ الطبيعية هي الأكثرية.

(٢٦) و أما الصحة التي هي في غاية التمام، فهي أيضا قليلة [٣٣٠] الوجود، كما أن الصحة التي في غاية الرداءة، قليلة الوجود. و كأنهما طرفان متقابلان، و ما بينهما هو المتوسط الوجود في الأكثر.

(٢٧) و إذا كان هذا هكذا، فهذا الجنس من الصحة، إنما يستعمل في حفظه جنس الأدوية المبطللة للاستعدادات المرضية الأكثرية، و يستعمل عند مرضه الأدوية المبرئة للأمراض التي هي موجودة على الأكثر. فإن الذي يستعمل في شفاء هذه الأمراض، هو [٣٣١] جنس من الأدوية غير الذي يستعمل في شفاء السموم.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ٣٨٤

إذ كانت الأدوية [٣٣٢] التي تستعمل في السموم و السموم، و الأصل هو ألا يستعمل في شفاء الأمراض ما يستعمل في شفاء السموم. و الجنسان من الأدوية مختلفان في الماهية و الاسم.

(٢٨) و لكن للموافقة التي بين الأمراض الخارجة عن الطبع جدا و بين السموم، و مضارعة الأشياء الشافية للسموم في أفعالها لأفعال الأدوية الشافية للأمراض، و لكون الترياق مركبا من الجنسين، تولد منهما للترياق مزاج وسط، بين الأدوية و بين الأدوية الشافية [٣٣٣]

للسموم التي هي وسط بين الأدوية و السموم، و أمكن [۳۳۴] أن يشفى من الأمراض التي هي دون الأمراض المتشابهة للسموم. (۲۹) و أما الذي فيه نظر من أمر الترياق، فهو هل كان يكون أنفع في الغرض الأول، الذي قصد به، و هو الشفاء من السموم، لو ركب من الأدوية الشافية للسموم دون الأدوية القوية الشافية للأمراض، أو هو [۳۳۵] أنفع في شفاء السموم، إذا خلط الجنسان جميعا، كما فعل في الترياق.

(۳۰) فالأظهر أن الأدوية الشافية من الأمراض الخلطية، معينة للأدوية الشافية من السموم في شفاء السموم. و ليس ينعكس هذا [۳۳۶]، أعني أن تكون الأدوية الشافية من السموم معينة للأدوية الشافية من جميع الأمراض، إلا- أن تكون الأمراض عن أخلاط تضارع السموم، أو ما كان دونها قليلا.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۸۵

(۳۱) و الأصل [۳۳۷]، كما قلنا: أن تستعمل الأدوية الشافية من الأمراض في الأمراض فقط، و الشافية من السموم في السموم. لكن لما ركب الترياق من الجنسين، جاء من ذلك دواء مشترك للأمراض و السموم، لكن ليس لجميع الأمراض بإطلاق، بل للجنس الذي [۳۳۸] قلنا، أو ما قرب منه.

(۳۲) لكن لما [۳۳۹] كان الفرق بين هذين الجنسين من الأمراض، يعسر على الطبيب تمييزها في بعض المواضع؛ فقد ينبغي أن يحتاط كثيرا في استعمال الترياق، في شفاء الأمراض، و إنما يتحفظ بتقدير الشربة من الترياق في الأمراض، أكثر مما يتحفظ من غيره من الأدوية الشافية من السموم [۳۴۰]. فإن استعمل في الأمراض، فمع تحفظ كثير. و لذلك كانت الشربة منه في الأمراض، أقل كمية منها في السموم، و تفاضلت في شفاء السموم بحسب قوة السموم و ضعفها؛ و كذلك عرض في كمية ما يستعمل من ذلك في الأمراض بحسب قوتها.

(۳۳) و وجه التشابه [۳۴۱] بين الأدوية الشافية من الأمراض و الشافية من السموم التي [۳۴۲] أشرنا إليها قبل هذا، هو أن جميع أنواع الأفعال التي بها تفعل الأدوية [۳۴۳] في الأمراض، هي بعينها الأنواع التي تفعل الأدوية المختصة بالسموم الشفاء منها. و ذلك أنه، كما أن من الأدوية التي تشفى من الأخلاط ما تشفيها بكيافياتها الأول، التي هي الحرارة و البرودة و الرطوبة و البيوسه، و هي الأمراض التي مجموع رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۸۶

تكون من قبل هذه الكيفيات. أعني، أن شفاء الضد يكون بالضد، أي البارد بالحرار، و الحار بالبارد. كذلك [۳۴۴] من الأدوية الشافية من السموم، ما يشفى منها بكيافياتها الأول، و هي السموم التي تفعل، أيضا، بالكيافيات الأول.

(۳۴) و كما أن من الأدوية ما يشفى بالقوى الثوانى و الثوالث، أعني مثل التحليل و التقطيع و التلين، و جميع ما يؤدي إلى تنقية الأعضاء من الأخلاط و إخراجها من البدن، أعني أعضاء الغذاء، و أعضاء الحس و الحركة، و أعضاء القوة الحيوانية و القوة المدبرة من قوى النفس. كذلك أيضا [۳۴۵]، من الأدوية الشافية من السموم ما يشفى [۳۴۶] بالقوى الثوانى و الثوالث.

(۳۵) و كما أن من الأدوية الشافية، أدوية تشفى من الأمراض بصورتها المزاجية المتولدة في المركب عن امتزاج الكيفيات الأربع، و هي التي تسمى خاصة، و يسميها جالينوس الفعل بجملة الجوهر؛ كذلك من الأدوية الشافية للسموم، ما يشفى بجملة جوهره، من السموم [۳۴۷] الفاعلة بجملة جوهرها، و هي أخبت السموم. كما أن الأمراض التي هي مضره بالأفعال بجملة جوهرها [۳۴۸]، أخبت الأمراض و أقتلها، حتى أنه لا شفاء لها، إلا أن اتفق دواء يشفى من ذلك المرض بجملة جوهره.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۸۷

(۳۶) و إذا كان هذا كله كما وصفنا، فالمركب للترياق، لما جمع الجنسين جميعا من هذه الأدوية، يأتي له من هذه الجهة الشفاء من السموم شفاء تاما، و الشفاء أيضا من الأمراض المضاهية للسموم. و أما الأمراض التي ليست مضاهية للسموم، فالترياق لا شك يضر الأبدان التي بهذه الصفة، أكثر مما ينفع الأمراض [۳۴۹]، كما تضر الأدوية التي في غاية من القوة، إذا استعملت للأمراض، الصغار، كما

تضر أيضا إذا استعملت في حفظ الصحة [۳۵۰].

(۳۷) و لا تؤثر الأدوية المستعملة في حفظ الصحة في المرض [۳۵۱] إلا أثر يسيرا، إلا أن هذه هي الأغذية الدوائية. و قد كان القدماء من الأطباء لا يعالجون إلا بالأغذية الدوائية. و ذلك أن الناس كانوا في ذلك الوقت بالشريعة الموضوعه لهم [۳۵۲]، يمنعون عن الأغذية الرديئة و التدبير الرديء، و يؤمرون أيضا باستعمال الرياضة مع المعلمين للرياضة النافعة، في حق مزاج مزاج من أمزاج الناس. و لذلك يظن أن الترياق في زمانهم كان غير محتاج إليه إلا في السموم، و إن [۳۵۳] احتيج إليه في مرض، ففي الندره. لأن جالينوس و غيره من القدماء يقول: إن أكثر الأمراض التي توجد اليوم في زماننا محدثة [۳۵۴]، مثل ذات الجنب و أورام الأعضاء الرئيسية، و غير ذلك من الأمراض الخارجة عن الطبع جدا، و القاتلة قسرا.

(۳۸) و إذا كان هذا كله هكذا، فالمستعمل في هذا الوقت للترياق، و الأمر به، يحتاج أن يكون في غاية العلم بهذه الأشياء كلها، و بخاصة إذا أراد

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۸۸

أن يستعمله في شفاء الأمراض، أو في حفظ صحة [۳۵۵] ما، و هي الصحة التي صاحبها مستعد لقبول الأمراض الصعبة، المضاهية الأخلاط الفاعلة لها للسموم. هذا إن سلمنا أن جنس الأدوية التي تشفى من شيء ما، هو بعينه يحفظ الأجسام من الوقوع في تلك الأمراض.

(۳۹) و الأولى أن يظن أنها و إن كانت من جنسها، فيجب أن تكون أضعف منها، و أن تكون عند الطبيب مرتبة في القوة و الضعف، بحسب مراتب الاستعدادات [۳۵۶] التي في تلك الأبدان لقبول الأمراض. كما وجب أن تكون الأدوية الشافية من الأمراض، مرتبة عنده في القوة و الضعف، بحسب مراتب [۳۵۷] الأمراض في القوة و الضعف.

(۴۰) و إذا فهم الإنسان هذا كله، من أمر أجناس الأدوية، و أفعال كل جنس منها، و أجناس الأمراض الكائنة عن الأخلاط و عن السموم، و كون الترياق مركبا من الجنسين، و ما قصد بتركيبه على القصد الأول و ما قصد فيه عن القصد [۳۵۸] الثاني، أمكن أن يعرف، حيث يستعمله من الأمراض، و حيث لا يستعمله.

(۴۱) و لكن، على حال، أنا أذكر المواضع التي يجب استعماله فيها، من التي لا يجب، على ما وقع الأمر به [۳۵۹]. و أذكر من ذلك، ما ذكره الناس، و امتحنوه بما تقرر

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۸۹

في [۳۶۰] هذا القول من طبيعة الترياق و أفعاله في أبدان الناس. فأقول: إن عادة الأطباء قد جرت أن يقسموا الأمراض إلى بسيطة و مركبة، و أن يقسموا البسيطة إلى سوء مزاج مادي و غير مادي.

(۴۲) فأما غير المادي فلا يستعمل الترياق فيه، لا في الحار و لا في اليابس، و لا فيما جمع الأمرين.

(۴۳) و إن كان المزاج في غاية الشدة، مثل حمى الدق و الذبول، فإنه لا يستعمل فيها أصلا، سواء [۳۶۱] كان هذا المزاج في جميع البدن، أو في عضو من أعضاء البدن.

(۴۴) و أما سوء المزاج المادي، فيستعمل [۳۶۲] فيه فيما يكون من الخلط السوداء أو البلغمي، إذا كان في غاية الرداءة، و لا يستعمل أصلا فيما يكون من الصفراء و الدم، إلا إذا كانت الصفراء [۳۶۳] في غاية الخروج عن الطبع، ففيه نظر.

(۴۵) و أما إذا كانت [۳۶۴] مقترنة بحمى، فلا يستعمل [۳۶۵] أصلا. و أما إذا كانت بغير حمى [۳۶۶]، مثل الصفراء الزنجارية و الكراثية، التي يتولد عنها [۳۶۷] قىء سريع، و إسهال ذريع، ففيه نظر. و ذلك أنه من حيث هي حارة، فلا يجب استعماله. و من حيث أن

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۹۰

هذا النوع من الصفراء لا يقبل النضج من الأدوية المضادة له [۳۶۸]، و لا-الإحالة، فقد يظهر أن الترياق يقوى على إفناء جوهر هذا

الخلط و إخراجہ من البدن.

(۴۶) و القانون الطبی، فی هذا الوقت، هو أن ينظر الطبيب إلى أقوى الضررين، فينظر [۳۶۹] في دفعه. و أقوى الضررين، هو الذي يخاف منه الهلاك، على العليل، على الفور.

(۴۷) و أما ما كان [۳۷۰] من الإسهال المزمن، و كان عن الأخلاط الباردة أو الرطبة أو من الأعضاء أنفسها، فقد يظهر أن الترياق يشفي منه. و قد قال الأطباء: إن الترياق يشفي من الإسهال المزمن المجهول السبب. و أظنهم قالوا ذلك، لما في الترياق من شفاء جميع [۳۷۱] الأمراض المضاهية للسموم، كما فيه الشفاء من السموم المجهولة [۳۷۲] الأسباب. لكن قد رأيت من الإسهالات المزمنة، ما يكون من الصفراء و السوداء المحترقة، أمر الأطباء أصحابه باستعمال الترياق، فهل كوا.

(۴۸) فلذلك، الأولى عندي، ألا يستعمل في الإسهالات المزمنة، إلا إذا كانت من أخلاط باردة أو أعضاء باردة. و أما إن كان [۳۷۳] من أخلاط محرقة، فلا ينبغي أن [۳۷۴] يستعمل، إلا أن يكون انحرافها مضاهيا للسموم جدا. فإنه متى مجموعہ رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۹۱

كان انحرافها يسيرا، زادت [۳۷۵] بالترياق انحرافا. و إنما يستعمل منها في الإسهال و القيء الذي يخاف أن يقتل سريعا كالهيمزة العظيمة. و لذلك حكى الأطباء عليه في الهيمزة، و حكوا عليه في [۳۷۶] الإسهال المزمن، و لم يفصلوا كونه [۳۷۷] من خلط بارد أو حار، و هو أمر يجب ألا يهمل.

(۴۹) و أما شفاؤه من الدم الذي يسيل في الرعاف و من المقعدة و الرحم إذا أفرط، فإنه يستعمل في ذلك.

(۵۰) و ذلك أنه قد [۳۷۸] يغلظ الدم بما فيه من الأفيون، و يقوى القوة الماسكة للدم في العروق بما فيه من الأدوية المقوية. فإنه قد تبين أن الدم محتبس في العروق بالطبع. و جالينوس يسقيه في الدم المنبعث من الرئة، إذا وقع لها تفرق اتصال إما من نزله، و إما من صدمة. و منافعه في هذا الغرض منافع شتى.

و ذلك أنه يسكن سعال صاحب هذه القرحة بما فيه من الأفيون، و يجفف القرحة بما فيه من الأدوية المنشفة للرطوبات العرضية، و يجلب النوم بما فيه من الإخضرار [۳۷۹] و بخاصة إذا كان طريا. و الفلونيا عندي أحد في انبعاث الدم من الرئة و غيرها. و ذلك أنها أقوى في تجميد الدم، و في جلب النوم [۳۸۰]، و في تسكين السعال.

و من الدليل أن الترياق يقطع سيلان الدم من أى المواضع، كان ما قالوا: إنه ينفع

مجموعہ رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۹۲

من سم الحية، التي توجب نهشتها سيلان الدم، و هو أيضا في ذات الرئة نافع لالتحام القرحة بدمها. و هذا هو معنى قول القدماء: إن الترياق نافع في ابتداء السل، فهو ينفع قرحة الرئة في الابتداء و الانتهاء، و ينفع أيضا في أمراض العصب كلها.

و ذلك أن أمراض العصب، هي عن أخلاط باردة، فيسقى في السكتة و في الفالج و في الصرع و في الخدر [۳۸۱] و الرعشة و التشنج المادى، ما لم يوجد من هذه ما يكون عن [۳۸۲] سبب حار. فإنه قد [۳۸۳] ذكر بعض الأطباء، أنه قد يكون من الخدر ما يكون عن سبب حار، فهو ضار له. و الأشبه إن كان ذلك ألا يكون بالذات، بل بالعرض.

(۵۱) أعنى حدوث أمراض العصب عن الحرارة. و قالوا: إنه ينفع من السجوح المزمنة. و يشبه إن كان ذلك، أن يكون بقطعة الخلط الفاعل له، إذا كان في غاية الرداءة، و الخروج من الطبع [۳۸۴]. و لأنه يجفف القروح التي تحدث أثر السجوح. و ينبغي أن يشترط في هذه القروح ألا [۳۸۵] تكون صفراوية، و أن تكون مزمنة، فإنها إذا أزمئت، احتاجت في التنقية إلى أدوية قوية، حتى أنه يستعمل فيها أقراص الزرانيخ. و أيضا، فإن هذه القروح تميل إلى التآكل، لكونها [۳۸۶] في [۳۸۷] أعضاء يسرع إليها قبول العفونة، لأنها حارة رطبة، و هي مع ذلك مغيض للفضول.

مجموعہ رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۹۳

(۵۲) و أما استعماله في ابتداء الجذام، فبين [۳۸۸]. و كذلك في البرص و البهق.

و بالجملة في أمراض البشرة القبيحة كالتقوباء، و ما أشبه ذلك.

و قالوا: إنه [۳۸۹] يستعمل في أنواع الاستسقاء، و هو [۳۹۰] حار على القياس، ما لم يكن مقترنا بحمى، و لا كان الاستسقاء [۳۹۱] حادثا [۳۹۲] عن سبب حار. فإنهم قالوا: إنه قد [۳۹۳] يكون عن الحرارة، إلا أنهم قالوا: إنه [۳۹۴] يشرب في الاستسقاء مع الخل. و هذه مداواة عرضية، لأن الخل يضر الكبد. و إنما أرادوا به، فيها أحسب، شدة التجفيف و التقطيع.

(۵۳) و الأولى أن يكون هذا، لما [۳۹۵] كان من الاستسقاء سببه الطحال و لعلمهم سقوا الخل لصلابة الكبد التي تعرض [۳۹۶] في أكثر الأمر في الاستسقاء، و ذلك بعد استعمال التلين، أو بمشاركة الأدوية المليئة التي في الترياق، و في تحليل الصلابة.

فإن علاج الأورام الصلبة يلتئم من الملين و المحلل. و الخل في ذلك فاضل جدا [۳۹۷]، إذا ركب مع الأدوية المليئة. فيمكن أن يصح هذا بالتجربة، لأن القياس لا يعانده من كل وجه، و لكن الأحوط فيما عانده القياس، ألا يستعمل إلا بعد تصحيحه بالتجربة.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۹۴

(۵۴) فهذه، هي جل الأمور [۳۹۸] الخلطية، التي ينفع فيها الترياق، أعنى التي تكون عن السوداء و البلغم، أو ما تركب [۳۹۹] منها.

(۵۵) و أما استعماله في الأوجاع [۴۰۰]، فيجب أن يستعمل في الأوجاع التي أسبابها رياح غليظة خارجة عن الطبع، مثل أرياح القولنج، و يتحفظ ألا يسقى من الترياق في القولنج الدموي و لا الصفراوي و لا الورمي، و لا بالجملة [۴۰۱] في الأوجاع الحادثة عن الأورام. فإن الأورام التي تحدث [۴۰۲] الأوجاع، هي من جنس الأورام الحارة.

(۵۶) و يستعمل أيضا في أوجاع المعدة و أوجاع الكلى و المثانة، ما لم يكن هنالك ورم أن يتقى حدوثه [۴۰۳]. و قالوا: إنه يسقى في أوجاع الجنب، و ذلك إنما يكون، إذا كان الوجع مزمنًا عن خلط [۴۰۴] غليظ، أو رمح غليظة، و لم يكن هنالك حمى.

(۵۷) و يسقى منه لعسر الطلق، فيما ذكروا. و فيه نظر، لأنه في الغالب يقتل الجنين. و إذا مات الجنين، عسرت [۴۰۵] الولادة. و لعله، إنما ينفع إذا كان عسر الولادة من ضعف القوة الدافعة، أو عند موت الجنين، و لأنه أيضا يدر الطمث، و كل مدر للطمث معين في إخراج الأجنة.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۹۵

(۵۸) و أما الأمراض المركبة التي أشهر [۴۰۶] أجناسها جنسان، كالحميات و الأورام، فإن جالينوس يقول: إنه ينفع في حميات الدبغ إذا ظهر النضج.

و أما قبل النضج، فإنه تتضاعف به الحمى. و السبب في ذلك أنه بعد النضج، يحيل الأخلط إحالة طبيعية، لأنه الوقت الذي تحيل الطبيعة فيه الأخلط الفاسدة.

و اذا سقى، في وقت الابتداء، أحالها إحالة قسرية، ففسدت الأخلط، و انتشرت في البدن، و تضاعفت الحمى. و السبب في ذلك، أن النضج الطبيعي، إنما يتم في زمان محدود. و حكى جالينوس أن هذا عرض بعينه لأوديموس الفيلسوف، لما أجمع أطباء رومة على سقيه الترياق في أول حمى سوداوية أصابته، فتضاعفت حماه.

(۵۹) و حكوا، أنه ينفع من الحميات المزمنة الشديدة البرد في أول نوابيها، و النافض القوى، و على قياس قول جالينوس في اعتبار النضج سيضر، لأن شدة النافض و شدة البرد لا يكونان [۴۰۷] في الأكثر إلا قبل النضج، إلا أن يقول: إن النضج إنما اعتبر في حميات السوداء، لأن هذا الخلط لا ينضج إلا في زمان طويل.

و لذلك طالت نواب هذه الحمى.

(۶۰) و أما حميات البلغم، فهي بالطبع أقصر مدة من حميات السوداء.

فهي أكثر قبولًا للنضج، فيكون الترياق [۴۰۸] على هذا ينضجها، قبل أن تشرع الطبيعة

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۹۶

في النضج. لكن، ليس ينبغي أن يسقى الترياق في مثل هذه المواضع، إلا إذا خيف على العليل [۴۰۹] الهلاك من شدة هذه الأعراض، لأن الأخلاط الفاعلة [۴۱۰] لها تشبه السموم.

(۶۱) و أما الأورام، فإنه لا يسقى منه صاحبها في الأورام الحارة شيء، و بخاصة إذا تبعثها الحميات. و أما الأورام الصلبة الجامية، فينفع فيها [۴۱۱] سقيه، و إن كانت في الأعضاء الرئيسية.

(۶۲) و كذلك حاله في السوداء، العارضة، من الأخلاط الغليظة. إلا- أن الأطباء يرون أن يسقى في كل علة من علل الأعضاء، بما يناسب تلك العلة، مثل أن يسقوه في وجع الكبد بماء الأشارون، و في وجع الكلى بماء الكرفس.

و كذلك ينبغي أن يجتنب سقيه في السنة الحارة، فإنه كثير ما تحدث في هذه الحال الأورام.

(۶۳) فأما كيف يشفى الترياق من هذه الأدوية، و بالجملة كيف تشفى الأدوية، فلم يقل الأطباء في ذلك قولاً كافياً. و الذي تقتضيه الأصول [۴۱۲] الطبيعى، أن كل ما ينسب [۴۱۳] إلى الأدوية من الشفاء بالأفعال الأول و الثانى و الثالث، و بالفعل الذى يسمى الفعل بجملة الجوهر، فإن الفاعل له بإذن الله سبحانه، هي الحرارة الغريزية، بما ركب الله [۴۱۴] تعالى من القوة الشافية فيها، الفاعلة في الأخلاط الأفعال التى تنسب إلى الأدوية.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۹۷

(۶۴) و إنما تنسب هذه الأفعال إلى الأدوية. لأن الأدوية، إذا استحالت إلى الحرارة الغريزية [۴۱۵]، كما يستحيل الحطب إلى النار، استفادت الحرارة الغريزية من تلك الاستحالة القوة المنسوبة إلى ذلك الدواء. و تلك القوة لو لم تكن في الأصل بالطبع، أعنى في الحرارة الغريزية، لما وجدت فيها من قبل الدواء أصلاً؛ بل الدواء [۴۱۶] كأنه مفيد لتلك القوة، كما نجد أنواعاً من الوقود تعين النار في أفعال خاصة. و ذلك بين في المهن التى لا تستعمل إلا نوعاً [۴۱۷] من الوقود مخصوصاً. و من هنا غلط ابن سينا، حين قال: إن الترياق يعين الحرارة الغريزية في جميع القوى، التى بها تحفظ صحة الأبدان، و تعين أيضاً القوى التى فيها على شفاء الأمراض، كما تعين القوى التى فيها على مقاومة السموم.

(۶۵) و ليس الأمر كذلك، فإن القوى تحفظ بها الحرارة الغريزية على الأبدان صحتها، إنما المعين [۴۱۸] لها في هذه القوى الأغذية الفاضلة، و المشروبات الغذائية، و التى [۴۱۹] تعينها على شفاء الأمراض المعتادة هي الأدوية. و التى تعينها بما [۴۲۰] فيها من القوى الشافية للسموم [۴۲۱] هي الأدوية الشافية لها، أعنى الأدوية التى تسمى مقاومة للسموم. و الترياق- كما قلنا [۴۲۲]- لما كان معيناً للحرارة الغريزية الفاعلة في السموم، كان معيناً لها في القوى التى تفعل الشفاء من الأمراض المضاهية للسموم.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۹۸

(۶۶) و بهذا الوجه أيضاً تحفظ الصحة، المستعدة [۴۲۳] لحدوث الأمراض الصعبة فيها. فالترياق من هذه الجهة شبيهة بالحرارة الغريزية، من جهة أنه [۴۲۴] واحد بالموضوع، كثير بالقوى. كما أن الحرارة الغريزية واحدة بالموضوع [۴۲۵] كثيرة بالقوى. فهو لا- شك دواء [۴۲۶] في غاية الفضيلة في الشفاء، و لكن في أحوال محدودة و أوقات معلومة.

(۶۷) و إذ قد سرنا [۴۲۷] إلى هذا الموضوع، فلم يبق علينا مما قصدنا للتكلم، فيما لم يتكلم فيه أحد قبلنا ممن علمناه، و إن كان كلامنا فيه مبنيًا على أصول من تقدمنا.

و لذلك كان الفضل لهم، على كل من أتى [۴۲۸] بعدهم، إلا الكلام في مقادير الشربات.

(۶۷) و هذه المقادير إنما استنبطت أولاً بالقياس، ثم صححت [۴۲۹] أخيراً بالتجربة، كما [۴۳۰] عرض ذلك في تركيب هذا الدواء و غيره من الأدوية الشريفة.

أعنى أنه ركب أولاً بالقياس، و صحح أخيراً بالتجربة. و لذلك كل دواء مركب بالقياس يستعمل قبل التجربة، ففيه نقص. [۴۳۱]

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۳۹۹

(۶۹) و لذلك ما ينبغي، إذا ركب دواء بالقياس [۴۳۲] إلى من يهتم بأمره، أن يصحح أولاً ما يستعمل [۴۳۳] بالتجربة في غيره، ثم يستعمل فيه إذا خمد بالتجربة، و صح منه الغرض الذي قصد اتخاذه منه بالقياس، أعني المنفعة المقصودة.

(۷۰) فالقياس، كما قلنا، الذي حرك القدماء إلى تقدير [۴۳۴] كمية ما يسقى من الترياق، هو بعينه القياس الذي حركهم إلى تقدير مقادير الأدوية في الكمية و الكيفية. فقالوا: دواء كذا في درجة كذا، و يسقى منه مقدار كذا. و هو أنهم علموا، أن قوة الدواء يجب أن تكون غالبه لقوة الدواء [۴۳۵]، من غير أن تؤثر في البدن أثراً شبيهاً بها، أعني خارجاً [۴۳۶] عن الطبع، فتكون مع إزالتها المرض تحدث مرضاً آخر.

(۷۱) فوجب [۴۳۷] تقدير الأدوية في مرض مرض، بحسب قوة المرض و المريض، و بحسب المزاج و السن و البلد و العضو الذي فيه المرض، إن كان المرض مخصوصاً بعضو ما. و كلما كان الدواء أقوى، كانت المضادة فيه لبدن الإنسان أكثر، إذ كل دواء فهو مضاد لبدن الإنسان، و إنما هو نافع لبدن الإنسان بما هو دواء، إذا كان في بدن الإنسان مرض مضاد له.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۴۰۰

(۷۲) و لذلك [۴۳۸] لا- ينبغي أن تتجاوز قوة الدواء قوة المرض، و لا أن تفضل عليه، لأن الفاضل منه يكون ممرضاً للبدن. [۴۳۹] و لكون الدواء لا- يكون نافعاً بالذات إلا- في وقت المرض، و جب ألا- تحفظ الصحة التامة الأدوية، و إنما تحفظ بها الصحة المستعدة [۴۴۰] للأمراض، و تختلف الأدوية المستعملة في ذلك بحسب مقادير الاستعدادات التي في الأبدان للأمراض، و بحسب أنواع الأمراض.

(۷۳) و من هذا يظهر ما قلنا من الترياق. إنما ينبغي أن يستعمل في حفظ صحة من صحته مستعدة للأمراض كبار و أمراض تدور عليهم في وقت، و ترتفع في وقت. و هذه الحال هي حال الشيوخ الزمناء.

(۷۴) و لذلك كان أوفق الأسنان لاستعمال الترياق، هو مدة الشيخوخة، فإن هذا السن قل [۴۴۱] ما يخلو من زمانه، و من بعد هؤلاء سن الكهولة.

(۷۵) و أما الشباب فهم أغنى الناس عنه، إلا أن تحدث بهم الأمراض التي ذكرناها. و إذا كان الدواء بما هو دواء مضاد لبدن الإنسان، و جب أن يحافظ على الكمية [۴۴۲] التي تستعمل منه. و كلما كان أقوى، كانت المحافظة على كميته أكثر. و لما كان الترياق في الغاية من القوة المضادة لبدن الإنسان، لكون

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۴۰۱

المرض المستعمل [۴۴۳] منه أقل كمية من غيره، و أن يحافظ على تلك الكمية. فلما أوجب القياس عندهم هذا المعنى [۴۴۴] في الترياق، أعني تجديد الكمية و المحافظة عليها، كما و جب في الأدوية المسهلة حدسوا [۴۴۵] أيضاً بالقياس على الكمية التي تستعمل منه في مرض مرض، ثم صححوها [۴۴۶] بالتجربة، و أثبتوها في كتبهم. و ربما اختلفوا في بعضها اختلافاً يسيراً.

(۷۶) فنذكر في ذلك ما قاله جالينوس عن الأوائل. و الأولى أن نذكر ألفاظ ما حكاه جالينوس في ذلك عن ديموقراطيس. و اسق منه من يخاف عليه أن يقع في طعامه دواء قنال، و اسق من وقع في طعامه بعد أن يتقياً كل ما تناوله من الطعام، و اسقهم ذلك مرتين أو ثلاثاً، إذا كانت الدلائل التي تدل على شرب الأدوية الرديئة ثابتة، و اسق منه كل من لقيه شيء من الهوام، و من نهشته الأفاعي، أو بعض الحيات التي تأوى الماء، و الحيات المعطشة، الكلاب الكلبة. فإن نهش هذه نهش رديء. و جميع الحيوان البحري ذوى السموم، و الدواب الصغار، مثل النحل و الزنابير و العقارب، و الدواب التي تسمى المرتيلات القتالة.

(۷۷) و يكون ما تسقيهم من هذا المعجون، أرجح من درخمي، بمقدار أزيد قليلاً من مقدار البندق، مع خمسة عشر أوقية من خمر

ممزوج مزاجا قريبا من

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۴۰۲

الصرف. و ليس يكتفى من نهش نهشا ردينا مرة واحدة. و لكن ينبغى من أردت أن يذهب عنهم الخوف و الجزع، أن تسقيهم. مرارا كثيرة. واسق منه أيضا، متى أردت مقاومة شىء من العلل و الأمراض، التى لا- يؤمن معها أن تحدث على طول الزمان فساد سخنة البدن، و للحميات التى تدور غبا، و النافض، و خاصة المرض الذى يكون مع آخر. و متى خفت أن يحدث فى بعض الأعضاء الرئيسية ورم، أو ورم الرحم، و انتفاخ المعى المسمى قولون، و لكل من يتأذى بأوجاع دائمة فى مثانته أو فى كلاه. و إن كان ذلك بسبب قرحة أو بسبب حجارة. واسق أيضا من به ورم فى كبده، و من ينبعث الدم من صدره مرارا كثيرة، و من ينفث الدم من أى المواضع كان ذلك، إن كان أيضا من الرئة. واسق أيضا من من ذكر أن فى بعض أحشائه هتكا أو انخراقا، فإنه قد يذهب بشربه الحزق و الوجع. و قد ينبغى أن يسقى منه من كان لا يستمرئ طعامه، و إن قل أكله، و حمض فى معدته بسرعة، و لمن يضطر الأمر فى بعض الأسفار إلى شرب شىء من المياه الرديئة.

(۷۸) و يكون ما يشفى هؤلاء مقدار وزن ثلاثة قراريط مع ثلاثة قواثوا أو أربعة ماء حارا، قبل تناول الطعام. و للذين فى مثانتهم ألم بخمر حلو ممزوج، و لمن ينفث الدم، و لمن فى معدته قرحة، و لمن ينحدر إلى صدره شىء من المواد. و يكون ما تسقيهم من ذلك بماء قد طبخ فيه حزمة من الجعدة. و أجد هذا النبات، ما يجلب من قريطش، أو من أفضل ما يجلب من بلاد الصقلية، و التى تجلب من ينطش، فإنما قد تمنع بسرعة ما يتحلب من انصباب المواد إلى الأعضاء. و يكون ما تسقيهم من ذلك مع ثلاثة قواثوا ماء، كما قلنا آنفا. و من الناس من

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۴۰۳

يعالج به وجع الأذن الصعب، بعد أن يخلط بشىء من الخمر، الحلو الذى يجلب من قريطش، بأن تعمد إلى شىء من الصوف، فتنقعه فى ذلك، و تدخله فى ثقب الأذن.

(۷۹) فهذا جملة ما قاله جالينوس، حكاية عن ديمقراطيس فى ما يسقى له هذا الدواء، و مقدار كمية ما يسقى منه، و بماذا يسقى منه؛ و هو قول جار على غير تحديد. و إنما كان القدماء يتسامحون فى إثباتهم هذه الأقوال مهملة، لأنهم كانوا يكتبونها لمن حذق فى صناعة الطب القياسية. و من وقف على ما ذكرناه من معرفة طبيعة الترياق و معرفة أفعاله، و كيف يفعل، و فيما يفعل، يقدر أن يجدد هذه الأقاويل. مثال ذلك أن قوله للحميات الخالصة التى تنوب غبا، لكن الغب غير الخالصة المزمنة. و قوله: و خاصة المرض الذى يكون مع ألم؛ ينبغى أن يفهم منه الوجع الشديد، و سائر الأعراض الصعبة الشبيهة بأعراض السموم.

و قوله، و كذلك متى خفت أن يحدث فى بعض الأعضاء الرئيسية ورم أو ورم الرحم، ليس ينبغى منه الأورام الحارة.

(۸۰) فهذا جملة ما حكاه جالينوس عن ديمقراطيس، فى المواضع التى يسقى فيها، و قدر ما يسقى منه. و ظاهر هذا القول إنه أمر أن يسقى للسموم منه وزن الدرخم، بمقدار أزيد من زيادة البندقية على الدرخم؛ إلا أنه بالجملة قول غير محدود. و رأيت بعض القدماء ممن شرح الترياق و تكلم فيه، جعل أكثر الشربة منه البندقية، و أصغرها فولة مصرية. و أما صاحب الكتاب المعروف بالملكى، فإنه فصل الأمر فى ذلك تفصيلا أكثر، بسقى مقدار البندقية لمن نهشته الأفعى بأربع أواقى من مطبوخ ريحاني، و لصاحب الشهوة الكلية بأربع أواقى من الشراب،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۴۰۴

و لأصحاب الاستسقاء بخل ممزوج ثلاثة أيام، و للحصى التى فى الكلى بماء الكرفس، و للورم الصلب فى الكبد و الطحال بالسكنجيين العنصلى أو الساذج ثلاثة أيام، و للقولنج. فجعل البندقية المرتبة العالية، جعل المرتبة الثانية مثقالا، فأمر أن يسقى فى عضه الكلب الكلب مع درهم من رماد السراطين، و أن يسقى فيمن سقى القربيون و الأفيون و البنج و ما أشبه ذلك من هذه الأدوية القتالة.

و جعل المرتبة الثالثة من دانقين إلى نصف درهم، و أمر أن يسقى لمن لدغته العقرب مع شراب، و لمن به النفخة في المعدة و الأمعاء، و لمن به نافض في غير حمى. و أمر أن يسقى مقدار ترمسة لإخراج المشيمة بماء قد طبخ فيه شراب و مشك طرامشير، و لأصحاب اليرقان، و لعسر النفس مع أوقية من سكنجبين العنصلي. و أمر أن يسقى وزن دانقين لمن به الهیضة بشراب التفاح، و اشترط أن يكون من البلغم، و لمن به صداع قديم قدر ترمسة بماء الشاهترح، و لأصحاب الفالج و اللقوة بماء الأصول، و لأصحاب الجذام بماء الجبن، و لأصحاب البرص بماء الأصول أو ماء العسل.

(۸۱) و جوز أن يسقى منه في السموم الكبار، عند ظهور شدة أعراضها مثقالين، و هو كثير، و الأحوط أن يسقى دون ذلك مرارا كثيرة.

(۸۲) فهذا ما قاله هذا الرجل في مقدار الشرابات، و هو أيضا قول فيه اعتراض، مثل جعله للكلب الكلب مثقالا، و لورم الطحال و الكبد و الشهوة الكلبة البندقية.

(۸۳) و أما ابن سينا، فإنه جعل أعلى الشربة منه مثقالا من اليرقان القوى، و سقى منه في أكثر العلل مقدار ترمسة بالأدوية المناسبة للعلل، و سقى منه مقدار

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۴۰۵

باقلي في انقطاع الصوت. و هذه الأسماء أكثرها مختلف فيه. و هذا الحصر لا معنى له إلا في الطرفين اللذين في الغاية، و هما الدانقان، مثلا، إلى مثقال و نصف كيلا، و ما بينهما.

(۸۴) فينبغي أن يخلى تديره الطبيب. و ذلك أن الترياق تختلف كمية ما يسقى منه، بحسب قوة العليل و ضعفه، و قوة السم و ضعفه، و بحسب قوة الترياق في عمره و ضعفه، و بحسب مزاج المريض و سنه و بلده، و الوقت من أوقات السنة، و الهواء الذي من خارج، أعني الهواء الفاسد و هو الذي يعرف بالوباء، إما من قبل جوهره. و أما من قبل كفياته.

(۸۵) فإن الترياق نافع لهذا الهواء خاصة، فكيف إذا اقترن ما يوجب شربه من الأدوية أو السموم الواردة، و موضع النهشة أيضا من البدن يوجب اختلاف كمية ما يسقى منه.

(۸۶) و هذه الأشياء قد تبينت في الأقاويل الكلية من علم حيلة البرء.

(۸۷) لكن الأفضل في هذه الصناعة، أن تعرف الكليات من الجزئيات ما أمكن. و أول من استعمل الترياق في حفظ الصحة الشيوخ الزمنا، ثم الكهول. و أما الشباب، فلا ينبغي أن يقربوه إلا في الضرورة. و كلما أمروا أن يسقى بالشراب، فيعوض منه بالمطبوخ الذي ذهب ثلثه، فهو أفضل و أروع، لأنه لا يختلف في تحريم قليل الخمر و كثيرها، و يختلف في تحريم قليل المطبوخ.

(۸۸) و قد رأيت بعض الأطباء يرى أن المطبوخ أشبه بالخمور العتيقة، التي كان يستعملها القدماء، من الحمور التي توجد في هذه البلاد، لأنه زعم أنها

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۴۰۶

عديمة، للشروط التي اشترطها القدماء في الخمور المستعملة في الترياق. و إن كانت الخمور المستعملة في عجز الترياق، تذهب غبها و ينتقل اسمها و حدها، مثل انتقالها للخل، فاستعمالها لمكان هذا، أخف من سقيها مع الشربة.

(۸۹) و في هذه الحال يرجع الطبيب إلى الفقيه من جهة، و الفقيه إلى الطبيب من جهة. أما رجوع الفقيه إلى الطبيب، فمن جهة أن الفقيه يأخذ من الطبيب مقدار الاضطرار، فيحلل أو يحرم لقوله تعالى:

(۹۰) «وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، إِلَّا مَا اضْطُرُّتُمْ إِلَيْهِ».

(۹۱) و الطبيب يأخذ من الفقيه مقدار الحرمة، فيأمر بالدواء أو يتجنبه إلى غيره.

(۹۲) و أما سن الترياق، فله سن لا يستعمل في أقل منه، و هي أربع سنين فيما قالوا. و معنى ذلك أن قبل هذا السن لا يعمل عمل

الترياق التام، و يعمل عمل سائر الأدوية القوية. و يكفى عندى فى ذلك عام، لأنه يمر عليه فيه الفصول الأربعة و الستة شهور. و إن اضطر الأمر إلى ذلك. و له شباب إلى العشرين سنة، و وقوف إلى الأربعين سنة، و انحطاط إلى الستين، و خروج عن فعل الترياق و اسمه بعد الستين.

(۹۳) و قد يختلف هذا، باختلاف أدوية الترياق فى الجودة و الرداءة، و اختلاف طبيعته، و ما به يعجن، و اختلاف الظروف التى يوضع فيها، و اختلاف البلاد، و اختلاف المواضع التى يوضع فيها من البلد الواحد بعينه.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة الترياق لابن رشد)، ص: ۴۰۷

(۹۴) و قد رأينا أن ما ذكرناه من الغرض الذى فيه سلطنا كاف، بحسب انخفاض الوقت. فإن كان فيما ذكرناه من هذه الأشياء شرح لأقوابيل القدماء، و تتميم لأغراضهم، بحسب ما تعطيه أصولهم، فالمشكور عليه و المأجور، هو المحرك إليه و المنبه عليه.

(۹۵) بلغهم الله أكلا العمر، و قضى لهم بالسادة، الأولى و الآخرة، و حاطهم من جميع النوائب، إنه منعم كريم. و صلى الله على محمد و على آل و صحبه و سلم تسليمًا.

تمت مقالة الترياق للفقير القاضى الإمام الأوحى أبى الوليد محمد بن محمد بن رشد رضى الله عنه

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة حفظ الصحة جالينوس لابن رشد)، ص: ۴۰۸

رسالة حفظ الصحة جالينوس تأليف: ابن رشد

اشاره

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة حفظ الصحة جالينوس لابن رشد)، ص: ۴۰۹

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب الفقيه القاضى الحكيم الفاضل الإمام الأوحى أبو الوليد محمد بن محمد بن رشد رضى الله عنه لبعض إخوانه

أدام الله عزكم، و أبقى بركتكم.

(۱) حفظ الصحة، يكون بأمرين: أحدهما العناية بجودة الهضم، و الثانية العناية باستفراغ فضول الهضم.

(۲) فأما العناية بجودة الهضم، فهو اختيار الطعام الموافق فى الكيفية، و الكمية، و الوقت، و الترتيب.

(۳) أما الموافقة فى الكيفية، فهو الطعام المعتدل الشبيه بمزاج المعتدى.

(۴) و الأخباز التى تصلح لمن يريد أن يحفظ صحته، هو الخبز المختمر، المحكم الصنعة، المتخذ من القمح المبلول بالماء، و هو الذى

يعرف عندنا بالمدهون. و ذلك لأن هذا الخبز وسط بين الذى يعرف عندنا بالأحمر و بين الدرمك [۴۴۷]. فالاختيار أن يكون خبزه

فى التنور، فإن لم يمكن فى الفرن. لكن خبز الفرن، كما قال جالينوس، عسير الانهضام. و العماد أن تكون الحنطة التى تخبز أن

تكون حنطة فاضلة، و هى التى يتخيرها الفلاحون للزراعة.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة حفظ الصحة جالينوس لابن رشد)، ص: ۴۱۰

(۵) و أما اللحوم الموافقة فى الكيفية، فهى إما من ذوات الأربع، فأفضلها لحوم الرضاع، و يليها العجاجيل الرضع أيضا، ثم لحوم

الحوالى من الضأن.

و ليس ينبغى لمن يريد أن يحفظ صحته أن يتغذى بغير هذه اللحوم من ذوات الأربع، و ليكن استعماله المداومة عليها، بسبب مراتبها

فى الفضل، أعنى أن تكون مداومته على لحوم الجذاء أكثر من مداومته على غيرها، و أن يستعمل تلك الأخر التى ذكرناها فى الأقل.

(۶) و أما اللحوم الموافقة من الطير، فالدجاج و الحجل. و بالجملة فجميع الطيور الجبلية لا تستثنى من ذلك شيئا. و أما الطيور الأجامية مثل البرك و غيرها، فردية الكيموس، عسيرة الهضم.

(۷) و أما الموافق من السمك فالبحرى الطرى و من البحرى الصخرى، و أما السمك الذى يجرى فى الشاطئ و سمك الماء العذب، فردى الكيموس عند جالينوس، و لا- بأس بالسمك الذى مأواه الماء المالح تارة و العذب تارة، كالذى يعرف عندنا بالشبايط و بالبورى، فإنه وسط بين البحرى و النهرى، و يتجنب من هذه، ما كان قريب المدن الكبار.

(۸) و أما الفواكه، فقد ينبغى لمن يريد أن يحفظ صحته بأن يتجنبها، ما عدا التين و العنب النضيجين. و إذا تناولهما، فلا ينبغى أن يخلط بهما غيرهما.

(۹) و البقول كلها رديئة الكيموس، أعنى الخلط الذى يتولد عنها إلا الخس. لكن، من كانت معدته باردة، فينبغى أن يتجنبه. و هذه هى الأطعمة الموافقة فى الكيفية.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة حفظ الصحة جالينوس لابن رشد)، ص: ۴۱۱

(۱۰) و أما المياه، فأفضلها مياه العيون الترابية المنبع، المستقبلة المشرق، العذبة الخالصة العذوبة، التى لا يظهر فيها طعم لشيء من الأشياء، و لا الرائحة الصافية الخفيفة الوزن. فإن لم يتمكن هذا الماء، فمياه الأنهار العذبة، لا عند اختلاط مياه الثلوج بها و مياه الأمطار. (۱۱) فهذه هى جملة الأغذية، و المياه الموافقة فى الكيفية للصحة. و أما الموافقة فى الكمية، فأن يتناول من الغذاء المقدار الذى لا يثقل على المعدة، و من الشراب المقدار الذى لا يطفو عليها.

(۱۲) و أما الموافقة فى الوقت، فلا- يتناول طعاما، إلا بعد انهضام الطعام الأول من المعدة و الكبد و الأعضاء. و اختيار الحدث من الأطباء أن تكون ثلاث أكالات فى يومين. فإن لم يمكن، فلا أقل من أن يكون بين أكلة و أكلة اثنا عشر ساعة معتدلة. و ذلك إذا كان الطعام موافقا فى الكيفية و الكمية. فقد حكى جالينوس أن الطعام بلبث فى المعدة نحو الخمسة عشر ساعة، و حمد الأطباء أن يكون العشاء أكثر كمية من الغذاء لمكان النوم، و بخاصة عند طول الليل و قصر النهار.

(۱۳) و أما الموافقة فى الترتيب، فأن يأكل أولا ما يلين البطن، مثل المسالك المتخذة من السلق، و غير ذلك من البقول المليئة للبطن بالمرى و الخل و الزيت، و يتجنب الأطعمة المختلفة الألوان، و المختلفة الأصناف و الأنواع.

فإن البدن ليس يفتدى من الأطعمة المختلفة الأنواع إلا غذاء يسيرا. حتى أن جالينوس يقول: إنه لما شعر الصراصون بذلك، كانوا يتغذون بالخبز، و يتعشون باللحم.

(۱۴) فهذه القوانين، التى ينبغى أن يعمل عليها من كان مزما أن يعتنى بجودة الهضم، و هو الأصل الأول من أصول حفظ الصحة.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة حفظ الصحة جالينوس لابن رشد)، ص: ۴۱۲

(۱۵) و أما الأصل الثانى، و هو استفراغ الفضول جانبا، ينبغى أيضا أن تكون العناية به دون العناية بالأصل الأول. و استفراغ الفضول يكون بأمرين:

أحدهما بالرياضة أو ما يتبعها من الاستحمام و الدلك، و الثانى استعمال الأدوية المخرجة للفضول بإدراة البول، و إطلاق الطبع، و الأدوية الملقطة للأخلاق؛ و بالجملة المفتحة للسدد و المنقية للمجارى.

(۱۶) و الناس فى استعمال هذه الأشياء، على أربعة أصناف: إما إنسان معتدل المزاج معتنى بجودة الهضم الذى وصفنا، و الرياضة و الاستحمام. و إما إنسان معتدل المزاج، غير معتنى بذلك. و إما إنسان ضعيف بعض الأعضاء الرئيسية، غير معتنى بجودة الهضم و الرياضة، فليس يحتاج فى حفظ صحته إلى استعمال تلك الأدوية المفرغة للفضول.

(۱۷) و أما المعتدل المزاج، الذى لا يعنى بجودة الهضم، و لا بالرياضة و توابعها، فهو يحتاج ضرورة إلى استعمال تلك الأدوية.

(۱۸) و أما الإنسان المستعمل للرياضة، و المعتنى بجودة الهضم، الضعيف بعض الأعضاء الرئيسية مثل المعدة و الكبد، فهو يحتاج مع

هذا القانون، أعنى الاعتناء بجودة الهضم و الرياضة، إلى استعمال أدوية مقوية لذلك العضو الضعيف منه بالطبع، و الأدوية المخرجة للفضول عنه.

(۱۹) و أما الإنسان الرابع، و هو الضعيف بعض الأعضاء الرئيسية، غير المعتنى بجودة الهضم و الرياضة، فهو إنسان غير مأمون العافية. مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة حفظ الصحة جالينوس لابن رشد)، ص: ۴۱۳

(۲۰) و وقت الرياضة، هو بعد كمال الهضم الثالث في الهضوم الثلاثة، أعنى المعدة و الكبد و الأعضاء، و قبل الاغتذاء. و الكيفية المحدودة منها هي التي تكون بالمشى القوى، و الركوب، و مقدار المقتدر أن يندى البدن و يعلو النفس. و كما أن الرياضة على الصوم أعون شيء على حفظ الصحة، كذلك الحركة بعد الطعام أجلب شيء للأسقام، اللهم إلا أنه يستحب، و خاصة للضعيف المعدة، أن يتمشى بعد الطعام خطوات يسيرة برفق لينزل الطعام عن فم المعدة.

(۲۱) و أما وقت الاستحمام، فهو بعد الرياضة، و قبل الاغتذاء. و لذلك جرت العادة أن يستعمل في وقت الاستحمام، و ينبغي أن يكون موافقا في الكمية و الكيفية. فإن ذهبت إلى تفصيل هذه الأشياء، طال القول فيها، و الوقت يضيق عن ذلك.

(۲۲) لكن بالجملة، إذا كنت أنت - حفظك الله - من الصنف الضعيف لبعض الأعضاء الرئيسية، و ذلك أنك ضعيف المعدة و الكبد، و بخاصة المعدة، فقد ينبغي لك مع الاعتناء بجودة الهضم الذى وصفناه، و الرياضة و الاستحمام بعد الرياضة، أن تعتنى بما يقوى منك هذين العضوين، و تستفرغ فضولهما برفق.

و مرّبًا الورد المضاف إليه المصطكى و السنبل و العود و القرنفل و الدارصوص، أجزاء سواء، يقدر ما تحتمله. و ذلك بحسب الوقت، أقله درهم من مجموعها للأوقية من مرّبًا الورد، و أكثره درهمان. و بالجملة فذلك مصروف إلى ما يحمد من ذلك بالتجربة، مما يختص بتقوية معدتك. و الذبيد العشماوين مما يختص بتقوية كبدك.

مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (رسالة حفظ الصحة جالينوس لابن رشد)، ص: ۴۱۴

(۲۳) و إن اجتمعت في معدتك فضول لتقصّر هضمها، و ذلك في وقت ما، فأوفق الأدوية لاستخراج ذلك الفضول، هي أيارج الصبر المتخذ بالأفاويه السداسى. و يتحرى أن يكون الصبر المستعمل فيه فائقا و مغسولا، فإن لم يمكن هذا، فلتكن الأهليلجات الثلاثة متخذة بالأفاويه الستة المستعملة في دواء الصبر على النسبة المستعملة فيه، أعنى أن تكون الأفاويه نحو الثلاث، بعد أن تحجب من يبسها بدهن اللوز.

(۲۴) و إياك و استعمال الأدوية القوية الإسهال، لنحافة بدنك و ضعف أعضائك، و ذلك شحم كشم الحنظل و ما أشبهه، و إياك و استعمال الفصد، إلا عند الضرورة الشديدة، و الله يحفظك و يقيك.

(۲۵) و مما يحفظك من الحميات، في زمن الصيف، استعمال شراب السكنجين المستعمل على أصل الكرفس و الرازيانج و الهندبا، و عروق السوس، أجزاء سواء، و استعمال ماء الشعير عند شدة الحر و انقطاع الأمطار، و بخاصة البلد الحار مثل مراكش. و لو لا سفرى، لبسط لك القول في هذه الأشياء، على ما تعلم من كراهة التكلم فيها، و لكن ذلك يخف على، لمكان إيثارك، و نباهة فهمك و قدرك، و السلام الأتم الأكمل عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته.

نجز كلام الفقيه القاضى أبى الوليد بن رشد، رضى الله عنه.

مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص رسالة في حيلة البرء)، ص: ۴۱۵

رسالة في حيلة البرء تلخيص: ابن رشد

مجموعته رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص رسالة في حيلة البرء)، ص: ۴۱۶

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على محمد و على آله و سلم تسليما

(۱) قال الفقيه أبو محمد عبد الله بن الشيخ الفقيه العالم الإمام الأوحى أبي الوليد بن رشد رضى الله عنه: الغرض فى هذا القول أن نبين الطريقة الصناعيه فى حيله البرء، ما هى. و لما كان جمهور الأطباء، القدماء منهم، و الحدث، قد سلكوا فى ذلك طريقه أخرى مشهوره، و هى طريقه جالينوس و سائر الأطباء؛ رأيت أن أذكرها أولا، و أذكر أنها ليست الطريقه الصناعيه. ثم أذكر الطريقه التى وقفنا عليها، و استنبطناها، إن كان يستحق أن يسمى مثل هذا استنباطا.

لكن إذا نظرنا إلى ما ذهب منه على الناس منذ دهر طويل، مع كثرة من وجد فيهم من الأطباء و المتفلسفين، إن يستحق أن يسمى استنباطا. و إذا نظرنا إلى انطوائه فى أقاويل بعض الحكماء، و تبيينه عليه، كان الأولى به أن يسمى إيضاحا و شرحا.

(۲) فلنبدا بذكر طريقه الأطباء، فنقول: إن هذه الطريقه منبئه على المقدمه المشهوره الذائعه، و هى أن الضد شفاء الضد، كما أن الشبيه حافظ للشبيه.

مثال ذلك، أنه إن كان المرض الذى لحق البدن حراره، كان شفاؤها بالضد الذى هو البروده، و بالعكس. أعنى أنه إذا كان المرض بروده، كان شفاؤه بالأشياء الحاره. و هكذا الأمر فى سائر الأمراض، أعنى أن شفاؤها إنما هو بأضدادها.

(۳) و هذه الطريقه سلكها الناس منذ آلاف من السنين، و أنا أقول: إنها ليست الطريقه الصناعيه فى إيجاد الصحه، و إن وجود الصحه عن استعمال الضد،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص رساله فى حيله البرء)، ص: ۴۱۷

هو بالعرض، و ليس هو عن الضد، بما هو ضد، و سيظهر هذا ظهورا بينا، إذا قلنا ما هى الطريقه الصناعيه فى ذلك.

(۴) و إذ قد قلنا: ما هى طريقه الأطباء، فلنذكر الطريقه التى وقفنا عليها، و نتسلم ما يجب تسلمه. فنقول: إنه قد تبين فى غير هذا الموضوع، أن الحال فى وجود الأمور الصناعيه، كالحال فى وجود الأمور الطبيعيه، فكما أن الأمور الصناعيه ينتقل فيها الصانع، من مبدأ محدود، إلى مبدأ محدود، و على نظام محدود، حتى يبلغ إلى غايته التى يقصدها، و هو وجود المصنوع. كذلك الحال فى وجود الأطوار الطبيعيه، ينتقل الكون فيها من مبدأ محدود إلى مبدأ محدود، و على نظام محدود، حتى ينتهون إلى الغايه، و هو وجود الشىء الطبيعى.

إلا أن انتقال الصانع فى الأمور الصناعيه من شىء إلى شىء، هو بالنظر العقلى.

و النظام الذى بين تلك الأشياء المحدوده، التى تنتقل عليها للصانع، هو شىء يدركه العقل، بين تلك الأشياء. فإذا أدركه سلك عليه فى الفعل، و انتقل من واحد واحد منها إلى الآخر، حتى يبلغ إلى وجود مصنوعه.

(۵) و انتقاله بالنظر، بالعكس من انتقاله بالعمل. و ذلك أن انتقاله بالنظر هو على طريق التحليل، و انتقاله بالعمل هو بطريق التركيب. مثال ذلك، أن صانع البيت مثلا، إنما يقع فكره أولا على السقف، الذى هو الكن، ثم يقع بفكرته أن السقف لا يوجد إلا بوجود الحائط، ثم يقع أيضا بفكرته أن الحائط لا يكون إلا- بعد أساس له، فيتبدئ بالعمل من الأساس، ثم الحائط، ثم السقف، حتى يتم البيت، الذى هو الموجود الصناعى. و هذا هو معنى ما قيل من أن الفكرة آخر للعمل، و أول العمل آخر الفكرة.

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص رساله فى حيله البرء)، ص: ۴۱۸

(۶) و أما انتقال الكون فى الأمور الطبيعيه، فهو على ما جعل الله تعالى فى طباعها من النظام و التلازم، و بين تلك الأشياء المنتظمه، التى ينتقل عليها الكون، لا- بأن الطبيعه تدرك، ما تنتقل عليه من النظام، بل ذلك النظام، و اللزوم، هو فى جواهر تلك الأشياء. و لذلك وجود الطبيعه أدل دليل، على أن هاهنا عالما متقدما عليها، سبحانه، هو أفادها ذلك النظام. إلا أن بين الفعلين فرقا، و ذلك أن فى الأمور الصناعيه، الصانع، هو الذى يباشر الفعل بنفسه، فى كل واحد من تلك الأشياء المنتظمه، و ينتقل بالفعل من واحد واحد منها إلى الآخر، حتى يكمل مصنوعه. و أما فى الأمور الطبيعيه، فالأشياء الطبيعيه هى التى تتحرك من ذاتها، بما جعل الله تعالى فيها من القوى الطبيعيه، بعد أن يفيدها مفيد مبدأ الحركة من خارج. ثم تنتقل الحركة إليها من شىء إلى شىء، على جهه اللزوم، حتى

یکمّل ذلك الموجود الطبيعي.

(۷) و الحکیم يشبه الطبيعة بالأشياء العجيبة التي يستنبطها العقل، و هي الأشياء التي يفيدها الصانع نظاما و ترتيبا. فإذا أفادها مع ذلك مفيد مبدأ حركة من خارج، تحركت هي من ذاتها، على جهة التلازم، إلى الغاية التي قدر لها، مثل حباله الصائد، و غير ذلك من الأمور العجيبة، التي يستنبطها العقل. و إذا كان العقل الإنساني يقدر على أشياء مثل هذه الأشياء العجيبة، فالقوة الإلهية أحرى بذلك.

(۸) و لما كان البرء، و بالجملة الأمور الصحية، قد تكون عن الطبيعة، كان واجبا أن تكون الحال في كونهما واحدا. أعنى، أن يكون الانتقال فيها على نحو واحد، أي من مبدأ محدود إلى مبدأ محدود، و على نظام محدود. و إذا

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص رسالة في حيلة البرء)، ص: ۴۱۹

كان، كما قلنا، أولا، أن تكون الحال واحدة في الأمور الصناعية المحضه، و الأمور الطبيعية المحضه. فهي أحرى أن تكون واحدا في الأمور التي تكون مرة عن الطبيعة، و مرة عن الصناعة و الطبيعة، و هي الأمور الصحية. و إذا كان ذلك كذلك، فهذه الأمور إذا كانت صناعية، فواجب أن يتقدمها العلم الذي يتقدم عند الصانع، من عمل المصنوع، أعنى أن يعلم الأشياء المنتظمة التي تنتقل من واحد واحد منها إلى آخر، حتى ينتهي إلى الغاية التي يؤمها، و هي وجود الصحة مثلا. و الطريق الصناعي في ذلك إنما يكون من الصنعة، و ذلك بأن ينظر في غايته التي يقصد إيجادها، ما هي؛ ثم ينظر إلى الأشياء، هي التي إذا وضعت موجودة، لزم عنها وجود تلك الغاية. فإذا وقع عليها بالفكر، نظر أيضا أي الأشياء هي التي إذا وضعت أيضا موجودة، لزم عنها وجود تلك الأشياء الأول، حتى تبلغ من هذه الأشياء المتلازمة، إلى أشياء يمكن أن يفعلها بنفسه. فإذا وقع عليها، شرع في عملها، و أنه إذا عملها، لزم عنها تلك الأشياء، و عن تلك الأشياء الأخر، و عن تلك الغاية التي قصدها. و مثال ذلك أن هذا العليل استحد بدنه.

(۹) فالغاية المطلوبة هاهنا، إنما هو اعتدال مزاجه الذي هو الصحة مثلا، فننظر أي الأشياء، هي التي إذا أنزلناها موجودة في هذا البدن، لزم عنها اعتدال مزاجه. فيظهر أن خروج الخلط الصفراوي، مثلا، إذا أنزل موجودا، لزم عنه اعتدال مزاج البدن، ثم يظهر أي الأشياء إذا وضع موجودا، لزم عنه خروج الخلط الصفراوي. فيظهر لنا مثلا أن الدلك يفعل، أو سقى الدواء أو الرياضة، أو الاستحمام. فإذا وقفنا على ذلك بالفكر، شرعنا في العمل من الأخير في المعرفة، و هو شرب الدواء مثلا، أو الدلك أو الاستحمام أو الرياضة. فإذا فعلنا ذلك، لزم عنه خروج الخلط الصفراوي، و عن خروج الخلط الصفراوي

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص رسالة في حيلة البرء)، ص: ۴۲۰

اعتدال المزاج الذي هو الصحة، و سواء كان المتوسط واحدا، أو أكثر من واحد. و هذا بعينه فعل الطبيعة. إذا انفردت بالبرء في انتقالها من شيء إلى شيء، على جهة اللزوم، مثل ما يعرض يسخن البدن مثلا- في الحمى. فإذا سخن، ذاب الخلط، أو نضج. و إذا ذاب الخلط، أو نضج، دفعته الطبيعة بالقى و بالإسهال أو بالعرق، فكان عنه البرء الذي هو الصحة.

(۱۰) و ينبغي أن تعلم، أن البرء الذي يكون عن الصناعة، ليس هو عن الصناعة فقط، بل و عن الطبيعة. و لذلك يوجد فيه النحو الذي يخص الكون الصناعي، و النحو الذي يخص الكون الطبيعي. أما الذي يخص الكون الصناعي، فأن تتقدم عند الطبيب معرفة النظام الذي ينتقل عليه هذا الكون. و هذه المعرفة، هي التي تسمى صناعة، و بمعرفتها يسمى الصانع صانعا.

(۱۱) و أما الذي يخص الكون الطبيعي، فإن الصانع ليس يباشر فيه جميع الأكوان بنفسه، و إنما يفيد للصانع مبدأ الحركة فقط، ثم تتحرك تلك الأشياء عن الطبيعة، التي فيها إلى حصول الغاية، التي قدرت لها، على ما هو الأمر عليه في الأمور الطبيعية. و إذا كان هذا كله، فالطريق للصناعي إنما هو معرفة هذا النظام، و معرفة الأشياء المتلازمة فيه، من حيث هي متلازمة، سواء، كانت أضدادا أو ليست بأضداد. فإن أمثال هذه الأشياء ليست طريقة للبرء، لا من حيث هي أضداد، و لا من حيث ليست أضدادا؛ بل إنما هي طريق البرء من حيث هي متلازمة و منتظمة. و إدراك هذه الأشياء المتلازمة، و النظام الذي بينها، هو الذي يسمى صناعة، و هو الذي بمعرفته يسمى الصانع صانعا.

(۱۲) و من هنا يظهر كل الظهور، أن الطبيب متى عالج العليل بشيء،

مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد (تلخيص رساله في حيله البرء)، ص: ۴۲۱

أى شيء كان، فإنه يفيد الطبيعه بذلك مبدأ لنظام محدود، و غاية محدوده.

و تلك الغايه ليس تخلو أن تكون إما من جنس المرض، أو من جنس الصحه. و إذا كان الطبيب جاهلاً- بذلك النظام، و الغايه

الخاصه به، و أفاد الطبيعه مبدأ ما، أعنى بأن عالجه بشيء ما، أى شيء كان، فإنه يخطئ بالذات، و يصيب بالعرض.

و هذا الطبيب، فوجود الصحه عنه أقلى، و وجود الموت عنه أكثرى. و ليس يبعد أن يكون هذا، أعنى الجهل بهذه الطريقه، هو

السبب، أو هو أحد الأسباب في أن قال الحكيم في أول الحس و المحسوس. و لنقل في الصحه و المرض: إن أكثر من يموت، إنما

يموت بالطب.

(۱۳) فقد تبين من هذا القول، ما هي الطريقه الصناعيه، التي ينبغي أن يسلكها الطبيب، في إيجاد الصحه، و أن هذه الطريقه تكون

صناعه، بالحقيقه، لا بالطريقه التي ذكرها الأطباء.

(۱۴) و ذلك ما قصدنا إليه، و الحمد لله، حق حمده.

كملت المقالہ ... عونہ

و صلى الله على سيدنا محمد نبيه و عبده. [۴۴۸]

[۱] (*) تشير النجمه إلى تلخيصات ابن رشد لكتب جالينوس.

[۲] (*) تشير النجمه إلى تلخيصات ابن رشد لكتب جالينوس.

[۳] (*) تشير النجمه إلى تلخيصات ابن رشد لكتب جالينوس.

[۴] (*) النجمه تشير إلى تلخيصات ابن رشد لكتب جالينوس.

[۵] (*) النجمه تشير إلى تلخيصات ابن رشد لكتب جالينوس.

[۶] (*) النجمه تشير إلى تلخيصات ابن رشد لكتب جالينوس.

[۷] (*) النجمه تشير إلى تلخيصات ابن رشد لكتب جالينوس.

[۸] (۹) وجازة: اختصار.

[۹] (۱۷) بالتفه: الطعام التفه ما لا طعم له.

[۱۰] (۱۱) هي: في الأصل: هو.

[۱۱] (۱۴) الاجسام الأربعة: في الأصل: الأربعة الأجسام.

[۱۲] (۷) الأطباء الحدث: الأطباء المحدثون.

[۱۳] (۸) صحبه: هكذا في الأصل، لعلها صحبه.

[۱۴] (۸) ذلك: في الهامش، بخط أحمر: «كيف يسمى النار [الماء] الهوى و النار».

[۱۵] (۹) طزت: الطزاجه: كلمه مشتقه من الطازج، و هي الطراوه و الجده و النقاء [المعجم الوسيط].

[۱۶] (۸) أفتت: [هكذا في المخطوط].

[۱۷] ابن رشد، محمد بن احمد، مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ۱ جلد، دانشگاه علوم پزشکی ایران - تهران، چاپ: اول، ۱۳۸۷

.ه.ش.

- [۱۸] (۱۸) نضیف: دقیق و نحیف لا عن هزال.
- [۱۹] (۱) السبار: ما يعرف به غور الجرح أو الماء. (ج) سبر.
- [۲۰] (۱۷) أبازن مفردها أبزن: حوض من المعدن و نحوه للاستحمام ..
- [۲۱] (۱۰) قصف قضافة، و قضا، و قضيفا. دق و نحف لا عن هزال، فهو قضييف (ج) قضا، قضا، قضا. [المعجم الوسيط].
- [۲۲] (۱۷) زعرا: زعر الشعر و الريش و الوبر- زعرا: قل و تفرق حتى يبدو الجلد. [المعجم الوسيط].
- [۲۳] (۱۵) تم: ثم الشيء- ثما: وقاه بالتمام، و ثم الشيء: أصلحه. [المعجم الوسيط].
- [۲۴] (۱۸) السبوطة: السقوط.
- [۲۵] (۲۰) غير الضوارب: في الأصل الغير ضوارب.
- [۲۶] (۱) خيفاوين: هكذا في الأصل و لعلها ضعيفين.
- [۲۷] (۱) و الأقبى: قنى الأنف قنا: ارتفع وسط قصبته و ضاق منخراه. [معجم الوسيط]
- [۲۸] (۱) صلى الله على محمد و آله: و به نستعين ب.
- [۲۹] (۲) الطبيعية: + لجالينوس الفقيه القاضى الإمام الأوحى الوليد محمد بن رشد ب.
- [۳۰] (۱۱) و الطبيعة: الطبيعية ب.
- [۳۱] (۱۴) أعنى: غير ب.
- [۳۲] (۲) أو فى: و فى أ— من: ساقطة من ب.
- [۳۳] (۹) كتب آخر: كتاب آخر ب.
- [۳۴] (۱۱) الكيفيات: + الأربعة ب.
- [۳۵] (۱۵) بكيفياتها: بكيفيتها ب.
- [۳۶] (۲) التغير: التغير ب.
- [۳۷] (۱۳) هنا: هنا ب.
- [۳۸] (۱۶) الأفعال: أفعال ب.
- [۳۹] (۱۵ و ۱۶) هو ... عن بعض: ساقطه من ب.
- [۴۰] (۱۵ و ۱۶) هو ... عن بعض: ساقطه من ب.
- [۴۱] (۶) ما تصدق: ما سبقه ب.
- [۴۲] (۱۰) تثبت: ثبت ب.
- [۴۳] (۱۳) الاختلاط: الأخلاط ب.
- [۴۴] (۱۶) من قوى: ساقطه من ب— لا عن و أما: ساقطه من ب.
- [۴۵] (۱ و ۲) قبول الأسطقتات: ساقطه من ب.
- [۴۶] (۱ و ۲) قبول الأسطقتات: ساقطه من ب.
- [۴۷] (۴) تكون: ساقطه من أ.
- [۴۸] (۱۰) و غير: غير من ب.

- [۴۹] (۸) فكأنها: فكأنه ب.
- [۵۰] (۱۳) القوی: القوه أ.
- [۵۱] (۱۶) ما: ساقطه من ب.
- [۵۲] (۶) التغير: التغير ب.
- [۵۳] (۱۳) بالتغير: التغير ب.
- [۵۴] (۱۱) و علينا: و عليها ب.
- [۵۵] (۳) المتشابه: المتشابهة ب — هو: فهو ب.
- [۵۶] (۹) الأولى: الأول أ.
- [۵۷] (۱۲) قوی: قوه ب.
- [۵۸] (۱) القول فی: ساقطه من أ.
- [۵۹] (۴) خادمة: خاتمة ب.
- [۶۰] (۱۲) مثانه من: ساقطه من ب.
- [۶۱] (۵) كلاما: علاما ب.
- [۶۲] (۴) قد: ساقطه من ب.
- [۶۳] (۱۳ و ۱۴) أن نذكر ... من هذه: ساقطه من ب.
- [۶۴] (۱۳ و ۱۴) أن نذكر ... من هذه: ساقطه من ب.
- [۶۵] (۱۷) المكونه و فعل النامیه: ساقطه من ب.
- [۶۶] (۴) بحیوان حیوان: بحیوان حی ب.
- [۶۷] (۱۱) الأمر: الأمرین ب.
- [۶۸] (۲۴) له: ساقطه من أ.
- [۶۹] (۹ و ۱۰) التي ... من الأعذیه: ساقطه من ب.
- [۷۰] (۹ و ۱۰) التي ... من الأعذیه: ساقطه من ب.
- [۷۱] (۱۳) للحيوان: لحيوان آخر أ.
- [۷۲] (۱۵) هو: ساقطه من أ. — لا يناله: لا ينال ب.
- [۷۳] (۱۶) لا ينال: لا تناله أ.
- [۷۴] (۲) لتستقر: تستقر ب.
- [۷۵] (۵) الأعضاء: الأخلاط ب.
- [۷۶] (۸ و ۹) بمنزلة ... للصفراء: ساقطه من ب.
- [۷۷] (۸ و ۹) بمنزلة ... للصفراء: ساقطه من ب.
- [۷۸] (۱۱) أن تعلم: ساقطه من أ.
- [۷۹] (۱۲) لها: ساقطه من ب.
- [۸۰] (۲) إلى: ساقطه من ب.
- [۸۱] (۸) يعترى: يغتدى ب.

- [۸۲] (۹) أمر: ساقطه من ب.
- [۸۳] (۱۱) هذه ساقطه من ب.
- [۸۴] (۱۳) لزق: لصق ب.
- [۸۵] (۱۵) موضع: بعض ب.
- [۸۶] (۲) و الذي يليه الزائد: ساقطه من ب.
- [۸۷] (۵) عن: ساقطه من ب.
- [۸۸] (۶) أو لصق: و لصق ب.
- [۸۹] (۷) أو العروق: و العروق ب.
- [۹۰] (۱۰) الذين: ساقطه من ب.
- [۹۱] (۱) واحده: واحد ب.
- [۹۲] (۲) مذاهبيهم: مذهبيهم ب.
- [۹۳] (۴) موضوع: ساقطه من ب.
- [۹۴] (۱۴) أن: ساقطه من ب.
- [۹۵] (۶) مخايل: مخايل ب.
- [۹۶] (۷) اياهم: اياه ب.
- [۹۷] (۸) و بالإنذار: و بالانجار أ.
- [۹۸] (۱۲) فسلک: فيسلک ب.
- [۹۹] (۱۶) ما يعتقد: ما يعتقد ب.
- [۱۰۰] (۹) الا اسقيادس ... أعنى: ساقطه من ب.
- [۱۰۱] (۱۱-۱۰) ممن يصيبه وجع في الكل: ساقطه من ب.
- [۱۰۲] (۱۱-۱۰) ممن يصيبه وجع في الكل: ساقطه من ب.
- [۱۰۳] (۱۲) و يدرك: و يبس يلي أ ب— الحصى: الحصاء ب.
- [۱۰۴] (۱) في ذلك: ساقطه من ب.
- [۱۰۵] (۴) ماء: ساقطه من ب.
- [۱۰۶] (۸) أيضا: ساقطه من أ.
- [۱۰۷] (۱۰) و الرئتين: و الرئته ب.
- [۱۰۸] ابن رشد، محمد بن احمد، مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، ۱ جلد، دانشگاه علوم پزشکی ایران - تهران، چاپ: اول، ۱۳۸۷ ه.ش.
- [۱۰۹] (۴) ليوهم: فتوهم أ.
- [۱۱۰] (۸) المنى: للمنى ب.
- [۱۱۱] (۱۱ و ۱۰) يبقی ... دفعه: ساقطه من ب.
- [۱۱۲] (۱۱ و ۱۰) يبقی ... دفعه: ساقطه من ب.
- [۱۱۳] (۱۴) هذا: ذلك ب.

- [۱۱۴] (۱) عند ذلك المئانه: أن المئانه عند ذلك ب.
- [۱۱۵] (۹) يقف: سيقف ب.
- [۱۱۶] (۱۳) لما: ساقطه من ب.
- [۱۱۷] (۱۵) فإنها: فإن ب.
- [۱۱۸] (۱) بها: به ب.
- [۱۱۹] (۴) و متعاونه: و معاونه ب.
- [۱۲۰] (۱۵) فإنه إذا: فإذا ب.
- [۱۲۱] (۱) و جريها: و جذبها ب.
- [۱۲۲] (۴) إنما: ساقطه من أ.
- [۱۲۳] (۸-۹) إليها من: إلى أ.
- [۱۲۴] (۸-۹) إليها من: إلى أ.
- [۱۲۵] (۱۳) لملء هذا: لهذا ب.
- [۱۲۶] (۵ و ۶) يستفرغ مثل انتفاع: ساقطه من ب.
- [۱۲۷] (۵ و ۶) يستفرغ مثل انتفاع: ساقطه من ب.
- [۱۲۸] (۱۱) مرارا: مقدار ب-- كثيرا: كثيرا أ.
- [۱۲۹] (۱۲) فأصلحنا: بأن أصلحنا ب.
- [۱۳۰] (۱) لها: بها ب.
- [۱۳۱] (۲) جذب: حجر ب.
- [۱۳۲] (۶) متحيفا: سخيفا ب.
- [۱۳۳] (۱۶) و حدث: و حدث ب.
- [۱۳۴] (۱) أجزاء: ساقطه من ب-- ثم: ساقطه من ب... المسامير: ساقطه من أ.
- [۱۳۵] (۱۰) هذه كلها: هذا كله ب.-- بمكنه: يمكن ب.
- [۱۳۶] (۱۲) فإن: أو ب.
- [۱۳۷] (۱۳) أن و توهمت: ساقطه من ب.
- [۱۳۸] (۱) الحجر: الحدايد ب.
- [۱۳۹] (۳) لا يبعد: لا ينفك ب.
- [۱۴۰] (۱۲) أقواله: أحواله ب.
- [۱۴۱] (۱۵) متشيع: متسع ب.
- [۱۴۲] (۱) رجل: ساقطه من ب.
- [۱۴۳] (۹) يتبع: يتبعون ب.
- [۱۴۴] (۱۳) به: بهم ب.
- [۱۴۵] (۸) السلاء: شوك النخلة. واحده سلاءة. [المعجم الوسيط]-- السم: السموم ب.
- [۱۴۶] (۱۲) الأورام: الورم ب.

- [۱۴۷] (۱۳) الأورام: الورم ب.
- [۱۴۸] (۱۴) للأورام: الورم ب.
- [۱۴۹] (۳) فملاًؤها: مملوءة ب-- و وضعوا تلك الجرار: و وضعوها ب.
- [۱۵۰] (۱۲) أجزاء: جزء ب-- ذلك: ساقطة من ب.
- [۱۵۱] (۱۳) بها: به ب.
- [۱۵۲] (۱۵) من الجرار إلى الحنطة: ساقطة من ب.
- [۱۵۳] (۷ و ۸) و إذا باختيار: ساقطة من ب.
- [۱۵۴] (۷ و ۸) و إذا باختيار: ساقطة من ب.
- [۱۵۵] (۱۳) الوضع: الموضع ب.
- [۱۵۶] (۱۵) و أما: و إنما ب.
- [۱۵۷] (۱۶) جنبى: جنبتى ب-- الراووق: الراوق أ.
- [۱۵۸] (۱) فى البول: ساقطة من ب.
- [۱۵۹] (۶) قسرية: قصرية ب.
- [۱۶۰] (۱۱) للمشاكله: للمشاركة أ.
- [۱۶۱] (۱۲) طريقة: طريق ب.
- [۱۶۲] (۱۳) إما أن: أن ما بى.
- [۱۶۳] (۱۶) يتناول: يتضاحكون ب.
- [۱۶۴] (۵) باطل: ساقطة من ب.
- [۱۶۵] (۱۰) ينقبض: انقبض ب.
- [۱۶۶] (۱۴) الموصل: الموصلة ب.
- [۱۶۷] (۱) يعترف: يتعرف ب.
- [۱۶۸] (۵) بالكلى: فى الكلى ب.
- [۱۶۹] (۱۱) به: ساقطة من ب.
- [۱۷۰] (۱) الغضروف: العرق ب.
- [۱۷۱] (۴) هذه العروق: هذا العرق ب.
- [۱۷۲] (۱۵) و لا سيما: و لا سبيل ب.
- [۱۷۳] (۱) فكما: فلما ب.
- [۱۷۴] (۴) أخذنا: أخذوا ب.
- [۱۷۵] (۱۲) فإنهم: فإنه ب.
- [۱۷۶] (۴) مع: إلى ب.
- [۱۷۷] (۶) ليسنا: ليست ب.
- [۱۷۸] (۱۵) و المتمثل: و التمثل ب.
- [۱۷۹] (۱) و ما هو البول: ساقطة من ب-- يظهر من أنه: ساقطة من ب.

- [۱۸۰] (۴) فی: ساقطه من ب.
- [۱۸۱] (۱) بجمه: الجمه، معظم الشیء أو الكثير منه.
- [۱۸۲] (۷) و أرسطو طاليس: و أرسطو طاليس ب.
- [۱۸۳] (۱۳) و أقوم: و أقدمها ب.
- [۱۸۴] (۱۵) عن: من ب -- منها: ساقطه من ب.
- [۱۸۵] (۱) فتولده: فهو يتولد ب.
- [۱۸۶] (۲) اختلاط: باختلاط ب.
- [۱۸۷] (۴) ردیا: ساقطه من ب.
- [۱۸۸] (۵) و الیبوسه: و الیبس ب.
- [۱۸۹] (۶) من قبل: ساقطه من ب.
- [۱۹۰] (۷) بقر: بقول ب.
- [۱۹۱] (۱۲) للحمی: ساقطه من ب.
- [۱۹۲] (۱) أقاویل: قول ب. — علی: أعنی ب.
- [۱۹۳] (۱۰) الأبدان: البدن ب.
- [۱۹۴] (۱۱) الأمزاج: الأمراض ب.
- [۱۹۵] (۲-۴) و الطعم ... حلوة: ساقطه من ب.
- [۱۹۶] (۲-۴) و الطعم ... حلوة: ساقطه من ب.
- [۱۹۷] (۱۱) البحث عن: ساقطه من ب.
- [۱۹۸] (۲۱) و من المرض: ساقطه من ب.
- [۱۹۹] (۲) و کم ... يعالج: ساقطه من ب.
- [۲۰۰] (۷) قالوا: يقولون ب.
- [۲۰۱] (۱۰) ترى: ساقطه من ب.
- [۲۰۲] (۱۶) أكثر: العطش الشديد ب.
- [۲۰۳] (۱۷) ضد: يضر ب.
- [۲۰۴] (۲) إنما: ساقطه من ب.
- [۲۰۵] (۳) المنشوی: المشتوی ب.
- [۲۰۶] (۴) عند البلغم بلغم: عنده بلغم ب.
- [۲۰۷] (۵) فهو: فإنه ب.
- [۲۰۸] (۱۲) أن هؤلاء: أنهم ب.
- [۲۰۹] (۲) معاندته: معاندات أ.
- [۲۱۰] (۱۴) فی العصیر: ساقطه من ب.
- [۲۱۱] (۱۵) هی: ساقطه من ب.
- [۲۱۲] (۱۶) الفضله: ساقطه من أ.

[۲۱۳] (۴) هنا: هذاب.

[۲۱۴] (۱۵) البدن على: ساقطه من أ.

[۲۱۵] (۱۶) الأمر: اللين أ.

[۲۱۶] (۴) أو الخلى: و الخلى أ.

[۲۱۷] (۵) أحدث: حدث ب. -- غليانا: غليان ب.

[۲۱۸] (۱۲) الذى هو: ساقطه من ب.

[۲۱۹] (۱۳) صورة الدم: صورته ب.

[۲۲۰] (۱۴) و تجذبه: و تحديد ب.

[۲۲۱] (۳) و غير المحترق: + الذى فى الشراب ب.

[۲۲۲] (۱۲) يجرى: يحدث ب.

[۲۲۳] (۱۳) بين الأطراف: الأحداث أ.

[۲۲۴] (۷) ذلك: ساقطه من أ.

[۲۲۵] (۱) فليس: و ليس ب.

[۲۲۶] (۴) و ذلك: + أنه أ.

[۲۲۷] (۸) فينبغى: و ينبغى ب.

[۲۲۸] (۱۲) منه ... للدم:

[۲۲۹] (۱۰ و ۱۴) كمل ... اصطفى: تمت المقالة الثانية من تلخيص كتاب القوى الطبيعية لجالينوس بحمد الله و عونه و الصلاة ب.

[۲۳۰] (۱۰ و ۱۴) كمل ... اصطفى: تمت المقالة الثانية من تلخيص كتاب القوى الطبيعية لجالينوس بحمد الله و عونه و الصلاة ب.

[۲۳۱] (۳) الثالثة: + من كتاب القوى الطبيعية لجالينوس الفقيه القاضى الإمام الأوحى أبى الوليد بن رشد رضى الله عنه ب.

[۲۳۲] (۹) فينا: فيها ب. -- حدثت: ساقطه من أ.

[۲۳۳] (۱۱) الماسكة: القوة الدافعة ب.

[۲۳۴] (۱۸) علة: آفة ب. الطفل: الجنين ب.

[۲۳۵] (۱) و ما يعرض ... الحال: و ما يعرض فى هذه القوة ب.

[۲۳۶] (۷) و إنا: إنا ب.

[۲۳۷] (۹) و ماء: و مثل أ.

[۲۳۸] (۱) و يظهر: و قد يظهر ب.

[۲۳۹] (۷) مما: ما ب.

[۲۴۰] (۸) بما: فيها ب.

[۲۴۱] (۹) منه: منها أ.

[۲۴۲] (۱۰) لا فى: فى ب.

[۲۴۳] (۳) إنما: ساقطه من ب.

[۲۴۴] (۴) يكون: ساقطه من ب.

[۲۴۵] (۱) قبل: على ب. -- فى ذلك: ساقطه من ب.

- [۲۴۶] (۷) قد: ساقطه من أ.
- [۲۴۷] (۱۶) ما يعرض: ما يحذر ب.
- [۲۴۸] (۷) تهوع: تقيؤ [المعجم الوسيط].
- [۲۴۹] (۸) فواق: تقلص فجائي للحجاب الحاجز يحدث شهقه قصيرة يقطعها تقاص المزمار [المعجم الوسيط]
- [۲۵۰] (۱۳) فعل: ساقطه من ب.
- [۲۵۱] (۱) و هو: وعد أ.
- [۲۵۲] (۲) الشهوة: اللذة ب.
- [۲۵۳] (۶) هو: ساقطه من ب.
- [۲۵۴] (۵) و بين الإحالات: و الإحالات أ.
- [۲۵۵] (۶) الاستحالة: الإحالة أ.
- [۲۵۶] (۱۰) عظيم: عظيمه ب -- به: بها ب.
- [۲۵۷] (۹) شبيه بجوهر: يشبه جوهر ب.
- [۲۵۸] (۱۰) على: ساقطه من ب.
- [۲۵۹] (۱۳) فهو أحرى: فأحرى ب.
- [۲۶۰] (۱۷) نار فليس فيها: ساقطه من ب.
- [۲۶۱] (۲) و الرطوبة ... الحرارة: ساقطه من أ.
- [۲۶۲] (۵) السقط في نسخة (ب) من المقالة الثالثة يبدأ من هنا.
- [۲۶۳] ابن رشد، محمد بن احمد، مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، جلد، دانشگاه علوم پزشکی ایران - تهران، چاپ: اول، ۱۳۸۷ ه.ش.
- [۲۶۴] (۴) فيثاغورس: الصواب براكساغورس. Praxagoras (انظر: طبعة، Kuhn، ج ۷، ص ۴۰۴).
- [۲۶۵] (۲) للغواق: أو الفواق: تفلص فجائي للحجاب الحاجز يحدث شهقه قصيرة يقطعها تقلص المزمار.
- [۲۶۶] (۹) المفزور: الفزرة: فتوء عظيم في الصدر أو في الظهر. (ج) فزر
- [۲۶۷] (۱ و ۶) بسم الله ... ما قاله: فقال الحكيم محمد بن رشد رحمه الله عليه. أما بعد حمد الله فإنه يسألني من وجبت على طاعته من أثبت له على طريق البرهان الطبي ما قالوه ب.
- [۲۶۸] (۱ و ۶) بسم الله ... ما قاله: فقال الحكيم محمد بن رشد رحمه الله عليه. أما بعد حمد الله فإنه يسألني من وجبت على طاعته من أثبت له على طريق البرهان الطبي ما قالوه ب.
- [۲۶۹] (۹) و خاصة ... الحيوانية: ساقطه من ب.
- [۲۷۰] (۱۲) بدن الإنسان: البدن الإنساني ب.
- [۲۷۱] ابن رشد، محمد بن احمد، مجموعه رسائل نه گانه ابن رشد، جلد، دانشگاه علوم پزشکی ایران - تهران، چاپ: اول، ۱۳۸۷ ه.ش.
- [۲۷۲] (۵) و المتعالج: أو المتعالج أ، + معا أو المعالج وحده ب.
- [۲۷۳] (۶) على:
- ساقطه من ب.

- [۲۷۴] (۷) من: على أ— الخطأ: ساقطة من ب.
- [۲۷۵] (۸) و كان معرفه السبب: ساقطة من ب— هو: و هو ب.
- [۲۷۶] (۱۴) فعل: ساقطة من ب— مفضول عنه: أفضل منه ب.
- [۲۷۷] (۱) و الذى ... سم: ساقطة من ب.
- [۲۷۸] (۴) لقد: أنه ب.
- [۲۷۹] (۵) منها: فيها ب— الشربة: + منه ب.
- [۲۸۰] (۶) و الجواب: فالجواب ب.
- [۲۸۱] (۷) القوى: القوة ب.
- [۲۸۲] (۸) فى: ساقطة من ب.
- [۲۸۳] (۱) من قوى الأدوية: قوى أ.
- [۲۸۴] (۴ و ۵) قوة ... المجموع: ساقطة من ب.
- [۲۸۵] (۴ و ۵) قوة ... المجموع: ساقطة من ب.
- [۲۸۶] (۶) مثال: مثل ب.
- [۲۸۷] (۷) و الزنيق: ساقطة من ب.
- [۲۸۸] (۸) بالمواد: بالهواء ب— تقبل: ثفعل ب.
- [۲۸۹] (۱۳) و أنه: فإنه ب.
- [۲۹۰] (۱۵) بل: إلا ب.
- [۲۹۱] (۱۶) و سننقل: و سنقول ب.
- [۲۹۲] (۱) فالغرض: فى الغرض ب— هو: و هو ب.
- [۲۹۳] (۷) مثل فساد الأخلاط: مثل الأخلاط أ.
- [۲۹۴] (۱۰) أرياح: أوجاع أ— و بالجملة: ساقطة من ب.
- [۲۹۵] (۱۱) الرداءة ... غاية: ساقطة من ب.
- [۲۹۶] (۱۴) لهذه: فى هذه ب— عويص: و عويص أ.
- [۲۹۷] (۲) الطبيعة: ساقطة من ب— السؤال: الأمر ب.
- [۲۹۸] (۳ و ۴) أو الصفراء ... كثيرا: ساقطة من ب.
- [۲۹۹] (۳ و ۴) أو الصفراء ... كثيرا: ساقطة من ب.
- [۳۰۰] (۵) هل ... سائر: يشفى منها أ.
- [۳۰۱] (۶) المعلومة: المعلومات أ.
- [۳۰۲] (۱۰ و ۱۱) فى ... منه: ساقطة من ب.
- [۳۰۳] (۱۰ و ۱۱) فى ... منه: ساقطة من ب.
- [۳۰۴] (۱۳) فمن: و من ب.
- [۳۰۵] (۱۴) فإنهم: ساقطة من ب.
- [۳۰۶] (۱) منه: ساقطة من ب.

- [۳۰۷] (۲) أضعافه: أضعافا ب— فلا يضره: فلا يتصور بدلها أ.
- [۳۰۸] (۸) قاله: قال أ.
- [۳۰۹] (۹ و ۱۰) والأدوية ... الكاملة: ساقطة من ب.
- [۳۱۰] (۹ و ۱۰) والأدوية ... الكاملة: ساقطة من ب.
- [۳۱۱] (۱۱) لنوعى: لنوع أ.
- [۳۱۲] (۱) و إنما: وإنما ب.
- [۳۱۳] (۲) لأن تقبل: لتقبل ب.
- [۳۱۴] (۳) أبرأ: أقوى أ.
- [۳۱۵] (۶) حكاها: حكى ب— الملك: الملوک أ.
- [۳۱۶] (۷) فهو: فقول ب.
- [۳۱۷] (۹) أن: كان ب.
- [۳۱۸] (۱۲) بهذا: ساقطة من ب.
- [۳۱۹] (۱) قبل: ساقطة من ب.
- [۳۲۰] (۴) عن: على أ.
- [۳۲۱] (۶) من: ما أ.
- [۳۲۲] (۸) اعتادوا: اعتدوا ب.
- [۳۲۳] (۱۰) فالأبدان: فى الأبدان ب.
- [۳۲۴] (۱۳) غير: شبهه ب.
- [۳۲۵] (۲) ذكره: ذكره ب.
- [۳۲۶] (۳) بالسموم: السموم ب.
- [۳۲۷] (۵) الصحة: + ما أ— لإنسان: إنسان أ— أعنى: + أن ب.
- [۳۲۸] (۶) الصحة: ساقطة من ب.
- [۳۲۹] (۷) إنها: لها ب.
- [۳۳۰] (۸) قليلة: أقلية ب.
- [۳۳۱] (۱۴) هو: هو ب— السموم: السم ب.
- [۳۳۲] (۱) الأدوية (الأولى): ساقطة من أ.
- [۳۳۳] (۷) و بين ... الشافية: و السموم ب— و بين ... بين الأدوية: ساقطة من ب.
- [۳۳۴] (۸) و أمكن ... المتشابهة: ساقطة من ب.
- [۳۳۵] (۱۱) أو هو: إن هو ب.
- [۳۳۶] (۱۴) هذا: ساقطة من ب.
- [۳۳۷] (۱) و الأصل: فالأصل ب— كما: ساقطة من ب.
- [۳۳۸] (۴) الذى: التى ب.
- [۳۳۹] (۵) لما: ساقطة من ب.

- [۳۴۰] (۸) المتشابهة من السموم: المرتبة لمكان ما فيه من الأدوية الشافية السموم ب.
- [۳۴۱] (۱۲) التشابه: التشبيه ب.
- [۳۴۲] (۱۳) التى: الذى ب.
- [۳۴۳] (۱۴) الأدوية: + التى أ.
- [۳۴۴] (۲) كذلك: و كذلك ب.
- [۳۴۵] (۷) أيضا: ساقطة من ب.
- [۳۴۶] (۸) من السموم ما يشفى: أدوية تشفى ب.
- [۳۴۷] (۱۲) السموم: من السموم ب-- و هى: ساقطة من ب.
- [۳۴۸] (۱۳) جوهرها: جوهره ب.
- [۳۴۹] (۵ و ۶) للأمراض الصغار ... الصحة: فى حفظه أ.
- [۳۵۰] (۵ و ۶) للأمراض الصغار ... الصحة: فى حفظه أ.
- [۳۵۱] (۷) فى المرض: للمرض ب.
- [۳۵۲] (۱۰) لهم: بهم ب.
- [۳۵۳] (۱۲) و إن: فإن ب.
- [۳۵۴] (۱۴) محدثة: محدثا أ.
- [۳۵۵] (۱) صحة: الصحة ب-- و هى: هى ب.
- [۳۵۶] (۷ و ۹) الاستعدادات ... مراتب: ساقطة من ب.
- [۳۵۷] (۷ و ۹) الاستعدادات ... مراتب: ساقطة من ب.
- [۳۵۸] (۱۲) العضد ... عن: ساقطة من ب.
- [۳۵۹] (۱۵) به: فيه ب-- و امتحنوه: و امتحنه أ.
- [۳۶۰] (۱) فى: و فى ب-- الأطباء: الناس ب.
- [۳۶۱] (۷) سواء: سوى ب
- [۳۶۲] (۹) فيستعمل: فاستعمل ب.
- [۳۶۳] (۱۱ و ۱۲) الصفراء كانت: ساقطة من ب.
- [۳۶۴] (۱۱ و ۱۲) الصفراء كانت: ساقطة من ب.
- [۳۶۵] (۱۳ و ۱۴) فلا يستعمل ... حمى: ساقطة من ب.
- [۳۶۶] (۱۳ و ۱۴) فلا يستعمل ... حمى: ساقطة من ب.
- [۳۶۷] (۱۵) عنها: عنه ب.
- [۳۶۸] (۱) له: لها ب.
- [۳۶۹] (۴) فينظر: أن ينظر ب.
- الضررين (الثانية): الضدين: فلذلك ب-- هو الذى: و الذى ب.
- [۳۷۰] (۶) و أما ما كان: و لما كان ب-- من: ساقطة من ب.
- [۳۷۱] (۹) جميع: ساقطة من ب

- [۳۷۲] (۱۰) المجهولة: المجهول ب-- الأسباب: السبب ب.
- [۳۷۳] (۱۳) كان: كانت ب.
- [۳۷۴] (۱۴) ينبغى أن: ساقطة من ب.-- انحراقها: انحراقا ب.
- [۳۷۵] (۱) زادت: زاد ب.
- [۳۷۶] (۴) فى: من ب.
- [۳۷۷] (۳) كونه: بوجه ب.
- [۳۷۸] (۷) قد: ممن ب.
- [۳۷۹] (۱۲) بما فيه من الإخدار: ساقطة من ب.
- [۳۸۰] (۱۴) النوم: الدم ب.
- [۳۸۱] (۵) و فى الخدر: و الخدر ب.
- [۳۸۲] (۶) هذه ما يكون عن: هذا ب.
- [۳۸۳] (۷) قد: ساقطة من ب.-- من الخدر ما يكون: ساقطة من ب.
- [۳۸۴] (۱۱) و الخروج من الطبع: ساقطة من ب.
- [۳۸۵] (۱۰) إلا: ساقطة من ب.
- [۳۸۶] (۱۴) لكونها: لأنها ب.
- [۳۸۷] (۱۳) فى: إلى ب.
- [۳۸۸] (۱) فبين: تبين ب.
- [۳۸۹] (۳) إنه: إذا ب.
- [۳۹۰] (۴ و ۵) و هو ... الاستسقاء: ساقطة من ب.
- [۳۹۱] (۴ و ۵) و هو ... الاستسقاء: ساقطة من ب.
- [۳۹۲] (۶) حادثا: الحادث ب.
- [۳۹۳] (۷-۸) قد ... إنه: ساقطة من ب.
- [۳۹۴] (۷-۸) قد ... إنه: ساقطة من ب.
- [۳۹۵] (۹) لما: بما ب.
- [۳۹۶] (۱۰) تعرض: تحدث ب.
- [۳۹۷] (۱۱) جدا: جدا جدا ب.
- [۳۹۸] (۱) الأمور: الأمراض ب.
- [۳۹۹] (۲) ما تركب: مما تركب ب.
- [۴۰۰] (۳) فى الأوجاع (الثانية): ساقطة من ب.
- [۴۰۱] (۵) و لا بالجملة: و لا بلغميا ب.
- [۴۰۲] (۶) تحدث: + فى ب.
- [۴۰۳] (۹) يتقى حدوثه: يتوقا ب.
- [۴۰۴] (۱۰) خلط ... غليظة: خلط رياح غليظة ب.

- [۴۰۵] (۱۲) عسرت: عسر ب.
- إنما ينفع: ساقطة من ب.
- [۴۰۶] (۱) أشهر: ساقطة من ب-- كالحميات: الحميات أ.
- [۴۰۷] (۱۲) لا يكونان: لا يكون أ.
- [۴۰۸] (۱۵) الترياق: ساقطة من ب.
- [۴۰۹] (۱) العليل: المريض ب.
- [۴۱۰] (۲) الفاعلة: ساقطة من ب.
- [۴۱۱] (۴) فيها: ساقطة من ب.
- [۴۱۲] (۱۲) الأصول: الفضول ب.
- [۴۱۳] (۱۳) ما ينسب: من ينسب ب-- الأول: ساقطة من أ.
- [۴۱۴] (۱۵) الله: ساقطة من ب-- فيها: ساقطة من ب.
- [۴۱۵] (۳) الغريزية: ساقطة من ب.
- [۴۱۶] (۵) بل الدواء: بالدواء ب-- تعين: تغير ب.
- [۴۱۷] (۶) إلا نوعا: الأنواع ب.
- [۴۱۸] (۱۱) المعين: تعين ب.
- [۴۱۹] (۱۲) و التي: و أما التي ب.
- [۴۲۰] (۱۳ و ۱۴) بما ... للسموم: على شفاء السموم ب.
- [۴۲۱] (۱۳ و ۱۴) بما ... للسموم: على شفاء السموم ب.
- [۴۲۲] (۱۵) قلنا: قلت ب.
- [۴۲۳] (۱) المستعدة: المستعادة ب.
- [۴۲۴] (۲) أنه: ما هو ب-- بالموضوع: بالموضع أ.
- [۴۲۵] (۳) بالموضوع: بالموضع ب.
- [۴۲۶] (۴) دواء: بهذا ب.
- [۴۲۷] (۵) سرنا: صرنا ب-- فيما: ما أ.
- [۴۲۸] (۶) التي: ياتي ب.
- [۴۲۹] (۷) ثم صححت: و صحح ب-- أخيرا: آخر ب.
- [۴۳۰] (۸ و ۹) كما ... نقص: ساقطة من ب.
- [۴۳۱] (۸ و ۹) كما ... نقص: ساقطة من ب.
- [۴۳۲] (۱) بالقياس: + بالتجربة ب-- إلى: إلا ب.-- يهتم: يتهم ب.
- [۴۳۳] (۲) ما يستعمل: ساقطة من أ-- إذا: فإذا ب.
- [۴۳۴] (۴) تقدير: ساقطة من ب.
- [۴۳۵] (۷) الداء: الدواء أ.
- [۴۳۶] (۸) خارجا: خارجة ب-- تحدث مرضا: يحدث مرض ب.

- [۴۳۷] (۹) فوجب: توجب ب.
- [۴۳۸] (۱) و لذلك، ساقطه من ب-- قوة الدواء: ساقطه من ب-- المرض: المريض ب.
- [۴۳۹] (۲) البدن: لبدن الانسان ب-- لا يكون: ألا يكون أ.
- [۴۴۰] (۴) المستعدة: المستعارة ب.
- [۴۴۱] (۱۰) قل: قليل ب.
- [۴۴۲] (۱۴) على كميته: ساقطه من ب.
- [۴۴۳] (۱) المرض المستعمل: الأمراض ب.
- منه: فيه ب؛+ في عايه المضادة لبدن الإنسان وجب عندهم أن يكون المستعمل ب.
- [۴۴۴] (۲) المعنى: القياس ب.
- [۴۴۵] (۳) حدسوا: ساقطه من ب-- على: إلى ب.
- [۴۴۶] (۴) صححوها: [إلى هذا انتهت نسخه ب].
- [۴۴۷] (۱۳) الدر McK: الدقيق الأبيض [المعجم الوسيط].
- [۴۴۸] ابن رشد، محمد بن احمد، مجموعہ رسائل نہ گانہ ابن رشد، جلد ۱، دانشگاه علوم پزشکی ایران - تهران، چاپ: اول، ۱۳۸۷ ه.ش.

درباره مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (سوره توبه آیه ۴۱)

با اموال و جانهای خود، در راه خدا جهاد نمایید؛ این برای شما بهتر است اگر بدانید حضرت رضا (علیه السلام): خدا رحم نماید بنده‌ای که امر ما را زنده (و برپا) دارد ... علوم و دانشهای ما را یاد گیرد و به مردم یاد دهد، زیرا مردم اگر سخنان نیکوی ما را (بی آنکه چیزی از آن کاسته و یا بر آن بیافزایند) بدانند هر آینه از ما پیروی (و طبق آن عمل) می کنند

بنادر البحار- ترجمه و شرح خلاصه دو جلد بحار الانوار ص ۱۵۹

بنیانگذار مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان شهید آیت الله شمس آبادی (ره) یکی از علمای برجسته شهر اصفهان بودند که در دلدادگی به اهل بیت (علیهم السلام) بخصوص حضرت علی بن موسی الرضا (علیه السلام) و امام عصر (عجل الله تعالی فرجه الشریف) شهره بوده و لذا با نظر و درایت خود در سال ۱۳۴۰ هجری شمسی بنیانگذار مرکز و راهی شد که هیچ وقت چراغ آن خاموش نشد و هر روز قوی تر و بهتر راهش را ادامه می دهند.

مرکز تحقیقات قائمیه اصفهان از سال ۱۳۸۵ هجری شمسی تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن امامی (قدس سره الشریف) و با فعالیت خالصانه و شبانه روزی تیمی مرکب از فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مختلف مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

اهداف: دفاع از حریم شیعه و بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) تقویت انگیزه جوانان و عامه مردم نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی، جایگزین کردن مطالب سودمند به جای بلوتوث های بی محتوا در تلفن های همراه و رایانه ها ایجاد بستر جامع مطالعاتی بر اساس معارف قرآن کریم و اهل بیت عليهم السلام با انگیزه نشر معارف، سرویس دهی به محققین و طلاب، گسترش فرهنگ مطالعه و غنی کردن اوقات فراغت علاقمندان به نرم افزار های علوم اسلامی، در دسترس بودن

منابع لازم جهت سهولت رفع ابهام و شبهات منتشره در جامعه عدالت اجتماعی: با استفاده از ابزار نو می توان بصورت تصاعدی در نشر و پخش آن همت گمارد و از طرفی عدالت اجتماعی در تزریق امکانات را در سطح کشور و باز از جهتی نشر فرهنگ اسلامی ایرانی را در سطح جهان سرعت بخشید.

از جمله فعالیتهای گسترده مرکز :

الف) چاپ و نشر ده ها عنوان کتاب، جزوه و ماهنامه همراه با برگزاری مسابقه کتابخوانی
 ب) تولید صدها نرم افزار تحقیقاتی و کتابخانه ای قابل اجرا در رایانه و گوشی تلفن همراه
 ج) تولید نمایشگاه های سه بعدی، پانوراما، انیمیشن، بازیهای رایانه ای و ... اماکن مذهبی، گردشگری و ...
 د) ایجاد سایت اینترنتی قائمیه www.ghaemiyeh.com جهت دانلود رایگان نرم افزار های تلفن همراه و چندین سایت مذهبی دیگر

ه) تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و ... جهت نمایش در شبکه های ماهواره ای
 و) راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی (خط ۲۳۵۰۵۲۴)
 ز) طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و ...
 ح) همکاری افتخاری با دهها مرکز حقیقی و حقوقی از جمله بیوت آیات عظام، حوزه های علمیه، دانشگاهها، اماکن مذهبی مانند مسجد جمکران و ...

ط) برگزاری همایش ها، و اجرای طرح مهد، ویژه کودکان و نوجوانان شرکت کننده در جلسه
 ی) برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم و دوره های تربیت مربی (حضور و مجازی) در طول سال
 دفتر مرکزی: اصفهان/خ مسجد سید/ حد فاصل خیابان پنج رمضان و چهارراه وفائی / مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان
 تاریخ تأسیس: ۱۳۸۵ شماره ثبت: ۲۳۷۳ شناسه ملی: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

وب سایت: www.ghaemiyeh.com ایمیل: Info@ghaemiyeh.com فروشگاه اینترنتی: www.eslamshop.com

تلفن ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳-(۰۳۱۱) فکس ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) دفتر تهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) بازرگانی و فروش ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور کاربران (۰۳۱۱)۲۳۳۳۰۴۵

نکته قابل توجه اینکه بودجه این مرکز؛ مردمی، غیر دولتی و غیر انتفاعی با همت عده ای خیر اندیش اداره و تامین گردیده و لی جوابگوی حجم رو به رشد و وسیع فعالیت مذهبی و علمی حاضر و طرح های توسعه ای فرهنگی نیست، از اینرو این مرکز به فضل و کرم صاحب اصلی این خانه (قائمیه) امید داشته و امیدواریم حضرت بقیه الله الاعظم عجل الله تعالی فرجه الشریف توفیق روزافزونی را شامل همگان بنماید تا در صورت امکان در این امر مهم ما را یاری نمایند انشاءالله.

شماره حساب ۶۲۱۰۶۰۹۵۳، شماره کارت: ۶۲۷۳-۵۳۳۱-۳۰۴۵-۱۹۷۳ و شماره حساب شبا: -۰۶۲۱-۰۰۰۰-۰۰۰۰-۰۱۸۰-۰۹۰ IR
 ۵۳-۰۶۰۹ به نام مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان نزد بانک تجارت شعبه اصفهان - خیابان مسجد سید
 ارزش کار فکری و عقیدتی

الاحتجاج - به سندش، از امام حسین علیه السلام :- هر کس عهده دار یتیمی از ما شود که محنت غیبت ما، او را از ما جدا کرده است و از علوم ما که به دستش رسیده، به او سهمی دهد تا ارشاد و هدایتش کند، خداوند به او می فرماید: «ای بنده بزرگوار شریک کننده برادرش! من در کرم کردن، از تو سزاوارترم. فرشتگان من! برای او در بهشت، به عدد هر حرفی که یاد داده است، هزار هزار، کاخ قرار دهید و از دیگر نعمت ها، آنچه را که لایق اوست، به آنها ضمیمه کنید».

التفسیر المنسوب إلى الإمام العسکری علیه السلام: امام حسین علیه السلام به مردی فرمود: «کدام یک را دوست تر می داری: مردی اراده کشتن بینوایی ضعیف را دارد و تو او را از دستش می رسانی، یا مردی ناصبی اراده گمراه کردن مؤمنی بینوا و ضعیف از پیروان ما را دارد، اما تو دریچه‌ای [از علم] را بر او می گشایی که آن بینوا، خود را بداند، نگاه می دارد و با حجت‌های خدای متعال، خصم خویش را ساکت می سازد و او را می شکنند؟».

[سپس] فرمود: «حتماً رهاندن این مؤمن بینوا از دست آن ناصبی. بی گمان، خدای متعال می فرماید: «و هر که او را زنده کند، گویی همه مردم را زنده کرده است»؛ یعنی هر که او را زنده کند و از کفر به ایمان، ارشاد کند، گویی همه مردم را زنده کرده است، پیش از آن که آنان را با شمشیرهای تیز بکشد».

مسند زید: امام حسین علیه السلام فرمود: «هر کس انسانی را از گمراهی به معرفت حق، فرا بخواند و او اجابت کند، اجری مانند آزاد کردن بنده دارد».



مرکز تحقیقات و ترجمه

اصفهان

گامگاه

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

